تفسير

الدر المنثور في التفسير المأثور

للإمام

عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي

٩١١هـ

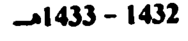
ضبط النص والتصحيح واسناد الآيات ووضع الحواشي والفهارس

باشراف دار الفكر

الجزء الرابع

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع



1432 - 1433هـ

2011م

E-mail: info@darifikr.com
Email: darifikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darifikr.com
Home Page: www.darifikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيا: فكسي - ص.ب: ١١/٧٠٦١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٠٠٩٦١١٥٥٩٩٠٤



(٨) سورة الأنفال مدنية
وآياتها خمس وسبعون

أخرج النحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال : نزلت سورة الانفال بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت بالمدينة سورة الانفال .

وأخرج ابن مردويه عن زيد ابن ثابت قال : نزلت الانفال بالمدينة .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : سورة الانفال ؟ قال : نزلت في بدر . وفي لفظ : تلك سورة بدر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن جرير وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير ، وقتلت سعيد بن العاصي وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيعة ، فأتيت به النبي ﷺ فقال « اذهب فاطرحه في القبض . فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل أخي وأخذ سلبي ، فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة الانفال . فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب فخذ سيفك » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن سعد قال : قلت :

يا رسول الله قد شفاني الله اليوم من المشركين فهب لي هذا السيف؟ قال : ان هذا السيف لا لك ولا لي ضعه . فوضعته ثم رجعت قلت : عسى يعطى هذا السيف اليوم من لا يبلى بلائي ، اذا رجل يدعوني من ورائي قلت : قد أنزل في شيء؟ قال : كنت سألتني هذا السيف وليس هو لي واني قد وهب لي فهو لك ، وأنزل الله هذه الآية ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في أربع آيات . بر الوالدين ، والنفل ، والثلث ، وتحريم الخمر .

وأخرج الطيالسي والبخاري في الادب المفرد ومسلم والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن سعد بن أبي وقاص قال : نزلت في أربع آيات من كتاب الله ، كانت أمي حلفت ان لا تأكل ولا تشرب حتى أفارق محمدا ﷺ : فأنزل الله (وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا)[1] ، والثانية اني كنت أخذت سيفا أعجبني فقلت : يا رسول الله هب لي هذا ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ ، والثالثة اني مرضت فأتاني رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أني أريد أن أقسم مالي أفأوصي بالنصف؟ قال «لا . فقلت : الثلث ...؟ فسكت فكان الثلث بعده جائزا ، والرابعة اني شربت الخمر مع قوم من الانصار فضرب رجل منهم أنني بلحيى جمل ، فأتيت النبي ﷺ ، فأنزل الله تحريم الخمر» .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعد قال : أصاب رسول الله ﷺ غنيمة عظيمة فاذا فيها سيف ، فأخذته فأتيت به رسول الله ﷺ فقلت : نفلني هذا السيف فأنا من علمت . فقال «رده من حيث أخذته فرجعت به حتى اذا أردت ان ألقيه في القبض لامتنى نفسي ، فرجعت اليه فقلت : اعطنيه . فشدَّ لي صوته وقال : رده من حيث أخذته . فانزل الله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن سعد قال : نفلني النبي ﷺ يوم بدر سيفا ، ونزل في النفل .

وأخرج الطيالسي وأبو نعيم في المعرفة من طريق مصعب بن سعد عن سعد قال :

---

(١) لقمان الآية ١٥ .

أصبت سيفا يوم بدر ، فأتيت به النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله نفلنيه ، فقال «ضعه من حيث أخذته ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ وهي قراءة عبدالله هكذا الأنفال» .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم والبيهقي في سننه عن أبي أمامة قال : سألت عبادة بن الصامت عن الانفال ؟ فقال : فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل فساءت فيه أخلاقنا ، فانتزعه الله من أيدينا وجعله الى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن براءة ، يقول : عن سواء .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي وابن مردويه عن عبادة بن الصامت قال «خرجنا مع رسول الله ﷺ فشهدت معه بدرا ، فالتقى الناس فهزم الله العدوّ ، فانطلقت طائفة في آثارهم منهزمون يقتلون ، واكبت طائفة على العسكر يحوزونه ويجمعونه ، وأحدقت طائفة برسول الله ﷺ لا يصيب العدوّ منه غرة ، حتى اذا كان الليل وفاء الناس بعضهم الى بعض قال الذين جمعوا الغنائم : نحن حويناها وجمعناها فليس لأحد فيها نصيب . وقال الذين خرجوا في طلب العدوّ : لستم بأحق بها منا ، نحن نفينا عنها العدو وهزمناهم . وقال الذين أحدقوا برسول الله ﷺ : لستم بأحق بها منا نحن أحدقنا برسول الله ﷺ وخفنا أن يصيب العدوّ منه غرة واشتغلنا به ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ فقسمها رسول الله ﷺ بين المسلمين ، وكان رسول الله ﷺ اذا أغار في أرض العدوّ ونفل الربع ، واذا أقبل راجعا وكل الناس نفل الثلث ، وكان يكره الانفال ويقول : ليرد قويُّ المسلمين على ضعيفهم» .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال «بعث رسول الله ﷺ سرية فنصرها الله وفتح عليها ، فكان من أتاه بشيء نفله من الخمس ، فرجع رجال كانوا يستقدمون ويقتلون وياسرون ويقتلون وتركوا الغنائم خلفهم فلم ينالوا من الغنائم شيئاً . فقالوا : يا رسول الله ما بال رجال منا يستقدمون وياسرون ، وتخلف رجال لم يصلوا بالقتال فنفلتهم من الغنيمة ؟ فسكت رسول الله ﷺ ونزل ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ الآية . فدعاهم رسول الله

ﷺ فقال : ردوا ما أخذتم واقتسموه بالعدل والسوية فان الله يأمركم بذلك . قالوا : قد احتسبنا وأكلنا ؟ قال : احتسبوا ذلك » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان الناس سألوا النبي ﷺ الغنائم يوم بدر ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبيه عن جده قال : لم ينفل النبي ﷺ بعد اذ أنزلت عليه ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ الا من الخمس ، فانه نفل يوم خيبر من الخمس .

وأخرج ابن مردويه عن حبيب بن مسلمة الفهري قال : كان رسول الله ﷺ ينفل الثلث بعد الخمس .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال النبي ﷺ « من قتل قتيلا فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيرا فله كذا وكذا . فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات ، وأما الشبان فتسارعوا الى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فانا كنا لكم رداً ولو كان منكم شيء لَلَجأْتم الينا ، فاختصموا الى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ فقسم الغنائم بينهم بالسوية » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ « من قتل قتيلا فله كذا ، ومن جاء بأسير فله كذا . فجاء أبو اليسر بن عمرو الانصاري بأسيرين ، فقال : يا رسول الله انك قد وعدتنا . فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله انك ان أعطيت هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء ، وانه لم يمنعنا من هذا زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ، وانما قمنا هذا المقام محافظة عليك ان يأتوك من ورائك ، فتشاجروا فنزل القرآن ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ وكان أصحاب عبدالله يقرأونها ﴿ يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فيما تشاجرتم به ﴾ فسلموا الغنيمة لرسول الله ﷺ ، ونزل القرآن (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه)[1] الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ بعث سرية ، فمكث

(١) الانفال الآية ٤١ .

ضعفاء الناس في العسكر ، فأصاب أهل السرية غنائم ، فقسمها رسول الله ﷺ بينهم كلهم ، فقال أهل السرية : يقاسمنا هؤلاء الضعفاء وكانوا في العسكر لم يشخصوا معنا ؟ فقال رسول الله ﷺ «وهل تنصرون الا بضعفائكم ؟ فأنزل الله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة «ان النبي ﷺ لما انصرف من بدر وقدم المدينة ، أنزل الله عليه سورة الانفال ، فعاتبه في احلال غنيمة بدر ، وذلك ان رسول الله ﷺ قسمها بين أصحابه لما كان بهم من الحاجة اليها واختلافهم في النفل ، يقول الله ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ فردها الله على رسوله فقسمها بينهم على السواء ، فكان في ذلك تقوى الله وطاعته ، وطاعة رسوله وصلاح ذات البين» .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد «انهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الاربعة الأخماس ؟ فنزلت ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾» .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة ﴿ يسئلونك عن الأنفال ﴾ قال : كان هذا يوم بدر .

وأخرج النحاس في ناسخه عن سعيد بن جبير . ان سعدا ورجلا من الانصار خرجا يتنفلان ، فوجدا سيفا ملقى فخرا عليه جميعا ، فقال سعد : هو لي . وقال الانصاري : هو لي . قال : لا أسلمه حتى آتي رسول الله ﷺ ، فأتياه فقصا عليه القصة ، فقال رسول الله ﷺ «ليس لك يا سعد ولا للانصاري ولكنه لي ، فنزلت ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ﴾ يقول : سلما السيف الى رسول الله ﷺ ، ثم نسخت هذه الآية فقال (واعلموا إنما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل)[1] » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنحاس في ناسخه عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ بعث سرية قبل نجد ، فغنموا ابلا كثيرا فصارت سهامهم اثني عشر بعيرا ونفلوا بعيرا بعيرا» .

---

(١) الانفال الآية ٤١ .

وأخرج ابن عساكر من طريق مكحول عن الحجاج بن سهيل النصرى وقيل ان له صحبة قال : لما كان يوم بدر قاتلت طائفة من المسلمين وثبتت طائفة عند رسول الله ﷺ ، فجاءت الطائفة التي قاتلت بالاسلاب وأشياء اصابوها ، فقسمت الغنيمة بينهم ولم يقسم للطائفة التي لم تقاتل . فقالت الطائفة التي لم تقاتل : اقسموا لنا . فأبت وكان بينهم في ذلك كلام ، فأنزل الله ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ فكان صلاح ذات بينهم ان ردوا الذي كانوا أعطوا ما كانوا أخذوا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ﴾ قال « الانفال : المغانم ، كان لرسول الله ﷺ خالصة ليس لأحد منها شيء ، ما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به ، فمن حبس منه ابرة أو سلكا فهو غلول . فسألوا رسول الله ﷺ أن يعطيهم منها شيئاً . فأنزل الله ﴿ يسئلونك عن الانفال قل الانفال ﴾ لي جعلتها لرسولي ليس لكم منه شيء ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ الى قوله ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ ثم أنزل الله (واعلموا انما غنمتم من شيء)[1] الآية . ثم قسم ذلك الخمس لرسول الله ، ولذي القربي ، واليتامى ، والمساكين ، والمهاجرين في سبيل الله ، وجعل أربعة أخماس الناس فيه سواء . للفرس سهمان ، ولصاحبه سهم ، وللراجل سهم » .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ قال : هي الغنائم ، ثم نسخها (واعلموا انما غنمتم من شيء)[2] الآية .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وأبو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير والنحاس وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن القاسم بن محمد قال : سمعت رجلاً يسأل ابن عباس عن الانفال ؟ فقال : الفرس من النفل ، والسلب من النفل ، فأعاد المسئلة فقال ابن عباس : ذلك أيضا ، ثم قال الرجل : الانفال التي قال الله في كتابه ما هي ؟ فلم يزل يسأله حتى كاد يحرجه ، فقال ابن عباس : هذا

(١) الانفال الآية ٤١ .
(٢) الانفال الآية ٤١ .

مثل صبيغ الذي ضربه عمر . وفي لفظ : فقال : ما أحوجك الى من يضربك كما فعل عمر بصبيغ العراقي ، وكان عمر ضربه حتى سالت الدماء على عقبيه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : الانفال : المغانم ، أمروا ان يصلحوا ذات بينهم فيها ، فيرد القوي على الضعيف .

وأخرج عبد بن حميد والنحاس وابن المنذر وابن جرير وأبو الشيخ عن عطاء في قوله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ هو ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال ، من عبد أو دابة أو متاع فذلك للنبي ﷺ يصنع به ما شاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن محمد بن عمرو قال : أرسلنا الى سعيد بن المسيب نسأله عن الانفال ؟ فقال : تسألوني عن الانفال وانه لا نفل بعد رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن ابن المسيب « ان النبي ﷺ لم يكن ينفل الا من الخمس » .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن ابن المسيب قال : ما كانوا ينفلون الا من الخمس .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن المسيب قال : لا نفل في غنائم المسلمين الا في خمس الخمس .

وأخرج عبد الرزاق عن أنس . ان أميرا من الامراء أراد أن ينفله قبل أن يخمسه ، فابى أنس أن يقبله حتى يخمسه .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : هي في قراءة ابن مسعود « يسئلونك الأنفال » .

وأخرج ابن مردويه من طريق شقيق عن ابن مسعود أنه قرأ ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ قال : الفيء ، ما أصيب من أموال المشركين مما لم يوجف عليه بخيل ولاركاب فهو للنبي ﷺ خاصة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ يسئلونك عن الانفال ﴾ قال : ما أصابت السرايا .

وأخرج ابن أبي شيبة والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن مجاهد وعكرمة قالا :

كانت الانفال لله والرسول حتى نسخها آية الخمس (واعلموا أنما غنمتم من شيء)[1] الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الاعمش قال : كان أصحاب عبدالله يقرؤنها « يسئلونك الأنفال » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس في قوله ﴿ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ﴾ قال : هذا تحريج من الله على المؤمنين أن يتقوا الله ، وان يصلحوا ذات بينهم حيث اختلفوا في الانفال .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وأصلحوا ذات بينكم ﴾ قال : لا تستبوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مكحول قال : كان صلاح ذات بينهم ان ردت الغنائم ، فقسمت بين من ثبت عند رسول الله ﷺ وبين من قاتل وغنم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء في قوله ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ﴾ قال : طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة .

وأخرج أبو يعلى وأبو الشيخ والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن أنس قال « بينا رسول الله ﷺ جالس اذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه ، فقال عمر : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : رجلان جثيا من أمتي بين يدي رب العزة فقال أحدهما : يا رب خذ لي مظلمتي من أخي . قال الله : أعط أخاك مظلمته . قال : يا رب لم يبق من حسناتي شيء . قال : يا رب يحمل عني من أوزاري . وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ، ثم قال : ان ذلك ليوم عظيم ، يوم يحتاج الناس الى أن يتحمل عنهم من أوزارهم . فقال الله للطالب : ارفع بصرك فانظر في الجنان ، فرفع رأسه فقال : يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا لأي صديق هذا لأي شهيد هذا ؟! قال : هذا لمن أعطى الثمن ، قال : يا رب من يملك ثمنه ؟ قال : أنت . قال : بماذا ؟ قال : بعفوك عن أخيك . قال : يا رب قد عفوت عنه . قال : خذ بيد أخيك فادخله الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ : اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » .

---

(١) الانفال الآية ٤١ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أم هانئ أخت علي بن أبي طالب قالت : قال النبي ﷺ «أخبرك ان الله تبارك وتعالى وتقدس يجمع الاوّلين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد ، فمن يدري أي الطرفين ؟ فقالت : الله ورسوله أعلم ...! ثم ينادي مناد من تحت العرش يا أهل التوحيد . فيشرئبون ، ثم ينادي : يا أهل التوحيد . ثم ينادي الثالثة ان الله قد عفا عنكم ، فيقوم الناس قد تعلق بعضهم ببعض في ظلامات الدنيا ، ثم ينادي : يا أهل التوحيد يعفو بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا كان يوم القيامة نادى مناد : يا أهل التوحيد ان الله قد عفا عنكم ، فليعف بعضكم عن بعض وعليَّ الثواب .

قوله تعالى : إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ قال : فرقت قلوبهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ قال : المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه ، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ، ولا يتوكلون على الله ، ولا يصلون اذا غابوا ، ولا يؤدون زكاة اموالهم ، فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصف المؤمنين فقال ﴿ إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ فأدوا فرائضه .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير وأبو الشيخ من طريق شهر بن حوشب عن أبي الدرداء قال : انما الوجل في القلب كاحتراق السعفة يا شهر أما تجد قشعريرة ؟ قلت : بلى . قال : فادع عندها فان الدعاء يستجاب عند ذلك .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عائشة قالت : ما الوجل في قلب المؤمن الا كضرمة السعفة ، فاذا وجد أحدكم فليدع عند ذلك .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ثابت البناني قال : قال فلان : اني لأعلم متى

يستجاب لي . قالوا : ومن أين يعلم ذاك ؟ قال : اذا اقشعر جلدي ، ووجل قلبي ، وفاضت عيناي ، فذاك حين يستجاب لي .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن السدي في قوله ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ قال : هو الرجل يريد أن يظلم أو يهم بمعصية ، فيقال له : اتق الله . فيجل قلبه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ زادتهم ايمانا ﴾ قال : تصديقا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس في قوله ﴿ زادتهم ايمانا ﴾ قال : زادتهم خشية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ زادتهم ايمانا ﴾ قال : الايمان يزيد وينقص ، وهو قول وعمل .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عيينة قال : نطق القرآن بزيادة الايمان ونقصانه قوله ﴿ زادتهم ايمانا ﴾ فهذه زيادة الايمان ، واذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح ايمان أبي بكر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ يقول : لا يرجون غيره .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن سعيد بن جبير قال : التوكل على الله جماع الايمان .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس قال : التوكل جماع الايمان .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير قال : التوكل على الله نصف الايمان .

قوله تعالى : ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝

أخرج أبو الشيخ عن حسان بن عطية قال : ان الايمان في كتاب الله صار الى العمل فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ ثم صيرهم الى العمل فقال ﴿ الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : برئوا من الكفر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : خالصا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : استحقوا الايمان بحق فاحقه الله لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن الضريس عن أبي سنان قال : سئل عمرو بن مرة عن قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : انما نزل القرآن بلسان العرب كقولك : فلان سيد حقا وفي القوم سادة ، وفلان شاعر حقا وفي القوم شعراء .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي روق في قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : كان قوم يسرون الكفر ويظهرون الايمان ، وقوم يسرون الايمان ويظهرونه ، فاراد الله ان يميز بين هؤلاء وهؤلاء فقال ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ﴾ حتى انتهى الى قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ الذين يسرون الايمان ويظهرونه لا هؤلاء الذين يسرون الكفر ويظهرون الايمان .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن مرة في قوله ﴿ أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ قال : فضل بعضهم على بعض وكلٌ مؤمنون .

وأخرج الطبراني عن الحارث بن مالك الانصاري . انه مر برسول الله ﷺ فقال له « كيف أصبحت يا حارث ؟ قال : أصبحت مؤمنا حقا . قال : انظر ما تقول فان لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة ايمانك فقال : عزفت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي ، واظمأت نهاري ، وكأني أنظر الى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر الى أهل النار يتضاغون فيها . قال : يا حارث عرفت فالزم ثلاثا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ لهم درجات ﴾ يعني فضائل ورحمة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ لهم درجات عند ربهم ﴾ قال : أعمال رفيعة .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ لهم درجات ﴾ قال : أهل الجنة بعضهم فوق بعض ، فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ، ولا يرى الذي هو أسفل أنه فضل عليه أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ومغفره قال بترك الذنوب ﴿ ورزق كريم ﴾ قال الأعمال الصالحة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي قال : اذاسمعت الله يقول ﴿ ورزق كريم ﴾ فهي الجنة .

قوله تعالى : كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي أيوب الانصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة وبلغه ان عير أبي سفيان قد أقبلت فقال « ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمنا ، فخرجنا فلما سرنا يوما أو يومين أمرنا رسول الله ﷺ ان نتعادّ ففعلنا ، فاذا نحن ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ، فاخبرنا النبي ﷺ بعدّتنا ، فسر بذلك وحمد الله وقال : عدة أصحاب طالوت . فقال . ما ترون في القوم فانهم قد أخبروا بمخرجكم ؟ فقلنا : يا رسول الله لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم انما خرجنا للعير ، ثم قال : ما ترون في قتال القوم ؟ فقلنا مثل ذلك ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال أصحاب موسى لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)[1] فأنزل الله ﴿ كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ الى قوله ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ فلما

(١) المائدة الآية ٢٤ .

وعدنا الله احدى الطائفتين ـــ اما القوم واما العير ـــ طابت أنفسنا ، ثم انا اجتمعنا مع القوم فصففنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اني أنشدك وعدك . فقال ابن رواحة : يا رسول الله اني أريد ان أشير عليك ـــ ورسول الله أفضل من أن نشير عليه ـــ ان الله أجل وأعظم من ان تَنْشُدَهُ وعده . فقال : يا ابن رواحة لأَنْشُدَنَّ الله وعده فان الله لا يخلف الميعاد ، فأخذ قبضة من التراب فرمى بها رسول الله ﷺ في وجوه القوم فانهزموا ، فانزل الله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)[1] فقتلنا وأسرنا . فقال عمر : يا رسول الله ما أرى أن تكون لك اسرى ، فانما نحن داعون مؤلفون ؟ فقلنا معشر الانصار : انما يحمل عمر على ما قال حسد لنا . فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ ، ثم قال : ادعو الي عمر فدعى له ، فقال له : ان الله قد أنزل عليَّ (ما كان لنبي أن تكون له اسرى)[2] الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن مردويه عن محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده قال « خرج رسول الله ﷺ الى بدر ، حتى اذا كان بالروحاء خطب الناس فقال : كيف ترون ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله بلغنا انهم كذا وكذا ، ثم خطب الناس فقال : كيف ترون ؟ فقال عمر مثل قول أبي بكر ، ثم خطب الناس فقال : كيف ترون ؟ فقال سعد بن معاذ : يا رسول الله ايانا تريد ...؟ فوالذي أكرمك وأنزل عليك الكتاب ما سلكتها قط ولا لي بها علم ولئن سرت حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لَنَسيرَنَّ معك ، ولا نكونَنَّ كالذين قالوا لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)[3] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم متبعون ، ولعلك ان تكون خرجت لامر وأحدث الله اليك غيره ، فانظر الذي أحدث الله اليك فامض له ، فصل حبال من شئت ، واقطع حبال من شئت ، وعاد من شئت ، وسالم من شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت . فنزل القرآن على قول سعد ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ الى قوله ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ وانما رسول الله ﷺ يريد غنيمة مع أبي سفيان فأحدث الله اليه القتال » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو

---

(١) الانفال الآية ١٧ .
(٢) الانفال الآية ٦٧ .
(٣) المائدة الآية ٢٤ .

الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ قال : كذلك أخرجك ربك الى قوله ﴿يجادلونك في الحق﴾ قال : القتال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ قال : خروج النبي ﷺ الى بدر ﴿وان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ قال : لطلب المشركين ﴿يجادلونك في الحق بعدما تبين﴾ انك لا تصنع الا ما أمرك الله به ﴿كانما يساقون الى الموت﴾ حين قيل هم المشركون .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما شاور النبي ﷺ في لقاء العدوّ ، وقال له سعد بن عبادة ما قال وذلك يوم بدر ، أمر الناس فتعبوا للقتال وأمرهم بالشوكة ، فكره ذلك أهل الايمان ، فأنزل الله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ الى قوله ﴿وهم ينظرون﴾ أي كراهية للقاء المشركين .

وأخرج البزار وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن عبد الرحمن ابن عوف قال : نزل الاسلام بالكره والشدّة فوجدنا خير الخير في الكره ، خرجنا مع النبي ﷺ من مكة فأسكننا سبخة بين ظهراني حرة فجعل الله لنا في ذلك العلا والظفر ، وخرجنا مع رسول الله ﷺ الى بدر على الحال التي ذكر الله ﴿وان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ الى قوله ﴿وهم ينظرون﴾ فجعل الله لنا في ذلك العلا والظفر فوجدنا خير الخير في الكره .

وأخرج ابن جرير عن الزبيري قال : كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يفسر ﴿كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون﴾ خروج رسول الله ﷺ الى العير .

قوله تعالى : وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب وموسى بن عقبة قالا « مكث رسول الله ﷺ بعد قتل ابن الحضرمي شهرين ، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب في عير لقريش من الشام ومعها سبعون راكبا من بطون قريش كلها وفيهم مخرمة بن نوفل ، وعمرو بن

العاص ، وكانوا تجارا بالشام ومعهم خزائن أهل مكة ، ويقال : كانت عيرهم ألف بعير ولم يكن لاحد من قريش أوقية فما فوقها الا بعث بها مع أبي سفيان الا حويطب ابن عبد العزى ، فلذلك كان تخلف عن بدر فلم يشهده ، فذكروا لرسول الله ﷺ وأصحابه وقد كانت الحرب بينهم قبل ذاك ، وقتل ابن الحضرمي وأسر الرجلين عثمان والحكم ، فلما ذكرت عير أبي سفيان لرسول الله ﷺ ، بعث رسول الله ﷺ عدي ابن أبي الزغباء الأنصاري من بني غنم وأصله من جهينة وبسبس — يعني ابن عمرو — الى العير عينا له ، فسارا حتى أتيا حيا من جهينة قريبا من ساحل البحر ، فسألوهم عن العير وعن تجار قريش ، فأخبروهما بخبر القوم ، فرجعا الى رسول الله ﷺ فأخبراه فاستنفر المسلمين للعير وذلك في رمضان .

وقدم أبو سفيان على الجهنيين وهو متخوّف من رسول الله ﷺ وأصحابه ، فقال : أحسوا من محمد فأخبروه خبر الراكبين عدى بن أبي الزغباء وبسبب ، وأشاروا له الى مناخهما فقال أبو سفيان : خذوا من بعر بعيرهما ففته فوجد فيه النوى ، فقال : هذه علائف أهل يثرب وهذه عيون محمد وأصحابه ، فساروا سراعا خائفين للطلب ، وبعث أبو سفيان رجلا من بني غفار يقال له ضمضم بن عمرو الى قريش ان انفروا فاحموا عيركم من محمد وأصحابه فانه قد استنفر أصحابه ليعرضوا لنا ، وكانت عاتكة بنت عبد المطلب ساكنة بمكة وهي عمة رسول الله ﷺ ، وكانت مع أخيها العباس بن عبد المطلب ، فرأت رؤيا قبل بدر وقبل قدوم ضمضم عليهم ففزعت منها ، فأرسلت الى أخيها العباس بن عبد المطلب من ليلتها ، فجاءها العباس فقالت : رأيت الليلة رؤيا قد أشفقت منها وخشيت على قومك منها الهلكة . قال : وماذا رأيت ؟ قالت : لن أحدثك حتى تعاهدني انك لا تذكرها ، فانهم ان سمعوها آذونا وأسمعونا ما لا نحب ، فلما عاهدها العباس فقالت : رأيت راكبا أقبل من أعلى مكة على راحلته يصيح بأعلى صوته : يا آل غدر اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فأقبل يصيح حتى دخل المسجد على راحلته ، فصاح ثلاث صيحات ومال عليه الرجال والنساء والصبيان ، وفزع له الناس أشد الفزع قالت : ثم أراه مثل على ظهر الكعبة على راحلته ، فصاح ثلاث صيحات فقال : يا آل غدر ويا آل فجر اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، ثم أراه مثل على ظهر أبي قبيس كذلك يقول : يا آل غدر ويا آل فجر حتى أسمع من بين الأخشبين من أهل مكة ، ثم عمد الى صخرة فنزعها من

أصلها ، ثم أرسلها على أهل مكة فأقبلت الصخرة لهاحس شديد حتى اذا كانت عند أصل الجبل ارفضت ، فلا أعلم بمكة دارا ولا بيتا الا وقد دخلتها فلقة من تلك الصخرة ، فقد خشيت على قومك .

ففزع العباس من رؤياها ، ثم خرج من عندها فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة من آخر تلك الليلة — وكان الوليد خليلا للعباس — فقص عليه رؤيا عاتكة وأمره ان لا يذكرها لأحد ، فذكرها الوليد لابيه عتبة ، وذكرها عتبة لأخيه شيبة ، فارتفع الحديث حتى بلغ أبا جهل بن هشام واستفاض في أهل مكة ، فلما أصبحوا غدا العباس يطوف بالبيت ، فوجد في المسجد أبا جهل ، وعتبة ، وشيبة بني ربيعة ، وأمية ، وأبي ابني خلف ، وزمعة بن الاسود ، وأبا البختري ، في نفر من قريش يتحدثون ، فلما نظروا الى العباس ناداه أبو جهل : يا أبا الفضل اذا قضيت طوافك فهلم الينا ، فلما قضى طوافه جاء فجلس اليهم فقال له أبو جهل : ما رؤيا رأتها عاتكة ؟! فقال : ما رأت من شيء . فقال أبو جهل : أما رضيتم يا بني هاشم كذب الرجال حتى جئتمونا بكذب النساء ، انا واياكم كفرسي رهان فاستبقنا المجد منذ حين ، فلما تحاكت الركب قلتم منا نبي فما بقي الا ان تقولوا منا نبية ، فما أعلم في قريش أهل بيت أكذب امرأة ولا رجل منكم ، واذاه أشد الاذى وقال أبو جهل : زعمت عاتكة ان الراكب قال : اخرجوا في ليلتين أو ثلاث ، فلو قد مضت هذه الثلاث تبينت قريش كذبكم وكتبت سجلا انكم أكذب أهل بيت في العرب رجلا وأمرأة ، أما رضيتم يا بني قصي ان ذهبتم بالحجابة والندوة والسقاية واللواء والوفادة حتى جئتمونا بنبي منكم ؟ فقال العباس : هل أنت مُنْتهٍ فان الكذب منك ومن أهل بيتك ؟ فقال من حضرهما : ما كنت يا أبا الفضل جهولا خرقا . ولقي العباس من عاتكة فيما أفشى عليها من رؤياها أذى شديدا .

فلما كان مساء الليلة التي رأت عاتكة فيها الرؤيا ، جاءهم الراكب الذي بعث أبو سفيان ، وهو ضمضم بن عمرو الغفاري فصاح وقال : يا آل غالب بن فهر انفروا فقد خرج محمد وأهل يثرب يعترضون لابي سفيان فاحرزوا عيركم ، ففزعت قريش أشد الفزع وأشفقوا من رؤيا عاتكة ، وقال العباس : هذا زعمتم كذا وكذب عاتكة فنفروا على كل صعب وذلول ، وقال أبو جهل : أيظن محمد أن يصيب مثل ما أصاب بنخلة ، سيعلم أنمنع عيرنا أم لا . فخرجوا بخمسين وتسعمائة مقاتل ، وساقو

مائة فرس ، ولم يتركوا كارها للخروج يظنون أنه في قهر محمد وأصحابه . ولا مسلما يعلمون اسلامه ، ولا أحدا من بني هاشم الا من لا يتهمون الا أشخصوه معهم ، فكان ممن أشخصوا العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحارث ، وطالب بن أبي طالب ، وعقيل بن أبي طالب في آخرين ، فهنالك يقول طالب بن أبي طالب :

امـــــا يخرجن طـــــالب بمقنب من هــــذه المقـــانب
في نفر مقــــاتـــــل يحارب وليكن المسلوب غير السالب
والراجع المغلوب غير الغالب

فساروا حتى نزلوا الجحفة ، نزلوها عشاء يتزوّدون من الماء ، ومنهم رجل من بني المطلب بن عبد مناف يقال له جهيم ابن الصلت بن مخرمة ، فوضع جهيم رأسه فاغفى ثم فزع فقال لاصحابه : هل رأيتم الفارس الذي وقف عليَّ آنفا ؟ فقالوا : لا ، انك مجنون . فقال : قد وقف عليَّ فارس آنفا ! فقال : قتل أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة ، وزمعة ، وأبو البختري ، وأمية بن خلف ، فعد اشرافاً من كفار قريش . فقال له أصحابه : انما لعب بك الشيطان ، ورفع حديث جهيم الى أبي جهل فقال : قد جئتم بكذب بني المطلب مع كذب بني هاشم سيرون غدا من يقتل .

ثم ذكر لرسول الله ﷺ عير قريش جاءت من الشام وفيها أبو سفيان بن حرب ، ومخرمة بن نوفل ، وعمرو بن العاصي ، وجماعة من قريش ، فخرج اليهم رسول الله ﷺ ، فسلك حين خرج الى بدر على نقب بني دينار ، ورجع حين رجع من ثنية الوداع ، فنفر رسول الله ﷺ حين نفر ومعه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا ، وفي رواية ابن فليح : ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وأبطأ عنه كثير من أصحابه وتربصوا . وكانت أول وقعة أعز الله فيها الاسلام ، فخرج في رمضان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه المدينة ومعه المسلمون لا يريدون الا العير ، فسلك على نقب بني دينار والمسلمون غير معدين من الظهر ، انما خرجوا على النواضح يعتقب الرجل منهم على البعير الواحد ، وكان زميل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ، ومرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة فهم معه ليس معهم الا بعير واحد ، فساروا حتى اذا كانوا بعرق الظبية لقيهم راكب من قبل تهامة — والمسلمون يسيرون — فوافقه نفر من أصحاب رسول الله ﷺ ، فسألوه عن أبي سفيان ؟ فقال : لا علم لي به .

فلما يئسوا من خبره فقالوا له : سلم على النبي ﷺ فقال : وفيكم رسول الله

ﷺ ؟ قالوا : نعم . قال : أيكم هو؟ فاشاروا له اليه فقال الأعرابي : أنت رسول الله كما تقول ؟ قال : نعم . قال : ان كنت رسول الله كما تزعم فحدثني بما في بطن ناقتي هذه ؟ فغضب رجل من الانصار من بني عبد الاشهل يقال له سلمة بن سلامة ابن وقش فقال للأعرابي : وقعت على ناقتك فحملت منك . فكره رسول الله ﷺ ما قال سلمة حين سمعه أفحش ، فاعرض عنه ثم سار رسول الله ﷺ لا يلقاه خبر ولا يعلم بنفرة قريش ، فقال رسول الله ﷺ : أشيروا علينا في أمرنا ومسيرنا ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله أنا أعلم الناس بمسافة الارض ، أخبرنا عدي بن أبي الزغباء ان العير كانت بوادي كذا وكذا ، فكانا واياهم فرسخان الى بدر . ثم قال : أشيروا عليَّ؟ فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله انها قريش وعزها ، والله ما ذلت منذ عزت ، ولا آمنت منذ كفرت ، والله لَتُقَاتِلَنْكَ ، فتأهب لذلك أهبته وأعدد له عدته . فقال رسول الله ﷺ : أشيروا عليَّ؟ فقال المقداد بن عمرو : انا لا نقول لك كما قال أصحاب موسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون)[1] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم متبعون . فقال رسول الله ﷺ : أشيروا عليَّ ؟ فلما رأى سعد بن معاذ كثرة استشارة النبي ﷺ أصحابه ، فيشيرون فيرجع الى المشورة ظن سعد أنه يستنطق الانصار شفقا ان لا يستحوذوا معه على ما يريد من أمره ، فقال سعد بن معاذ ، لعلك يا رسول الله تخشى ان لا تكون الانصار يريدون مواساتك ولا يرونها حقا عليهم الا بأن يروا عدوا في بيوتهم وأولادهم ونسائهم ، واني أقول عن الانصار وأجيب عنهم : يا رسول الله فاظعن حيث شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت ، ثم أعْطِنا ما شئت ، وما أخذته منا أحب الينا مما تركت ، وما ائتمرت من أمر فأمرنا بأمرك فيه تبع ، فوالله لو سرت حتى تبلغ البركة من ذي يمن لسرنا معك . فلما قال ذلك سعد قال رسول الله ﷺ : سيروا على اسم الله ، فاني قد رأيت مصارع القوم فعمد لبدر .

وخفض أبو سفيان فلصق بساحل البحر ، وكتب الى قريش حين خالف مسير رسول الله ﷺ ورأى ان قد أحرز ما معه ، وأمرهم ان يرجعوا فانما أخرجتم لتحرزوا ركبكم فقد أحرز لكم فلقيهم هذا الخبر بالجحفة . فقال أبو جهل : والله لا نرجع

(١) المائدة الآية ٢٤ .

حتى نقدم بدرا فنقيم بها ونطعم من حضرنا من العرب ، فانه لن يرانا أحد فيقاتلنا . فكره ذلك الاخنس بن شريق فأحب أن يرجعوا وأشار عليهم بالرجعة ، فأبوا وعصوا وأخذتهم حمية الجاهلية ، فلما يئس الاخنس من رجوع قريش أكبَّ على بني زهرة فاطاعوه فرجعوا فلم يشهد أحد منهم بدرا ، واغتبطوا برأي الاخنس وتبركوا به فلم يزل فيهم مطاعا حتى مات ، وأرادت بنو هاشم الرجوع فيمن رجع ، فاشتد عليهم أبو جهل وقال : والله لا تفارقنا هذه العصابة حتى نرجع .

وسار رسول الله ﷺ حتى نزل ادنى شيء من بدر ، ثم بعث علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوّام ، وبسبساً الانصاري ، في عصابة من أصحابه فقال لهم : اندفعوا الى هذه الظراب وهي في ناحية بدر ، فاني أرجو أن تجدوا الخبر عند القليب الذي يعلى الظراب ، فانطلقوا متوشحى السيوف ، فوجدوا وارد قريش عند القليب الذي ذكر رسول الله ﷺ ، فاخذوا غلامين أحدهما لبني الحجاج بن الاسود ، والآخر لابي العاصي يقال له أسلم ، وأفلت أصحابهما قبل قريش فاقبلوا بهما حتى أتوا بهما رسول الله ﷺ وهو في معرشة دون الماء ، فجعلوا يسألون العبدين عن أبي سفيان وأصحابه لا يرون الا انهما لهم ، فطفقا يحدثانهم عن قريش ومن خرج منهم وعن رؤوسهم فيكذبونهما وهم أكره شيء للذي يخبرانه ، وكانوا يطمعون بأبي سفيان وأصحابه ويكرهون قريشا ، وكان رسول الله ﷺ قائما يصلي يسمع ويرى الذي يصنعون بالعبدين ، فجعل العبدان اذا أذلقوهما بالضرب يقولان نعم هذا أبو سفيان (والركب) كما قال الله تعالى (أسفل منكم) قال الله (اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا) [1] قال فطفقوا اذا قال العبد ان هذه قريش قد جاءتكم كذبوهما ، واذا قالا هذا أبو سفيان تركوهما .

فلما رأى رسول الله ﷺ صنيعهم بهما سلم من صلاته وقال : ماذا أخبراكم ؟ قالوا : أخبرانا ان قريشا قد جاءت . قال : فانهما قد صدقا ، والله انكم لتضربونهما اذا صدقا وتتركونهما اذا كذبا ، خرجت قريش لتحرز ركبها وخافوكم عليهم ، ثم دعا رسول الله ﷺ العبدين فسألهما ؟ فأخبراه بقريش وقالا : لا علم لنا بأبي سفيان .

---

(١) الانفال الآية ٤٢ .

فسألها رسول الله ﷺ كم القوم ؟ قالا : لا ندري ، والله هم كثير . فزعموا ان رسول الله ﷺ قال : من أطعمهم أمس ؟ فسميا رجلا من القوم . قال : كم نحر لهم ؟ قالا : عشر جزائر . قال : فمن أطعمهم أول أمس ؟ فسميا رجلا آخر من القوم . قال : كم نحر لهم ؟ قالا : تسعا . فزعموا ان رسول الله ﷺ قال : القوم ما بين التسعمائة والالف يعتبر ذلك بتسع جزائر ينحرونها يوما وعشر ينحرونها يوما .

فقام رسول الله ﷺ فقال : أشيروا عليَّ في المسير ؟ فقام الحباب بن المنذر أحد بني سلمة فقال : يا رسول الله أنا عالم بها وبقلبها ، ان رأيت ان تسير الى قليب منها قد عرفتها كثيرة الماء عذبة ، فتنزل اليها ونسبق القوم اليها ونغور ما سواها . فقال رسول الله ﷺ : سيروا فان الله قد وعدكم احدى الطائفتين انها لكم ، فوقع في قلوب ناس كثير الخوف وكان فيهم شيء من تخاذل من تخويف الشيطان ، فسار رسول الله ﷺ والمسلمون مسابقين الى الماء ، وسار المشركون سراعا يريدون الماء ، فأنزل الله عليهم في تلك الليلة مطرا واحدا ، فكان على المشركين بلاء شديدا منعهم ان يسيروا ، وكان على المسلمين ديمة خفيفة لبدَّ لهم المسير والمنزل ، وكانت بطحاء فسبق المسلمون الى الماء فنزلوا عليه شطر الليل ، فاقتحم القوم في القليب فماحوها حتى كثر ماؤها ، وصنعوا حوضا عظيما ثم غوروا ما سواه من المياه ، وقال رسول الله ﷺ : هذه مصارعهم ان شاء الله بالغداة . وأنزل الله (اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام)[1] .

ثم صف رسول الله ﷺ على الحياض ، فلما طلع المشركون قال رسول الله ﷺ : اللهم هذه قريش قد جاءت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك ، اللهم اني أسألك ما وعدتني — ورسول الله ﷺ ممسك بعضد أبي بكر يقول : اللهم اني أسالك ما وعدتني — فقال أبو بكر : أبشر فوالذي نفسي بيده لينجزن الله لك ما وعدك . فاستنصر المسلمون الله واستعانوه ، فاستجاب الله لنبيه وللمسلمين ، وأقبل المشركون ومعهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي ، يحدثهم ان بني كنانة وراءهم قد أقبلوا لنصرهم ، وانه لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم لما

(١) الانفال الآية ١١ .

أخبرهم من مسير بني كنانة ، وأنزل الله (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس)[1] هذه الآية والتي بعدها . وقال رجال من المشركين لما رأوا قلة مَن مع محمد ﷺ : غر هؤلاء دينهم . فأنزل الله (ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم)[2] .

وأقبل المشركون حتى نزلوا وتعبوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم ، فسعى حكيم بن حزام الى عتبة بن ربيعة فقال له : هل لك أن تكون سيد قريش ما عشت ؟ قال عتبة ، فافعل ماذا ؟ قال : تجير بين الناس وتحمل دم ابن الحضرمي وبما أصاب محمد من تلك العير ، فانهم لا يطلبون من محمد غير هذه العير ودم هذا الرجل . قال عتبة : نعم ، قد فعلت ونعما قلت ونعما دعوت اليه ، فاسع في عشيرتك فانا أتحمل بها . فسعى حكيم في أشراف قريش بذلك يدعوهم اليه ، وركب عتبة جملا له فسار عليه في صفوف المشركين في أصحابه فقال : يا قوم أطيعوني فانكم لا تطلبون عندهم غير دم ابن الحضرمي وما أصابوا من عيركم تلك ، وأنا أتحمل بوفاء ذلك ودعوا هذا الرجل فان كان كاذبا ولي قتله غيركم من العرب ، فان فيهم رجالا لكم فيهم قرابة قريبة ، وانكم ان تقتلوهم لا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل أبيه وأخيه أو ابن أخيه أو ابن عمه فيورث ذلك فيهم احنا وضغائن ، وان كان هذا الرجل ملكا كنتم في ملك أخيكم ، وان كان نبيا لم تقتلون النبي فتسيئوا به ولن تخلصوا اليهم حتى يصيبوا أعدادهم ولا آمن أن يكون لكم الدبرة عليهم ، فحسده أبو جهل على مقالته وأبى الله الا أن ينفذ أمره ، وعمد أبو جهل الى ابن الحضرمي — وهو أخو المقتول — فقال : هذا عتبة يخذل بين الناس وقد تحمل بدية أخيك يزعم أنك قابلها ، أفلا تستحيون من ذلك ان تقبلوا الدية ؟ فزعموا أن النبي ﷺ قال وهو ينظر الى عتبة : أن يكن عند أحد من القوم خير فهو عند صاحب الجمل الأحمر وان يطيعوه يرشدوا .

فلما حرض أبو جهل قريشا على القتال أمر النساء يعوّلن عمر . فقمن يصحن : واعمراه واعمراه ... ! تحريضا على القتال ، فاجتمعت قريش على القتال فقال عتبة لابي جهل : سيعلم اليوم أي الامرين أرشد . وأخذت قريش مصاف هذا القتال

(١) الانفال الآية ٤٧ .
(٢) الطلاق الآية ٣ .

وقالوا لعمير بن وهب : اركب فاحذر محمدا وأصحابه . فقعد عمير على فرسه ، فاطاف برسول الله ﷺ وأصحابه ثم رجع الى المشركين فقال : حذرتهم بثلثمائة مقاتل زادوا شيئاً أو نقصوا شيئاً ، وحذرت سبعين بعيرا ونحو ذلك لكن أنظروني حتى أنظر هل لهم مدد أوكمين ، فأطاف حولهم وبعثوا خيلهم معه فأطافوا حولهم ، ثم رجعوا فقالوا : لامدد لهم ولاكمين وانما هم أكلة جزور ، وقالوا لعمير حرش بين القوم ، فحمل عمير على الصف بمائة فارس .

واضطجع رسول الله ﷺ وقال لاصحابه : لا تقاتلوا حتى أؤذنكم وغشيه نوم فغلبه ، فلما نظر بعض القوم الى بعض جعل أبو بكر يقول : يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا ... ! فاستيقظ رسول الله ﷺ وقد أراه الله اياهم في منامه قليلا وقلل المسلمين في أعين المشركين حتى طمع بعض القوم في بعض ، ولو أراه عددا كثيرا لفشلوا وتنازعوا في الامر كما قال الله ، وقام رسول الله ﷺ في الناس فوعظهم وأخبرهم ان الله قد أوجب الجنة لمن استشهد اليوم . فقام عمير بن الحمام من عجين كان يعجنه لاصحابه حين سمع قول النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ان لي الجنة ان قتلت ؟ قال : نعم . فشد على أعداء الله مكانه فاستشهد ، وكان أول قتيل قتل ، ثم أقبل الاسود بن عبد الاسد المخزومي يحلف بآلهته ليشربن من الحوض الذي صنع محمد وليهدمنَّهُ ، فلما دنا من الحوض لقيه حمزة بن عبد المطلب فضرب رجله فقطعها ، فأقبل يحبو حتى وقع في جوف الحوض واتبعه حمزة حتى قتله ، ثم نزل عتبة بن ربيعة عن جمله ونادى : هل من مبارز ، ولحقه أخوه شيبة والوليد ابنه فناديا يسألان المبارزة ، فقام اليهم ثلاثة من الانصار ، فاستحيا النبي ﷺ من ذلك فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم . فقام حمزة ، وعلي بن أبي طالب وعبيده بن الحارث بن المطلب ، فقتل حمزة عتبة ، وقتل عبيدة شيبة ، وقتل علي الوليد ، وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها ، فاستنقذه حمزة وعلي فحمل حتى توفي بالصفراء وعند ذلك نذرت هند بنت عتبة لتأكلن من كبد حمزة ان قدرت عليها فكان قتل هؤلاء النفر قبل التقاء الجمعين .

وعج المسلمون الى الله يسألونه النصر حين رأوا القتال قد نشب ، ورفع رسول الله ﷺ يديه الى الله يسأله ما وعده ويسأله النصر ، ويقول : اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولم يقم لك دين ، وأبو بكر يقول : يا رسول الله والذي نفسي

بيده لينصرنك الله وليبيضن وجهك ، فأنزل الله من الملائكة جندا في اكناف العدوّ فقال رسول الله ﷺ : قد أنزل الله نصره : ونزلت الملائكة عليهم السلام ابشر يا أبا بكر ، فاني قد رأيت جبريل معتجرا يقود فرسا بين السماء والارض ، فلما هبط الى الارض جلس عليها فتغيب عني ساعة ، ثم رأيت على شفته غبارا . وقال أبو جهل : اللهم انصر خير الدينين ، اللهم ديننا القديم ودين محمد الحديث ونكص الشيطان على عقبيه حين رأى الملائكة عليهم السلام وتبرأ من نصرة أصحابه ، وأخذ رسول الله ﷺ ملء كفه من الحصباء فرمى بها وجوه المشركين ، فجعل الله تلك الحصباء عظيما شأنها لم يترك من المشركين رجلا الا ملأت عينيه ، والملائكة عليهم السلام يقتلونهم ويأسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم مكبًّا على وجهه لا يدري أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه .

ورجعت قريش الى مكة منهزمين مغلوبين ، وأذل الله بوقعة بدر رقاب المشركين والمنافقين ، فلم يبق بالمدينة منافق ولا يهودي الا وهو خاضع عنقه لوقعة بدر ، وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله بين الشرك والايمان ، وقالت اليهود تيقنا : انه النبي الذي نجد نعته في التوراة ، والله لا يرفع راية بعد اليوم الا ظهرت . ورجع رسول الله ﷺ الى المدينة فدخل من ثنية الوداع ، ونزل القرآن يعرفهم الله نعمته فيما كرهوا من خروج رسول الله ﷺ الى بدر ، فقال ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون﴾ هذه الآية وثلاث آيات معها ، وقال فيما استجاب للرسول وللمؤمنين (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم)[١] الآية . وأخرى معها وأنزل فيما غشيهم من النعاس (اذ يغشيكم النعاس)[٢] الآية . ثم أخبرهم بما أوحى الى الملائكة من نصرهم فقال (اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم)[٣] الآية والتي بعدها . وأنزل في قتل المشركين والقبضة التي رمى بها رسول الله ﷺ (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)[٤] الآية والتي بعدها . وأنزل في استفتاحهم (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح)[٥] ثم أنزل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله في سبع آيات منها ، وأنزل في منازلهم (اذ أنتم بالعدوة الدنيا)[٦] الآية والتي بعدها .

---

(١) الانفال الآية ٩ .
(٢) الانفال الآية ١١ .
(٣) الانفال الآية ١٢ .
(٤) الانفال الآية ١٧ .
(٥) الانفال الآية ١٩ .
(٦) الانفال الآية ٤٢ .

وأنزل فيما تكلم به من رأى قلة المسلمين (غر هؤلاء دينهم) [١] الآية وأنزل في قتلى المشركين ومن أتبعهم (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) [٢] الآية وثمان آيات معها .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما سمع رسول الله ﷺ بأبي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال « هذه عير قريش فيها أموالهم فأخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها . فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ، وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله ﷺ يلقي حربا ، وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفا عن أمر الناس ، حتى أصاب خبرا من بعض الركبان ان محمدا ﷺ قد استنفر لك أصحابه فحذر عند ذلك ، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا ، فليستنفرهم الى أموالهم ويخبرهم ان محمدا ﷺ قد عرض لها في أصحابه ، فخرج سريعا الى مكة وخرج رسول الله ﷺ حتى بلغ واديا يقال له وجران ، فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم ، فاستشار النبي ﷺ الناس ؟ فقام أبو بكر رضي الله عنه فقال فأحسن ، ثم قام عمر رضي الله عنه فقال فأحسن ، ثم المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال : يا رسول الله أمض لم أمرك الله به فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام (اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون) [٣] ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون ، فوالله الذي بعثك لئن سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه . فقال له رسول الله ﷺ خيرا ودعا له ، وقال له سعد بن معاذ رضي الله عنه : لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضنا معك ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن يلقي منا عدوّنا غد ،إنا لصبر في الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله تعالى يريك منا ما تقرّبه عينك ، فسر بنا على بركة الله تعالى . فسر رسول الله ﷺ بقول سعد رضي الله عنه ونشطه ذلك ، سيروا وابشروا فان الله تعالى قد وعدني احدى الطائفتين ، والله لكأني أنظر الى مصارع القوم » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله

---

(١) الانفال الآية ٤٩ .
(٢) الانفال الآية ٥٠ .
(٣) المائدة الآية ٢٤ .

﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين ﴾ قال « أقبلت عير أهل مكة من الشام فبلغ أهل المدينة ذلك ، فخرجوا ومعهم رسول الله ﷺ يريد العير ، فبلغ أهل مكة ذلك فخرجوا فاسرعوا السير اليها لكي لا يغلب عليها رسول الله ﷺ وأصحابه ، فسبقت العير رسول الله ﷺ ، وكان الله عز وجل وعدهم احدى الطائفتين ، وكانوا ان يلقوا العير أحب اليهم وأيسر شوكة وأخصر نفرا ، فلما سبقت العير وفاتت رسول الله ﷺ ، سار رسول الله ﷺ بالمسلمين يريد القوم ، فكره القوم مسيرهم لشوكة القوم ، فنزل النبي ﷺ والمسلمون بينهم وبين الماء رملة دعصة . فأصاب المسلمين ضعف شديد ، وألقى الشيطان في قلوبهم الغيظ فوسوس بينهم . يوسوسهم تزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون مجنبين . وأمطر الله عليهم مطرا شديدا فشرب المسلمون وتطهروا ، فأذهب الله عنهم رجز الشيطان واشف الرمل من اصابة المطر ، ومشى الناس عليه والدواب فساروا الى القوم ، وأمدّ الله نبيه ﷺ والمؤمنين بألف من الملائكة عليهم السلام . فكان جبريل عليه السلام في خمسمائة من الملائكة مجنبة ، وميكائيل في خمسمائة من الملائكة مجنبة ، وجاء ابليس في جند معه راية في صورة رجال من بني مدلج ، والشيطان في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان للمشركين (لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم)[1] فلما اصطف القوم قال أبو جهل : اللهم أولانا بالحق فانصره . ورفع رسول الله ﷺ يديه فقال : يا رب ان تهلك هذه العصابة في الارض فلن تعبد في الارض أبدا . فقال له جبريل : خذ قبضة من التراب فأرم به وجوههم ، فما من المشركين من أحد الا أصاب عينيه ومنخريه وفمه من تلك القبضة فولوا مدبرين ، وأقبل جبريل عليه السلام فلما رآه ابليس وكانت يده في يد رجل من المشركين . انتزع ابليس يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل : يا سراقة أتزعم أنك لنا جار ؟ فقال : اني أرى ما لا ترون . اني أخاف الله والله شديد العقاب . فذلك حين رأى الملائكة » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم ﴾ قال : الطائفتان احداهما أبو سفيان أقبل بالعير من الشام ، والطائفة الاخرى أبو جهل بن

(١) الانفال الآية ٤٨ .

هشام معه نفر من قريش ، فكره المسلمون الشوكة والقتال وأحبوا أن يلتقوا العير ، وأراد الله ما أراد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ﴾ قال : هي عير أبي سفيان ، ودّ أصحاب محمد ﷺ ان العير كانت لهم وان القتال صرف عنهم .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ أي يستأصلهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل لرسول الله ﷺ حين فرغ من بدر : عليك العير ليس دونها شيء ، فناداه العباس رضي الله عنه وهو في وثاقه أسير : انه لا يصلح لك . قال : ولم ؟ قال : لأن الله انما وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك . قال : صدقت .

قوله تعالى : إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو عوانة وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال « حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ الى أصحابه وهم ثلثمائة رجل وبضعة عشر رجلا ، ونظر الى المشركين فاذا هم ألف وزيادة ، فاستقبل نبي الله ﷺ ثم مد يده وجعل يهتف بربه : اللهم انجز لي ما وعدتني ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض . فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه ، فاخذ رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك ، فأنزل

الله تعالى ﴿ اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين ﴾ فلما كان يومئذ والتقوا هزم الله المشركين فقتل منهم سبعون رجلا ، واستشار رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر وعليا رضي الله عنهم ؟ فقال أبو بكر : يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة ، واني أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذنا منهم قوّة لنا على الكفار ، وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا . فقال رسول الله ﷺ : ما ترى يا ابن الخطاب ؟ قلت : ما رأى أبو بكر ، ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فأضرب عنقه حتى يعلم الله تعالى انه ليس في قلوبنا مودّة للمشركين ، هؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم . فهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر رضي الله عنه ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء ، فلما كان من الغد قال عمر رضي الله عنه : فغدوت الى النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه وهما يبكيان . فقلت : يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك أنت وصاحبك ، فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما ...؟! قال النبي ﷺ : الذي عرض على أصحابك من أخذ الفداء قد عرض على عذابكم أدنى من هذه الشجرة الشجرة قريبة ، وأنزل الله تعالى (ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض)[1] الى قوله (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم) من الفداء ثم أحل لهم الغنائم ، فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون ، وفر أصحاب رسول الله ﷺ : وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه . فأنزل الله تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم)[2] بأخذكم الفداء . قال ابن عباس رضي الله عنهما : بينما رجل من المسلمين يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة بالصوت فوقه وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك أمامه ، فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم وشق وجهه كضربة السوط ، فاحضر ذلك أجمع ، فجاء الانصاري فحدث ذلك رسول الله ﷺ فقال : صدقت ، ذاك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين» .

وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال : نزل جبريل عليه السلام في ألف

(١) الانفال الآية ٦٧ .

(٢) آل عمران الآية ١٦٥ .

من الملائكة عن ميمنة النبي ﷺ وفيها أبو بكر رضي الله عنه ، ونزل ميكائيل عليه السلام في ألف من الملائكة عن ميسرة النبي ﷺ وأنا في الميسرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عكرمة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال يوم بدر : هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب » .

وأخرج سنيد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : ما أمد النبي ﷺ بأكثر من هذه الألف التي ذكر الله تعالى في الانفال ، وما ذكر الثلاثة آلاف أو الخمسة آلاف الا بشرى ، ثم أمدوا بالألف ما أمدوا بأكثر منه .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه وكان من أهل بدر قال : جاء جبريل الى النبي ﷺ فقال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال « من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها . قال : وكذلك من شهد بدرا من الملائكة » .

وأخرج أبو الشيخ عن عطية بن قيس رضي الله عنه قال : وقف جبريل عليه السلام على فرس أخضر أنثى قد علاه الغبار ، وبيد جبريل عليه السلام رمح وعليه درع فقال : يا محمد ان الله بعثني اليك فأمرني ان لا أفارقك حتى ترضى فهل رضيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مردفين ﴾ يقال : المدد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مردفين ﴾ يقال : المدد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مردفين ﴾ قال : وراء كل ملك ملك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه قال : كان ألف مردفين وثلاثة آلاف منزلين فكانوا أربعة آلاف ، وهم مدد المسلمين في ثغورهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ مردفين ﴾ قال : ممدين .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ مردفين ﴾ قال : متتابعين ، أمدهم الله تعالى بألف ، ثم بثلاثة ، ثم أكملهم خمسة آلاف

﴿ وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم ﴾ قال : يعني نزول الملائكة عليهم السلام قال : وذكر لنا ان عمر رضي الله عنه قال : أما يوم بدر فلا نشك ان الملائكة عليهم السلام كانوا معنا ، وأما بعد ذلك فالله أعلم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ مردفين ﴾ قال : بعضهم على أثر بعض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما جعله الله الا بشرى ﴾ قال : انما جعلهم الله يستبشر بهم .

قوله تعالى : إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

أخرج أبو يعلى والبيهقي في الدلائل عن علي رضي الله عنه قال : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد ، ولقد رأيتنا وما فينا الا نائم الا رسول الله ﷺ يصلي تحت الشجرة حتى أصبح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يغشاكم النعاس أمنة منه ﴾ قال : بلغنا ان هذه الآية أنزلت في المؤمنين يوم بدر ، فيما أغشاهم الله من النعاس أمنة منه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أمنة ﴾ قال : أمنا من الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : النعاس في الرأس ، والنوم في القلب .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : كان النعاس أمنة من الله ، وكان النعاس نعاسين . نعاس يوم بدر ، ونعاس يوم أحد .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو

الشيخ عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه في قوله ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ﴾ قال : طس كان يوم بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وينزل عليكم من السماء ليطهركم به ﴾ قال : المطر : أنزله عليهم قبل النعاس فاطفأ بالمطر الغبار ، والتبدت به الارض ، وطابت به أنفسهم ، وثبتت به أقدامهم .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : بعث الله السماء وكان الوادي دهسا ، وأصاب رسول الله ﷺ وأصحابه منها ما لبد الارض ولم يمنعهم المسير ، وأصاب قريشا ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ من طريق ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان المشركين غلبوا المسلمين في أول أمرهم على الماء ، فظمئ المسلمون وصلوا مجنبين محدثين فكانت بينهم رمال ، فالقى الشيطان في قلوبهم الحزن وقال : أتزعمون أن فيكم نبيا وانكم أولياء الله وتصلون مجنبين محدثين ؟ فأنزل الله من السماء ماء فسال عليهم الوادي ماء ، فشرب المسلمون وتطهروا وثبتت أقدامهم وذهبت وسوسته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ رجز الشيطان ﴾ قال : وسوسته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وليربط على قلوبكم ﴾ قال : بالصبر ﴿ ويثبت به الاقدام ﴾ قال : كان ببطن الوادي دهاس ، فلما مطر اشتد الرملة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ويثبت به الاقدام ﴾ قال : حتى يشتد على الرمل ، وهو وجه الارض .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصلي تلك الليلة ليلة بدر ، ويقول : اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تُعبد ، وأصابهم تلك الليلة مطر شديد ، فذلك قوله ﴿ ويثبت به الاقدام ﴾ .

قوله تعالى : إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟

مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ

أخرج ابن أبي حاتم أخبرنا أبو بدر عباد بن الوليد المغبري فيما كتب الي قال : سمعت أبا سعيد أحمد بن داود الحداد يقول : انه لم يقل الله لشيء انه معه الا للملائكة يوم بدر. قال : اني معكم بالنصر.

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال: لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر.

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : قال أبي : يا بني لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليشير بسيفه الى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه السيف.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان المشركين من قريش لما خرجوا لينصروا العير ويقاتلوا عليها نزلوا على الماء يوم بدر فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصاب المؤمنين الظما فجعلوا يصلون مجنبين ومحدثين ، فالقى الشيطان في قلوب المؤمنين الحزن فقال لهم : أتزعمون أن فيكم النبي ﷺ وانكم أولياء الله وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون مجنبين ومحدثين ؟ حتى تعاظم ذلك في صدور أصحاب النبي ﷺ : فأنزل الله من السماء ماء حتى سال الوادي ، فشرب المؤمنون ، وملأوا الاسقية ، وسقوا الركاب ، واغتسلوا من الجنابة ، فجعل الله في ذلك طهورا وثبت أقدامهم ، وذلك أنه كانت بينهم وبين القوم رملة ، فبعث الله المطر عليها فلبدها حتى اشتدت وثبت عليها الاقدام ، ونفر النبي ﷺ بجميع المسلمين وهم يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا ، منهم سبعون ومائتان من الانصار وسائرهم من المهاجرين ، وسيد المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة لكبر سنه.

فقال عتبة : يا معشر قريش اني لكم ناصح وعليكم مشفق لا أدخر النصيحة لكم بعد اليوم ، وقد بلغتم الذي تريدون وقد نجا أبو سفيان فارجعوا وأنتم سالمون ، فان يكن محمد صادقا فأنتم أسعد الناس بصدقه ، وان يك كاذبا فأنتم أحق من حقن دمه . فالتفت اليه أبو جهل فشتمه وفج وجهه وقال له : قد امتلأت أحشاؤك رعبا . فقال له عتبة : سيعلم اليوم من الجبان المفسد لقومه .

فنزل عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، حتى اذا كانوا أقرب أسنة المسلمين قالوا : ابعثوا الينا عدتنا منكم نقاتلهم . فقام غلمة من بني الخزرج فاجلسهم النبي ﷺ ،ثم قال :يا بني هاشم أتبعثون الى أخويكم —والنبي منكم— غلمة بني الخزرج؟ فقام حمزة بن عبد المطلب ، وعلي بن أبي طالب ، وعبيدة بن الحارث ، فمشوا اليهم في الحديد فقال عتبة : تكلموا نعرفكم ، فان تكونوا أكفاءنا نقاتلكم . فقال حمزة رضي الله عنه : أنا أسد الله وأسد رسول الله ﷺ . فقال له عتبة : كفء كريم . فوثب اليه شيبة فاختلفا ضربتين فضربه حمزة فقتله ، ثم قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى الوليد بن عتبة فاختلفا ضربتين فضربه علي رضي الله عنه فقتله ، ثم قام عبيدة فخرج اليه عتبة فاختلفا ضربتين فجرح كل واحد منهما صاحبه ، وكر حمزة على عتبة فقتله ، فقام النبي ﷺ فقال « اللهم ربنا أَنْزَلْتَ عليَّ الكتاب وأمرتني بالقتال ووعدتني النصر ولا تخلف الميعاد » فأتاه جبريل عليه السلام ، فأنزل عليه (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين)[1] فأوحى الله الى الملائكة ﴿ اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ فقتل أبو جهل في تسعة وستين رجلا ، وأسر عقبة بن أبي معيط فقتل صبرا ، فوفى ذلك سبعين وأسر سبعون .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن بعض بني ساعدة قال : سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة رضي الله عنه بعدما أصيب بصره يقول : لوكنت معكم ببدر الآن ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك ولا أتمارى ، فلما نزلت الملائكة ورآها ابليس ، وأوحى الله : اليهم اني معكم فثبتوا الذين آمنوا ، وتثبيتهم ان الملائكة عليهم السلام تأتي الرجل في صورة الرجل يعرفه فيقول : ابشروا فانهم ليسوا بشيء والله معكم كروا عليهم ، فلما رأى ابليس الملائكة نكص على عقبيه وقال : اني بريء منكم وهو في صورة سراقة ، وأقبل أبو جهل يحضض أصحابه ويقول : لا يهولنكم خذلان سراقة اياكم فانه كان على موعد من محمد ﷺ وأصحابه ، ثم قال : واللات والعزى لا نرجع حتى نقرن محمدا وأصحابه في الحبال ، فلا تقتلوا وخذوهم أخذا .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

(١) آل عمران الآية ١٢٤ .

«لما حضر القتال ورسول الله ﷺ رافع يديه يسأل الله النصر، ويقول: اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك، ولا يقوم لك دين، وأبو بكر رضي الله عنه يقول: والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك، فأنزل الله عز وجل ألفا من الملائكة مردفين عند أكتاف العدو، وقال رسول الله ﷺ: ابشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والارض، فلما نزل الى الارض تغيب عني ساعة ثم نزل على ثناياه النقع، يقول: أتاك نصر الله اذ دعوته».

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال: كان الناس يوم بدر يعرفون قتلى الملائكة عليهم السلام ممن قتلوهم بضرب على الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد أحرق به.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ يقول: الرؤوس.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ قال: اضربوا الاعناق.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ يقول: اضربوا الرقاب.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ قال: كل مفصل.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاوزاعي رضي الله عنه في قوله ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ قال: أضرب منه الوجه والعين، وارمه بشهاب من نار.

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نافع بن الازرق قال له: أخبرني عن قوله تعالى ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ قال: أطراف الاصابع وبلغة هذيل الجسد كله. قال: فانشدني في كلتيهما؟ قال: نعم، أما أطراف الاصابع فقول عنترة العبسي:

فنعم فوارس الهيجاء قومي ... اذا علق الاعنة بالبنان

وقال الهذلي في الجسد:

لها أسد شاكى البنان مقذف ... له لبد أظفاره لم تقلم

وأخرج عبد بن حميد وابن مردويه عن أبي داود المازني رضي الله عنه قال:

بينا أنا أتبع رجلا من المشركين يوم بدر ، فاهويت اليه بسيفي فوقع رأسه قبل أن يصل سيفي اليه ، فعرفت ان قد قتله غيري .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ﴾ قال : ما وقعت يومئذ ضربة الا برأس أو وجه أو مفصل .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ (١٥) وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٦) ﴾

أخرج البخاري في تاريخه والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن نافع رضي الله عنه أنه سأل ابن عمر رضي الله عنهما قال : انا قوم لاتثبت عند قتال عدونا ولا ندري من الفئة أمامنا او عسكرنا ؟ فقال لي : الفئة رسول الله ﷺ . فقلت : ان الله تعالى يقول ﴿ اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ﴾ قال : انما أنزلت هذه الآية في أهل بدر لاقبلها ولا بعدها .

وأخرج عبد بن حميد وأبو داود والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : انها كانت لاهل بدر خاصة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي نضرة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ الآية . قال : نزلت يوم بدر ولم يكن لهم ان ينحازوا ، ولو انحازوا لم ينحازوا الا للمشركين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لا تغرنكم هذه الآية فانها كانت يوم بدر ، وانا فئة لكل مسلم .

وأخرج عبد ابن حميد وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذاكم يوم بدر لأنهم كانوا مع رسول الله ﷺ .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : نزلت في أهل بدر خاصة ، ما كان لهم ان يهزموا عن رسول الله ﷺ ويتركوه .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : انما كانت يوم بدر خاصة ، ليس الفرار من الزحف من الكبائر .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : ذاك في يوم بدر .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : انما كان يوم بدر ولم يكن للمسلمين فئة ينحازون اليها .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : يرون ان ذلك في بدر ، ألا ترى أنه يقول ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن يزيد بن أبي حبيب رضي الله عنه قال : أوجب الله تعالى لمن فر يوم بدر النار . قال : ومن يولهم يومئذ دبره الى قوله ﴿ فقد باء بغضب من الله ﴾ فلما كان يوم أحد بعد ذلك قال (انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم)[1] ثم كان يوم حنين بعد ذلك بسبع سنين فقال (ثم وليتم مدبرين)[2] . (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : يعني يوم بدر خاصة منهزما ﴿ الا متحرفا لقتال ﴾ يعني مستطردا يريد الكرة على المشركين ﴿ أو متحيزا الى فئة ﴾ يعني أو ينحاز الى أصحابه من غير هزيمة ﴿ فقد باء بغضب من الله ﴾ يقول : استوجب سخطا من الله ﴿ ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ فهذا يوم بدر خاصة ، كأن الله شدد على المسلمين يومئذ ليقطع دابر الكافرين ، وهو أول قتال قاتل فيه المشركين من أهل مكة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : المتحرف : المتقدم في أصحابه ، انه يرى غرة من العدو فيصيبها ، والمتحيز : الفار الى رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكذلك من فر اليوم الى أميره وأصحابه قال :

---

(١) آل عمران الآية ١٥٥ .
(٢) التوبة الآية ٢٥ .
(٣) التوبة الآية ٢٧ .

وانما هذه وعيد من الله تعالى لأصحاب محمد ﷺ ان لا يفروا ، وانما كان النبي ﷺ ثبتهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ قال : هذه منسوخة بالآية التي في الانفال (الآن خفف الله عنكم)[1] .

وأخرج ابن جرير والنحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الفرار من الزحف من الكبائر لأن الله تعالى قال ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : الفرار من الزحف من الكبائر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الادب المفرد واللفظ له وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا في غزاة ، فحاص الناس حيصه قلنا : كيف نلقى النبي ﷺ وقد فررنا من الزحف وبؤنا بالغضب ؟! فأتينا النبي ﷺ قبل صلاة الفجر ، فخرج فقال «من القوم ...؟ فقلنا : نحن الفرارون . فقال : لا بل أنتم العكارون . فقبلنا يده فقال : أنا فئتكم وأنا فئة المسلمين ، ثم قرأ ﴿ الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة ﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن أمامة رضي الله عنها مولاة النبي ﷺ قالت : كنت أوضئ النبي ﷺ أفرغ على يديه ، اذ دخل عليه رجل فقال : يا رسول الله أريد اللحوق بأهلي فأوصني بوصية أحفظها عنك . قال «لا تفر يوم الزحف ، فانه من فرَّ يوم الزحف فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير» .

وأخرج الشافعي وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من فر من اثنين فقد فر .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما نزلت

---

(١) الأنفال الآية ٦٦ .

هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار... ﴾ الآية . قال لنا رسول الله ﷺ « قاتلوا كما قال الله » .

وأخرج أحمد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ « انه استعاذ من سبع موتات . موت الفجأة ، ومن لدغ الحية ، ومن السبع ، ومن الغرق ، ومن الحرق ، ومن أن يخر عليه شيء ، ومن القتل عند فرار الزحف » .

وأخرج أحمد عن أبي اليسر رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات السبع يقول : اللهم اني أعوذ بك من الهرم ، وأعوذ بك من الغم والغرق والحرق ، وأعوذ بك ان يتخبطني الشيطان عند الموت ، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرا ، وأعوذ بك أن أموت لديغا .

وأخرج ابن سعد وأبو داود والترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات عن بلال بن يسار عن زيد مولى رسول الله ﷺ عن أبيه عن جده « انه سمع النبي ﷺ يقول : من قال : أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان فر من الزحف » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم ثلاثا غفرت ذنوبه وان كان فر من الزحف » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مثله موقوفا ، وله حكم الرفع . والله تعالى أعلم .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ قال : لأصحاب محمد ﷺ حين قال هذا قتلت وهذا قتلت ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ قال : محمد ﷺ حين حصب الكفار .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ قال : رماهم يوم بدر بالحصباء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : ما وقع شيء من الحصباء الا في عين رجل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ قال : هذا يوم بدر ، أخذ رسول الله ﷺ ثلاث حصيات فرمى بحصاة بين أظهرهم ، فقال : شاهت الوجوه فانهزموا .

وأخرج ابن عساكر عن مكحول رضي الله عنه قال : لما كرَّ علي وحمزة على شيبة ابن ربيعة ، غضب المشركون وقالوا : اثنان بواحد ؟! فاشتعل القتال ، فقال رسول الله ﷺ « اللهم انك أمرتني بالقتال ووعدتني النصر ولا خلف لوعدك ، وأخذ قبضة من حصى فرمى بها في وجوههم فانهزموا بأذن الله تعالى ، فذلك قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال « لما كان يوم بدر سمعنا صوتا وقع من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورمى رسول الله ﷺ بتلك الحصباء وقال : شاهت الوجوه . فانهزمنا ، فذلك قول الله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ الآية » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : سمعت صوت حصيات وقعن من السماء يوم بدر كأنهن وقعن في طست ، فلما اصطف الناس أخذهن رسول الله ﷺ فرمى بهن في وجوه المشركين فانهزموا ، فذلك قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ لعلي رضي الله عنه « ناولني قبضة من حصباء . فناوله فرمى بها في وجوه القوم ، فما بقي أحد من القوم الا امتلأت عيناه من الحصباء ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما رميت اذ رميت ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظي رضي الله عنهما قالا لما دنا القوم بعضهم من بعض ، أخذ رسول الله ﷺ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه القوم وقال : شاهت الوجوه . فدخلت في أعينهم كلهم ، وأقبل أصحاب رسول الله ﷺ يقتلونهم ، وكانت هزيمتهم في رمية رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ الى قوله ﴿ سميع عليم ﴾ » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد أخذ أبي بن خلف يركض فرسه حتى دنا من رسول الله ﷺ ، واعترض رجال من المسلمين لابي بن خلف ليقتلوه ، فقال لهم رسول الله ﷺ « استأخروا فاستأخروا ، فأخذ رسول الله ﷺ حربته في يده ، فرمى بها أبي بن خلف وكسر ضلعا من أضلاعه ، فرجع أبي بن خلف الى أصحابه ثقيلا فاحتملوه حين ولوا قافلين ، فطفقوا يقولون : لا بأس ، فقال أبي حين قالوا له ذلك : والله لو كانت بالناس لقتلتهم ، ألم يقل اني أقتلك ان شاء الله ؟ فانطلق به أصحابه ينعشونه حتى مات ببعض الطريق فدفنوه ، قال ابن المسيب رضي الله عنه : وفي ذلك أنزل الله تعالى ﴿ وما رميت اذ رميت ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري رضي الله عنهما قالا : أنزلت في رمية رسول الله ﷺ يوم أحد أبي بن خلف بالحربة وهو في لامته ، فخدشه في ترقوته فجعل يتدأدأ عن فرسه مرارا حتى كانت وفاته بها بعد أيام ، قاسى فيها العذاب الاليم موصولا بعذاب البرزخ المتصل بعذاب الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ قال : حيث رمى أبي بن خلف يوم أحد بحربته فقيل له : ان يك الاجحش . قال : أليس قال : أنا أقتلك ؟ والله لو قالها لجميع الخلق لماتوا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ —يوم ابن أبي الحقيق— دعا بقوس :فاتى بقوس طويلة فقال : جيؤني بقوس غيرها . فجاءوه بقوس كيداء ، فرمى رسول الله ﷺ الحصن ، فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق في فراشه ، فأنزل الله ﴿ وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ﴾ » .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ولكن الله رمى ﴾ أي لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله تعالى من نصرك وما ألقى في صدور عدوك منها حتى هزمتهم ﴿ وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ﴾ أي يعرف المؤمنين من نعمته عليهم في اظهارهم على عدوّهم مع كثرة عدوّهم وقلة عددهم ، ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته .

قوله تعالى : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وابن منده والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب عن عبدالله ابن ثعلبة بن صغير . ان أبا جهل قال حين التقى القوم : اللهم اقطعنا للرحم وأتانا بمالا نعرف فاحنه الغداة . فكان ذلك استفتاحا منه ، فنزلت ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ان تستفتحوا ﴾ يعني المشركين ، ان تستنصروا فقد جاءكم المدد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطية رضي الله عنه قال : قال أبو جهل يوم بدر : اللهم انصر احدى الفئتين . وأفضل الفئتين ، وخير الفئتين . فنزلت ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ .

وأخرج أبو عبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ « ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنهم فئتهم من الله شيئاً » .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ قال : كفار قريش في قولهم : ربنا افتح بيننا وبين محمد ﷺ وأصحابه . ففتح بينهم يوم بدر .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ قال : ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء في يوم بدر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله

﴿ وان تنتهوا ﴾ قال : عن قتال محمد ﷺ ﴿ وان تعودوا نعد ﴾ قال : ان تستفتحوا الثالية افتح لمحمد ﷺ ﴿ وان الله مع المؤمنين ﴾ قال : مع محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وان تعودوا نعد ﴾ يقول : نعد لكم بالاسر والقتل .

قوله تعالى : وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾

أخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم لا يسمعون ﴾ قال : عاصون .

قوله تعالى : * إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ قال : هم الكفار .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ قال : هم نفر من قريش من بني عبد الدار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الصم البكم الذين لا يعقلون ﴾ قال : لا يتبعون الحق .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : أنزلت في حي من أحياء العرب من بني عبد الدار .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في النضر ابن الحارث وقومه .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان شر الدواب عند الله ﴾ قال : الدواب الخلق ، وقرأ ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ﴾[١] . (وما من دابة في الارض الاعلى الله رزقها)[٢] قال : هذا يدخل في هذا .

---

(١) فاطر الآية ٤٥ .
(٢) هود الآية ٦ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ﴾ أي لاعدلهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو أسمعهم ﴾ قال : بعد أن يعلم ان لا خير فيهم ما نفعهم بعد ان ينفذ علمه بأنهم لا ينتفعون به .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في الآية قال : قالوا : نحن صم عما يدعونا اليه محمد لا نسمعه بكم لانجيبه فيه بتصديق . قتلوا جميعا بأحد . وكانوا أصحاب اللواء يوم أحد .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ اذا دعاكم لما يحييكم ﴾ قال : هو هذا القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة في الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ اذا دعاكم لما يحييكم ﴾ أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل ، وقوّاكم بها بعد الضعف ، ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وحشيش بن أصرم في الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ، ويحول بين الكافر وبين الايمان وطاعة الله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت النبي ﷺ عن هذه الآية ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال « يحول بين المؤمن والكفر ، ويحول بين الكافر وبين الهدى » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : يحول بين الكافر وبين أن يعي بابا من الخير أو يعمله أو يهتدي له .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : علمه يحول بين المرء وقلبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي غالب الخلجي قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قول الله ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : يحول بين المؤمن وبين معصيته التي يستوجب بها الهلكة ، فلا بد لابن آدم ان يصيب دون ذلك ، ولا يدخل على قلبه الموبقات التي يستوجب بها دار الفاسقين ، ويحول بين الكافر وبين طاعته ما يستوجب ما يصيب أولياءه من الخير شيئاً ، وكان ذلك في العلم السابق الذي ينتهي اليه أمر الله تعالى ، وتستقر عنده أعمال العباد .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي غالب قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : قد سبقت بها عند رسول الله ﷺ اذ وصف لهم عن القضاء قال لعمر رضي الله عنه وغيره ممن سأله من أصحابه « اعمل فكل ميسر . قال : وما ذاك التيسير ؟ قال : صاحب النار ميسر لعمل النار ، وصاحب الجنة ميسر لعمل الجنة » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . انه سمع غلاما يدعو : اللهم انك تحول بين المرء وقلبه فحل بيني وبين الخطايا فلا أعمل بسوء منها . فقال عمر رضي الله عنه : رحمك الله ، ودعا له بخير .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾ قال : في القرب منه .

قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾

وأخرج أحمد والبزار وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن مطرف قال : قلنا للزبير : يا أبا عبدالله ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه ؟ فقال الزبير رضي الله عنه : انا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ ، وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان رضي الله عنهم ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ ، ولم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت فينا حيث وقعت .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ونعيم بن حماد في الفتن وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن الزبير رضي الله عنه قال : لقد قرأنا زمانا وما نرى انا من أهلها فاذا نحن المعنيون بها ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : البلاء ، والامر الذي هو كائن .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : نزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : أما والله لقد علم أقوام حين نزلت انه سيخص بها قوم .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : علم — والله — ذو والالباب من أصحاب محمد ﷺ حين نزلت هذه الآية أنه سيكون فتن .

وأخرج عبد بن حميد عن الضحاك قال: نزلت في أصحاب محمد ﷺ خاصة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي في الآية قال : هذه نزلت في أهل بدر خاصه ، فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا ، فكان من المقتولين طلحة والزبير وهما من أهل بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : أخبرت انهم أصحاب الجمل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : تصيب الظالم والصالح عامة .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ قال : هي يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واتقوا فتنة ... ﴾ الآية . قال : أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب .

قوله تعالى : وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ واذكروا اذ أنتم قليل ... ﴾ الآية . قال : كان هذا الحي أذل الناس ذلا ، وأشقاه عيشا ، وأجوعه بطونا ، وأعراه جلودا ، وأبينه ضلالة ، معكوفين على رأس حجر بين فارس والروم . لا والله ما في بلادهم يحسدون عليه ، من عاش منهم عاش شقيا ، ومن مات منهم ردى في النار ، يؤكلون ولا يأكلون . لا والله ما نعلم قبيلا من حاضر الارض يومئذ كان أشر منزلا منهم حتى جاء الله بالاسلام فمكن به في البلاد ، ووسع به في الرزق ، وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس ، وبالاسلام أعطى الله ما رأيتم ، فاشكروا لله نعمه فان ربكم منعم يحب الشكر ، وأهل الشكر في مزيد من الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ يتخطفكم الناس ﴾ قال : في الجاهلية بمكة فآواكم الى الاسلام .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه في قوله ﴿ يتخطفكم الناس ﴾ قال : الناس اذ ذاك : فارس والروم .

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم والديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس ﴾ قيل : يا رسول الله ومن الناس ؟ قال « أهل فارس » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فآواكم ﴾ قال : الى الانصار بالمدينة ﴿ وأيدكم بنصره ﴾ قال : يوم بدر.

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه . ان أبا سفيان خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال : ان أبا سفيان بمكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا . فكتب رجل من المنافقين الى أبي سفيان : ان محمدا ﷺ يريدكم ، فخذوا حذركم ، فأنزل الله ﴿ لاتخونوا الله والرسول ﴾ الآية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن قتادة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ في أبي لبابة بن عبد المنذر ، سألوه يوم قريظة ما هذا الامر؟ فأشار الى حلقه أنه الذبح ، فنزلت قال أبو لبابة رضي الله عنه : ما زالت قدماي حتى علمت اني خنت الله ورسوله .

وأخرج سنيد وابن جرير عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تخونوا الله والرسول ... ﴾ الآية قال « نزلت في أبي لبابة رضي الله عنه ، بعثه رسول الله ﷺ فأشار الى حلقه أنه الذبح ، فقال أبو لبابة رضي الله عنه : لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب عليّ ، فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ، ثم تاب الله عليه فقيل له : يا أبا لبابة قد تيب عليك . قال : لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني . فجاء فحله بيده » .

وأخرج عبد بن حميد عن الكلبي رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ بعث أبا لبابة رضي الله عنه الى قريظة وكان حليفا لهم ، فاومأ بيده أي الذبح ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ فقال رسول الله ﷺ لامرأة أبي لبانة . أيصلي ويصوم ويغتسل من الجناية ؟ فقالت : انه ليصلي ويصوم ويغتسل من الجنابة ويحب الله ورسوله . فبعث اليه فأتاه فقال :

يا رسول الله والله اني لأصلي وأصوم وأغتسل من الجنابة ، وانما نهست الى النساء والصبيان فوقعت لهم ما زالت في قلبي حتى عرفت أني خنت الله ورسوله » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدى رضي الله عنه ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول ﴾ قال : نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه نسختها الآية التي في براءة (وآخرون اعترفوا بذنوبهم)[1] .

وأخرج ابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه قال « لما كان شأن بني قريظة ، بعث اليهم النبي ﷺ عليا رضي الله عنه فيمن كان عنده من الناس ، انتهى اليهم وقعوا في رسول الله ﷺ ، وجاء جبريل عليه السلام الى رسول الله ﷺ على فرس أبلق ، فقالت عائشة رضي الله عنها : فلكأني أنظر الى رسول الله ﷺ مسح الغبار عن وجه جبريل عليه السلام ، فقلت : هذا دحية يا رسول الله ؟ قال : هذا جبريل . فقال : يا رسول الله ما يمنعك من بني قريظة أن تأتيهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : فكيف لي بحصنهم ؟ فقال جبريل عليه السلام : اني أدخل فرسي هذا عليهم ، فركب رسول الله ﷺ فرسا معرورا ، فلما رآه علي رضي الله عنه قال : يا رسول الله لا عليك ان لا تأتيهم فانهم يشتمونك . فقال : كلا انها ستكون تحية ، فأتاهم النبي ﷺ فقال : يا أخوة القردة والخنازير . فقالوا : يا أبا القاسم ما كنت فحاشا ...؟! فقالوا : لا ننزل على حكم محمد ﷺ ولكننا ننزل على حكم سعد بن معاذ ، فنزلوا فحكم فيهم : ان تقتل مقاتلتهم ، وتسبى ذراريهم . فقال رسول الله ﷺ : بذلك طرقني الملك سحرا ، فنزل فيهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ نزلت في أبي لبابة رضي الله عنه ، أشار الى بني قريظة حين قالوا : ننزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه ، لا تفعلوا فانه الذبح وأشار بيده الى حلقه » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا تخونوا الله ﴾ قال : بترك فرائضه ﴿ والرسول ﴾ بترك سنته وارتكاب معصيته ﴿ وتخونوا أماناتكم ﴾ يقول : لا تنقضوها والامانة التي ائتمن الله عليها العباد .

---

(١) التوبة الآية ١٠٢ .

وأخرج ابن جرير عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية في قتل عثمان رضي الله عنه .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد ابن أبي حبيب رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ هو الاخلال بالسلاح في المغازي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ رضي الله عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما منكم من أحد الا وهو يشتمل على فتنة لأن الله يقول ﴿ ان أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ قال : فتنة الاختبار اختبرهم وقرأ قول الله تعالى (ونبلوكم بالشر والخير فتنة)[1] .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ قال : نجاة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ قال : نصرا .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يجعل لكم فرقانا ﴾ يقول : مخرجا في الدنيا والآخرة .

قوله تعالى : وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ و

(١) الانبياء الآية ٣٥ .

يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك﴾ قال : تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : اذا أصبح فأثبتوه بالوثاق — يريدون النبي ﷺ — وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم : بل اخرجوه . فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فبات علي رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون عليا رضي الله عنه يحسبونه النبي ﷺ ، فلما أصبحوا ثاروا اليه ، فلما رأوه عليا رضي الله عنه رد الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك هذا ؟ قال : لا أدري ... ! فاقتصوا أثره ، فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا في الجبل ، فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا : لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه ، فمكث فيه ثلاث ليال .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم والبيهقي معاً في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نفرا من قريش ومن اشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة ، واعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد ، سمعت بما اجتمعتم له فاردت ان أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح . قالوا : أجل فادخل فدخل معهم فقال : انظروا في شأن هذا الرجل — فوالله — ليوشكن ان يواتيكم في أمركم بأمره . فقال قائل : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء : زهير ونابغة ، فانما هو كأحدهم فقال عدوّ الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي ، والله ليخرجن رائد من محبسه لأصحابه ، فليوشكن ان يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم ، فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا في غير هذا الرأي . فقال قائل : فأخرجوه من بين أظهركم فاستريحوا منه ، فانه اذا خرج لم يضركم ما صنع وأين وقع ، واذا غاب عنكم أذاه استرحتم منه فانه اذا خرج لم يضركم ما صنع وكان أمره في غيركم . فقال الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله ، وطلاقة لسانه ، وأخذه للقلوب بما تستمع من حديث ؟ والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب لتجتمعن اليه ، ثم ليسيرن اليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل اشرافكم . قالوا : صدق — والله — فانظروا رأيا غير هذا . فقال أبو جهل : والله لاشيرن عليكم برأي ما أرى غيره . قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذوا من كل قبيلة غلاما وسطا شابا مهدا ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا

صارماً ، ثم يضربوه به — يعني ضربة رجل واحد — فاذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها ، فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم ، وانهم اذا أرادوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا اذاه . فقال الشيخ النجدي : هذا — والله — هو الرأي ، القول ما قال الفتى لا أرى غيره ، فتفرقوا على ذلك وهم مجتمعون له . فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ ، فأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه ، وأخبره بمكر القوم ،فلم يبت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة، وأذن الله له عند ذلك في الخروج وأمرهم بالهجرة وافترض عليهم القتال ، فأنزل الله (أذن للذين يقاتلون)[1] فكانت هاتان الآيتان أول ما نزل في الحرب ، وأنزل بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ الآية .

وأخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال «لما ائتمروا بالنبي ﷺ ليثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه قال له عمه أبو طالب : هل تدري ما ائتمروا بك ؟ قال : يريدون ان يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني . قال : من حدثك بهذا ؟ قال : ربي . قال : نعم الرب ربك استوص به خيرا ...! قال : أنا استوصي به بل هو يستوصي بي » .

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير رضي الله عنه عن المطلب بن أبي وداعة «ان أبا طالب قال للنبي ﷺ : ما يأتمر بك قومك ؟ قال : يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني . قال : من حدثك بهذا ؟ قال : ربي . قال : نعم الرب ربك فاستوص به خيرا ...! قال : أنا أستوصي به بل هو يستوصي بي : فنزلت ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ﴾ قال : هي مكية .

وأخرج ابن مردويه عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال:سئل النبي ﷺ عن الايام ، سئل عن يوم السبت فقال «هو يوم مكر وخديعة . قالوا : وكيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : فيه مكرت قريش في دار الندوة اذ قال الله ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ .

---

(١) الحج الآية ٣٩ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ليثبتوك ﴾ يعني ليوثقوك .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه قال : دخلوا دار الندوة يأتمرون بالنبي ﷺ فقالوا : لا يدخل عليكم أحد ليس منكم ، فدخل معهم الشيطان في صورة شيخ من أهل نجد ، فتشاوروا فقال أحدهم : نخرجه : فقال الشيطان : بئسما رأى هذا هو قد كاد أن يفسد فيما بينكم وهو بين أظهركم فكيف اذا اخرجتموه فافسد الناس ثم حملهم عليكم يقاتلونكم . قالوا : نعم ما رأى هذا ... ! فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فخرج هو وأبو بكر رضي الله عنه الى غار في جبل يقال له ثور ،وقام علي رضي الله عنه على فراش النبي ﷺ وباتوا يحرسونه يحسبون أنه النبي ﷺ ،فلما أصبحوا ثاروا اليه فاذا هم بعلي رضي الله عنه . فقالوا : أين صاحبك ؟ فقال : لا أدري ... ! فاقتصوا أثره حتى بلغوا الغار ثم رجعوا ، ومكث فيه هو وأبو بكر رضي الله عنه ثلاث ليال .

وأخرج عبد بن حميد عن معاوية بن قرة رضي الله عنه . ان قريشا اجتمعت في بيت وقالوا : لا يدخل معكم اليوم الا من هو منكم . فجاء ابليس فقال له : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد وأنا ابن أختكم . فقالوا : ابن أخت القوم منهم . فقال بعضهم : أوثقوه . فقال : أيرضى بنو هاشم بذلك ؟ فقال بعضهم : أخرجوه . فقال : يؤويه غيركم . فقال أبو جهل : ليجتمع من كل بني أب رجل فيقتلوه . فقال ابليس : هذا الامر الذي قال الفتى . فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾ قال : كفار قريش أرادوا ذلك بمحمد ﷺ قبل ان يخرج من مكة .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : شرى علي رضي الله عنه نفسه ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه . وكان المشركون يحسبون أنه رسول الله ﷺ ،وكانت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ ، فجعلوا يرمقون عليا ويرونه النبي ﷺ ،وجعل علي رضي الله عنه يتصور فاذا هو علي رضي الله عنه ، فقالوا : انك للئيم ، انك لتتصوّر وكان صاحبك لا يتصوّرك ولقد استنكرناه منك .

وأخرج الحاكم عن علي بن الحسين رضي الله عنه وقال في ذلك :

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول الاله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمنا وفي حفظ من الله وفي ستر
وبت اراعيه وما يتهموني وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قوله تعالى : وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال «قتل النبي ﷺ يوم بدر صبرا عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحارث ، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيري . فقال رسول الله ﷺ : انه كان يقول في كتاب الله ما يقول : وفيه أنزلت هذه الآية ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاوّلين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : كان النضر بن الحارث يختلف الى الحيرة فيسمع سجع أهلها وكلامهم ، فلما قدم الى مكة سمع كلام النبي ﷺ والقرآن فقال : ﴿ قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ان هذا الا أساطير الاوّلين ﴾ .

قوله تعالى : وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾

أخرج البخاري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال أبو جهل بن هشام ﴿ اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾ فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ذكر لنا أنها نزلت في أبي جهل بن هشام .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ﴾ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : نزلت في النضر ﴿ واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ (وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب)[١] . (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة)[٢] و (سأل سائل بعذاب واقع)[٣] قال عطاء رضي الله عنه : لقد نزل فيه بضع عشرة آية من كتاب الله .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : رأيت عمرو بن العاص واقفا على فرس يوم أحد وهو يقول : اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فاخسف بي وبفرسي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : لبيك لا شريك لك لبيك . فيقول النبي ﷺ : قد ، قد . ويقولون : لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك ، ويقولون : غفرانك غفرانك . فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ... ﴾ الآية . فقال ابن عباس رضي الله عنه : كان فيهم أمانان النبي ﷺ والاستغفار ، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله ﴾ قال : هو عذاب الآخرة وذلك عذاب الدنيا .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قالا : قالت قريش بعضها

---

(١) ص الآية ١٦ .
(٢) الانعام الآية ٩٤
(٣) المعارج الآية ١

لبعض: محمد ﷺ أكرمه الله من بيننا ﴿اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ...﴾ الآية. فلما أمسوا ندموا على ما قالوا فقالوا: غفرانك اللهم. فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ الى قوله ﴿لا يعلمون﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن أبزي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ بمكة، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ فخرج رسول الله ﷺ الى المدينة، فأنزل الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ فلما خرجوا أنزل الله ﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله ...﴾ الآية فأذن في فتح مكة، فهو العذاب الذي وعدهم.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ يعني المشركين حتى يخرجك منهم ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ قال: يعني المؤمنين، ثم أعاد المشركين فقال ﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدى رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ يقول: لو استغفروا وأقروا بالذنوب لكانوا مؤمنين. وفي قوله ﴿وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ يقول: وكيف لا أعذبهم وهم لا يستغفرون.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم﴾ قال: بين اظهرهم ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ يقول: وما كان الله معذبهم وهو لا يزال الرجل منهم يدخل في الاسلام.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ قال: وهم يدخلون في الاسلام.

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار رضي الله عنه قال: سئل سعيد بن جبير رضي الله عنه عن الاستغفار؟ فقال: قال الله ﴿وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾ يقول: يعملون على الغفران، وعلمت أن ناسا سيدخلون جهنم ممن يستغفرون بألسنتهم ممن يدعى الاسلام وسائر الملل.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة والحسن رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ قالا : نسختها الآية التي تليها ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله ﴾ فقوتلوا بمكة فأصابهم فيها الجوع والحصر.

وأخرج أبو الشيخ عن السدى رضي الله عنه. مثله.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ يعني أهل مكة ﴿ وما كان الله معذبهم ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفرون.

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن قتادة رضي الله عنه قال : ان القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ، أما داؤكم فذنوبكم ، وأما دواؤكم فالاستغفار.

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي عن كعب رضي الله عنه قال : ان العبد ليذنب الذنب الصغير فيحتقره ولا يندم عليه ولا يستغفر منه ، فيعظم عند الله حتى يكون مثل الطود ، ويذنب الذنب فيندم عليه ويستغفر منه فيصغر عند الله عز وجل حتى يعفو له.

وأخرج الترمذي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أنزل الله علي أمانين لامتي ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار الى يوم القيامة».

وأخرج أبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان فيكم أمانان مضى أحدهما وبقي الآخر.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الله جعل في هذه الامة أمانين لا يزالون معصومين من قوارع العذاب ما داما بين أظهرهم ، فامان قبضه الله تعالى اليه ، وأمان بقي فيكم قوله ﴿ وما كان الله ليعذبهم ... ﴾ الآية.

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ والطبراني وابن مردويه والحاكم وابن عساكر عن أبي موسى رضي الله عنه قال : انه قد كان فيكم أمانان ، مضى أحدهما وبقي الآخر ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ فاما رسول الله ﷺ فقد مضى لسبيله ، وأما الاستغفار فهو كائن الى يوم القيامة.

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان في

هذه الامة أمانان : رسول الله ﷺ ، والاستغفار ، فذهب أمان ــ يعني رسول الله ﷺ ــ وبقي أمان ، يعني الاستغفار .

وأخرج أحمد عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « العبد آمن من عذاب الله ما استغفر الله » .

وأخرج أحمد والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الشيطان قال : وعزتك يا رب ، لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم . قال الرب : وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني » .

وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : : « من أكثر من الاستغفار ، جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي وابن ماجة عن عبدالله بن بسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ان استطعتم ان تكثروا من الاستغفار فافعلوا ، فانه ليس شيء انجح عند الله ولا أحب اليه منه » .

وأخرج أحمد في الزهد عن مغيث بن أسماء رضي الله عنه قال : كان رجل ممن كان قبلكم يعمل بالمعاصي ، فبينما هو ذات يوم يسير اذ تفكر فيما سلف منه فقال : اللهم غفرانك . فادركه الموت على تلك الحال فغفر له .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : طوبى لمن وجد في صحيفته بندا من الاستغفار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : من قال : أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه خمس مرات ، غفر له وان كان عليه مثل زبد البحر .

وأخرج أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال « انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ ، فصلى رسول الله ، فقام فلم

يكد يركع ، ثم ركع فلم يكد يسجد ، ثم سجد فلم يكد يرفع ، ثم رفع وفعل في الركعة الاخرى مثل ذلك ، ثم نفخ في آخر سجوده . ثم قال : رب ألم تعدني أن لا تعذبهم وأنا فيهم ، رب ألم تعدني ان لا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك . ففرغ رسول الله ﷺ من صلاته وقد امحصت الشمس » .

وأخرج الديلمي عن عثمان ابن أبي العاص قال : قال رسول الله ﷺ « في الارض أمانان : أنا امان . والاستغفار أمان . وأنا مذهوب بي ويبقى أمان الاستغفار . فعليكم بالاستغفار عند كل حدث وذنب » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ قال : ما كان الله ليعذب قوما وأنبياؤهم بين أظهرهم حتى يخرجهم ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ يقول : وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان : وهو الاستغفار . وقال للكافر (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) [1] فيميز الله أهل السعادة من أهل الشقاوة ﴿ وما لهم ان لا يعذبهم الله ﴾ فعذبهم يوم بدر بالسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ ثم استثنى أهل الشرك فقال ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير والنحاس وأبو الشيخ عن الضحاك ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ قال : المشركين الذين بمكة ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ قال : المؤمنين بمكة ﴿ وما لهم ان لا يعذبهم الله ﴾ قال : كفار مكة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وما لهم ان لا يعذبهم الله ﴾ قال : عذابهم فتح مكة .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه ﴿ وما لهم ان لا يعذبهم الله ﴾ وهم يجحدون آيات الله ويكذبون رسله ، وان كان فيهم ما يدعون .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله

(١) آل عمران الآية ١٧٩ .

﴿وهم يصدون عن المسجد الحرام﴾ أي من آمن بالله وعبده أنت ومن اتبعك. ﴿وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون﴾ الذين يخرجون منه ويقيمون الصلاة عنده، أي أنت ومن آمن بك.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان أولياؤه الا المتقون﴾ قال: من كانوا حيث كانوا.

وأخرج البخاري في الادب المفرد والطبراني والحاكم وصححه عن رفاعة بن رافع رضي الله عنه. ان النبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: «اجمع لي قومك. فجمعهم فلما حضروا باب النبي ﷺ دخل عمر رضي الله عنه عليه فقال: قد جمعت لك قومي. فسمع ذلك الانصار فقالوا: قد نزل في قريش الوحي. فجاء المستمع والناظر ما يقال لهم، فخرج النبي ﷺ فقام بين أظهرهم فقال: هل فيكم من غيركم؟ قالوا: نعم، فينا حليفنا وابن أختنا وموالينا. قال النبي ﷺ: حليفنا منا، وابن أختنا منا، ومولانا منا، أنتم تسمعون ان أوليائي منكم الا المتقون، فان كنتم أولئك فذلك، والا فانظروا لا يأتي الناس بالاعمال يوم القيامة وتأتون بالاثقال فيعرض عنكم».

وأخرج البخاري في الادب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه. ان رسول الله ﷺ قال «ان أوليائي يوم القيامة المتقون وان كان نسب أقرب من نسب، فلا يأتيني الناس بالاعمال، وتأتوني بالدنيا تحملونها على رقابكم فأقول هكذا وهكذا الا وأعرض في كل عطفيه».

وأخرج ابن مردويه والطبراني والبيهقي في سننه عن أنس رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ من آلك؟ فقال: كل تقي، وتلا رسول الله ﷺ ﴿ان أولياؤه الا المتقون﴾».

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان آل فلان ليسوا لي بأولياء، انما وليي الله وصالح المؤمنين».

وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، ان رسول الله ﷺ قال: «ان أولى الناس بي المتقون، من كانوا وحيث كانوا».

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٥)

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف ، يستهزءون ويصفرون ويصفقون ، فنزلت ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن نبيط — وكان من الصحابة رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت ... ﴾ الآية . قال : كانوا يطوفون بالبيت الحرام وهم يصفرون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا يطوفون بالبيت عراة تصفر وتصفق ، فانزل الله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية ﴾ قال : والمكاء الصفير ، وانما شبهوا بصفير الطير وتصدية التصفيق ، وأنزل فيهم (قل من حرم زينة الله) [1] الآية .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ الا مكاء وتصدية ﴾ قال : المكاء ، صوت القنبرة . والتصدية ، صوت العصافير وهو التصفيق . وذلك ان رسول الله ﷺ كان اذا قام الى الصلاة وهو بمكة ، كان يصلي قائما بين الحجر والركن اليماني ، فيجيء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، ويصيح أحدهما كما يصيح المكاء ، والآخر يصفق بيديه تصدية العصافير ليفسد عليه صلاته . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه يقول :

نقوم الى الصلاة اذا دعينا وهمتك التصدي والمكاء

وقال آخر من الشعراء في التصدية :

حتى تنبهنا سحيرا قبل تصدية العصافير

وأخرج ابن المنذر من طريق عطية عن ابن عباس رضي الله عنه قال : المكاء ، الصفير . كان أحدهما يضع يده على الاخرى ثم يصفر .

(١) الاعراف الآية ٣٢ .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا مكاء وتصدية ﴾ قال : المكاء الصفير ، والتصدية التصفيق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : المكاء الصفير . والتصدية التصفيق .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : المكاء ـ ادخال أصابعهم في أفواههم . والتصدية ـ الصفير يخلطون بذلك كله على محمد ﷺ صلاته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : المكاء ، الصفير على نحو طير أبيض يقال له المكاء يكون بأرض الحجاز ، والتصدية التصفيق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ الا مكاء ﴾ قال : كانوا يشبكون أصابعهم ويصفرون فيهن ﴿ وتصدية ﴾ قال : صدهم الناس .

وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان المشركون يطوفون بالبيت على الشمال وهو قوله ﴿ وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية ﴾ فالمكاء ، مثل نفخ البوق . والتصدية ، طوافهم على الشمال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ قال : يعني أهل بدر ، عذبهم الله بالقتل والاسر .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل كلهم من طريقه قال : حدثني الزهري ، ومحمد بن يحيى بن حيان ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، والحصين بن عبد الرحمن بن عمر ، قالوا : لما أصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره ، مشى عبدالله بن ربيعة ، وعكرمة ابن أبي جهل ، وصفوان ابن أمية ، في رجال من قريش الى من كان معه تجارة . فقالوا : يا معشر قريش ، ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم ، فاعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا ان ندرك منه ثأرا . ففعلوا . ففيهم كما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنزل الله ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ الى قوله ﴿ والذين كفروا الى جهنم يحشرون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ قال : نزلت في أبي سفيان بن حرب .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ... ﴾ الى قوله ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ قال : في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أحد .

وأخرج ابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل ... ﴾ الآية . قال : نزلت في أبي سفيان بن حرب ، استأجر يوم أحد ألفين من الاحابيش من بني كنانة يقاتل بهم رسول الله ﷺ سوى من استجاش من العرب ، فأنزل الله فيه هذه الآية ، وهم الذين قال فيهم كعب بن مالك رضي الله عنه :

وجئنا الى موج من البحر وسطه ... أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاثة آلاف ونحن نصية ... ثلاث مئين ان كثرن فأربع

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحكم بن عتيبة في قوله ﴿ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله ﴾ قال : نزلت في أبي سفيان ، انفق على مشركي قريش يوم أحد أربعين أوقية من ذهب ، وكانت الاوقية يومئذ اثنين وأربعين مثقالا من ذهب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله

﴿ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾ وهو محمد ﷺ ﴿فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة﴾ يقول : ندامة يوم القيامة .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿والذين كفروا الى جهنم يحشرون﴾ يعني النفر الذين مشوا الى أبي سفيان ، والى من كان له مال من قريش في تلك التجارة ، فسألوهم أن يقووهم بها على حرب رسول الله ﷺ ففعلوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن شهر بن عطية رضي الله عنه ﴿ليميز الله الخبيث من الطيب﴾ قال : يميز يوم القيامة ما كان لله من عمل صالح في الدنيا ، ثم تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿فيركمه جميعا﴾ قال : يجمعه جميعا .

قوله تعالى : قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

وأخرج ابن أحمد ومسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال «لما جعل الله الاسلام في قلبي ، أتيت النبي ﷺ فقلت : ابسط يدك فلأبايعك . فبسط يمينه فقبضت يدي . قال : مالك ...؟! قلت : أردت ان اشترط . قال : انشترط ماذا ؟ قلت : ان يغفر لي . قال : اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله ، وان الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وان الحج يهدم ما كان قبله» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس رضي الله عنه قال : لا يؤخذ الكافر بشيء صنعه في كفره اذا أسلم ، وذلك ان الله تعالى يقول ﴿قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن

مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فقد مضت سنة الاوّلين ﴾ قال : في قريش وغيرها يوم بدر والامم قبل ذلك .

قوله تعالى : * وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : ثم وضع مقاسم الفيء واعلمه . قال ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ﴾ بعد الذي مضى من بدر ﴿ فان لله خمسه وللرسول ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ﴾ قال : المخيط من شيء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن أبي نجيح رضي الله عنه قال : انما المال ثلاثة : مغنم ، أوفيء ، أو صدقة . فليس فيه درهم الا بين الله موضعه . قال في المغنم ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله ﴾ تحرجا عليهم ، وقال في الفيء (كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم)[1] وقال في الصدقة (فريضة من الله والله عليم حكيم)[2] .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم عن قيس بن مسلم الجدلي قال : سألت الحسن بن محمد ابن علي بن أبي طالب ابن الحنفية عن قول الله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه ﴾ قال : هذا مفتاح كلام ، لله الدنيا والآخرة ﴿ وللرسول ولذي القربى ﴾ فاختلفوا بعد رسول الله ﷺ في هذين السهمين . قال قائل : سهم ذوي القربى لقرابة الخليفة ، وقال قائل : سهم النبي للخليفة من بعده . واجتمع رأي أصحاب رسول

(١) الحشر الآية ٧ .
(٢) التوبة الآية ٦٠ .

الله ﷺ على أن يجعلوا هذين السهمين في الخيل والعدة في سبيل الله تعالى ، فكان كذلك في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج ابن جرير والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ اذا بعث سرية فغنموا خمس الغنيمة ، فضرب ذلك الخمس في خمسة ، ثم قرأ ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ﴾ قال : قوله ﴿ فان لله خمسه ﴾ مفتاح كلام (لله ما في السموات وما في الارض)[1] فجعل الله سهم الله والرسول واحدا ﴿ ولذي القربى ﴾ فجعل هذين السهمين قوّة في الخيل والسلاح ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لا يعطيه غيرهم ، وجعل الاربعة الاسهم الباقية ، للفرس سهمين ، ولراكبه سهم ، وللراجل سهم .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فان لله خمسه ﴾ يقول : هو لله ، ثم قسم الخمس خمسة أخماس ﴿ للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس . فاربعة منها بين من قاتل عليها ، وخمس واحد يقسم على أربعة أخماس ، فربع لله وللرسول ولذي القربى — يعني قرابة رسول الله ﷺ — فما كان لله وللرسول ، فهو لقرابة النبي ﷺ ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئاً ، والربع الثاني لليتامى ، والربع الثالث للمساكين ، والربع الرابع لابن السبيل ، وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ... ﴾ الآية . قال : كان يجاء بالغنيمة فتوضع ، فيقسمها رسول الله ﷺ على خمسة أسهم ، فيعزل سهما منه ويقسم أربعة أسهم بين الناس — يعني لمن شهد الوقعة — ثم يضرب بيده في جميع السهم الذي عزله ، فما قبض عليه من شيء جعله للكعبة ، فهو الذي سمى لله تعالى : لا تجعلوا لله نصيبا ، فان لله الدنيا والآخرة ، ثم يعمد الى بقية السهم فيقسمه على خمسة أسهم . سهم للنبي ﷺ ، وسهم لذي القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل .

---

(١) البقرة الآية ٢٨٤ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء... ﴾ قال : كان النبي ﷺ وذو قرابته لا يأكلون من الصدقات شيئاً لا يحل لهم ، فللنبي ﷺ خمس الخمس ، ولذي قراباته خمس الخمس ، ولليتامى مثل ذلك ، وللمساكين مثل ذلك ، ولابن السبيل مثل ذلك .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : كان سهم النبي ﷺ يدعى الصفى ، ان شاء عبدا وان شاء فرسا ، يختاره قبل الخمس ، ويضرب له بسهمه ان شهد وان غاب ، وكانت صفية ابنة حيي من الصفى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عطاء رضى الله عنه في الآية قال : خمس الله والرسول واحد ، ان كان النبي ﷺ يحمل فيه ويصنع فيه ما شاء الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ تناول شيئاً من الارض أو وبرة من بعير فقال : والذي نفسي بيده مالي مما أفاء الله عليكم ولا مثل هذه الا الخمس ، والخمس مردود عليكم » .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي مالك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يقسم ما افتتح على خمسة أخماس . فاربعة أخماس لمن شهده ، ويأخذ الخمس خمس الله فيقسمه على ستة أسهم . فسهم لله ، وسهم للرسول ، وسهم لذي القربى ، وسهم لليتامى ، وسهم للمساكين ، وسهم لابن السبيل ، وكان النبي ﷺ يجعل سهم الله في السلاح والكراع وفي سبيل الله ، وفي كسوة الكعبة وطيبها وما تحتاج اليه الكعبة ، ويجعل سهم الرسول في الكراع والسلاح ونفقة أهله ، وسهم ذي القربى لقرابته ، يضع رسول الله ﷺ فيهم مع سهمهم مع البأس ، ولليتامى والمساكين وابن السبيل ثلاثة أسهم ، يضعه رسول الله ﷺ فيمن شاء وحيث شاء ، ليس لبني عبد المطلب في هذه الثلاثة الاسهم ، ولرسول الله ﷺ سهمه مع سهام الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حسين المعلم قال : سألت عبدالله بن بريدة رضي الله عنه عن قوله ﴿ فان لله خمسه وللرسول ﴾ قال : الذي لله لنبيه ، والذي للرسول لازواجه .

وأخرج ابن أبي شيبة عن السدي رضي الله عنه ﴿ ولذي القربى ﴾ قال : هم بنو عبد المطلب .

وأخرج الشافعي وعبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نجدة كتب اليه يسأله عن ذوي القربى الذين ذكر الله ، فكتب اليه : انا كنا نرى أناهم ، فابى ذلك علينا قومنا وقالوا : قريش كلها ذوو قربى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما . أن نجدة الحروري أرسل اليه يسأله عن سهم ذي القربى الذين ذكر الله ، فكتب اليه : انا كنا نرى اناهم ، فابى ذلك علينا قومنا وقالوا : ويقول لمن تراه . فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هو لقربى رسول الله ﷺ ، قسمه لهم رسول الله ﷺ ، وقد كان عمر رضي الله عنه عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقنا . فرددناه عليه وأبينا ان نقبله ، وكان عرض عليهم ان يعين ناكحهم ، وان يقضي عن غارمهم ، وان يعطي فقيرهم ، وأبى أن يزيدهم على ذلك .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : سألت عليا رضي الله عنه فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرني كيف كان صنع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الخمس نصيبكم ؟ فقال : أما أبو بكر رضي الله عنه فلم تكن في ولايته أخماس ، وأما عمر رضي الله عنه فلم يزل يدفعه اليّ في كل خمس حتى كان خمس السوس وجند نيسابور . فقال وأنا عنده : هذا نصيبكم أهل البيت من الخمس ، وقد أحل ببعض المسلمين واشتدت حاجتهم فقلت : نعم . فوثب العباس بن عبد المطلب فقال : لا تعرض في الذي لنا . فقلت : ألسنا أحق من المسلمين وشفع أمير المؤمنين ؟ فقبضه ، فوالله ما قبضناه ولا صدرت عليه في ولاية عثمان رضي الله عنه ، ثم أنشا علي رضي الله عنه يحدث فقال : ان الله حرم الصدقة على رسوله ﷺ فعوضه سهما من الخمس عوضا مما حرم عليه ، وحرمها على أهل بيته خاصة دون أمته فضرب لهم مع رسول الله ﷺ سهما عوضا مما حرم عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « رغبت لكم عن غسالة الايدي ، لان لكم في خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم » .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن الزهري وعبدالله بن أبي بكر «ان النبي ﷺ قسم سهم ذي القربى من خيبر على بني هاشم وبني المطلب» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال «قسم رسول الله ﷺ سهم ذي القربى على بني هاشم وبني المطلب ، قال : فمشيت أنا وعثمان بن عفان حتى دخلنا عليه ، فقلنا : يا رسول الله ، هؤلاء اخوانك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله به منهم ، أرأيت اخواننا من بني المطلب ، أعطيتهم دوننا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة في النسب ؟ فقال : انهم لم يفارقونا في الجاهلية والاسلام» .

وأخرج ابن مردويه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : آل محمد ﷺ الذين أعطوا الخمس . آل علي ، وآل عباس ، وآل جعفر ، وآل عقيل .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان آل محمد لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ﴾ يعني من المشركين ﴿ فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ يعني قرابة النبي ﷺ ﴿ واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ يعني الضيف ، وكان المسلمون اذا غنموا في عهد النبي ﷺ أخرجوا خُمْسَه فيجعلون ذلك الخمس الواحد أربعة أرباع ، فربعه لله وللرسول ولقرابة النبي ﷺ ، فما كان لله فهو للرسول والقرابة وكان للنبي ﷺ نصيب رجل من القرابة ، والربع الثاني للنبي ﷺ ، والربع الثالث للمساكين ، والربع الرابع لابن السبيل ، ويعمدون الى التي بقيت فيقسمونها على سهمانهم ، فلما توفي النبي ﷺ رد أبو بكر رضي الله تعالى عنه نصيب القرابة ، فجعل يحمل به في سبيل الله تعالى ، وبقي نصيب اليتامى والمساكين وابن السبيل .

وأخرج ابن أبي شيبة والبغوي وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن رجل من بلقين عن ابن عم له قال : قلت : يا رسول الله ، ما تقول في هذا المال ؟ قال «لله خمسه ، وأربعة أخماسه لهؤلاء — يعني للمسلمين — قلت : فهل أحد أحق به من أحد ؟ قال : لا ، ولو انتزعت سهما من جنبك لم تكن بأحق به من أخيك المسلم» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عمرو بن

شعيب عن أبيه عن جده «ان النبي ﷺ كان ينفل قبل أن تنزل فريضة الخمس في المغنم ، فلما نزلت ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء ... ﴾ الآية . ترك التنفل وجعل ذلك في خمس الخمس ، وهو سهم الله وسهم النبي ﷺ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مالك بن عبدالله الحنفي رضي الله عنه قال : كنا جلوسا عند عثمان رضي الله عنه قال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقمت . فقال : أبلغ معاوية اذا غنم غنيمة أن يأخذ خمسة أسهم فيكتب على كل سهم منها : لله ، ثم ليقرع فحيثما خرج منها فليأخذه .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن الشعبي رضي الله عنه ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة ﴾ قال : سهم الله وسهم النبي ﷺ واحد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : في المغنم خمس لله وسهم النبي ﷺ بالصفى ، كان يصطفى له في المغنم خير رأس من السبي ان سبي والا غيره ، ثم يخرج الخمس . ثم يضرب له بسهمه شهد أو غاب مع المسلمين بعد الصفى .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء ابن السائب رضي الله عنه . انه سئل عن قوله ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء ﴾ وقوله (ما أفاء الله على رسوله)[1] ما الفيء ، وما الغنيمة ؟ قال : اذا ظهر المسلمون على المشركين وعلى أرضهم فأخذوهم عنوة ، فما أخذوا من مال ظهروا عليه فهو غنيمة ، وأما الارض : فهو فيء .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سفيان قال : الغنيمة ما أصاب المسلمون عنوة ، فهو لمن سمى الله وأربعة أخماس لمن شهدها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه، انه سئل : كيف كان رسول الله ﷺ يصنع في الخمس ؟ قال : كان يحمل الرجل سهما في سبيل الله ، ثم الرجل ، ثم الرجل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان للنبي ﷺ شيء واحد في المغنم يصطفيه لنفسه ، اما خادم واما فرس ، ثم نصيبه بعد ذلك من الخمس .

---

(١) الحشر الآية ٧ .

وأخرج ابن مردويه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سلمنا الانفال لله ورسوله ، ولم يخمس رسول الله ﷺ بدرا ، ونزلت بعد ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه ﴾ فاستقبل رسول الله ﷺ بالمسلمين الخمس فيما كان من كل غنيمة بعد بدر.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، الا توليني ما خصنا الله به من الخمس ؟ فولانيه .

وأخرج الحاكم وصححه عن علي رضي الله عنه قال : ولاني رسول الله ﷺ خمس الخمس ، فوضعته مواضعه حياة رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن مكحول رضي الله عنه رفعه الى النبي ﷺ قال « لا سهم من الخيل الا لفرسين ، وان كان معه ألف فرس اذا دخل بها أرض العدوّ ، قال : قسم رسول الله ﷺ يوم بدر للفارس سهمين وللراجل سهم » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ جعل للفارس سهمين ، وللراجل سهما » .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة رضي الله عنه . أوصى بالخمس وقال : أوصي بما رضي الله به لنفسه ، ثم قال ﴿ واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل رضي الله عنه في قوله ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ يقول : أقرُّوا بحكمي ﴿ وما أنزلنا على عبدنا ﴾ يقول : وما أنزلت على محمد ﷺ في القسمة ﴿ يوم الفرقان ﴾ يوم بدر ﴿ يوم التقى الجمعان ﴾ جمع المسلمين وجمع المشركين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم الفرقان ﴾ قال : هو يوم بدر ، وبدر : ماء بين مكة والمدينة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم الفرقان ﴾ قال : هو يوم بدر ، فرق الله به بين الحق والباطل .

وأخرج سعيد بن منصور ومحمد بن نصر والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه

في قوله ﴿ يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ﴾ قال : كانت بدر لسبع عشرة مضت من شهر رمضان .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة، لسبع عشرة مضت من رمضان.

وأخرج ابن جرير عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال : كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة مضت من رمضان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال : أمر رسول الله ﷺ بالقتل في آي من القرآن ، فكان أوّل مشهد شهده رسول الله ﷺ بدرا ، وكان رئيس المشركين يومئذ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فالتقوا يوم الجمعة ببدر لسبع أو ست عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأصحاب رسول الله ﷺ ثلثمائة وبضعة عشر رجلا ، والمشركون بين الالف والتسعمائة ، وكان ذلك يوم الفرقان : يوم فرق الله بين الحق والباطل ، فكان أول قتيل قتل يومئذ مهجع مولى عمر ورجل من الانصار ، وهزم الله يومئذ المشركين فقتل منهم زيادة على سبعين رجلا وأسر منهم مثل ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه قال : كانت بدر لسبع عشرة من رمضان في يوم جمعة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . انه سئل أي ليلة كانت ليلة بدر ؟ فقال: هي ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة بقيت من رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عامر بن ربيعة البدري قال : كان يوم بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان .

قوله تعالى : إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ اذ أنتم بالعدوة

الدنيا ﴾ قال : شاطىء الوادي ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : أبو سفيان .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ أنتم بالعدوة الدنيا ... ﴾ الآية . قال : العدوة الدنيا : شفير الوادي الادنى ، والعدوة القصوى : شفير الوادي الاقصى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة رضي الله عنه في قوله ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : كان أبو سفيان أسفل الوادي في سبعين راكبا . ونفرت قريش وكانت تسعمائة وخمسين ، فبعث أبو سفيان الى قريش وهم بالجحفة : اني قد جاوزت القوم فارجعوا . قالوا : والله لا نرجع حتى نأتي ماء بدر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : أبو سفيان وأصحابه مقبلين من الشام تجارا لم يشعروا بأصحاب بدر ، ولم يشعر أصحاب النبي ﷺ بكفار قريش ، ولا كفار قريش . بهم حتى التقوا على ماء بدر . فاقتتلوا فغلبهم أصحاب محمد ﷺ وأسروهم .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم بالعدوة القصوى ﴾ من الوادي الى مكة ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ يعني أبا سفيان وغيره ، وهي أسفل من ذلك نحو الساحل ﴿ ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد ﴾ أي ولو كان ذلك على ميعاد منكم ومنهم ، ثم بلغكم كثرة عددهم وقلة عددكم ما التقيتم ﴿ ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴾ أي ليقضي ما أراد بقدرته من اعزاز الاسلام وأهله وإذلال الكفر وأهله من غير ملأ منكم ، ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ، فأخرجه الله ومن معه الى العير لا يريد غيرها ، وأخرج قريشا من مكة لا يريدون الا الدفع عن عيرهم ، ثم الف بين القوم على الحرب وكانوا لا يريدون الا العير ، فقال في ذلك ﴿ ليقضي الله أمرا كان مفعولا ﴾ ليفصل بين الحق والباطل ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة ﴾ أي ليكفر من كفر بعد الحجة لما رأى من الآيات والعبر ، ويؤمن من آمن على مثل ذلك .

قوله تعالى : إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يريكهم الله في منامك قليلا ﴾ قال : أراه الله اياهم في منامه قليلا ، فأخبر النبي ﷺ أصحابه بذلك وكان تثبيتا لهم .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن حيان بن واسع بن حيان عن أشياخ من قومه « ان رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر ورجع الى العريش ، فدخله ومعنا أبو بكر رضي الله عنه ، وقد خفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ، ثم انتبه فقال : ابشر يا أبا بكر . أتاك نصر الله . هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو أراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ﴾ قال : لاختلفتم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولكن الله سلم ﴾ أي أتم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولكن الله سلم ﴾ يقول : سلم لهم أمرهم حتى أظهرهم على عدوّهم .

قوله تعالى : وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود رضي عنه قال : لقد قللوا في أعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي : تراهم سبعين ؟ قال : لا ، بل مائة ، حتى أخذنا رجلا منهم فسألناه ؟ قال : كنا ألفاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم ﴾ قال : حضض بعضهم على بعض .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تتمنوا لقاء العدوّ واسألوا الله العافية ، فان لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا ، فاذا جلبوا وصيحوا فعليكم بالصمت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال : ما من شيء أحب الى الله من قراءة القرآن والذكر ، ولولا ذلك ما أمر الله الناس بالصلاة والقتال : ألا ترون انه قد أمر الناس بالذكر عند القتال فقال ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : افترض الله ذكره عند أشغل ما تكونون ، عند الضراب بالسيوف .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر رضي الله عنه قال : أشد الاعمال ثلاثة . ذكر الله على كل حال ، وانصافك من نفسك ، ومواساة الاخ في المال .

وأخرج عبد الرزاق عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : لا تتمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون لعلكم ستبلون بهم وسلوا الله العافية ، فاذا جاءوكم يبرقون ويرجفون ويصيحون بالارض ، الارض جلوسا ثم قولوا : اللهم ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك وانما تقتلهم أنت ، فاذا دنوا منكم فثوروا اليهم واعلموا أن الجنة تحت البارقة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عطاء رضي الله عنه قال : وجب الانصات والذكر عند الرجف ، ثم تلا ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن عطاء بن أبي مسلم رضي الله عنه قال : لما ودع رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة رضي الله عنه قال ابن رواحة : يا رسول الله مرني بشيء أحفظه عنك؟ قال « انك قادم غدا بلداً السجود به قليل فأكثر السجود . قال : زدني . قال : اذكر الله فانه عون لك على ما تطالب . قال : زدني . قال : يا ابن رواحة فلا تعجزن ان أسأت عشرا ان تحسن واحدة : فقال ابن رواحة رضي الله عنه : لا أسالك عن شيء بعدها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثِنيتان لا تردان . الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا » .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي موسى رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان يكره الصوت عند القتال » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم عن قيس بن عباد رضي الله عنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون الصوت عند القتال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن عباد رضي الله عنه قال : كان أصحاب محمد ﷺ يستحبون خفض الصوت عند ثلاث . عند القتال ، وعند القرآن ، وعند الجنائز .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن رضي الله عنه « ان النبي ﷺ كان يكره رفع الصوت عند ثلاث . عند الجنازة ، واذا التقى الزحفان ، وعند قراءة القرآن » .

قوله تعالى : ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ ﴿٤٦﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ قال : يقول : لا تختلفوا فتجبنوا ويذهب نصركم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وتذهب ريحكم﴾ قال : نصركم ، وقد ذهب ريح أصحاب محمد ﷺ حين نازعوه يوم أحد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿وتذهب ريحكم﴾ قال : الريح النصر ، لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدوّ ، واذا كان كذلك لم يكن لهم قوام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ اذا كان عند القتال لم يقاتل أول النهار وآخره الى أن تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر .

قوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ﴿٤٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ﴾ يعني المشركين الذين قاتلوا رسول الله ﷺ يوم بدر.

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : لما خرجت قريش من مكة الى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فانزل الله تعالى ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ﴾ قال : أبو جهل وأصحابه يوم بدر.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال «كان مشركو قريش الذين قاتلوا نبي الله ﷺ يوم بدر خرجوا ولهم بغي وفخر ، وقد قيل لهم يومئذ : ارجعوا فقد انطلقت عيركم وقد ظفرتم ، فقالوا : لا والله حتى يتحدث أهل الحجاز بمسيرنا وعددنا ، وذُكِرَ لنا ان نبي الله ﷺ قال يومئذ : اللهم ان قريشا قد أقبلت بفخرها وخيلائها لتجادل رسولك ، وذكر لنا انه قال يومئذ :

قوله تعالى : وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾

أخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واذ زين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ قال : قريش يوم بدر.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء ابليس في جند من الشياطين ومعه راية في صورة رجال من بني مدلج في صورة سراقة بن مالك بن جعشم ، فقال الشيطان

﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴾ وأقبل جبريل عليه السلام على ابليس وكانت يده في يد رجل من المشركين فلما رأى جبريل انتزع يد ، وولى مدبرا هو وشيعته ، فقال الرجل : يا سراقة انك جار لنا ؟! فقال ﴿ اني أرى مالا ترون ﴾ وذلك حين رأى الملائكة ﴿ اني أخاف الله والله شديد العقاب ﴾ قال : ولما دنا القوم بعضهم من بعض قلل الله المسلمين في أعين المشركين فقال المشركون : وما هؤلاء ﴿ غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ﴾ .

وأخرج الواقدي وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما تواقف الناس أغمي على رسول الله ﷺ ساعة ، ثم سرى عنه فبشر الناس بجبريل عليه السلام في جند من الملائكة ميمنة الناس ، وميكائيل في جند آخر ميسرة ، واسرافيل في جند آخر ألف ، وابليس قد تصور في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يجير المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم اليوم من الناس ، فلما أبصر عدوّ الله الملائكة ﴿ نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون ﴾ فتشبث به الحارث ، وانطلق ابليس لا يرى حتى سقط في البحر ورفع يديه وقال : يا رب موعدك الذي وعدتني .

وأخرج الطبراني وأبو نعيم في الدلائل عن رفاعة بن رافع الانصار رضي الله عنه قال : لما رأى ابليس ما يفعل الملائكة بالمشركين يوم بدر أشفق ان يخلص القتل اليه ، فتشبث به الحارث بن هشام وهو يظن انه سراقة بن مالك ، فوكز في صدر الحارث فالقاه ثم خرج هاربا حتى ألقى نفسه في البحر ، فرفع يديه فقال : اللهم اني أسألك نظرتك اياي .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هرير رضي الله عنه قال : أنزل الله تعالى على نبيه ﷺ بمكة (سيهزم الجمع ويولون الدبر)[1] فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أي جمع يهزم ؟!— وذلك قبل بدر— فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش ، نظرت الى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلتا بالسيف ويقول : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكانت بيوم بدر ، فانزل الله فيهم (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب)[2]

(١) القمر الآية ٤٥ .
(٢) المؤمنون الآية ٢٤ .

الآية . وأنزل الله (ألم تر الي الذين بدلوا نعمة الله كفرا)[١] الآية . ورماهم رسول الله ﷺ فوسعهم الرمية ، وملأت أعينهم وأفواههم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه ، فانزل الله (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى)[٢] وأنزل الله في ابليس ﴿ فلما تراءت الفئتان نكص على عقبية وقال اني بريء منكم اني أرىِ ما لا ترون ﴾ وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ فانزل الله ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ اني أرى ما لا ترون ﴾ قال : أرى جبريل عليه السلام معتجرا بردائه يقود الفرس بين يدي أصحابه ما ركبه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اني أرى ما لا ترون ﴾ قال : ذكر لنا انه رأى جبريل تنزل معه الملائكة ، فعلم عدو الله انه لا يدان له بالملائكة ، وقال ﴿ اني أخاف الله ﴾ وكذب عدو الله ما به مخافة الله ، ولكن علم انه لا قوّة له به ولا منعة له .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن معمر قال : ذكروا انهم اقبلوا على سراقة بن مالك بعد ذلك ، فانكر ان يكون شيء من ذلك .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان الذي رآه نكص حين نكص الحارث بن هشام، أو عمرو بن وهب الجمحي.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اذ يقول المنافقون ﴾ قال : وهم يومئذ في المسلمين .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : هم قوم لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الكلبي رضي الله عنه قال : هم قوم كانوا أقروا بالاسلام وهم بمكة ، ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا المسلمين قالوا ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ .

---

(١) ابراهيم الآية ٢٨ .
(٢) الانفال الآية ١٧ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه في الآية قال : كان أناس من أهل مكة تكلموا بالاسلام فخرجوا مع المشركين يوم بدر ، فلما رأوا وفد المسلمين قالوا ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن اسحق رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ قال : هم الفئة الذين خرجوا مع قريش ، احتبسهم آباؤهم فخرجوا وهم على الارتياب ، فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ﴿ غر هؤلاء دينهم ﴾ حين قدموا على ما قدموا عليه من قلة عددهم وكثرة عدوّهم ، وهم فئة من قريش مسمون خمسة قيس بن الوليد بن المغيرة ، وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان ، والحارث بن زمعة ، وعلي بن أمية بن خلف ، والعاص بن منبه .

قوله تعالى : وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ﴾ قال : الذين قتلهم الله ببدر من المشركين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آيتان يبشر بهما الكافر عند موته ﴿ ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأدبارهم ﴾ قال : وأشباههم ولكن الله كريم يكني .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ قال : نعمة الله : محمد ﷺ ، أنعم الله بها على قريش فكفروا فنقله الى الانصار .

قوله تعالى : إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾

أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : نزلت ﴿ ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ﴾ في ستة رهط من اليهود منهم ابن تابوت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم ﴾ قال : قريظة يوم الخندق مالؤا على محمد ﷺ اعداءه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : نكل بهم من بعدهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : نكل بهم من وراءهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : نكل بهم الذين خلفهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : أنذرهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فشرد بهم من خلفهم ﴾ قال : اصنع بهم كما تصنع بهؤلاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لعلهم يذكرون ﴾ يقول : لعلهم يحذرون ان ينكثوا فيصنع بهم مثل ذلك .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : دخل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال : قد وضعت السلاح وما زلنا في طلب القوم فاخرج فان الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ﴾ قال : قريظة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واما تخافن من قوم خيانة ... ﴾ الآية . قال : من عاهد رسول الله ﷺ ان خفت أن يختانوك ويغدروا فتأتيهم فانبذ اليهم على سواء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال : لا تقاتل عدوّك حتى تنبذ اليهم على سواء ﴿ ان الله لا يحب الخائنين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن سليم بن عامر رضي الله عنه قال : كان بين معاوية وبين الروم عهد ، وكان يسير حتى يكون قريبا من أرضهم ، فاذا انقضت المدة أغار عليهم ، فجاءه عمرو بن عبسة فقال : الله أكبر وفاء لا غدر سمعت رسول الله ﷺ يقول «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمرها أو ينبذ اليهم على سواء» قال : فرجع معاوية بالجيوش .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : ثلاثة المسلم والكافر فيهن سواء . من عاهدته فوفي بعهده مسلما كان أو كافرا فانما العهد لله ، ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلما كان أو كافرا ، ومن ائتمنك على أمانة فادها اليه مسلما كان أو كافرا .

قوله تعالى : وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انهم لا يعجزون ﴾ يقول : لا يفوتونا .

قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾

أخرج أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأب يعقوب اسحق بن ابراهيم القراب في كتاب فضل الرمي. والبيهقي في شعب الايمان عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول وهو على المنبر «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ، ألا ان القوّة الرمي ألا ان القوّة الرمي ، قالها ثلاثا» .

وأخرج ابن المنذر عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل﴾ ألا ان القوّة الرمي ثلاثا ، ان الارض ستفتح لكم وتكفون المؤنة ، فلا يعجزنَّ أحدكم أن يلهو باسهمه» .

وأخرج البيهقي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه . أنه تلا هذه الآية ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾ قال : ألا ان القوّة الرمي .

وأخرج ابن المنذر عن مكحول رضي الله عنه قال : ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة ، فتعلموا الرمي فاني سمعت الله تعالى يقول ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾ قال : فالرمي من القوّة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾ قال : الرمي والسيوف والسلاح .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه في قوله ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة﴾ قال : أمرهم باعداد الخيل .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ومن رباط الخيل﴾ قال : القوّة ذكور الخيل ، والرباط الاناث .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّة ﴾ قال : القوّة ذكور الخيل ، ورباط الخيل الاناث .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه في الآية قال : القوّة الفرس الى السهم فما دونه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم ﴾ قال : تخزون به عدو الله وعدوكم .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان النبي ﷺ مر بقوم وهم يرمون ، فقال : رميا بني اسمعيل لقد كان أبوكم راميا » .

وأخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة . صانعه الذي يحتسب في صنعته الخير ، والذي يجهز به في سبيل الله ، والذي يرمي به في سبيل الله . وقال : ارموا واركبوا وان ترموا خير من أن تركبوا ، وقال : كل شيء يلهو به ابن آدم فهو باطل الا ثلاثة ، رمية عن قوسه ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله فانهن من الحق ، ومن علم الرمي ثم تركه فهي نعمة كفرها » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والبيهقي في شعب الايمان عن حرام بن معاوية قال : كتب الينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يجاورنكم خنزير ، ولا يرفع فيكم صليب ، ولا تأكلوا على مائدة يشرب عليها الخمر ، وأدبوا الخيل ، وامشوا بين الفرقتين .

وأخرج البزار والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرج النبي ﷺ وقوم من أسلم يرمون فقال « ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع ابن الادرع . فامسك القوم فسألهم ؟ فقالوا : يا رسول الله من كنت معه غلب . قال : ارموا وأنا معكم كلكم » .

وأخرج أحمد والبخاري عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ على قوم من أسلم يتناضلون في السوق فقال « ارموا يا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا ، ارموا وأنا مع بني فلان — لاحد الفريقين — فامسكوا بأيديهم فقال :

ارموا ...! قالوا : يا رسول الله كيف نرمي وأنت مع بني فلان ؟ قال : ارموا وأنا معكم كلكم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن محمد بن إياس بن سلمة عن أبيه عن جده « أن رسول الله ﷺ مر على ناس ينتضلون فقال : حسن اللهم مرتين أو ثلاثا ، ارموا وأنا مع ابن الادرع . فامسك القوم قال : ارموا وأنا معكم جميعا ، فلقد رموا عامة يومهم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا » .

وأخرج الطبراني في الاوسط والحاكم والقراب في فضل الرمي عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : كل شيء من لهو الدنيا باطل الا ثلاثة . انتضالك بقوسك ، وتأديبك فرسك ، وملاعبتك أهلك فانها من الحق ، وقال عليه السلام : انتضلوا واركبوا وان تنتضلوا أحب إليَّ ، ان الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة . صانعه محتسبا ، والمعين به ، والرامي به في سبيل الله تعالى » .

وأخرج الحاكم وصححه والقراب عن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال : حاصرنا قصر الطائف ، فسمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى بسهم في سبيل الله فله عدل محرر قال : فبلغت يومئذ ستة عشر سهما .

وأخرج ابن ماجه والحاكم والقراب عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى العدوّ بسهم فبلغ سهمه أو أخطأ أو أصاب فعدل رقبة » .

وأخرج الحاكم عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه قال : لما كان يوم بدر قال لنا رسول الله ﷺ « اذا أكثبوكم فارموا بالنبل واستبقوا نبلكم » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص « ان رسول الله ﷺ قال يوم أحد : أنبلوا سعد ، ارم يا سعد رمى الله لك ، فداك أبي وأمي » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة بنت سعد رضي الله عنها عن أبيها أنه قال :

الا هـــل أتى رسول الله أني حميت صحـــابتي بصدور نبلي

وأخرج الثقفي في فوائده عن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : لا تحضر الملائكة من اللهو شيئاً الا ثلاثة . لهو الرجل مع امرأته ، واجراء الخيل ، والنضال » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « الملائكة تشهد ثلاثا . الرمي ، والرهان ، وملاعبة الرجل أهله » .

وأخرج أبو عبيدة في كتاب الخيل عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال : ارموا واركبوا الخيل ، وان ترموا أحب الي ، كل لهو لهايه المؤمن باطل الا ثلاث خلال . رميك عن قوسك ، وتأديبك فرسك ، وملاعبتك أهلك فانهن من الحق» .

وأخرج النسائي والبزار والبغوي والباوردي والطبراني والقراب وأبو نعيم والبيهقي والضياء عن عطاء بن أبي رباح قال : رأيت جابر بن عبدالله وجابر بن عمير الانصاري يرتميان ، فمل أحدهما فجلس فقال الآخر : كسلت ...؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول «كل شيء ليس من ذكر الله فهو لغو وسهو الا أربع خصال . مشى الرجل بين الغرضين ، وتأديب فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليم السباحة» .

وأخرج القراب عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة . الرامي ، والممد به ، والمحتسب له» .

وأخرج القراب عن حذيفة رضي الله عنه قال : كتب عمر رضي الله عنه الى الشام : أيها الناس ارموا واركبوا والرمي أحب الي من الركوب ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة من عمله في سبيله ، ومن قوّى به في سبيل الله عز وجل» .

وأخرج القراب عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «نعم لهو المؤمن الرمي ، ومن ترك الرمي بعدما علمه فهو نعمة تركها» .

وأخرج القراب عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : لا أترك الرمي أبدا ولو كانت يدي مقطوعة بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصاني» .

وأخرج القراب عن مكحول يرفعه الى النبي ﷺ قال «كل لهو باطل الا ركوب الخيل ، والرمي ، ولهو الرجل مع امرأته ، فعليكم بركوب الخيل والرمي ، والرمي أحبهما اليّ» .

وأخرج القراب من طريق مكحول عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «اللهو في ثلاث . تأديبك فرسك ، ورميك بقوسك ، وملاعبتك أهلك» .

وأخرج القراب من طريق مكحول . ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى أهل الشام : ان علموا أولادكم السباحة والفروسية .

وأخرج القراب عن سليمان التيمي قال «كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يكون الرجل سابحا راميا» .

وأخرج القراب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من رمى بسهم في سبيل الله فأصاب أو أخطأ أو قصر فكأنما أعتق رقبة كانت فكاكا له من النار» .

وأخرج القراب عن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال : حضرنا مع رسول الله ﷺ قصر الطائف ، فسمعته يقول «من رمى بسهم في سبيل الله قصر أو بلغ كانت له درجة في الجنة» .

وأخرج القراب عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «قاتلوا أهل الصقع ، فمن بلغ منهم فله درجة في الجنة . قالوا : يا رسول الله ما الدرجة ؟ قال : ما بين الدرجتين خمسمائة عام» .

وأخرج الطبراني والقراب عن أبي عمرة الانصاري رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول : من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ أو قصر كان السهم نورا يوم القيامة» .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «أحب اللهو الى الله اجراء الخيل ، والرمي بالنبل ، ولعبكم مع أزواجكم» .

وأخرج البزار والطبراني في الاوسط عن سعد رضي الله عنه قال : عليكم بالرمي فانه خير ، أو من خير لهوكم .

وأخرج أبو عوانة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : تعلموا الرمي فانه خير لعبكم .

وأخرج البزار عن جابر رضي الله عنه «ان النبي ﷺ مر على قوم وهم يرمون فقال : ارموا بني اسمعيل فان أباكم كان راميا» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قال : من تعلم الرمي ثم نسيه فهي نعمة جحدها» .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قال : لا تحضر الملائكة من لهوكم الا الرهان والنضال» .

وأخرج البزار بسند حسن عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «

من رمى رمية في سبيل الله قصر أو بلغ كان له مثل أجر أربعة أناس من ولد اسمعيل اليوم » .

وأخرج البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من رمى بسهم في سبيل الله كان له نور يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « كل لهو يكره الا ملاعبة الرجل امرأته ، ومشيه بين الهدفين ، وتعليمه فرسه » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الرمي والبيهقي في شعب الايمان عن أبي رافع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « حق الولد على الوالد ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي » .

وأخرج ابن أبي الدنيا والديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « تعلموا الرمي فان ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة » .

وأخرج الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من مشى بين العرضين كان له بكل خطوة حسنة » .

وأخرج الطبراني في الصغير عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ما على أحدكم اذا ألح به همه ان يتقلد قوسه فينفي بها همه » .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « علموا أبناءكم السباحة والرمي ، والمرأة المغزل » .

وأخرج ابن منده في المعرفة عن بكر بن عبدالله بن الربيع الانصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « علموا أبناءكم السباحة والرمي ، والمرأة المغزل » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة ، ومن رمى بسهم في سبيل الله كان له عدل رقبة » .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي أمامة رضي الله عنه . انه سمع النبي ﷺ يقول : من شاب شيبة في الاسلام كان له نورا يوم القيامة ، ومن رمى بسهم في سبيل الله أخطا أو أصاب كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل » .

وأخرج أحمد عن مرة بن كعب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : من بلغ

العدو بسهم رفعه الله به درجة بين الدرجتين مائة عام ، ومن رمى بسهم في سبيل الله كان كمن أعتق رقبة » .

وأخرج الخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله ليدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة صانعه محسبا صنعته ، والرامي به ، والمقوي به » .

وأخرج الواقدي عن مسلم بن جندب رضي الله عنه قال : أول من ركب الخيل اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ، وانما كانت وحشا لا تطاق حتى سخرت له » .

وأخرج الزبير بن بكار في الانساب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الخيل وحشا لا تطاق حتى سخرت له » .

وأخرج الزبير بن بكار في الانساب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الخيل وحشا لا تركب ، فأول من ركبها اسمعيل عليه السلام ، فبذلك سميت العراب .

وأخرج أحمد بن سليمان والنجاد في جزئه المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الخيل وحشا كسائر الوحوش ، فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل : اني معطيكما كنزا ادخرته لكما ، ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام : ان أخرج فادع بذلك الكنز ، فخرج اسمعيل عليه السلام الى أجناد وكان موطنا منه وما يدري ما الدعاء ولا الكنز ، فالهمه الله الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس الا أجابته فامكنته من نواصيها وذللها له ، فاركبوها واعدوها فانها ميامين ، وانها ميراث أبيكم اسمعيل عليه السلام .

وأخرج الثعلبي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لما أراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب : اني خالق منك خلقا فاجعله عزاً لاوليائي ، ومذلة على أعدائي ، وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح : اخلق فقبض منها قبضة فخلق فرسا فقال له : خلقتك عربيا ، وجعلت الخير معقودا بناصيتك ، والغنائم مجموعة على ظهرك ، عطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح ، فانت للطلب وأنت للهرب ، وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ، تسبحن اذا سبحوا وتهللن اذا هللوا وتكبرن اذا كبروا . فقال رسول الله ﷺ : ما من تسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الا تجيبه بمثلها ، ثم قال : سمعت الملائكة

صنعة الفرس وعاينوا خلقها ، قالت : رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك فماذا لنا ؟ فخلق الله لها خيلا بلقا أعناقها كاعناق البخت ، فلما أرسل الله الفرس الى الارض واستوت قدماه على الارض ، صهل فقيل : بوركت من دابة أذل بصهيلك المشركين ، أذل به أعناقهم ، واملاء به آذانهم ، وارعب به قلوبهم ، فلما عرض الله على آدم من كل شيء قال له : اختر من خلقي ما شئت ؟ فاختار الفرس قال له : اخترت لعزكَ وعز ، ولدك خالداً ما خلدوا وباقيا ما بقوا ، بركتي عليك وعليهم ما خلقت خلقا أحب اليّ منك ومنهم » .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . مثله سواء .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : الخيل لثلاثة لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر . فاما الذي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فاطال لها في مرج أو روضة ، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات ، ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ، ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقيها كان ذلك حسنات له فهي لذلك أجر ، ورجل ربطها تغنيا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ، ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الاسلام فهي على ذلك وزر » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، والخيل ثلاثة خيل أجر ، وخيل وزر ، وخيل ستر . فاما خيل ستر فمن اتخذها تعففا وتكرما وتجملا ولم ينس حق بطونها وظهورها في عسره ويسره ، وأما خيل الاجر فمن ارتبطها في سبيل الله فانها لا تغيب في بطونها شيئاً الا كان له أجر حتى ذكر أرواثها وأبوالها ، ولا تعدو في واد شوطا أو شوطين الا كان في ميزانه ، وأما خيل الوزر فمن ارتبطها تبذخا على الناس فانها لا تغيب في بطونها شيئاً الا كان وزر عليه حتى ذكر أرواثها وأبوالها ، ولا تعدو في واد شوطا أو شوطين الا كان عليه وزر » .

وأخرج مالك وأحمد بن حنبل والطيالسي وابن شيبة البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وابن حبان عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن عروة البارقي رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة . قيل : يا رسول الله وما ذاك ؟ قال : الاجر والغنيمة » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال « رأيت النبي ﷺ يلوي ناصية فرسه باصبعه ويقول : الخير معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة » .

وأخرج النسائي وأبو مسلم الكشي في سننه عن سلمة بن نفيل رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة ، قيل : يا رسول الله وما ذاك ؟ قال : الاجر والغنيمة » .

وأخرج الطبراني والآجرى في كتاب النصيحة عن أبي كبشة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة » .

وأخرج الطبراني عن سوادة بن الربيع الجرمي رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ فامرني بذود ، وقال « عليك بالخيل فان الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الخيل في نواصيها الخير والمغنم الى يوم القيامة ، نواصيها أذناها وأذنابها مذابها » .

وأخرج ابن سعد في الطبقات وابن منده في الصحابة عن يزيد بن عبدالله بن غريب المليكي عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير والنيل الى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها ، والمنفق عليها كباسط كفيه في الصدقة لا يقبضها ، وأبوالها وأرواثها عند الله يوم القيامة كذكي المسك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها « ان رسول الله ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير أبدا الى يوم القيامة ، فمن ربطها عدة في سبيل الله وأنفق عليها احتساباً في سبيل الله فان شبعها وجوعها وريَّها وظمأها وأبوالها وأرواثها فلاح في موازينه يوم القيامة ، ومن ربطها رياء وسمعة وفخرا ومرحا فان شبعها وجوعها وريها وظمأها وأرواثها وأبوالها خسران في موازينه يوم القيامة » .

وأخرج أبو بكر بن عاصم في الجهاد والقاضي عمر بن الحسن الاشناني في بعض

تاريخه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة وأهلها معانون عليها ، فخذوا بنواصيها وادعوا بالبركة وقلدوها ولا تقلدوها الا وتار » .

وأخرج أبو عبيدة في كتاب الخيل عن زياد بن مسلم الغفاري رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان يقول : الخيل ثلاثة ، فمن ارتبطها في سبيل الله وجهاد عدوه كان شبعها وجوعها وريها وعطشها وجريها وعرقها وأرواثها وأبوالها أجرا في ميزانه يوم القيامة ، ومن ارتبطها للجمال فليس له الا ذاك ومن ارتبطها فخرا ورياء كان مثل ما نص في الاول وزرا في ميزانه يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني والآجرى في الشريعة والنصيحة عن خباب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الخيل ثلاثة : ففرس للرحمن ، وفرس للانسان ، وفرس للشيطان . فاما فرس الرحمن ، فما أعد في سبيل الله وقوتل عليه أعداء الله ، وأما فرس الانسان ، فما استبطن ويحمل عليه ، وأما فرس الشيطان ، فما قومر عليه » . وأخرجه ابن أبي شيبة عن خباب موقوفا .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للانسان ، وفرس للشيطان . فاما فرس الرحمن ، فالذي يرتبط في سبيل الله فعلفه وروثه وبوله وذكر ما شاء الله ، وأما فرس الشيطان ، فالذي يقامر أي يراهن عليه ، وأما فرس الانسان ، فالفرس يرتبطها الانسان يلتمس بطنها فهي ستر من فقر » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد من طريق أبي عمر والشيباني رضي الله عنه عن رجل من الانصار عن النبي ﷺ قال « الخيل ثلاثة : فرس يربطه الرجل في سبيل الله فثمنه أجر وعاريته أجر وعلفه أجر ، وفرس يعالق فيه الرجل ويراهن فثمنه وزر وعلفه وزر ، وفرس للبطنة ، فعسى ان يكون سددا من الفقر ان شاء الله تعالى » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والنسائي عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « البركة في نواصي الخيل » .

وأخرج النسائي عن أنس رضي الله عنه قال « لم يكن شيء أحب الى رسول الله ﷺ بعد النساء من الخيل » .

وأخرج ابن سعد وأحمد في الزهد عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال « ما كان شيء أحب الى رسول الله ﷺ من الخيل . ثم قال : اللهم غفرا الا النساء » .

وأخرج الدمياطي في كتاب الخيل عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من حبس فرسا في سبيل الله، كان سترة من النار» .

وأخرج ابن أبي عاصم في الجهاد عن يزيد بن عبدالله بن غريب المليكي عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ « في الخيل وأبوالها وارواثها كف من مسك الجنة » .

وأخرج ابن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها ، وأبوالها وارواثها عند الله يوم القيامة كذكي المسك » .

وأخرج ابن ماجة وابن أبي عاصم عن تميم الداري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ارتبط فرسا في سبيل الله ثم عالج علفه بيده ، كان له بكل حبة حسنة » .

وأخرج أحمد وابن أبي عاصم عن تميم رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من امرىء مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه الا كتب الله تعالى له بكل حبة حسنة » .

وأخرج ابن ماجة وابن أبي عاصم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة سيء الملكة . قالوا : يا رسول الله ، أليس أخبرتنا ان هذه الامة أكثر الامم مملوكين وأيامى ؟ قال : بلى ، فاكرموهم بكرامة أولادكم ، واطعموهم مما تأكلون . قالوا : فما ينفعنا في الدنيا ؟ قال : فرس تربطه تقاتل عليه في سبيل الله ، ومملوك يكفيك فاذا كفاك فهو أخوك » .

وأخرج أبو عبدالله الحسين بن اسمعيل المحاملي عن سلمان رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من رجل مسلم الا حق عليه ان يرتبط فرسا اذا أطاق ذلك » .

وأخرج ابن أبي عاصم عن سوادة بن الربيع رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ارتبطوا الخيل ، فان الخيل في نواصيها الخير» .

وأخرج ابن أبي عاصم عن ابن الحنظلية رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ

يقول: «من ارتبط فرسا في سبيل الله، كانت النفقة عليه كالمادّ يده بصدقة لا يقطعها».

وأخرج أبو طاهر المخلص عن ابن الحنظلية رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الخيل معقود في نواصيها، الخير الى يوم القيامة وصاحبها يعان عليها، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها».

وأخرج أحمد وأبو داود وابن أبي عاصم والحاكم عن ابن الحنظلية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ان المنفق على الخيل في سبيل الله، كباسط يده بالصدقة لا يقبضها».

وأخرج البخاري والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديق موعود الله كان شبعه وريه وبوله حسنات في ميزانه يوم القيامة».

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم وصححه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «ما من فرس عربي الا يؤذن له عند كل سحر بدعوتين، يقول: اللهم كما خوّلتني من خوّلتني من بني آدم فاجعلني من أحب ماله وأهله اليه».

وأخرج أبو داود والحاكم وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان النبي ﷺ كان يسمي الانثى من الخيل فرسا».

وأخرج الطبراني عن أبي كبشة الانماري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «من أطرق مسلما فرسا فاعقب له الفرس، كتب الله له أجر سبعين فرسا يحمل عليها في سبيل الله، وان لم تعقب له كان له كاجر سبعين فرسا يحمل عليه في سبيل الله».

وأخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ما تعاطى الناس بينهم شيئاً قط أفضل من الطرق، بطرق الرجل فرسه فيجري له أجره، ويطرق الرجل فحله فيجري له أجره، ويطرق الرجل كبشه فيجري له أجره».

وأخرج أبو عبيدة في كتاب الخيل عن معاوية بن خديج رضي الله عنه. انه لما افتتحت مصر كان لكل قوم مراغة يمرغون فيها خيولهم، فمر معاوية بابي ذر رضي الله عنه وهو يمرغ فرسا له، فسلم عليه ووقف ثم قال: يا أبا ذر، ما هذا الفرس؟ قال: فرس لي لا أراه الا مستجابا. قال: وهل تدعو الخيل وتجاب؟ قال: نعم، ليس من ليلة الا والفرس يدعو فيها ربه فيقول: رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي

في يده : اللهم فاجعلني أحب اليه من أهله وولده ، فمنها المستجاب ومنها غير المستجاب ، ولا أرى فرسي هذا الا مستجابا .

وأخرج أبو عبيدة عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال « أصاب رسول الله ﷺ وسلم فرسا من جدس حي من اليمن ، فاعطاه رجلا من الانصار وقال : اذا نزلت فانزل قريبا مني فاني أسار الى صهيله ، ففقده ليلة فسأل عنه فقال : يا رسول الله ، انا خصيناه . فقال : مثلت به يقولها ثلاثا ، الخيل معقود في نواصيها ، الخير الى يوم القيامة ، أعرافها ادفاؤها وآذنابها مذابها ، التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين » .

وأخرج أبو عبيدة عن مكحول رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن جز أذناب الخيل واعرافها ونواصيها وقال « اما اذنابها فمذابها ، واما اعرافها فادفاؤها ، واما نواصيها ففيها الخير » .

وأخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « لا تهلبوا أذناب الخيل ، ولا تجزوا أعرافها ونواصيها ، فان البركة في نواصيها ، ودفاؤها في اعرافها ، واذنابها مذابها » .

وأخرج أبو داود عن عتبة بن عبدالله السلمي رضي الله عنه ، انه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا اذنابها ، فاما اذنابها مذابها ، ومعارفها ادفاؤها ، ونواصيها معقود فيها الخير » .

وأخرج ابن سعد عن أبي واقدانه بلغه « ان النبي ﷺ قام الى فرسه فمسح وجهه بكم قميصه فقالوا : يا رسول الله ، ابقميصك ؟ قال : ان جبريل عاتبني في الخيل » .

وأخرج أبو عبيدة من طريق يحيى ابن سعيد عن شيخ من الانصار « ان رسول الله ﷺ مسح بطرف ردائه وجه فرسه وقال : اني عتبت الليلة في اذلة الجبل » .

وأخرج أبو عبيدة عن عبدالله بن دينار رضي الله عنه قال « مسح رسول الله ﷺ وجه فرسه بثوبه ، وقال : ان جبريل بات الليلة يعاتبني في اذلة الخيل » .

وأخرج أبو داود في المراسيل عن الوضين بن عطاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقودوا الخيل بنواصيها فتذلوها » .

وأخرج أبو داود في المراسيل عن مكحول رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أكرموا الخيل وجللوها » .

وأخرج الحسن بن عرفة عن مجاهد رضي الله عنه قال : أبصر رسول الله ﷺ انسانا ضرب وجه فرسه ولعنه فقال « هذه مع تلك ، الا ان تقاتل عليه في سبيل الله ، فجعل الرجل يقاتل عليه ويحمل الى أن كبر وضعف وجعل يقول : اشهدوا اشهدوا » .

وأخرج أبو نصر يوسف بن عمر القاضي في سننه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قضى في عين الفرس ربع ثمنه » .

وأخرج محمد بن يعقوب الخلي في كتاب الفروسية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما من ليلة الا ينزل ملك من السماء يحبس عن دواب الغزاة الكلال ، الا دابة في عنقها جرس .

وأخرج ابن سعد وأبو داود والنسائي عن أبي وهب الجشمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ارتبطوا الخيل وامسحوا بنواصيها وأكنافها وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار ، وعليكم بكل كميت اغر محجل ،أو اشقر اغر محجل، أوأدهم اغر محجل ».

وأخرج أبو داود والترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « يمن الخيل في شقرها » .

وأخرج الواقدي عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « خير الخيل الشقر ، والا فالادهم أغر محجل ثلاث طليق اليمنى » .

وأخرج أبو عبيدة عن الشعبي رضي الله عنه في حديث رفعه . أنه قال « التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث المطلق اليد اليمنى » .

وأخرج الحسن بن عرفة عن موسى بن علي بن رباح اللخمي عن أبيه قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : « اني اريد أن أبتاع فرسا . فقال له رسول الله ﷺ : عليك به كميتا وأدهم أقراح ارثم محجل ثلاث طليق اليمنى » .

وأخرج أبو عبيدة وابن أبي شيبة عن عطاء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان خير الخيل الحو » .

وأخرج ابن عرفة عن نافع بن جبير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « اليمن في الخيل في كل احوى احم » .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ يكره الشكال من الخيل » .

وأخرج أحمد والترمذي وصححه وابن ماجة والحاكم وصححه عن أبي قتادة رضي الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال : «خير الخيل الادهم الاقرح المحجل الارثم طلق اليد اليمنى ، فان لم يكن ادهم فكميت على هذه النسبة» .

وأخرج الطبراني والحاكم وصححه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «اذا أردت ان تغتزي فاشتر فرسا أدهم أغر محجلا مطلق اليمنى ، فانك تغنم وتسلم» .

وأخرج سعد والحرث بن أبي أسامة وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع في معجمه والطبراني وأبو الشيخ وابن منده والروياني في مسنده وابن مردويه وابن عساكر عن يزيد بن عبدالله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ قال : «هم الجن . ولا يخبل الشيطان انسانا في داره فرس عتيق» .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الهدى عن أبيه عمن حدثه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ﴾ قال : «هم الجن . فمن ارتبط حصانا من الخيل لم يتخلل منزله شيطان» .

وأخرج ابن المنذر عن سليمان بن موسى رضي الله عنه في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ ولن يخبل الشيطان انسانا في داره فرس عتيق .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ يعني الشيطان لا يستطيع ناصية فرس لان النبي ﷺ قال «الخيل معقود في نواصيها الخير فلا يستطيعه شيطان أبدا» .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ قال : قريظة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ﴾ قال : يعني المنافقين ﴿ الله يعلمهم ﴾ يقول : الله يعلم ما في قلوب المنافقين من النفاق الذي يسرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ قال: هؤلاء المنافقون لا تعلمونهم ؛ لأنهم معكم يقولون : لا اله الا الله ويغزون معكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ قال : أهل فارس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ قال : قال ابن اليمان رضي الله عنه : هم الشياطين التي في الدور .

قوله تعالى : * ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿٦١﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم ﴾ قال : قريظة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ الآية . قال : نزلت في بني قريظة ، نسختها (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ...)[1] الى آخر الآية .

وأخرج ابن مردويه عن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه « ان النبي ﷺ كان يقرأ (وان جنحوا للسلم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم ﴾ قال : الطاعة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ قال : ان رضوا فارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ يقول : اذا أرادوا الصلح فأرده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه قرأ « وان جنحوا للسلم » يعني بالخفض وهو الصلح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مبشر بن عبيد رضي الله عنهما أنه قرأ « وان جنحوا للسلم » يعني بفتح السين يعني الصلح .

---

(١) محمد الآية ٣٥ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾ قال : نسختها هذه الآية (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر)[١] الى قوله (صاغرون) .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان جنحوا للسلم ﴾ أي الصلح ﴿ فاجنح لها ﴾ قال : كانت قبل براءة ، وكان النبي ﷺ يوادع الناس الى أجل ، فاما أن يسلموا واما أن يقاتلهم ، ثم نسخ ذلك في براءة فقال (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[٢] وقال : (قاتلوا المشركين كافة)[٣] نبذ الى كل ذي عهد بعهده ، وأمره أن يقاتلهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا ، وان لا يقبل منهم الا ذلك ، وكل عهد كان في هذه السورة وغيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتواعدون به ، فان براءة جاءت بنسخ ذلك ، فأمر بقتالهم قبلها على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله .

قوله تعالى : وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان يريدوا أن يخدعوك ﴾ قال : قريظة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ قال : الانصار .

وأخرج ابن مردويه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه في قوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ الآية . قال : نزلت في الانصار .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ قال : هم الانصار .

---

(١) التوبة الآية ٢٩ .
(٢) التوبة الآية ٥ .
(٣) التوبة الآية ٣٦ .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مكتوب على العرش : لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي ، محمد عبدي ورسولي أيدته بعلي ، وذلك قوله ﴿ هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والنسائي والبزار وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه . ان هذه الآية نزلت في المتحابين ﴿ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب واللفظ له ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قرابة الرحم تقطع ، ومنة المنعم تكفر ، ولم نر مثل تقارب القلوب . يقول الله ﴿ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ وذلك موجود في الشعر قال الشاعر :

اذا مت ذو القربى اليك برحمه فغشك واستغنى فليس بذي رحم
ولكن ذا القربى الذي ان دعوته اجاب : ومن يرمي العدوّ الذي ترمي

ومن ذلك قول القائل :

ولقد صحبت الناس ثم خبرتهم وبلوت مـا وصلوا من الاسباب
فـاذا القرابـة لا تقرب قـاطعـا واذ المودّة أقرب الاسبـــــاب

قال البيهقي : هكذا وجدته موصولا بقول ابن عباس رضي الله عنهما ، ولا أدري قوله وذلك موجود في الشعر من قوله أو من قبل من قبله من الرواة .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وابن أبي حاتم وأبوالشيخ والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : النعمة تكفر ، والرحم يقطع ، وان الله تعالى اذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء ، ثم تلا ﴿ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : اذا لقي الرجل أخاه فصافحه ، تحاتت الذنوب بينهما كما ينثر الريح الورق . فقال رجل : ان هذا من العمل اليسير . فقال : ألم تسمع الله قال ﴿ لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الاوزاعي قال: كتب الي قتادة: ان يكن الدهر فرق بيننا فان الفة الله الذي ألف بين المسلمين قريب.

قوله تعالى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝

وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه قال المشركون: قد انتصف القوم منا اليوم، وأنزل الله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾.

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس قال: لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلا وامرأة، ثم ان عمر رضي الله عنه أسلم، فصاروا أربعين فنزل ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة، ثم أسلم مع النبي ﷺ عمر نزلت ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ... ﴾ الآية.

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: لما أسلم عمر رضي الله عنه، أنزل الله في اسلامه ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ﴾.

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ قال: فقال: نزلت في الانصار.

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾ قال: حسبك الله وحسبك من اتبعك.

وأخرج أبو محمد اسمعيل بن علي الحطبي في الاول من تحديثه من طريق طارق عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: اسلمت رابع أربعين، فنزلت ﴿ يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ﴾.

وأخرج عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال: يقول: حسبك الله والمؤمنون.

قوله تعالى: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ۝ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ۝٦٦

أخرج البخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا ﴾ فكتب عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ، وان لا يفر عشرون من مائتين ، ثم نزلت ﴿ الآن خفف الله عنكم ... ﴾ الآية . فكتب ان لا يفر مائة من مائتين قال سفيان : وقال ابن شبرمة رضي الله عنه : وأرى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مثل هذا ، ان كانا رجلين أمرهما وان كانا ثلاثة فهو في سعة من تركهم .

وأخرج البخاري والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة ، فجاء التخفيف ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ﴾ فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم .

وأخرج اسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : افترض ان يقاتل كل رجل عشرة ، فثقل ذلك عليهم وشق عليهم ، فوضع عنهم ورد عنهم الى أن يقاتل الرجل الرجلين ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : افترض عليهم أن يقاتل كل رجل عشرة . فثقل ذلك عليهم وشق عليهم ، فوضع عنهم ورد عنهم الى أن يقاتل الرجل الرجلين ، فانزل الله في ذلك ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ الى آخر الآيات .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ﴾ ثقلت على المسلمين فاعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ، ومائة ألفا ، فخفف الله عنهم فنسخها بالآية الاخرى ، فقال ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ... ﴾ الآية . قال : فكانوا اذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم ان يفروا منهم ، وان كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجازلهم ان يتحرزوا عنهم ، ثم عاتبهم في الاسارى وأخذ المغانم ولم يكن أحد قبله من الانبياء عليهم السلام يأكل مغنما من عدوّ هو لله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون ... ﴾ الآية . قال : ففرض عليهم ان لا يفر رجل من عشرة ولا قوم من عشرة أمثالهم ، فجهد الناس ذلك وشق عليهم ، فنزلت الآية الاخرى ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ الى قوله ﴿ ألفين ﴾ ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثليهم ، ونقص من الصبر بقدر ما تخفف عنهم من العدة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ ان يكن منكم عشرون ... ﴾ الآية . قال : كان يوم بدر ، جعل الله على المسلمين أن يقاتل الرجل الواحد منهم عشرة من المشركين لقطع دابرهم ، فلما هزم الله المشركين وقطع دابرهم خفف على المسلمين بعد ذلك ، فنزلت ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ يعني بعد قتال بدر .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ قال : نزلت في أهل بدر ، شدد عليهم فجاءت الرخصة بعد .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : هذا لأصحاب محمد ﷺ يوم بدر جعل كل رجل منهم يقاتل عشرة من الكفار ، فضجوا من ذلك فجعل على كل رجل منهم قتال رجلين تخفيف من الله عز وجل .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمير رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ قال : نزلت فينا أصحاب محمد ﷺ .

وأخرج الشيرازي في الالقاب وابن عدي والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ رفع » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ . انه قرأ ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ «انه قرأ ﴿ وعلم ان فيكم ضعفا ﴾ وقرأ كل شيء في القرآن ضعف» .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧) لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٩) ﴾

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قرأ ﴿ أن يكون له أسرى ﴾» .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال : استشار النبي ﷺ الناس في الاسارى يوم بدر فقال : ان الله أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا رسول الله ، اضرب أعناقهم ؟ فاعرض عنه النبي ﷺ فقال : «يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم وإنما هم اخوانكم بالامس . فقام عمر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم ؟ فاعرض عنه النبي ﷺ ، ثم عاد فقال مثل ذلك ، فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء . فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فنزل (لولا كتاب من الله سبق)[1] الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه في الآية قال «استشار رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، قد أعطاك الظفر ونصرك عليهم ففادهم ؛ فيكون عونا لاصحابك ، واستشار عمر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، أضرب أعناقهم . فقال رسول الله ﷺ : رحمكما الله ... ! ما أشبهكما باثنين مضيا قبلكما نوح وابراهيم ، أما نوح فقال (رب لا تذر على الارض من الكافرين

(١) الانفال الآية ٦٨ .

ديارا)[١] وأما ابراهيم فانه يقول (رب من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)[٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «لما كان يوم بدر جيء بالاسارى فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، قومك وأهلك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم. وقال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، كذبوك وأخرجوك وقاتلوك قدمهم فأضرب أعناقهم. وقال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه: انظروا واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا. فقال العباس رضي الله عنه وهو يسمع ما يقول: قطعت رحمك. فدخل النبي ﷺ ولم يرد عليهم شيئاً فقال اناس: يأخذ بقول أبي بكر رضي الله عنه؟ وقال أناس: يأخذ بقول عمر رضي الله عنه؟ فخرج رسول الله ﷺ فقال: ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن، وان الله ليشدد قلوب رجال فيه حتى تكون أشد من الحجارة، مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال (من تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)[٣] ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى عليه السلام قال(أن تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) ومثلك يا عمر كمثل نوح عليه السلام اذ قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا)[٤] ومثلك يا عمر كمثل موسى عليه السلام اذ قال (ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم)[٥] أنتم عالة، فلا ينفلتن منهم أحد الا بفداء أو ضرب عنق. فقال عبدالله رضي الله عنه: يا رسول الله، الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام، فسكت رسول الله ﷺ فما رأيتني في يوم أخوف من أن تقع عليّ الحجارة مني في ذلك اليوم، حتى قال رسول الله ﷺ : الا سهيل بن بيضاء. فأنزل الله تعالى ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ﴾ الى آخر الآيتين» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: فضل عمر رضي الله عنه عن الناس بأربع: بذكره الاسارى يوم بدر فأمر بقتلهم فأنزل الله ﴿ لولا

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) ابراهيم الآية ٣٦ .

(٤) نوح الآية ٢٦ .

(٥) يونس الآية ٨٨ .

كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ ، وبذكره الحجاب ، أمر نساء النبي ﷺ فقالت زينب رضي الله عنها : وانك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا ؟ فأنزل الله (واذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب)[1] ، ودعوة نبي الله ﷺ اللهم أيد الاسلام بعمر ، ورأيه في أبي بكر رضي الله عنه كان أول الناس بايعه .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « استشار النبي ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في أسارى بدر ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ، استبق قومك وخذ الفداء . وقال عمر رضي الله عنه : يا رسول الله ، اقتلهم . فقال رسول الله ﷺ : لو اجتمعتما ما عصيتكما ، فانزل الله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى ﴾ الآية » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ للاسارى يوم بدر « ان شئتم فاقتلوهم وان شئتم فاديتم واستمتعتم بالفداء واستشهد منكم بعدتهم ، فكان آخر السبعين ثابت بن قيس رضي الله عنه استشهد يوم اليمامة » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال « نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ يوم بدر فقال : ان ربك يخبرك ان شئت ان تقتل هؤلاء الاسارى وان شئت ان تفادي بهم ويقتل من أصحابك مثلهم ، فاستشار أصحابه ، فقالوا : نفاديهم فنقوى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما استشار النبي ﷺ الناس من أسارى بدر قال رسول الله ﷺ « ملكان من الملائكة ، أحدهما أحلى من الشهد والآخر أمر من الصبر ، ونبيان من الانبياء أحدهما أحلى على قومه من الشهد والآخر أمر على قومه من الصبر ، فاما النبيان فنوح قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا)[2] ، وأما الآخر فابراهيم اذ قال (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)[3] ، وأما الملكان فجبريل وميكائيل ، هذا صاحب الشدة وهذا صاحب اللين . ومثلهما في أمتي ، أبو بكر وعمر » .

---

(١) الاحزاب الآية ٥٣ .
(٢) نوح الآية ٢٦ .
(٣) ابراهيم الآية ٣٦ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما : الا أخبركما بمثليكما في الملائكة ومثليكما في الانبياء ، مثلك يا أبا بكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ، ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال (فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم)[٤] ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة على أعداء الله ، ومثلك في الانبياء مثل نوح قال (رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا)[٥] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق مجاهد رضي الله عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ لما أشار أبو بكر رضي الله عنه فقال : قومك وعشيرتك ، فخل سبيلهم ، فاستشار عمر رضي الله عنه فقال : اقتلهم . ففاداهم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى ... ﴾ الآية . فلقي رسول الله ﷺ عمر رضي الله عنه فقال : كاد أن يصيبنا في خلافك شر» .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «لما أسر الاسارى يوم بدر ،أسر العباس فيمن أسر ، أسره رجل من الانصار وقد وعدته الانصار أن يقتلوه ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال :لم انم الليلة من أجل عمى العباس ، وقد زعمت الانصار أنهم قاتلوه ، فقال له عمر : فآتيهم ؟ قال : نعم . فأتى عمر رضي الله عنه الانصار فقال لهم : ارسلوا العباس . فقالوا : لا والله لا نرسله . فقال لهم عمر رضي الله عنه : فان كان لرسول الله ﷺ رضا ؟ قالوا : فان كان لرسول الله ﷺ رضا فخذه . فأخذه عمر رضي الله عنه ، فلما صار في يده قال له : يا عباس ،أسلم فوالله لأن تسلم أحب الي من أن يسلم الخطاب ، وما ذاك الا لما رأيت رسول الله ﷺ يعجبه اسلامك . قال : فاستشار رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ، فقال أبو بكر رضي الله عنه : عشيرتك فأرسلهم ، فاستشار عمر رضي الله عنه فقال : اقتلهم . ففاداهم رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى ﴾ الآية» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه «ان النبي ﷺ لم يقتل يوم بدر صبرا الا ثلاثة . عقبة بن أبي معيط ، والنضر بن الحرث ، وطعمة بن عدي ، وكان النضر أسره المقداد» .

---

(٤) ابراهيم الآية ٣٦ .
(٥) نوح الآية ٢٦ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال «اختلف الناس في أسارى بدر، فاستشار النبي ﷺ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال أبو بكر رضي الله عنه: فادهم. وقال عمر رضي الله عنه: اقتلهم. قال قائل: أرادوا قتل رسول الله ﷺ وهدم الاسلام ويأمره أبو بكر بالفداء ...! وقال قائل: لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمره بقتلهم ...! فأخذ رسول الله ﷺ بقول أبي بكر ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿ولولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ فقال رسول الله ﷺ: ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم، ولو نزل العذاب ما أفلت الاعمر».

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والترمذي وصححه والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه من طريق أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر تعجل الناس الى الغنائم فأصابوها قبل أن تحل لهم، فقال رسول الله ﷺ «ان الغنيمة لا تحل لاحد سود الرؤوس قبلكم، كان النبي وأصحابه اذا غنموا جمعوها ونزلت نار من السماء فاهلكتها، فأنزل الله هذه الآية ﴿لولا كتاب من الله سبق ...﴾ الى آخر الآيتين».

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ قال: يقول لولا أنه سبق في علمي أني سأحل المغانم ﴿لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ قال: وكان العباس بن عبد المطلب يقول: أعطاني الله هذه الآية (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى)[1] وأعطاني بما أخذ مني أربعين أوقية أربعين عبدا.

وأخرج اسحق بن راهويه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم﴾ يعني غنائم بدر قبل أن يحلها لهم يقول: لولا أني أعذب من عصاني حتى أتقدم اليه لمسكم عذاب عظيم.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ما كان لنبي أن تكون له أسرى﴾ قال: ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل، فلما كثروا واشتد سلطانهم، أنزل الله تعالى

(١) الانفال الآية ٧٠.

بعد هذا في الاسارى (فامَّا منّا بعد واما فداء) [1] فجعل الله النبي والمؤمنين في أمر الاسارى بالخيار ان شاءوا قتلوهم ، وان شاءوا استعبدوهم ، وان شاءوا فادوهم ، وفي قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ يعني في الكتاب الاول ان المغانم والاسارى حلال لكم ﴿ لمسكم فيما أخذتم ﴾ من الاسارى ﴿ عذاب عظيم ، فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ﴾ قال : وكان الله تعالى قد كتب في أم الكتاب المغانم والاسارى حلالا لمحمد ﷺ وأمته ولم يكن أحله لامة قبلهم ، وأخذوا المغانم وأسروا الاسارى قبل أن ينزل اليهم في ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حتى يثخن في الارض ﴾ يقول : حتى يظهروا على الارض .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : الاثخان هو القتل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض ﴾ قال : نزلت الرخصة بعد ، إنْ شئتَ فمنّ وإنْ شئتَ ففاد .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ قال : أراد أصحاب محمد ﷺ يوم بدر الفداء ، ففادوهم بأربعة آلاف أربعة آلاف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ تريدون عرض الدنيا ﴾ يعني الخراج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن زيد رضي الله عنه قال : ليس أحد يعمل عملا يريد به وجه الله يأخذ عليه شيئاً من عرض الدنيا الا كان حظه منه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لو لم يكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها الا حبنا للدنيا لخشينا على أنفسنا ، ان الله يقول ﴿ تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ﴾ أريدوا ما أراد الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : سبق لهم المغفرة .

---

(١) محمد الآية ٤

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : سبق لأهل بدر من السعادة ﴿ لمسكم فيما أخذتم ﴾ قال : من الفداء ﴿ عذاب عظيم ﴾ .

وأخرج النسائي وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : سبقت لهم من الله الرحمة قبل أن يعملوا بالمعصية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن خيثمة رضي الله عنه قال : كان سعد رضي الله عنه جالسا ذات يوم وعنده نفر من أصحابه اذ ذكر رجلا فنالوا منه ، فقال : مهلا عن أصحاب رسول الله ﷺ ، فانا أذنبنا مع رسول الله ﷺ ذنبا ، فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : فكنا نرى انها رحمة من الله سبقت لنا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ قال : في أنه لا يعذب أحدا حتى يبين له ويتقدم اليه .

وأخرج مسلم والترمذي وابن المنذر والبيهقي في الدلائل وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « فضلت على الانبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا ، وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بي النبيون » .

وأخرج أحمد وابن المنذر عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : بعثت الى الاحمر والاسود ، وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد كان قبلي ، ونصرت بالرعب فيرعب العدوّ وهو مني مسيرة شهر ، وقال لي : سل تعطه . فاختبأت دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من لقي الله لا يشرك به شيئاً ، وأحلت لامتي الغنائم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : لم تكن الغنائم تحل لاحد كان قبلنا ، فطيبها الله لنا لما علم الله من ضعفنا ، فأنزل الله فيما سبق من كتابه احلال الغنائم ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ فقالوا : والله يا رسول الله ، لا نأخذ لهم قليلا ولا كثيرا حتى نعلم أحلال هو أم حرام ؟ فطيبه الله لهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان

الله غفور رحيم ﴾ فلما أحل الله لهم فداهم وأموالهم. قال الاسارى : ما لنا عند الله من خير قد قتلنا وأسرنا ، فأنزل الله يبشرهم (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى)[١] الى قوله (والله عليم حكيم) .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كانت الغنائم قبل أن يبعث النبي ﷺ في الامم ، اذا أصابوا منه جعلوه في القربان وحرم الله عليهم أن يأكلوا منها قليلا أوكثيرا ، حرم ذلك على كل نبي وعلى أمته ، فكانوا لا يأكلون منه ولا يغلون منه ولا يأخذون منه قليلا ولا كثيرا الا عذبهم الله عليه ، وكان الله حرمه عليهم تحريما شديدا فلم يحله لنبي الا لمحمد ﷺ ، قد كان سبق من الله في قضائه ان المغنم له ولأمته حلال ، فذلك قوله يوم بدر في أخذه الفداء من الاسارى ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ .

وأخرج الخطيب في المتفق والمفترق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، لما رغبوا في الفداء أنزلت ﴿ ما كان لنبي ... ﴾ الى قوله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . قال : سبق من الله رحمته لمن شهد بدرا ، فتجاوز الله عنهم وأحلها لهم .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ ٧٠

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة رضي الله عنها قالت «لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم. بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ قلادة لها في فداء زوجها ، فلما رآها رسول الله ﷺ رق رقة شديدة ، وقال : ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها ؟ وقال العباس رضي الله عنه : اني كنت مسلما يا رسول الله . قال : الله أعلم بإسلامك ، فان تكن كما تقول فالله يجزيك فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث ، وعقيل بن أبي طالب ، وحليفك عتبة بن عمر ، وقال : ما ذاك عندي يا رسول الله . قال : فأين الذي دفنت أنت وأم الفضل ؟ فقلت لها : ان أصبت فان هذا المال لبني . فقال : والله يا رسول الله ان هذا لشيء ما علمه غيري وغيرها ، فاحسب لي ما أصبتم مني عشرين أوقية من مال كان معي فقال : افعل . ففدى نفسه

(١) الانفال الآية ٧٠

وابني أخويه وحليفه ، ونزلت ﴿قل لمن في أيديكم من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ﴾ فاعطاني مكان العشرين أوقية في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال نصرت به مع ما أرجو من مغفرة الله» .

وأخرج ابن سعد والحاكم وصححه عن أبي موسى «ان العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه بعث الى رسول الله ﷺ مالا أكثر منه فنثر على حصير ، وجاء الناس فجعل رسول الله ﷺ يعطيهم وما كان يومئذ عدد ولا وزن ، فجاء العباس فقال : يا رسول الله ، اني أعطيت فدائي وفداء عقيل يوم بدر ، اعطني من هذا المال ، فقال : خذ ، فحثى في قميصه ثم ذهب ينصرف فلم يستطع ، فرفع رأسه وقال : يا رسول الله ، ارفع علي . فتبسم رسول الله ﷺ وهو يقول : أما أخذ ما وعد الله فقد نجز ولا أدري الاخرى ﴿ قل لمن في أيديكم من الاسارى أن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم ﴾ هذا خير مما أخذ مني ولا أدري ما يصنع في المغفرة» .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين من قريش منهم العباس وعقيل ، فجعل عليهم الفداء أربعين أوقية من ذهب ، وجعل على العباس مائة أوقية ، وعلى عقيل ثمانين أوقية ، فقال العباس رضي الله عنه : لقد تركتني فقير قريش ما بقيت ؟ فانزل الله ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى ﴾ حين ذكرت لرسول الله ﷺ اسلامي وسألته أن يقاسمني بالعشرين الاوقية التي أخذت مني ، فعوّضني الله منها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمالي مع ما أرجو من رحمة الله ومغفرته .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان العباس رضي الله عنه قد أسر يوم بدر ، فافتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب فقال حين نزلت ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى﴾ ،القد أعطاني الله خصلتين ما أحب ان لي بهما الدنيا ، اني أسرت يوم بدر ففديت نفسي بأربعين أوقية فاعطاني الله أربعين عبدا ، واني أرجو المغفرة التي وعدنا الله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ قل لمن في أيديكم من الاسارى ﴾ قال : عباس وأصحابه قالوا للنبي ﷺ : آمنا بما جئت به ونشهد أنك رسول الله ، فنزل ﴿ ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ﴾ أي ايمانا وتصديقا يخلف لكم

خيرا مما أصبت منكم ، ويغفر لكم الشرك الذي كنتم عليه ، فكان عباس يقول : ما أحب ان هذه الآية لم تنزل فينا وان لي ما في الدنيا من شيء ، فلقد أعطاني الله خيرا مما أخذ مني مائة ضعف ، وأرجو أن يكون غفر لي .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى ... ﴾ الآية . قال : نزلت في الاسارى يوم بدر ، منهم العباس بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحرث ، وعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم .

قوله تعالى : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وان يريدوا خيانتك ﴾ ان كان قولهم كذبا ﴿ فقد خانوا الله من قبل ﴾ فقد كفروا وقاتلوك فأمنك منهم .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ قال : ان المؤمنين كانوا على عهد رسول الله ﷺ على ثلاث منازل . منهم المؤمن المهاجر المباين لقومه في الهجرة ، خرج الى قوم مؤمنين في ديارهم وعقارهم وأموالهم ، وفي قوله ﴿ والذين آووا ونصروا ﴾ وأعلنوا ما اعلن أهل الهجرة وشهروا السيوف على من كذب وجحد ، فهذان مؤمنان جعل الله بعضهم أولياء بعض ، وفي قوله ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾

قال : كانوا يتوارثون بينهم اذا توفي المؤمن المهاجر بالولاية في الدين ، وكان الذي آمن ولم يهاجر لا يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر ، فبرأ الله المؤمنين المهاجرين من ميراثهم ، وهي الولاية التي قال الله ﴿ ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ وكان حقا على المؤمنين الذين آووا ونصروا اذا استنصروهم في الدين ان ينصروهم ان قوتلوا ، الا ان يستنصروا على قوم بينهم وبين النبي ﷺ ميثاق ، ولا نصر لهم عليهم الا على العدو الذي لا ميثاق لهم ، ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك : ان ألحق كل ذي رحم برحمه من المؤمنين الذين آمنوا ولم يهاجروا ، فجعل لكل انسان من المؤمنين نصيبا مفروضا لقوله ﴿ وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ان الله بكل شيء عليم ﴾ [1]

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين من المهاجرين والانصار ، فآخى بين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة وبين عمر بن الخطاب ومعاذ بن عفراء ، وبين الزبير بن العوّام وعبدالله بن مسعود وبين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله ، وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع . وقال لسائر أصحابه : تآخوا وهذا أخي — يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه — قال : فأقام المسلمون على ذلك حتى نزلت سورة الانفال ، وكان مما شدد الله به عقد نبيه ﷺ قول الله تعالى ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ الى قوله ﴿ لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ فاحكم الله تعالى بهذه الآيات العقد الذي عقد رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والانصار ، يتوارث الذين تآخوا دون من كان مقيما بمكة من ذوي الارحام والقرابات ، فمكث الناس على ذلك العقد ما شاء الله ، ثم أنزل الله الآية الاخرى فنسخت ما كان قبلها فقال ﴿ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم وأولو الارحام ﴾ والقرابات ورجع كل رجل الى نسبه ورحمه ، وانقطعت تلك الوراثة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في الميراث ، جعل الله الميراث للمهاجرين

---

(١) الأنفال آية ٧٥ .

والانصار دون الارحام ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء ﴾ ما لكم من ميراثهم شيء ﴿ حتى يهاجروا وان استنصروكم في الدين ﴾ يعني ان استنصر الاعراب المسلمون المهاجرين والأنصار على عدوهم فعليهم أن ينصروهم ﴿ الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ فكانوا يعملون على ذلك حتى أنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فنسخت التي قبلها وصارت المواريث لذوي الارحام .

وأخرج أبو عبيدة وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ قال : كان المهاجر لا يتولى الاعرابي ولا يرثه وهو مؤمن ولا يرث الاعرابي المهاجر ، فنسختها هذه الآية ﴿وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴾ قال : كان الاعرابي لا يرث المهاجر ولا المهاجر يرث الاعرابي حتى فتحت مكة ودخل الناس في الدين أفواجا ، فأنزل الله ﴿وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴾ قال : نزلت هذه الآية فتوارثت المسلمون بالهجرة ، فكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجر المسلم شيئاً حتى نسخ ذلك بعد في سورة الاحزاب (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين) فخلط الله بعضهم ببعض وصارت المواريث بالملل

وأخرج أحمد ومسلم عن بريدة رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ اذا بعث أميرا على سرية أو جيش ، أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا ، وقال : اغزوا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، اذا لقيت عدوّك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث خصال ، فايتهن ما اجابوك فأقبل منهم وكف عنهم . أدعهم

الى الاسلام فان أجابوك فاقبل منهم ، ثم ادعهم الى التحوّل من دارهم الى دار المهاجرين واعلمهم ان فعلوا ذلك ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين ، فان أبو واختاروا دارهم فاعلمهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين ، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب الا ان يجاهدوا مع المسلمين ، فان هم أبوا فادعهم الى اعطاء الجزية ، فان آتوا فأقبل منهم وكف عنهم ، فان أبوا فاستعن بالله ثم قاتلهم » .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن أنس رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ قال : نهى المسلمون عن أهل ميثاقهم فوالله لأخوك المسلم أعظم عليك حرمة وحقا والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق أبي مالك رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رجل من المسلمين لنورثن ذوي القربى منا من المشركين ، فنزلت ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ قال : نزلت في مواريث مشركي أهل العرب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ يعني في المواريث ﴿ الا تفعلوه ﴾ يقول : ان لا تأخذوا في المواريث بما أمرتكم به .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « المهاجرون بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة ،

والطلقاء من قريش ، والعتقاء من ثقيف ، بعضهم أولياء بعض في الدنيا والآخرة » .

وأخرج الحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «لا يتوارث أهل ملتين ، ولا يرث مسلم كافرا ، ولا كافر مسلما ، ثم قرأ ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن يحيى ابن أبي كثير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا جاءكم من ترضون أمانته وخلقه فانكحوه كائنا ما كان ، فان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير» .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « ترك رسول الله ﷺ الناس يوم توفي على أربعة منازل . مؤمن مهاجر ، والانصار ، واعرابي مؤمن لم يهاجر ، ان استنصره النبي نصره ، وان تركه فهو إذن له ، وان استنصر النبي ﷺ كان حقا عليه أن ينصره ، وذلك (استنصروكم في الدين فعليكم النصر)[١] ، والرابعة التابعين باحسان » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن الزبير بن العوّام قال : أنزل الله فينا خاصة معشر قريش والانصار ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة ، قدمنا ولا أموال لنا فوجدنا الانصار نعم الاخوان فواخيناهم وتوارثنا ، فآخى أبو بكر رضي الله عنه خارجة بن زيد ، وآخى عمر رضي الله عنه فلانا ، وآخى عثمان رضي الله عنه رجلا من بني زريق بن سعد الزرقي . قال الزبير : وواخيت أنا كعب بن مالك ، ووارثونا ووارثناهم فلما كان يوم أحد قيل لي ، قتل أخوك كعب بن مالك فجئته فانتقلته فوجدت السلاح قد ثقله فيما نرى ، فوالله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري حتى أنزل الله هذه الآية فينا معشر قريش والانصار خاصة ، فرجعنا الى مواريثنا .

(١) الانفال الآية ٧٢ .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن ابن الزبير أنه كتب الى شريح القاضي : انما نزلت هذه الآية ان الرجل كان يعاقد الرجل يقول : ترثني وأرثك ، فنزلت ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فلما نزلت ترك ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه قيل له : ان ابن مسعود رضي الله عنه لا يورث الموالي دون الارحام ، ويقول : ان ذوي الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . فقال ابن عباس رضي الله عنهما : هيهات هيهات . أين ذهب ، انما كان المهاجرون يتوارثون دون الاعراب ، فنزلت ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ يعني أنه يورث المولى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ قال : نسخت هذه الآية ما كان قبلها من مواريث العقد والحلف والمواريث بالهجرة ، وصارت لذوي الارحام قال : والابن أولى من الاخ ، والاخ أولى من الاخت ، والاخت أولى من ابن الاخ ، وابن الاخ أولى من العم ، والعم أولى من ابن العم ، وابن العم أولى من الخال ، وليس للخال ولا العمة ولا الخالة من الميراث نصيب في قول زيد ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي ثلثي المال للعمة والثلث للخالة اذا لم يكن له وارث ، وكان علي وابن مسعود يردان ما فضل من الميراث على ذوي الارحام على قدر سهامهم غير الزوج والمرأة .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : كان لا يرث الاعرابي المهاجر حتى أنزل الله ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : توارثت المسلمون لما قدموا المدينة بالهجرة ، ثم نسخ ذلك فقال ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ .

وأخرج الطيالسي والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وورث بعضهم من بعض حتى نزلت هذه الآية ﴿ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فتركوا ذلك وتوارثوا بالنسب .

(٩) سورة التوبة مدنية
وآياتها تسع وعشرون ومائة

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت براءة بعد فتح مكة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة التوبة بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما قال : أنزل بالمدينة سورة براءة .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه قال : مما نزل في المدينة براءة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن أبي داود في المصاحف وابن المنذر والنحاس في ناسخه وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قلت لعثمان بن عفان رضي الله عنه : ما حملكم ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني ؟ والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ، ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتموها في السبع الطوال ، ما حملكم على ذلك ؟ فقال عثمان رضي الله عنه : كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد ، فكان اذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول «ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا» وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة ، وكانت براءة من آخر القرآن نزولا ، وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت انها منها ، فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ، ووضعتها في السبع الطوال .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والنسائي وابن الضريس وابن المنذر والنحاس في ناسخه وأبو الشيخ وابن مردويه عن البراء رضي الله عنه قال : آخر آية نزلت (**يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة**)[1] وآخر سورة نزلت تامة براءة .

(١) النساء الآية ١٧٦ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي رجاء قال : سألت الحسن رضي الله عنه عن الانفال وبراءة ، أسورتان أو سورة ؟ قال : سورتان .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي روق قال : الانفال وبراءة سورة واحدة .

وأخرج النحاس في ناسخه عن عثمان رضي الله عنه قال : كانت الانفال وبراءة يدعيان في زمن رسول الله ﷺ القرينتين ، فلذلك جعلتهما في السبع الطوال .

وأخرج الدارقطني في الافراد عن عسعس بن سلامة رضي الله عنه قال : قلت لعثمان رضي الله عنه : يا أمير المؤمنين ، ما بال الانفال وبراءة ليس بينهما بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال : كانت تنزل السورة فلا تزال تكتب حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم ، فاذا جاءت بسم الله الرحمن الرحيم كتبت سورة أخرى ، فنزلت الانفال ولم تكتب بسم الله الرحمن الرحيم .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «المنافق لا يحفظ سورة هود وبراءة ويس والدخان وعم يتساءلون» .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن أبي عطية الهمداني قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : تعلموا سورة براءة ، وعلموا نساءكم سورة النور .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه قال : التي تسمون سورة التوبة هي سورة العذاب ، والله ما تركت أحدا الا نالت منه ، ولا تقرأون منها مما كنا نقرأ الا ربعها .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه في براءة يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه في براءة يسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما : سورة التوبة ؟ قال : التوبة ، بل هي الفاضحة ، ما زالت تنزل ومنهم حتى ظننا ان لن يبقى منا أحد الا ذكر فيها .

وأخرج أبو عوانة وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان عمر رضي الله عنه قيل له : سورة التوبة ؟ قال : هي الى العذاب أقرب ، ما أقلعت عن الناس حتى ما كادت تدع منهم أحدا .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال عمر رضي الله عنه : ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لم يبق منا أحد الا سينزل فيه ، وكانت تسمى الفاضحة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن زيد بن أسلم رضي الله عنه . ان رجلا قال لعبدالله : سورة التوبة ؟ فقال ابن عمر رضي الله عنه : وأيتهن سورة التوبة ؟ فقال : براءة . فقال ابن عمر : وهل فعل بالناس الافاعيل الا هي ، ما كنا ندعوها الا المقشقشة .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : كانت براءة تسمى المنقرة ، نقرت عما في قلوب المشركين .

وأخرج أبو الشيخ عن حذيفة رضي الله عنه قال : ما تقرأون ثلثها ، يعني سورة التوبة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يسمونها سورة التوبة وانها لسورة عذاب يعني براءة .

وأخرج ابن المنذر عن محمد بن اسحق رضي الله عنه قال : كانت براءة تسمى في زمان النبي ﷺ المبعثرة ، لما كشفت من سرائر الناس .

وأخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه قال « دخلت المسجد يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب ، فجلست قريبا من أبي بن كعب رضي الله عنه ، فقرأ النبي ﷺ سورة براءة ، فقلت لأبي : متى نزلت هذه السورة ؟ فلم يكلمني قضى النبي ﷺ صلاته قلت لابي رضي الله عنه : سألتك فتجهمتني ولم تكلمني ، فقال أبي : مالك من صلاتك الا ما لغوت . فذهبت الى النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : صدق أبي » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه « أن أبا ذر والزبير بن العوّام رضي الله عنهما سمع أحدهما من النبي ﷺ آية يقرأها وهو على المنبر يوم الجمعة فقال لصاحبه : متى أنزلت هذه الآية ؟ فلما قضى صلاته ، قال له عمر بن الخطاب : لا

جمعة لك . فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال : صدق عمر » .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان وضعفه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : لما نزلت سورة براءة قال رسول الله ﷺ « بعثت بمداراة الناس » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم ؟ قال : لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان ، وبراءة نزلت بالسيف .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ الى أهل العهد خزاعة ومدلج ومن كان له عهد وغيرهم ، أقبل رسول الله ﷺ من تبوك حين فرغ منها فأراد الحج ، ثم قال « انه يحضر البيت مشركون يطوفون عراة فلا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك ، فأرسل أبا بكر رضي الله عنه وعليا رضي الله عنه فطافا في الناس بذي المجاز وبأمكنتهم التي كانوا يبيعون بها وبالموسم كله ، فآذنوا أصحاب العهد أن يأمنوا أربعة أشهر وهي الاشهر الحرم المنسلخات المتواليات ، عشرون من آخر ذي الحجة الى عشر تخلو من ربيع الاوّل ، ثم عهد لهم وآذن الناس كلهم بالقتال الى أن يموتوا » .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وأبو الشيخ وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال « لما نزلت عشر آيات من براءة على النبي ﷺ دعا أبا بكر رضي الله عنه ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعاني فقال لي : أدرك أبا بكر فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه ، ورجع أبو بكر رضي الله عنه فقال : يا رسول الله نزل فيّ شيء ؟ قال : لا ، ولكن جبريل جاءني فقال : لن يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس

رضي الله عنه قال « بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر رضي الله عنه ، ثم دعاه فقال : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا الا رجل من أهلي ، فدعا عليا فأعطاه اياه » .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه ببراءة الى أهل مكة ، ثم بعث عليا رضي الله عنه على أثره فأخذها منه ، فكان أبا بكر رضي الله عنه وجد في نفسه ؟ فقال النبي ﷺ : يا أبا بكر أنه لا يؤدي عني الا أنا أو رجل مني » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ بعث عليا رضي الله عنه بأربع لا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فهو الى عهده ، وان الله ورسوله بريء من المشركين » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ بعث عليا رضي الله عنه بأربع . لا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فهو الى عهده ، وان الله ورسوله بريء من المشركين » .

وأخرج أحمد والنسائي وابن المنذر وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ الى أهل مكة ببراءة ، فكنا ننادي أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فان أمره أو أجله الى أربعة أشهر فاذا مضت الاربعة أشهر فان الله بريء من المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك » .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن المسيب رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن أبا بكر رضي الله عنه أمره أن يؤذن ببراءة في حجة أبي بكر قال أبو هريرة : ثم اتبعنا النبي ﷺ عليا رضي الله عنه ، أمره أن يؤذن ببراءة وأبو بكر رضي الله عنه على الموسم كما هو ، أو قال : على هيئته » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ استعمل أبا بكر رضي الله عنه على الحج ، ثم أرسل عليا رضي الله عنه ببراءة على أثره ، ثم حج النبي ﷺ المقبل ، ثم خرج فتوفي ، فولى أبو بكر رضي الله عنه فاستعمل عمر رضي الله [illegible] على الحج ، ثم حج أبو بكر رضي الله عنه من قابل ثم مات [illegible] عمر

رضي الله عنه فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ، ثم كان يحج بعد ذلك هو حتى مات ، ثم ولي عثمان رضي الله عنه فاستعمل عبد الرحمن بن عوف على الحج ، ثم كان يحج حتى قتل » .

وأخرج ابن حبان وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه يؤدي عنه براءة ، فلما أرسله بعث الى علي رضي الله عنه فقال : يا علي انه لا يؤدي عني الا أنا أو أنت ، فحمله على ناقته العضباء فسار حتى لحق بأبي بكر رضي الله عنه فأخذ منه براءة ، فأتى أبو بكر النبي ﷺ وقد دخله من ذلك مخافة أن يكون قد أنزل فيه شيء ، فلما أتاه قال : ما لي يا رسول الله ؟! قال « خير أنت أخي وصاحبي في الغار وأنت معي على الحوض ، غير أنه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع رضي الله عنه قال « بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ببراءة الى الموسم ، فأتى جبريل عليه السلام فقال : انه لن يؤديها عنك الا أنت أو رجل منك ، فبعث عليا رضي الله عنه على أثره حتى لحقه بين مكة والمدينة ، فأخذها فقرأها على الناس في الموسم » .

وأخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « بعثني أبو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى : أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم أردف النبي ﷺ بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فأمره أن يؤذن ببراءة فأذن معنا علي رضي الله عنه في أهل منى يوم النحر ببراءة : أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ بعث أبا بكر رضي الله عنه وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه عليا رضي الله عنه وأمره أن ينادي بها ، فانطلقا فحجا فقام علي رضي الله عنه في أيام التشريق فنادى ﴿ ان الله بريء من المشركين ورسوله فسيحوا في الارض أربعة أشهر ﴾ ولا يَحُجَّنَّ بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة الا مؤمن . فكان علي رضي الله عنه ينادي بها » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن المنذر والنحاس والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن زيد بن تبيع رضي الله عنه قال: سألنا عليا رضي الله عنه بأي شيء بعثت مع أبي بكر رضي الله عنه في الحج؟ قال: بعثت بأربع. لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يجتمع مؤمن وكافر بالمسجد الحرام بعد عامه هذا، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده الى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر.

وأخرج اسحق بن راهوية والدارمي والنسائي وابن خزيمة وابن حبان وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر رضي الله عنه «ان النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج، ثم أرسل عليا رضي الله عنه ببراءة. فقرأها على الناس في موقف الحج حتى ختمها».

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة رضي الله عنه قال «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الناس سنة تسع وكتب له سنن الحج، وبعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه بآيات من براءة فأمره أن يؤذن بمكة وبمنى وعرفة وبالمشاعر كلها: بأنه برئت ذمة رسوله من كل مشرك حج بعد العام، أو طاف بالبيت عريان، وأجل من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد أربعة أشهر، وسار علي رضي الله عنه على راحلته في الناس كلهم يقرأ عليهم القرآن ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ وقرأ عليهم (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)[1] الآية».

وأخرج أبو الشيخ عن علي رضي الله عنه قال «بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن ببراءة، فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا غلام حديث السن، واسأل عن القضاء ولا أدري ما أجيب؟ قال: ما بد من أن تذهب بها أو أذهب بها. قلت: ان كان لا بد فأنا أذهب. قال: انطلق فان الله يثبت لسانك ويهدي قلبك، ثم قال: انطلق فاقرأها على الناس».

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ براءة من الله ورسوله... ﴾ الآية. قال: حدَّ الله للذين عاهدوا رسول الله ﷺ أربعة أشهر يسيحون فيها حيث شاؤوا، وحد أجل من ليس له عهد انسلاخ الاربعة الاشهر

(١) الاعراف الآية ٣١.

الحرم من يوم النحر الى انسلاخ الحرم خمسين ليلة ، فاذا انسلخ الاشهر الحرم أمره أن يضع السيف فيمن عاهد ان لم يدخلوا في الاسلام ونقض ما سمى لهم من العهد والميثاق ، وان ذهب الشرط الاوّل (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام)[١] يعني أهل مكة .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان لقوم عهود فأمر الله النبي ﷺ أن يؤجلهم أربعة أشهر يسيحون فيها ولا عهد لهم بعدها وأبطل ما بعدها ، وكان قوم لا عهود لهم فأجلهم خمسين يوما ، عشرين من ذي الحجة والمحرم كله . فذلك قوله (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم)[٢] قال : ولم يعاهد رسول الله ﷺ بعد هذه الآية أحدا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ قال : برئ اليهم رسول الله ﷺ من عهودهم كما ذكر الله عزّ وجلّ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والنحاس عن الزهري رضي الله عنه ﴿ فسيحوا في الارض أربعة أشهر ﴾ قال : نزلت في شوّال فهي الاربعة أشهر شوّال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم .

قوله تعالى : وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأذان من الله ورسوله ﴾ قال : هو اعلام من الله ورسوله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حكيم بن حميد رضي الله عنه قال : قال لي علي بن الحسين : ان لعلي في كتاب الله اسما ولكن لا يعرفونه . قلت : ما هو؟ قال : ألم تسمع قول الله ﴿ وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ﴾ هو والله الاذان .

---

(١) التوبة الآية ٤ .
(٢) التوبة الآية ٥ .

وأخرج الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن يوم الحج الاكبر؟ فقال «يوم النحر» .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وأبو الشيخ عن علي رضي الله عنه قال : يوم الحج الاكبر يوم النحر .

وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن علي رضي الله عنه قال «أربع حفظتهن من رسول الله ﷺ . ان الصلاة الوسطى العصر ، وان الحج الاكبر يوم النحر ، وان ادبار السجود الركعتان بعد المغرب ، وان ادبار النجوم الركعتان قبل صلاة الفجر» .

وأخرج الترمذي وابن مردويه عن عمرو بن الاحوص رضي الله عنه . انه شهد حجة الوداع مع رسول الله ﷺ ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ قال «أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم ، أي يوم أحرم؟ فقال الناس : يوم الحج الاكبر يا رسول الله» .

وأخرج أبو داود والنسائي والحاكم وصححه عن عبدالله بن قرط قال : قال رسول الله ﷺ «أعظم الايام عند الله أيام النحر يوم القر» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال «يوم الاضحى هذا يوم الحج الاكبر» .

وأخرج البخاري تعليقا وأبو داود وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنهما «ان رسول الله ﷺ وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج فقال : أي يوم هذا؟ قالوا : يوم النحر . قال : هذا يوم الحج الاكبر» .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعثني أبو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الاكبر يوم النحر ، والحج الاكبر الحج ، وانما قيل الاكبر من أجل قول الناس الحج الاصغر ، فنبذ أبو بكر رضي الله عنه الى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله ﷺ مشرك ، وأنزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾[1] الآية .

---

(١) التوبة الآية ٢٨ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس قال : الحج الاكبر يوم النحر .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير عن المغيرة بن شعبة . انه خطب يوم الاضحى فقال : اليوم النحر ، واليوم الحج الاكبر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : الحج الاكبر : يوم النحر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : الحج الاكبر : يوم النحر .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ عن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : الحج الاكبر : يوم النحر يوضع فيه الشعر ، ويراق فيه الدم ، وتحل فيه الحرم .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن سمرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «يوم الحج الاكبر يوم حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس» .

وأخرج ابن مردويه عن سمرة رضي الله عنه في قوله ﴿يوم الحج الاكبر﴾ قال : كان عام حج فيه المسلمون والمشركون في ثلاثة أيام ، واليهود والنصارى في ثلاثة أيام ، فاتفق حج المسلمين والمشركين واليهود والنصارى في ستة أيام .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عون رضي الله عنه قال : سألت محمدا عن يوم الحج الاكبر؟ قال : كان يوم وافق فيه حج رسول الله ﷺ وحج أهل الملل .

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال زمن الفتح : انه عام الحج الاكبر . قال : اجتمع حج المسلمين وحج المشركين في ثلاثة أيام متتابعات ، فاجتمع حج المسلمين والمشركين والنصارى واليهود في ثلاثة أيام متتابعات ، ولم يجتمع منذ خلق الله السموات والارض كذلك قبل العام ، ولا يجتمع بعد العام حتى تقوم الساعة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه . انه سئل عن الحج الاكبر؟ فقال : ما لكم وللحج الاكبر؟ ذاك عام حج فيه أبو بكر رضي الله عنه ، استخلفه رسول الله ﷺ فحج بالناس ، واجتمع فيه المسلمون والمشركون فلذلك سمى الحج الاكبر ، ووافق عيد اليهود والنصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : الحج الاكبر اليوم الثاني من يوم النحر ، ألم تر ان الامام يخطب فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال يوم عرفة : هذا يوم الحج الاكبر» .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : الحج الاكبر يوم عرفة .

وأخرج ابن جرير عن أبي الصهباء البكري قال : سألت علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن يوم الحج الاكبر؟ فقال : يوم عرفة .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان يوم عرفة يوم الحج الاكبر ، يوم المباهاة يباهي الله ملائكته في السماء بأهل الارض ، يقول «جاؤوني شعثا غبرا ، آمنوا بي ولم يروني وعزتي لاغفرن لهم .

وأخرج ابن جرير عن معقل بن داود قال سمعت ابن الزبير يقول يوم عرفة هذا يوم الحج الاكبر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي . انه سئل هذا الحج الاكبر فما الحج الاصغر؟ قال : عمرة في رمضان .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي اسحق رضي الله عنه قال : سألت عبدالله بن شداد رضي الله عنه عن الحج الاكبر فقال : الحج الاكبر ليوم النحر ، والحج الاصغر العمرة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان يقال : العمرة هي الحجة الصغرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي خيوة رضي الله عنه في قوله ﴿ان الله بريء من المشركين ورسوله﴾ قال : برئ رسوله ﷺ .

وأخرج أبو بكر محمد بن القاسم الانباري في كتاب الوقف والابتداء وابن عساكر في تاريخه عن ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : قدم اعرابي في زمان عمر رضي الله عنه فقال : من يُقرئني ما أنزل الله على محمد ﷺ ؟ فاقرأه رجل فقال ﴿ان الله بريء من المشركين ورسوله﴾ بالجر فقال الاعرابي : أقد برىء الله من رسوله؟ ان يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه . فبلغ عمر مقالة الاعرابي ، فدعاه فقال : يا اعرابي أتبرأ من رسول الله ﷺ ؟ قال : يا أمير المؤمنين اني قدمت المدينة

ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني ؟ فاقرأني هذا سورة براءة . فقال ﴿ ان الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ فقلت : ان يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه . فقال عمر رضي الله عنه : ليس هكذا يا اعرابي . قال : فكيف هي يا أمير المؤمنين ؟ فقال ﴿ ان الله بريء من المشركين ورسولُهُ ﴾ فقال الاعرابي : وأنا والله أبرأ مما بريء الله ورسوله منه . فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لا يقرىء الناس الا عالم باللغة ، وأمر أبا الاسود رضي الله عنه فوضع النحو .

وأخرج ابن الانباري عن عباد المهلبي قال : سمع أبو الاسود الدؤلي رجلا يقرأ ﴿ ان الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ بالجر فقال : لا أظنني يسعني الا أن أضع شيئاً يصلح به لحن هذا أوكلاما هذا معناه .

أما قوله تعالى : ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن مسهر قال : سئل سفيان بن عيينة عن البشارة أتكون في المكروه ؟ قال : ألم تسمع قوله تعالى ﴿ وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَـٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤)

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ قال : هم مشركو قريش الذين عاهدهم نبي الله زمن الحديبية ، وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر ، فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم هذا الى مدتهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن عباد بن جعفر في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ قال: هم بنو خزيمة بن عامر من بني بكر بن كنانة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم لم ينقصوكم شيئاً .. ﴾ الآية . قال : فان نقض المشركون عهدهم وظاهروا عدوّا فلا عهد لهم ، وان أوفوا بعهدهم الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ ولم يظاهروا عليه فقد أمر أن يؤدي اليهم عهدهم ويفي به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ﴾ قال : كان لبني مدلج وخزاعة عهد ، فهو الذي قال الله ﴿ فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم من المشركين ﴾ قال : هؤلاء بنو ضمرة وبنو مدلج حيان من بني كنانة ، كانوا حلفاء النبي ﷺ في غزوة العسرة من بني تبيع ﴿ ثم لم ينقصوكم شيئا ﴾ ثم لم ينقضوا عهدكم بغدر ﴿ ولم يظاهروا ﴾ عدوكم عليكم ﴿ فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ﴾ يقول : أجلهم الذي شرطتم لهم ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ يقول : الذين يتقون الله تعالى فيما حرم عليهم فيفون بالعهد : قال : فلم يعاهد النبي ﷺ بعد هؤلاء الآيات أحد .

قوله تعالى : فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ﴾ قال : هي الاربعة عشرون من ذي الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وشهر ربيع الاول ، وعشرون من شهر ربيع الآخر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ﴾ قال : عشر من ذي القعدة ، وذي الحجة ، والمحرم ، سبعون ليلة .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ﴾ قال : هي الاربعة التي قال (فسيحوا في الارض أربعة أشهر)[1] .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم ... ﴾ الآية . قال : كان عهد بين رسول الله ﷺ وبين قريش أربعة أشهر بعد يوم النحر ، كانت تلك بقية مدتهم ومن لا عهد له الى انسلاخ المحرم ، فامر الله نبيه

---

(١) براءة الآية ٢ .

ﷺ اذا مضى هذا الاجل أن يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت ، حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال : كل آية في كتاب الله تعالى فيها ميثاق بين النبي ﷺ وبين أحد من المشركين ، وكل عهد ومدة نسخها سورة براءة ﴿ خذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واحصروهم ﴾ قال : ضيقوا عليهم ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ قال : لا تتركوهم يضربون في البلاد ولا يخرجون التجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : الرباط في كتاب الله تعالى ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ .

وأخرج أبو داود في ناسخه عن ابن عباس في قوله ﴿ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ ثم نسخ واستثنى فقال ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ وقال (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)[1] .

أما قوله تعالى : ﴿ فان تابوا ﴾ الآية

أخرج ابن ماجه ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان من طريق الربيع بن أنس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من فارق الدنيا على الاخلاص لله وعبادته وحده لا شريك له ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، فارقها والله عنه راض ، قال أنس رضي الله عنه : وهو دين الله الذي جاءت به الرسل ، وبلغوه عن ربهم من قبل هوج الاحاديث واختلاف الاهواء . قال أنس : وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى في آخر ما أنزل ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾ قال : توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فات تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ قال : حرمت هذه دماء أهل القبلة .

---

(١) التوبة الآية ٦ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم ﴾ قال : فانما الناس ثلاثة نفر . مسلم عليه الزكاة ، ومشرك عليه الجزية ، وصاحب حرب يأتمن بتجارته اذا أعطى عشر ماله .

وأخرج الحاكم وصححه عن مصعب بن عبد الرحمن عن أبيه رضي الله عنه قال : افتتح رسول الله ﷺ مكة ، ثم انصرف الى الطائف فحاصرهم ثمانية أو سبعة ، ثم ارتحل غدوة وروحة ، ثم نزل ثمَّ هجر ، ثم قال « أيها الناس اني لكم فرط ، واني أوصيكم بعترتي خيرا موعدكم الحوض ، والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لابعثن عليكم رجلا مني أوكنفسي فليضربن أعناق مقاتلهم وليسبين ذراريهم ، فرأى الناس انه يعني أبا بكر أو عمر رضي الله عنهما ، فاخذ بيد علي رضي الله عنه فقال : هذا » .

وأخرج ابن سعد عن عبد الرحمن بن الربيع الظفري رضي الله عنه — وكانت له صحبة — قال « بعث رسول الله ﷺ الى رجل من أشجع تؤخذ صدقته ، فجاءه الرسول فرده فقال رسول الله ﷺ : اذهب اليه فان لم يعط صدقته فاضرب عنقه » .

قوله تعالى : وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ قال: ان لم يوافقه ما يقضي عليه ٧ ويجتريه فابلغه مأمنه، وليس هذا بمنسوخ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ قال : أمر من أراد ذلك ان يأمنه ، فان قبل فذاك والا خلي عنه حتى يأتي مأمنه ، وأمر ان ينفق عليهم على حالهم ذلك .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ أي كتاب الله .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه قال : ثم استثنى فنسخ منها فقال

﴿ وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ وهو كلامك بالقرآن فأمنه ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ يقول : حتى يبلغ مأمنه من بلاده .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن أبي عروبة رضي الله عنه قال : كان الرجل يجيء اذا سمع كلام الله وأقرَّ به وأسلم . فذاك الذي دعي اليه ، وان أنكر ولم يقر به فرد الى مأمنه ، ثم نسخ ذلك فقال (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)[1] .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال : قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال : هؤلاء قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ قد عاهده اناس من المشركين وعاهد أيضا أناسا من بني ضمرة بن بكر وكنانة خاصة ، عاهدهم عند المسجد الحرام وجعل مدتهم أربعة أشهر ، وهم الذين ذكر الله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ يقول : ما وفوا لكم بالعهد فوفوا لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال : هم بنو خزيمة بن فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ قال : هو يوم الحديبية ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ قال : فلم يستقيموا ونقضوا عهدكم أعانوا بني بكر حلفاء قريش على خزاعة حلفاء النبي ﷺ .

قوله تعالى : كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿ الأل ﴾ الله عز وجل .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة قال : الأل : الله .

(١) التوبة الآية ٥ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عزّ وجلّ ﴿ الا ولا ذمة ﴾ قال : الال القرابة ، والذمة العهد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

جزى الله الا كان بيني وبينهم جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا

وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء عن ميمون بن مهران رضي الله عنه . ان نافع بن الازرق قال لابن عباس رضي الله عنهما : أخبرني عن قول الله تعالى ﴿ لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ﴾ قال : الرحم ، وقال فيه حسان بن ثابت :

لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ قال : ذم الله تعالى أكثر الناس .

قوله تعالى : ﴿ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ﴾ قال : أبو سفيان بن حرب ، اطعم حلفاءه وترك حلفاء محمد ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ﴾ يقول : ان تركوا اللات والعزى ، وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاخوانكم في الدين .

قوله تعالى : ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿وان نكثوا أيمانهم﴾ قال : عهدهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم﴾ يقول الله لنبيه ﷺ : وان نكثوا العهد الذي بينك وبينهم فقاتلوهم انهم أئمة الكفر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿أئمة الكفر﴾ قال : ابوسفيان بن حرب ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله تعالى وهمّوا باخراج الرسول من مكة .

وأخرج ابن عساكر عن مالك بن أنس رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ قال : أبو سفيان .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ قال : رؤوس قريش .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿فقاتلوا أئمة لكفر﴾ قال : أبو سفيان بن حرب منهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ قال : الديلم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة رضي الله عنه انهم ذكروا عنده هذه الآية فقال : ما قوتل أهل هذه الآية بعد .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن مردويه عن زيد بن وهب رضي الله عنه في قوله ﴿فقاتلوا أئمة الكفر﴾ قال : كنا عند حذيفة رضي الله عنه فقال : ما بقي من أصحاب هذه الآية الا ثلاثة ولا من المنافقين الا أربعة . فقال اعرابي : انكم

أصحاب محمد ﷺ تخبروننا بامور لا ندري ما هي ، فما بال هؤلاء الذين يبقرون بيوتنا ويسرقون اعلاقنا ؟! قال : أولئك الفساق ، أجل لم يبق منهم الا أربعة ، أحدهم شيخ كبير لو شرب الماء البارد لما وجد برده .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن جبير رضي الله عنه . انه كان في عهد أبي بكر رضي الله عنه في الناس حين وَجههم الى الشام ، فقال : انكم ستجدون قوما محلوقة رؤوسهم فاضربوا مقاعد الشيطان منهم بالسيوف ، فوالله لئن أقتل رجلا منهم أحب الى من أن أقتل سبعين من غيرهم ، وذلك بان الله تعالى يقول ﴿ قاتلوا أئمة الكفر ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن حذيفة رضي الله عنه ﴿ لا أيمان لهم ﴾ قال : لا عهود لهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عمّار رضي الله عنه ﴿ لا ايمان لهم ﴾ لا عهود لهم .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ أنزلت ﴿ وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن مصعب بن سعد قال : مرَّ سعد رضي الله عنه برجل من الخوارج فقال الخارجي لسعد : هذا من أئمة الكفر . فقال سعد رضي الله عنه : كذبت ، أنا قاتلت أئمته .

قوله تعالى : أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم ﴾ قال : قتال قريش حلفاء النبي ﷺ وهمهم باخراج الرسول ،

زعموا ان ذلك عام عمرة النبي ﷺ في العام السابع للحديبية ، وجعلوا في أنفسهم اذا دخلوا مكة ان يخرجوه منها فذلك همهم باخراجه ، فلم تتابعهم خزاعة على ذلك ، فلما خرج النبي ﷺ من مكة قالت قريش لخزاعة : عميتمونا عن اخراجه ؟ فقاتلوهم فقتلوا منهم رجالاً .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : نزلت في خزاعة ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ من خزاعة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : هم خزاعة يشفي ، صدورهم من بني بكر ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ قال : هذا حين قتلهم بنو بكر وأعانهم قريش .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ويذهب غيظ قلوبهم ﴾ قال : ذكر لنا ان هذه الآية نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة .

وأخرج ابن اسحق والبيهقي في الدلائل عن مروان بن الحكم والمسور بن خرمة قالا « كان في صلح رسول الله ﷺ يوم الحديبية بينه وبين قريش : ان من شاء ان يدخل في عقد النبي ﷺ وعهده دخل فيه ، ومن شاء ان يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا : ندخل في عقد محمد وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : ندخل في عقد قريش وعهدهم ، فمكثوا في تلك الهدنة نحو السبعة عشر أو الثمانية عشر شهرا ، ثم ان بني بكر الذي كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم وثبوا على خزاعة الذين دخلوا في عقد رسول الله ﷺ وعهده ليلا بماء لهم يقال له الوتير قريب من مكة ، فقالت قريش : ما يعلم بنا محمد ﷺ وهذا الليل وما يرانا أحد ، فاعانوهم عليهم بالكراع والسلاح فقاتلوهم معهم للضغن على رسول الله ﷺ ، وركب عمرو بن سالم عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوتير حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ بابيات أنشده اياها :

اللهمَّ اني نـــاشد محمـــدا خلف أبينـا وأبيـه الا تلـدا
كنـــا والـــدا وكنت ولـــدا ثـَمَّتَ أسلمنـــا ولم ننزع يـــدا

فـانصر رسول الله نصرا عنـدا وادعُ عبـاد الله يـأتوا مـددا
فيهم رسول الله قـد تجردا ان شئتم حسنا فوجهه بدر بدا
في فيلق كـالبحر يجري مزبـدا ان قريشا اخلفوك الموعـدا
ونقضوا ميثـاقك المؤكـدا وزعموا ان ليس تـدعو احـدا
فهم أذل وأقـل عـددا قـد جعلوا لي بكـداء رصدا
هم بيتونـا بـالهجير هجـدا وقتلونـا ركَّعـا وسجَّـدا

فقال رسول الله ﷺ : نصرت يا عمرو بن سالم ، فما برح حتى مرت غمامة في السماء فقال رسول الله ﷺ : ان هذه السحابة لتشهد بنصر بني كعب ، وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاد وكتمهم مخرجه ، وسأل الله ان يعمي على قريش خبره حتى يبغتهم في بلادهم » .

قوله تعالى : أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ قال : أبي ان يدعهم دون التمحيص .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الوليجة : البطانة من غير دينهم .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وليجة ﴾ أي حنانة .

قوله تعالى : مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ﴿ ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله ﴾ وقال ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله ﴾ فنفى المشركين من المسجد يقول : من وحَّد الله وآمن بما أنزل الله ﴿ وأقام الصلاة ﴾ يعني الصلوات الخمس ﴿ ولم يخش الا الله ﴾ يقول : لم يعبد الا الله ﴿ فعسى أولئك ﴾ يقول : أولئك هم المهتدون كقوله لنبيه (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)[1] يقول : ان ربك سيبعثك مقاما محمودا وهي الشفاعة ، وكل عسى في القرآن فهي واجبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه انه قرأ « ما كان للمشركين ان يعمروا مسجد الله » قال : انما هو مسجد واحد .

وأخرج ابن المنذر عن حماد قال : سمعت عبدالله بن كثير يقرأ هذا الحروف « ما كان للمشركين أن يعمروا مسجد الله ... ، انما يعمر مسجد الله » .

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدارمي والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان ، قال الله ﴿ انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من سمع النداء بالصلاة ثم لم يجب ويأتي المسجد ويصلي فلا صلاة له وقد عصى الله ورسوله . قال الله ﴿ انما يعمر مساجد الله ﴾ الآية .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله سبحانه يقول : اني لأهمُّ باهل الأرض عذابا . فاذا نظرت الى عُمّار بيوتي ، والمتحابين فيّ ، والمستغفرين بالاسحار ، صرفت عنهم » .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن معمر عن رجل من قريش يرفع الحديث قال : يقول الله تبارك وتعالى « ان أحب عبادي اليّ الذين يتحابون فيّ ، والذين يعمرون مساجدي ، والذين يستغفرون بالاسحار ، أولئك الذين اذا أردت بخلقي عذابا ذكرتهم فصرفت عذابي عن خلقي » .

(١) الاسراء الآية ٧٩ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبزار وحسنه والطبراني والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه كتب الى سلمان : يا أخي ، ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « المسجد بيت كل تقي » ، وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة ، والجواز الى الصراط الى رضوان الرب .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن قتادة رضي الله عنه قال : كان يقال : ما زي المسلم الا في ثلاث : في مسجد يعمره ،أو بيت يكنه،أو ابتغاء رزق من فضل ربه .

وأخرج أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمي في جزئه المشهور بنسخة أبي مسهر عن أبي ادريس الخولاني رضي الله عنه قال : المساجد مجالس الكرام .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ان للمساجد أوتاد . الملائكة جلساؤهم . ان غابوا يفتقدونهم ، وان مرضوا عادوهم ، وان كانوا في حاجة أعانوهم ، ثم قال : جليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد ، أوكلمة محكمة ، أو رحمة منتظرة » .

وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان بيوت الله في الارض المساجد ، وان حقا على الله ان يكرم الزائر » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن عمرو بن ميمون الاودي رضي الله عنه قال : أخبرنا أصحاب رسول الله ﷺ : ان المساجد بيوت الله في الارض ، وانه لحق على الله أن يكرم من زاره فيها .

وأخرج البزار وأبو يعلى والطبراني في الاوسط والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا عاهة من السماء أنزلت صرفت عن عُمار المساجد » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال : ان للمساجد أوتاداً هم عُمارها ، وان لهم جلساء من الملائكة تفتقدهم الملائكة اذا غابوا ، فان كانوا مرضى عادوهم ، وان كانوا في حاجة أعانوهم .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن عدي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من ألف المسجد ألفه الله » .

وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله عنه قال : سمعت جدي رسول الله

ﷺ يقول « من أدمن الاختلاف الى المسجد أصاب أخا مستفادا في الله ، وعلما مستظرفا ، وكلمة تدعوه الى الهدى ، وكلمة تصرفه عن الردي ، ويترك الذنوب حياء وخشية أو نعمة أو رحمة منتظرة » .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن سلمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من توضأ في بيته ثم أتى المسجد فهو زائر الله ، وحق على المزور ان يكرم الزائر» . وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سلمان موقوفا .

وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « بشر المشائين في ظلم الليالي بالنور التام يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من مشى في ظلمة الليل الى المساجد آتاه الله نورا يوم القيامة » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « بشر المدلجين الى المساجد في الظلم بمنابر من نور يوم القيامة ، يفزع الناس ولا يفزعون » .

وأخرج الطبراني عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الغدوّ والرواح الى المسجد من الجهاد في سبيل الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن مغفل رضي الله عنه قال : كنا نتحدث ان المسجد حصن حصين من الشيطان .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المساجد بيوت الله في الارض ، تضيء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الارض .

وأخرج أحمد عن عبدالله بن عمير رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا أوسع منه في الجنة » .

وأخرج أحمد والطبراني عن بشر بن حيان قال : جاء واثلة بن الاسقع رضي الله عنه ونحن نبني مسجدنا ، فوقف علينا فسلم ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من بنى مسجدا يصلي فيه بنى الله له بيتا في الجنة أفضل منه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبزار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة لبيضها بني الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة بنى الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من بنى بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من بنى مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من بنى مسجدا يذكر اسم الله فيه بنى الله له بيتا في الجنة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ابنوا المساجد واتخذوها حمى » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمرنا ان نبني المساجد جما والمدائن شرفا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهينا ان نصلي في مسجد مشرف .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن شقيق رضي الله عنه قال : انما كانت المساجد جما ، وانما شرف الناس حديثا من الدهر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان يقال : ليأتين على الناس زمان يبنون المساجد يتباهون بها ، ولا يعرفونها الا قليلا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن يزيد بن الاصم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما أمرت بتشييد المساجد » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لتزخرفن مساجدكم كما زخرفت اليهود والنصارى مساجدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رضي الله عنه قال : اذا زخرفتم مساجدكم ، وحليتم مصاحفكم ، فالدمار عليكم .

وأخرج الطبراني في مسند الشامين عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من علق قنديلا في مسجد صلى عليه سبعون ألف ملك ، واستغفر له ما دام ذلك القنديل يقد » .

وأخرج سليم الرازي في الترغيب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ « من أسرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام في ذلك المسجد ضوؤه » .

وأخرج أبو بكر الشافعي رضي الله عنه في رباعياته والطبراني عن أبي قرصافة رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقول « ابنوا المساجد واخرجوا القمامة منها . وسمعته يقول : اخراج القمامة من المسجد مهور الحور العين ، وسمعته يقول : من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة . فقالوا : يا رسول الله وهذه المساجد التي تبنى في الطرق ؟ فقال : وهذه المساجد التي تبنى في الطرق » .

وأخرج أحمد عن أنس رضي الله عنه قال « مررت مع النبي ﷺ في طريق من طرق المدينة ، فرأى قبة من لبن فقال : لمن هذه؟ قلت : لفلان . فقال : ان كلّ بناء كلٌّ على صاحبه يوم القيامة الا ما كان من مسجد ، ثم مر فلم يرها قال : ما فعلت القبة ؟ قلت : بلغ صاحبها ما قلت ، فهدمها فقال : رحمه الله » .

وأخرج أحمد في الزهد والحكيم الترمذي عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال : يقول الله « اني لأهمّ بعذاب أهل الارض ، فاذا نظرت الى جلساء القرآن وعمار المساجد وولدان الاسلام سكن غضبي » .

قوله تعالى : * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾

وأخرج مسلم وأبو داود وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فقال رجل منهم ، ما أبالي ان لا أعمل لله عملا بعد الاسلام الا ان أسقي الحاج . وقال آخر : بل عمارة المسجد الحرام . وقال آخر : بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم . فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ — وذلك يوم الجمعة — ولكن اذا صليتم الجمعة

دخلت على رسول الله ﷺ فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فانزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ الى قوله ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج .. ﴾ الآية . وذلك ان المشركين قالوا : عمارة بيت الله ، وقيام على السقاية ، خير ممن آمن وجاهد . فكانوا يفخرون بالحرم ويستكبرون به من أجل انهم أهله وعماره ، فذكر الله استكبارهم واعراضهم فقال لاهل الحرم من المشركين (قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون . مستكبرين به سامرا تهجرون)[1] . يعني انهم كانوا يستكبرون بالحرم . وقال (به سامرا) كانوا به يسمرون ويهجون بالقرآن والنبي ﷺ ، فخير الايمان بالله والجهاد مع نبي الله ﷺ على عمران المشركين البيت وقيامهم على السقاية ، ولم يكن ينفعهم عند الله تعالى مع الشرك به وان كانوا يعمرون بيته ويخدمونه ، قال الله ﴿ لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ يعني الذين زعموا انهم أهل العمارة ، فسماهم الله ظالمين بشركهم فلم تغن عنهم العمارة شيئاً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال العباس رضي الله عنه حين أسر يوم بدر : ان كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ، فانزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ... ﴾ الآية . يعني ان ذلك كان في الشرك ، فلا أقبل ما كان في الشرك .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ... ﴾ الآية . قال : نزلت في علي بن أبي طالب والعباس رضي الله عنه .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه قال : نزلت هذه الآية ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ في العباس وعلي رضي الله عنهما تكلما في ذلك .

وأخرج ابن مردويه عن الشعبي رضي الله عنه قال : كانت بين علي والعباس

---

(١) المؤمنون الآية ٦٧

رضي الله عنهما منازعة فقال العباس لعلي رضي الله عنه : أنا عم النبي ﷺ وأنت ابن عمه ، والى سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ... ﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : نزلت في علي وعباس وعثمان وشيبة تكلموا في ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن عبيدة رضي الله عنه قال : قال علي رضي الله عنه للعباس : لو هاجرت الى المدينة . قال : أوَ لست في أفضل من الهجرة ؟ ألست أسقي الحاج ، وأعمر المسجد الحرام ؟ فنزلت هذه الآية يعني قوله ﴿ أعظم درجة عند الله ﴾ قال: فجعل الله للمدينة فضل درجة على مكة.

وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه مكة فقال للعباس رضي الله عنه : أي عم الا تهاجر ، ألا تلحق برسول الله ﷺ ؟ فقال : أعمر المسجد الحرام ، وأحجب البيت ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ... ﴾ الآية . وقال لقوم قد سماهم : ألا تهاجرون ألا تلحقون برسول الله ﷺ ؟ فقالوا : نقيم مع اخواننا وعشائرنا ومساكننا ، فأنزل الله تعالى (قل ان كان آباؤكم)[1] الآية كلها .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : افتخر طلحة ابن شيبة ، والعباس ، وعلي بن أبي طالب ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه . وقال العباس رضي الله عنه : أنا صاحب السقاية والقائم عليها : فقال علي رضي الله عنه : ما أدري ما تقولون : لقد صليت الى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ... ﴾ الآية كلها .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : أقبل المسلمون على العباس وأصحابه الذين أسروا يوم بدر يعيرونهم بالشرك ، فقال العباس : أما — والله — لقد كنا نعمر المسجد الحرام ، ونفك العاني ، ونحجب البيت ، ونسقي الحاج ، فأنزل الله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه قال :

(١) التوبة الآية ٢٤ .

قعد العباس وشيبة صاحب البيت يفتخران ، فقال له العباس رضي الله عنه : أنا أشرف منك . أنا عم رسول الله ﷺ . ووصي أبيه . وساقي الحجيج . فقال شيبة : أنا أشرف منك ، أنا أمين الله على بيته وخازنه ، أفلا ائتمنك كما ائتمنني ؟ فاطلع عليهما علي رضي الله عنه فأخبراه بما قالا . فقال علي رضي الله عنه : أنا أشرف منكما ، أنا أوّل من آمن وهاجر : فانطلقوا ثلاثتهم الى النبي ﷺ فأخبروه . فما أجابهم بشيء ، فانصرفوا فنزل عليه الوحي بعد أيام ، فأرسل اليهم فقرأ عليهم ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ الى آخر العشر .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي حمزة السعدي انه قرأ ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ﴾ قال : أرادوا ان يدعوا السقاية والحجابة فقال رسول الله ﷺ « لا تدعوها فان لكم فيها خيرا » .

وأخرج ابن أبي شيبه وأبو الشيخ عن عبدالله بن السائب رضي الله عنه قال : اشرب من سقاية العباس فانها من السنة . ولفظ ابن أبي شيبة : فانه من تمام الحج .

وأخرج البخاري والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ جاء الى السقاية فاستسقى ، فقال العباس : يا فضل اذهب الى أمك فائت رسول الله ﷺ بشراب من عندها ، فقال : اسقني . فقال : يا رسول الله انهم يجعلون أيديهم فيه . فقال : اسقني . فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح ، لولا ان تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه . وأشار الى عاتقه » .

وأخرج أحمد عن أبي محذورة رضي الله عنه قال : جعل رسول الله ﷺ الاذان لنا ولموالينا ، والسقاية لبني هاشم ، والحجابة لبني عبد الدار .

وأخرج ابن سعد عن علي رضي الله عنه قال « قلت للعباس رضي الله عنه : سل لنا رسول الله ﷺ ألا نأتيك بماء لم تمسه الايدي ؟ قال : بلى ، فاسقوني فسقوه ، ثم أتى زمزم فقال : استقوا لي منها دلوا ، فاخرجوا منها دلوا فمضمض منه ثم مجه فيه ، ثم قال : أعيدوه ثم قال : انكم على عمل صالح ، ثم قال : لولا ان تغلبوا عليه لنزلت فنزعت معكم » .

وأخرج ابن سعد عن جعفر بن تمام قال : جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : أرأيت ما تسقون الناس من نبيذ هذا الزبيب ، أسنة تبغونها أم تجدون هذا أهون عليكم من اللبن والعسل ؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما : ان رسول الله ﷺ أتى العباس وهو يسقي الناس فقال «اسقني . فدعا العباس بعساس من نبيذ ، فتناول رسول الله ﷺ عسا منها فشرب ، ثم قال : أحسنتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فما يسرني أن سقايتها جرت عليَّ لبنا وعسلا مكان قول رسول الله ﷺ : أحسنتم هكذا فافعلوا» .

وأخرج ابن سعد عن مجاهد رضي الله عنه قال : اشرب من سقاية آل العباس فانها من السنة» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ أجعلتم سقاية الحاج ؟ ﴾ قال : زمزم .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والازرقي في تاريخ مكة والبيهقي في الدلائل عن الزهري رضي الله عنه قال : أول ما ذكر من عبد المطلب جد رسول الله ﷺ : ان قريشا خرجت من الحرم فارة من أصحاب الفيل وهو غلام شاب فقال : والله لا أخرج من حرم الله أبتغي العز في غيره . فجلس عند البيت وأجلت عنه قريش فقال :

اللهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك ... لا يغلبن صليبهم وضلالهم عدوا محالك

فلم يزل ثابتا في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه ، فرجعت قريش وقد عظم فيها لصبره وتعظيمه محارم الله ، فبينما هو في ذلك وقد ولد له أكبر بنيه ، فأدرك — وهو الحارث بن عبد المطلب — فأتى عبد المطلب في المنام فقيل له أحفر زمزم خبيئة الشيخ الأعظم ، فاستيقظ فقال : اللهمَّ بيِّن لي . فأتى في المنام مرة أخرى فقيل احفرتكم بين الفرث والدم في مبحث الغراب في قرية النمل مستقبل الانصاب الحمر . فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمى له من الآيات ، فنحرت بقرة بالجزورة فانفلتت من جازرها تحمي نفسها حتى غلب عليها الموت في المسجد في موضع زمزم ، فجزرت تلك البقرة من مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث ، فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب فحفر هناك ، فجاءته قريش فقالت لعبد المطلب : ما هذا الصنيع انما لم

نكن نرميك بالجهل لم تحفر في مسجدنا ؟! فقال عبد المطلب : اني لحافر هذا البئر ومجاهد من صدني عنها . فطفق هو وولده الحارث وليس له ولد يومئذ غيره ، فسفه عليهما يومئذ ناس من قريش فنازعوهما وقاتلوهما ، وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده في دينهم .

حتى اذا أمكن الحفر واشتد عليه الاذى ، نذر أن وفي له عشرة من الولدان ينحر أحدهم ، ثم حفر حتى أدرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت ، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف قالوا : يا عبد المطلب أجدنا مما وجدت . فقال عبد المطلب : هذه السيوف لبيت الله . فحفر حتى انبط الماء في التراب وفجرها حتى لا تنزف وبنى عليها حوضا ، فطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشربه الحاج ، فيكسره اناس حسدة من قريش فيصلحه عبد المطلب حين يصبح .

فلما أكثروا فساده دعا عبد المطلب ربه ، فأرى في المنام فقيل له : قل اللهمَّ لا أحلها المغتسل ولكن هي للشاربين حل وبل ثم كفيتهم . فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد ، فنادى بالذي أرى ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه أحد من قريش الا رمى في جسده بداء حتى تركوا حوضه وسقايته ، ثم تزوّج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط . فقال : اللهمَّ اني كنت نذرت لك نحر أحدهم واني أقرع بينهم فأصيب بذلك من شئت . فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبدالله ، وكان أحب ولده اليه فقال عبد المطلب . اللهم هو أحب اليك أم مائة من الابل ؟ ثم أقرع بينه وبين المائة من الابل فطارت القرعة على المائة من الابل ، فنحرها عبد المطلب .

وأخرج الازرقي والبيهقي في الدلائل عن علي بن أبي طلب رضي الله عنه قال : قال عبد المطلب : اني لنائم في الحجر اذ أتاني آت فقال : أحفر طيبة . قلت . وما طيبة ؟ فذهب عني ، فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر زمزم . فقلت : وما زمزم ؟ قال : لا تنزف ولا تذم ، تسقي الحجيج الاعظم عند قرية النمل . قال : فلما أبان له شأنها ودل على موضعها وعرف ان قد صدق غدا بمعول ومعه ابنه الحارث ليس له يومئذ غيره فحفر ، فلما بدا لعبد المطلب الطي كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته ، فقاموا اليه فقالوا : يا عبد المطلب انها بئر اسمعيل ، وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها ؟ فقال : ما أنا بفاعل ، ان هذا

الامر خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم . قالوا : فانصفنا فانّا غير تاركيك حتى نحاكمك . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم . قالوا : كاهنة من سعد هذيل . قال : نعم — وكانت باشراف الشام — فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف ، وركب من كل ركب من قريش نفر — والارض اذ ذاك مفاوز — فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا ممن معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا : انا في مفازة نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم .

فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال : ماذا ترون ؟ قالوا : ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت . قال : فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه لما بكم الآن من القوة ، كلما مات رجل دفنه أصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون آخركم رجلا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا . قالوا : سمعنا ما أردت . فقام كل رجل منهم يحفر حفرته ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ، ثم ان عبد المطلب قال لأصحابه : والله ان القاءنا بأيدينا لعجز ما نبتغي لأنفسنا حيلة، عسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد ارحلوا، فارتحلوا حتى فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون اليهم وما هم فاعلون ، فقام عبد المطلب الى راحلته فركبها ، فلما انبعثت انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب ، فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا واستقوا حتى ملأوا سقيتهم ، ثم دعا القبائل التي معه من قريش فقال : هلم الماء قد سقانا الله تعالى فاشربوا واستقوا . فقالت القبائل التي نازعته : قد — والله — قضى الله لك يا عبد المطلب علينا ، والله لا نخاصمك في زمزم . فارجع الى سقايتك راشدا . فرجع ورجعوا معه ولم يمضوا الى الكاهنة ، وخلوا بينه وبين زمزم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن ماجة وعمر بن شبة والفاكهاني في تاريخ مكة والطبراني في الاوسط وابن عدي والبيهقي في سننه من طريق أبي الزبيرعن جابر ابن عبدالله رضي الله عنه قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ماء زمزم لما شرب له » .

وأخرج المستغفري في الطب عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ماء زمزم لما شرب له ، من شربه لمرض شفاه الله ، أوجوع أشبعه الله ، أو لحاجة قضاها الله » .

وأخرج الدينوري في المجالسة عن الحميدي — وهو شيخ البخاري رضي الله عنهما — قال : كنا عند ابن عيينة فحدثنا بحديث ماء زمزم لما شرب له ، فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال : يا أبا محمد ليس الحديث الذي قد حدثتنا في زمزم صحيحا . فقال : بلى . فقال الرجل : فاني شربت الآن دلوا من زمزم على ان تحدثني بمائة حديث . فقال سفيان رضي الله عنه : اقعد فقعد . فحدثه بمائة حديث .

وأخرج الفاكهاني في تاريخ مكة عن عباد بن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : حج معاوية رضي الله عنه وحججنا معه ، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين ، ثم مر بزمزم وهو خارج الى الصفا فقال : يا غلام انزع لي منها دلوا . فنزع له دلوا يشرب وصب على وجهه ، وخرج وهو يقول : ماء زمزم لما شرب له .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ماء زمزم لما شرب له » .

وأخرج الحافظ ابو الوليد بن الدباغ رضي الله عنه في فوائده والبيهقي والخطيب في تاريخه عن سويد بن سعيد رضي الله عنه قال : رأيت ابن المبارك رضي الله عنه أتى زمزم ، فملأ اناء ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم ان ابن أبي الموالي حدثنا عن ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه : ان النبي ﷺ قال « ماء زمزم لما شرب له » . وهو ذا أشرب هذا لعطش يوم القيامة . ثم شربه .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ماء زمزم لما شرب له » قال الحكيم : وحدثني أبي قال : دخلت الطواف في ليلة ظلماء ، فاخذني من البول ما شغلني ، فجعلت أعتصر حتى آذاني ، وخفت ان خرجت من المسجد ان أطأ بعض تلك الاقذار وذلك أيام الحاج ، فذكرت هذه الحديث ، فدخلت زمزم فتضلعت منه ، فذهب عني الى الصباح .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « خير ماء على وجه الارض زمزم ، فيه طعام من الطعم ، وشفاء من السقم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والفاكهاني والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « زمزم خير ماء يعلم ، وطعام يطعم ، وشفاء سقم » .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تحمل ماء زمزم في القوارير ، وتذكر ان رسول الله ﷺ فعل ذلك ، وكان يصب على المرضى ويسقيهم .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن صفية رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « ماء زمزم شفاء من كل داء » .

وأخرج الدارقطني والحاكم وصححه من طريق مجاهد رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ماء زمزم لما شرب له ، فان شربته تشتفي به شفاك الله ، وان شربته مستعيذا أعاذك الله ، وان شربته ليقطع ظمؤك قطعه الله ، وان شربته لشبعك أشبعك الله ، وهي عزيمة جبريل ، وسقيا اسمعيل عليهما السلام . قال : وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا شرب ماء زمزم قال : اللهمَّ اني أسألك علما نافعا ، ورزقا واسعا ، وشفاء من كل داء » .

وأخرج عبد الرزاق وابن ماجة والطبراني والدارقطني والحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عثمان بن الاسود رضي الله عنه قال : جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال : من أين جئت ؟ قال : شربت من زمزم فقال : اشرب منها كما ينبغي . قال : وكيف ذاك يا أبا عباس ؟ قال : اذا شربت منها فاستقبل القبلة واذكر اسم الله واشرب وتنفس ثلاثا وتضلع منها ، فاذا فرغت فاحمد الله فان رسول الله ﷺ قال « آية ما بيننا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من زمزم » .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كنا مع رسول الله ﷺ في صفة زمزم ، فامر بدلو انتزع له من البئر فوضعها على شفة البئر ، ثم وضع يده من تحت عراقي الدلو ، ثم قال : بسم الله . ثم كرع فيها فاطال ، فرفع رأسه فقال : الحمدلله . ثم دعا فقال : بسم الله . ثم كرع فيها فاطال وهو دون الاول ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله . ثم دعا فقال : بسم الله . ثم كرع فيها وهو دون الثاني ، ثم رفع فقال : الحمد لله . ثم قال رسول الله ﷺ : علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط حتى يتضلعوا » .

وأخرج الازرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق » .

وأخرج الازرقي عن رجل من الانصار عن أبيه عن جده « ان رسول الله ﷺ

قال : علامة ما بيننا وبين المنافقين ان يدلوا دلوا من ماء زمزم فيتضلعوا منها ، ما استطاع منافق قط ان يتضلع منها » .

وأخرج الازرقي عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه قال : بلغني ان التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق ، وان ماءها مذهب بالصداع ، وان الاطلاع فيها يجلو البصر ، وانه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات .

وأخرج ابن أبي شيبة والازرقي والفاكهاني عن كعب رضي الله عنه قال : اني لأجد في كتاب الله المنزل ان زمزم طعام طعم ، وشفاء سقم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والازرقي عن عبدالله بن عثمان بن خثيم رضي الله عنه قال : قدم علينا وهب بن منبه مكة فاشتكى ، فجئنا نعوده فاذا عنده من ماء زمزم ، فقلنا : لو استعذبت فان هذا ماء فيه غلظ . قال : ما أريد ان أشرب حتى أخرج منها غيره ، والذي نفس وهب بيده انها لفي كتاب الله مضنونة ، وانها لفي كتاب الله طعام طعم ، وشفاء سقم ، والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع الا نزعت داء وأحدثت له شفاء .

وأخرج الازرقي عن كعب رضي الله عنه . انه قال : لزمزم انا نجدها مضنونة ضن بها لكم ، وأول من سقي ماءها اسمعيل عليه السلام ، طعام طعم وشفاء سقم .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور والازرقي والحكيم الترمذي عن مجاهد رضي الله عنه قال : ماء زمزم لما شرب له ، ان شربته تريد شفاء شفاك الله ، وان شربته لظمأ رواك الله ، وان شربته لجوع أشبعك الله ، وهي هزمة جبريل عليه السلام بعقبه ، وسقيا الله لاسمعيل عليه السلام .

وأخرج بقية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خير واد في الناس وادي مكة ، ووادي الهند الذي هبط به آدم عليه السلام ، ومنه يؤتى بهذا الطيب الذي تطيبون به . وشر واد الناس واد بالاحقاف ، ووادي حضر موت يقال له برهوت ، وخير بئر في الناس بئر زمزم ، وشر بئر في الناس بئر برهوت ، واليها تجتمع أرواح الكفار .

وأخرج الازرقي من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صلوا في مصلى الاخيار ، واشربوا من شراب الابرار . قيل لابن عباس : ما مصلى الاخيار؟ قال : تحت الميزاب . قيل : وما شراب الابرار؟ قال : ماء زمزم .

وأخرج الازرقي عن ابن جريج رضي الله عنه قال: سمعت أنه يقال : خير ماء في الارض ماء زمزم ، وشر ماء في الارض ماء برهوت ، شعب من شعب حضر موت .

وأخرج الازرقي عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال: ان ايليا وزمزم ليتعارفان .

وأخرج الازرقي عن عكرمة بن خالد رضي الله عنه قال : بينما انا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس اذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض لم أر بياض ثيابهم بشيء قط ، فلما فرغوا صلوا قريبا منا ، فالتفت بعضهم فقال لاصحابه اذهبوا بنا نشرب من شراب الابرار . فقاموا فدخلوا زمزم فقلت : والله لو دخلت على القوم فسألتهم . فقمت فدخلت فاذا ليس فيها أحد من البشر .

وأخرج الازرقي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : تنافس الناس في زمزم في الجاهلية ، حتى ان كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون فيكون صبوحا لهم ، وقد كنا نعدها عونا على العيال .

وأخرج ابن أبي شيبة والازرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت زمزم تسمى في الجاهلية شباعة ، وتزعم انها نعم العون على العيال .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والازرقي والبزار وأبو عوانة والبيهقي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قدمت مكة فقال لي رسول الله ﷺ « متى كنت ههنا ؟ قلت : أربع عشرة . وفي لفظ : قلت ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : من كان يطعمك ؟ قلت : ما كان لي طعام ولا شراب الا ماء زمزم فما أجد على كيدي سحقة جوع ، ولقد تكسرت عكن بطني . قال : انها مباركة انها طعام طعم ، زاد الطيالسي وشفاء سقم » .

وأخرج الازرقي عن رباح بن الاسود رضي الله عنه قال : كنت مع أهلي بالبادية ، فابتعت بمكة فاعتقت ، فمكثت ثلاثة أيام لا أجد شيئاً آكله ، فكنت أشرب من ماء زمزم ، فشربت يوما فاذا أنا بصريف اللبن من بين ثناياي ، فقلت : لعلي ناعس ... ! فانطلقت وأنا أجد قوّة اللبن وشبعه .

وأخرج الازرقي عن عبد العزيز بن أبي رواد رضي الله عنه . ان راعيا كان يرعى وكان من العباد ، فكان اذا ظمئ وجد فيها لبنا ، واذا أراد ان يتوضأ وجد فيها ماء .

وأخرج الازرقي عن الضحاك بن مزاحم رضي الله عنه قال : ان الله يرفع المياه

قبل يوم القيامة غير زمزم ، فتغور المياه غير زمزم ، وتلقي الارض ما في بطنها من ذهب وفضة ، ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة فيقول : من يقبل هذا مني ؟ فيقول : لو أتيتني به أمس قبلته .

وأخرج الازرقي عن زر بن حبيش قال : رأيت عباس بن عبد المطلب في المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم يقول : لا أحلها لمغتسل وهي لمتوضىء وشارب حلٌّ وبلٌّ .

وأخرج الازرقي عن ابن أبي حسين « ان رسول الله ﷺ بعث الى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم ، فبعث اليه براويتين » .

وأخرج عبد الرزاق والازرقي عن ابن جريج عن ابن أبي حسين واسمه عبدالله ابن أبي عبد الرحمن قال : كتب رسول الله ﷺ الى سهيل بن عمرو « ان جاءك كتابي ليلا فلا تُصبِحَنَّ ، وان جاءك نهار فلا تُمْسِيَنْ حتى تبعث إليَّ بماء من زمزم ، فملأ له مزادتين وبعث بهما على بعير» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ استهدى سهيل بن عمرو رضي الله عنه من ماء زمزم » .

وأخرج ابن سعد عن أم أيمن رضي الله عنها قالت « ما رأيت رسول الله ﷺ شكا صغيرا ولا كبيرا جوعا ولا عطشا ، كان يغدو فيشرب من ماء زمزم فاعرض عليه الغداء فيقول : لا أريده انا شبعان » .

وأخرج الدارقطني عن النبي ﷺ قال : خمس من العبادة : النظر الى المصحف ، والنظر الى الكعبة ، والنظر الى الوالدين ، والنظر في زمزم وهي تحط الخطايا ، والنظر في وجه العالم » .

وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد رضي الله عنه . انه كان اذا شرب من زمزم قال : هي لما شربت له .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما من رجل يشرب من ماء زمزم حتى يتضلع إلا حطَّ الله به داء من جوفه ، ومن شربه لعطش روي ، ومن شربه لجوع شبع .

وأخرج عبد الرزاق عن طاوس رضي الله عنه قال : ماء زمزم طعام طعم ، وشفاء سقم .

وأخرج الفاكهاني عن سعيد بن أبي هلال رضي الله عنه قال «بعث رسول الله ﷺ عينا له الى مكة فاقام بها ليالي يشرب من ماء زمزم ، فلما رجع قال له رسول الله ﷺ ماكان عيشك ؟ فاخبره انه كان يأتي زمزم فيشرب من مائها ، فقال له رسول الله ﷺ انها شفاء من سقم وطعام من طعم .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ : كان اذا أراد ان يتحف الرجل بتحفة سقاه من ماء زمزم» .

وأخرج الفاكهاني عن مجاهد رضي الله عنه قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما اذا نزل به ضيف اتحفه من ماء زمزم ، ولا أطعم قوما طعاما الاسقاهم من ماء زمزم .

وأخرج أبو ذر الهروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت أهل مكة لا يسابقهم أحد الا سبقوه ، ولا يصارعهم أحد الا صرعوه حتى رغبوا عن ماء زمزم .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مجاهد رضي الله عنه قال : كانوا يستحبون اذا ودعوا البيت ان يأتوا زمزم فيشربوا منها .

وأخرج السلفي في الطيوريات عن ابن حبيب رضي الله عنه قال : زمزم شراب الابرار ، والحجر مصلى الاخيار.

قوله تعالى : يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

أخرج أبو الشيخ عن طلحة بن مصرف رضي الله عنه انه قرأ ﴿يبشرهم ربهم﴾ .

قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ

إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : أمروا بالهجرة فقال العباس بن عبد المطلب : انا أسقي الحاج . وقال طلحة أخو بني عبد الدار : انا أحجب الكعبة فلا نهاجر ، فانزلت ﴿ لا تتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه في هذه الآية قال : هي في الهجرة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأموال اقترفتموها ﴾ قال : أصبتموها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وتجارة تخشون كسادها ﴾ يقول : تخشون ان تكسد فتبيعونها ﴿ ومساكن ترضونها ﴾ قال : هي القصور والمنازل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فتربصوا حتى يأتي الله بامره ﴾ قال : بالفتح في أمره بالهجرة هذا كله قبل فتح مكة .

وأخرج أحمد والبخاري عن عبدالله بن هشام رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : والله لانت يا رسول الله أحب إليَّ من كل شيء الا من نفسي فقال النبي ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه » والله أعلم .

قوله تعالى : لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ

وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾

وأخرج الفريابي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ قال : هي أول ما أنزل الله تعالى من سورة براءة .

وأخرج ابن أبي شيبة وسنيد وابن حرب وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : أول ما نزل من براءة ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ يعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبوك .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ قال : هذا مما يمن الله به عليهم من نصره اياهم في مواطن كثيرة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿ حنين ﴾ ماء بين مكة والطائف ، قاتل النبي ﷺ هوازن وثقيف ، وعلى هوازن مالك بن عوف ، وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة رضي الله عنه « ان النبي ﷺ أقام عام الفتح نصف شهر ، ولم يزد على ذلك حتى جاءته هوازن وثقيف فنزلوا بحنين ، وحنين واد الى جنب ذي المجاز » .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه قال « لما اجتمع أهل مكة وأهل المدينة قالوا : الآن والله نقاتل حين اجتمعنا ، فكره رسول الله ﷺ ما قالوا وما أعجبهم من كثرتهم ، فالتقوا فهزمهم الله حتى ما يقوم منهم أحد على أحد ، حتى جعل رسول الله ﷺ ينادي أحياء العرب إليَّ فوالله ما يعرج اليه أحد حتى أعرى موضعه ، فالتفت الى الانصار وهم ناحية ناحية فناداهم : يا انصار الله وأنصار رسوله إلى عباد الله انا رسول الله ، فعطفوا وقالوا : يا رسول الله ورب الكعبة اليك والله ، فنكسوا رؤوسهم يبكون وقدموا أسيافهم يضربون بين يدي رسول الله ﷺ حتى فتح الله عليهم » .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع رضي الله عنه « ان رجلا قال يوم حنين : لن نغلب من قلة . فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فانزل الله عز وجل ﴿ ويوم حنين

اذأعجبتكم كثرتكم ﴾قال الربيع : وكانوا اثني عشر ألفا، منهم ألفان من أهل مكة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد البغوي في معجمه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي عبد الرحمن الفهري رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في حنين ، فسرنا في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر ، فلما زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي ، فاتيت رسول الله ﷺ فقلت : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، قد حان الرواح يا رسول الله . قال « أجل ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا بلال ... فثار من تحت سمرة كان ظله ظل طائر فقال : لبيك وسعديك وانا فداؤك . ثم قال : أسرج لي فرسي . فاتاه بدفتين من ليف ليس فيهما أشر ولا بطر قال : فركب فرسه ثم سرنا يومنا فلقينا العدوّ وتشامت الخيلان فقاتلناهم ، فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : يا عباد الله انا عبدالله ورسوله ، فاقتحم رسول الله ﷺ عن فرسه ، وحدثني من كان أقرب اليه مني : انه أخذ حفنة من تراب فحثاها في وجوه القوم وقال : شاهت الوجوه ... ! قال يعلى بن عطاء رضي الله عنه : فأخبرنا أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا : ما بقي منا أحد الا امتلأت عيناه وفمه من التراب ، وسمعنا صلصلة من السماء كمر الحديد على الطست الحديد ، فهزمهم الله عز وجل » .

وأخرج الطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فولى الناس عنه وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار ، فكنا على أقدامنا نحوا من ثمانين قدما ولم نولهم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ورسول الله ﷺ على بغلته ، فمضى قدما فقال « ناولني كفا من تراب . فناولته فضرب وجوههم ، فامتلأت أعينهم ترابا وولى المشركون أدبارهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه . ان هوازن جاءت يوم حنين بالنساء والصبيان والابل والغنم ، فجعلوهم صفوفا ليكثروا على رسول الله ﷺ ، فالتقى المسلمون والمشركون ، فولى المسلمون مدبرين كما قال الله عز وجل ، فقال رسول الله ﷺ « يا عباد الله انا عبدالله ورسوله ، ثم قال : يا معشر الانصار انا عبدالله ورسوله ، فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح » .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وأحمد ومسلم والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن العباس بن عبد المطلب قال « شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلقد رأيت النبي ﷺ وما معه الا أنا وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، فلزمنا رسول الله فلم نفارقه وهو على بغلته الشهباء التي أهداها له فروة ابن معاوية الجذامي ، فلما التقى المسلمون والمشركون ولي المسلمون مدبرين وطفق النبي ﷺ يركض بغلته قبل الكفار ، وأنا آخذ بلجامها أكفها ارادة ان لا تسرع وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين ، وأبو سفيان بن الحرث آخذ بغرز رسول الله ﷺ . فقال رسول الله ﷺ : يا عباس نادي أصحاب السمرة يا أصحاب سورة البقرة ، فوالله لكاني عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ينادون يا لبيك يا لبيك ، فاقبل المسلمون فاقتتلوا هم والكفار . وارتفعت الاصوات وهم يقولون : يا معشر الانصار ، يا معشر الانصار . ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج ، فتطاول رسول الله ﷺ وهو على بغلته فقال : هذا حين حمى الوطيس ، ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، ثم قال : انهزموا ورب الكعبة . فذهبت أنظر فاذا القتال على هينته فيما أرى ، فما هو الا ان رماهم رسول الله ﷺ بحصيات ، فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا حتى هزمهم الله عز وجل » .

وأخرج الحاكم وصححه عن جابر رضي الله عنه قال : ندب رسول الله ﷺ وسلم يوم حنين الانصار فقال : يا معشر الانصار . فاجابوه لبيك — بأبينا أنت وأمنا — يا رسول الله . قال « أقبلوا بوجوهكم الى الله ورسوله يدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار . فاقبلوا ولهم حنين حتى أحدقوا به كبكبة تحاك مناكبهم يقاتلون حتى هزم الله المشركين » .

وأخرج أبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : لما اجتمع يوم حنين أهل مكة وأهل المدينة أعجبتهم كثرتهم ، فقال القوم : اليوم والله نقاتل ، فلما التقوا واشتد القتال ولوا مدبرين ، فندب رسول الله ﷺ الانصار ، فقال : « يا معشر المسلمين الى عباد الله ، أنا رسول الله . فقالوا : إليك — والله — جئنا ، فنكسوا رؤوسهم ثم قاتلوا حتى فتح الله عليهم » .

وأخرج الحاكم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال « أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين وبرة من بعير ، ثم قال : أيها الناس انه لا يحل لي مما أفاء الله عليكم قدر

هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم ، فادوا الخيط والمخيط واياكم والغلول فانه عار على أهله يوم القيامة ، وعليكم بالجهاد في سبيل الله فانه باب من أبواب الجنة يذهب الله به الهم والغم ، وكان رسول الله ﷺ يكره الانفال ، ويقول : ليرد قوي المؤمنين على ضعيفهم » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : رأيتنا يوم حنين وان الفئتين لموليتان . وعن عكرمة قال : لما كان يوم حنين ولى المسلمون وولى المشركون ، وثبت رسول الله ﷺ فقال « أنا محمد رسول الله ثلاث مرات — والى جنبه عمه العباس — فقال النبي ﷺ لعمه : يا عباس أذن يا أهل الشجرة ، فاجابوه من كل مكان لبيك لبيك حتى أظلوه برماحهم ، ثم مضى فوهب الله له الظفر ، فانزل الله ﴿ ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ الآية » .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن عبيد الله بن عمير الليثي رضي الله عنه قال « كان مع النبي ﷺ أربعة آلاف من الانصار ، وألف من جهينة ، وألف من مزينة ، وألف من أسلم ، وألف من غفار ، وألف من أشجع ، وألف من المهاجرين وغيرهم ، فكان معه عشرة آلاف . وخرج باثني عشر ألفا ، وفيها قال الله تعالى في كتابه ﴿ ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن مردويه عن البراء بن عازب رضي الله عنه . انه قيل له : هل كنتم وليتم يوم حنين؟ قال : والله ما ولى رسول الله ﷺ ولكن خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح ، فلقوا جمعا رماة هوازن وبني النضر ما يكاد يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقا ما كادوا يخطئون ، فاقبلوا هنالك الى رسول الله ﷺ وهو على بغلته البيضاء وابن عمه أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل ودعا واستنصر ثم قال :

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

ثم صف أصحابه » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا ﴾ قال : قتلهم بالسيف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : في يوم حنين أمد

الله رسوله ﷺ بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين ، ويومئذ سمى الله تعالى الانصار مؤمنين قال ﴿ ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال : رأيت قبل هزيمة القوم — والناس يقتتلون — مثل البجاد الاسود أقبل من السماء حتى سقط بين القوم ، فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي ، لم أشك انها الملائكة عليهم السلام ، ولم يكن الا هزيمة القوم ... !

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ قال : بالهزيمة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن أبزي رضي الله عنه في قوله ﴿ وعذب الذين كفروا ﴾ قال : بالهزيمة والقتل . وفي قوله ﴿ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴾ قال : على الذين انهزموا عن النبي ﷺ يوم حنين .

وأخرج ابن سعد والبخاري في التاريخ والحاكم وصححه والبيهقي في الدلائل عن عبدالله بن عياض بن الحرث عن أبيه . قال : ان رسول الله ﷺ أتى هوازن في اثنى عشر ألفا ، فقتل من الطائف يوم حنين مثل قتلي يوم بدر ، وأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصباء فرمى بها وجوهنا فانهزمنا .

وأخرج أحمد ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال : غزونا مع رسول الله ﷺ حنينا ، فلما واجهنا العدو وتقدمت فأعلو ثنية ، فاستقبلني رجل من العدو فارميته بسهم فتوارى عني فما دريت ما صنع ، فنظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا من ثنية أخرى ، فالتقوا هم وأصحاب النبي ﷺ وأنا متزر وأرجع منهزما وعليّ بردتان متزرا باحداهما مرتديا بالاخرى ، فاستطلق ازاري فجمعتهما جميعا ومررت على رسول الله ﷺ منهزما وهو على بغلته الشهباء ، فقال رسول الله ﷺ « لقد رأى ابن الاكوع فزعا ، فلما غشوا رسول الله ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب من الارض ، ثم استقبل به وجوههم فقال : شاهت الوجوه . فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة ، فولوا مدبرين ، فهزمهم الله تعالى ، وقسم رسول الله ﷺ غنائمهم بين المسلمين » .

وأخرج البخاري في التاريخ والبيهقي في الدلائل عن عمرو بن سفيان الثقفي رضي

الله عنه قال « قبض رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الحصى فرمى بها في وجوهنا فانهزمنا ، فما خيل الينا الا ان كل حجر أو شجر فارس يطلبنا » .

وأخرج البخاري في التاريخ وابن مردويه والبيهقي عن يزيد بن عامر السوائي — وكان شهد حنينا مع المشركين ثم أسلم — قال : أخذ رسول الله ﷺ يوم حنين قبضة من الارض فرمى بها في وجوه المشركين وقال : ارجعوا شاهت الوجوه ، فما أحد يلقاه أخوه الا وهو يشكو قذى في عينيه ويمسح عينيه .

وأخرج مسدد في مسنده والبيهقي وابن عساكر عن عبد الرحمن مولى أم برثن قال : حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ لم يقوموا لنا حلب شاة الا كفيناهم ، فبينا نحن نسوقهم في أدبارهم اذ التقينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله ﷺ ، فتلقتنا عنده رجال بيض حسان الوجوه قالوا لنا : شاهت الوجوه ارجعوا . فرجعنا وركبوا أكتافنا وكانت اياها .

وأخرج البيهقي من طريق ابن اسحق ، حدثنا أمية بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، انه حدث ان مالك بن عوف رضي الله عنه بعث عيونا فاتوه وقد تقطعت أوصالهم فقال : ويلكم ما شأنكم ؟! فقالوا : أتانا رجال بيض على خيل بلق ، فوالله ما تماسكنا ان أصابنا ما ترى .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن مصعب بن شيبة بن عثمان الحجبي عن أبيه قال « خرجت مع النبي ﷺ يوم حنين ، والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت اتقاء ان تظهر هوازن على قريش ، فوالله اني لواقف مع رسول الله ﷺ اذ قلت : يا نبي الله اني لارى خيلا بلقا ... ! قال : يا شيبة انه لا يراها الا كافر . فضرب بيده عند صدري حتى ما أجد من خلق الله تعالى أحب إليَّ منه قال : فالتقى المسلمون فقتل من قتل ، ثم أقبل النبي ﷺ وعمر رضي الله عنه آخذ باللجام ، والعباس آخذ بالغرز ، فنادى العباس رضي الله عنه : أين المهاجرون ، أين أصحاب سورة البقرة ؟ — بصوت عال — هذا رسول الله ﷺ . فاقبل الناس والنبي ﷺ يقول :

انا النبي غير كذب أنا ابن عبد المطلب

فاقبل المسلمون فاصطكوا بالسيوف ، فقال النبي ﷺ الآن حمى الوطيس » .

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد عامي هذا أبدا الا أهل العهد وخدمكم » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن جابر رضي الله عنه في قوله ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ الا ان يكون عبداً أو احدا من أهل الذمة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ انما المشركون نجس ﴾ أي أخباث ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ وهو العام الذي حج فيه أبو بكر رضي الله عنه. نادى علي رضي الله عنه بالاذان ، وذلك لتسع سنين من الهجرة ، وحج رسول الله ﷺ في العام المقبل حجة الوداع لم يحج قبلها ولا بعدها منذ هاجر ، فلما نفى الله تعالى المشركين عن المسجد الحرام شق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ فاغناهم الله تعالى بهذا الخراج : الجزية الجارية عليهم يأخذونها شهرا شهرا وعاما عاما ، فليس لاحد من المشركين أن يقرب المسجد الحرام بعد عامهم ذلك الا صاحب الجزية أو عبد رجل من المسلمين .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان المشركون يجيئون الى البيت ويجيئون معهم بالطعام يَتَّجِرون فيه ، فلما نهوا عن ان يأتوا البيت قال المسلمون : فمن أين لنا الطعام؟ فأنزل الله ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ﴾ قال : فأنزل الله عليهم المطر وكثر خيرهم حين ذهب المشركون عنهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ شق على أصحاب

النبي ﷺ ، وقالوا : من يأتينا بطعامنا وبالمتاع ؟ فنزلت ﴿ وان خفتم عيلة ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نفى الله تعالى الى المشركين عن المسجد الحرام ألقى الشيطان في قلوب المؤمنين فقال : من أين تأكلون وقد نفى المشركون وانقطعت عنكم العير؟ قال الله تعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ﴾ فأمرهم بقتال أهل الكفر واغناهم من فضله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : قال المؤمنون : قد كنا نصيب من متاجر المشركين . فوعدهم الله تعالى ان يغنيهم من فضله عوضا لهم بأن لا يقربوا المسجد الحرام ، فهذه الآية من أول براءة في القراءة وفي آخرها التأويل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : لا يدخل الحرم كله مشرك ، وتلا هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق والنحاس في ناسخه عن عطاء عن عطاء رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ قال : يريد الحرم كله . وفي لفظ : لا يدخل الحرم كله مشرك .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وان خفتم عيلة ﴾ قال : الفاقة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ فسوف يغنيكم الله من فضله ﴾ قال : أغناهم الله تعالى بالجزية الجارية .

وأخرج أبو الشيخ عن الاوزاعي رضي الله عنه قال : كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ان يمنع أن يدخل اليهود والنصارى المساجد ، واتبع نهيه ﴿ انما المشركون نجس ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه ﴿ انما المشركون نجس ﴾ فمن صافحهم فليتوضأ .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «من صافح مشركا فليتوضأ ، أو ليغسل كفيه» .

وأخرج ابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن جده قال «استقبل رسول

الله ﷺ جبريل عليه السلام ، فناوله يده فأبى ان يتناولها فقال : يا جبريل ما منعك أن تأخذ بيدي ؟! فقال : انك أخذت بيد يهودي فكرهت ان تمس يدي يدا قد مستها يد كافر ، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ ، فناوله يده فتناولها » .

وأخرج ابن مردويه وسمويه في فوائده عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد عامهم هذا ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ أجل فاجله مدته » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال عام الفتح : لا يدخل المسجد الحرام مشرك ، ولا يؤدي مسلم جزية » .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن عمر بن العزيز قال : آخر ما تكلم به رسول الله ﷺ ان قال « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يبقى بأرض العرب دينان » .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن جريج رضي الله عنه قال « بلغني ان النبي ﷺ أوصى عند موته بأن لا يترك يهودي ولا نصراني بأرض الحجاز ، وان يمضي جيش أسامة الى الشام ، وأوصى بالقبط خيرا فان لهم قرابة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه قال : اخرجوا المشركين من جزيرة العرب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال : ان آخر كلام تكلم به رسول الله ﷺ ان قال « اخرجوا اليهود من أرض الحجاز ، وأهل نجران من جزيرة العرب » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لئن بقيت لاخرجن المشركين من جزيرة العرب ، فلما ولي عمر رضي الله عنه أخرجهم » .

قوله تعالى : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾ ﴿٢٩﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أنزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه أبو بكر رضي الله عنه الى المشركين ﴿ يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس ﴾ فكان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون ، فلما حرم الله تعالى على المشركين ان يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون في أنفسهم مما قطع عنهم من التجارة التي كان المشركون يوافون بها ، فأنزل الله تعالى ﴿ وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ﴾ فأجل في الآية الاخرى التي تتبعها الجزية ، ولم تكن تؤخذ قبل ذلك فجعلها عوضا مما منعهم من موافاة المشركين بتجاراتهم ، فقال ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ الى قوله ﴿ صاغرون ﴾ فلما أحق ذلك للمسلمين عرفوا انه قد عاوضهم أفضل ما كانوا وجدوا عليه مما كان المشركون يوافون به من التجارة .

وأخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « القتال قتالان : قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ، وقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى أمر الله فاذا فاءت أعطيت العدل » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ... ﴾ الآية . قال : نزلت هذه حين أمر محمد ﷺ وأصحابه بغزوة تبوك .

وأخرج ابن المنذر عن ابن شهاب رضي الله عنه قال : أنزلت في كفار قريش والعرب (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)[1] وأنزلت في أهل الكتاب ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ الى قوله ﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾ فكان أول من أعطى الجزية أهل نجران .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن الجزية عن يد قال « جزية الارض والرقبة ، جزية الارض والرقبة » .

وأخرج النحاس في ناسخه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ قال : نسخ بهذا العفو عن المشركين .

---

(١) البقرة الآية ١٩٣ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من قتال من يليه من العرب أمره بجهاد أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ﴾ يعني الذين لا يصدقون بتوحيد الله ﴿ ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ يعني الخمر والخنزير ﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ يعني دين الاسلام ﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعني من اليهود والنصارى أوتوا الكتاب من قبل المسلمين أمة محمد ﷺ ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون ﴾ يعني يذلون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبوالشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ عن يد ﴾ قال : عن قهر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه في قوله ﴿ عن يد ﴾ قال : من يده ولا يبعث بها مع غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي سنان رضي الله عنه في قوله ﴿ عن يد ﴾ قال : عن قدرة .

واخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عن يد وهم صاغرون ﴾ قال : ولا يلكزون .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سلمان رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم صاغرون ﴾ قال : غير محمودين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن المغيرة رضي الله عنه . انه بعث الى رستم فقال له رستم : إلام تدعو ؟ فقال له : أدعوك الى الاسلام ، فان أسلمت فلك ما لنا وعليك ما علينا . قال : فان أبيت ؟ قال : فتعطي الجزية عن يد وأنت صاغر . فقال لترجمانه : قل له أما اعطاء الجزية فقد عرفتها فما قولك وأنت صاغر ؟ قال : تعطيها وأنت قائم وأنا جالس والسوط على رأسك .

وأخرج أبو الشيخ عن سلمان رضي الله عنه أنه قال لأهل حصن حاصرهم الاسلام : أو الجزية وأنتم صاغرون قالوا : وما الجزية ؟ قال : نأخذ منكم الدراهم والتراب على رؤوسكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن سلمان رضي الله عنه . انه انتهى الى حصن

فقال : ان أسلمتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا ، وان أنتم أبيتم فأدوا الجزية وأنتم صاغرون ، فان أبيتم فأنبذناكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين .

وأخرج أبوالشيخ عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : أحب لاهل الذمة أن يتعبوا في اداء الجزية لقول الله تعالى ﴿حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مسروق رضي الله عنه قال «لما بعث رسول الله ﷺ معاذا الى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم دينارا أو عدله معافر» .

وأخرج ابن أبـي شيبة عن الزهري رضي الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ الجزية من مجوس أهل هجر ، ومن يهود اليمن ونصاراهم من كل حالم دينار .

وأخرج ابن أبي شيبة عن بجالة قال : لم يأخذ عمر رضي الله عنه الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ أخذها من مجوس هجر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن بن محمدبن علي رضي الله عنهم قال «كتب رسول الله ﷺ الى مجوس هجر يعرض عليهم الاسلام ، فمن أسلم قبل منه ومن أبى ضربت عليهم الجزية ، حتى ان لا تؤكل لهم ذبيحة ولا ينكح منهم امرأة» .

وأخرج مالك والشافعي وأبو عبيد في كتاب الاموال وابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه . ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استشار الناس في المجوس في الجزية فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول «سنوا بهم سنة أهل الكتاب» .

وأخرج ابن المنذر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : لولا اني رأيت أصحابي أخذوا من المجوس ما أخذت منهم ، وتلا ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انه سئل عن أخذ الجزية من المجوس ؟ فقال : والله ما على الارض اليوم أحد أعلم بذلك مني ان المجوس كانوا أهل كتاب يعرفونه وعلم يدرسونه ، فشرب أميرهم الخمر فسكر فوقع على أخته ، فرآه نفر من المسلمين فلما أصبح قالت أخته : انك قد صنعت بي كذا وكذا وقد رآك نفر لا يسترون عليك . فدعا أهل الطمع فاعطاهم ثم قال لهم : قد

علمتم ان آدم عليه السلام قد أنكح بنيه بناته ، فجاء أولئك الذين رأوه فقالوا : ويل للابعد ان في ظهرك حد الله فقتلهم أولئك الذين كانوا عنده ، ثم جاءت امرأة فقالت له : بلى قد رأيتك . فقال لها : ويحا لبغي بني فلان ... ! قالت : أجل ، والله لقد كانت بغية ثم تابت فقتلها ، ثم أسرى على ما في قلوبهم وعلى كتبهم فلم يصبح عندهم شيء .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : قاتل رسول الله ﷺ أهل هذه الجزيرة من العرب على الاسلام لم يقبل منهم غيره ، وكان أفضل الجهاد ، وكان بعد جهاد آخر على هذه الامة في شأن أهل الكتاب ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن مجاهد رضي الله عنه قال : يقاتل أهل الاوثان على الاسلام ، ويقاتل أهل الكتاب على الجزية .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : من نساء أهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحل لنا ، وتلا ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه ، ومن لم يعط الجزية لم يحل لنا نساؤه ، ولفظ ابن مردويه : لا يحل نكاح أهل الكتاب اذا كانوا حربا ، ثم تلا هذه الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا قال له : آخذ الارض فاتقبلها أرضا خربة فاعمرها وأؤدي خراجها فنهاه ثم قال : لا تعمدوا الى ما ولاه الله هذا الكافر فتخلعه من عنقه وتجعله في عنقك ، ثم تلا ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون ﴾ الى ﴿ صاغرون ﴾ .

قوله تعالى : وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن

عباس رضي الله عنهما قال «أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ، ونعمان بن أوفي ، وابو أنس ، وشاس بن قيس ، ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم ان عزيرا ابن الله ؟ وانما قالوا : هو ابن الله من أجل ان عزيرا كان في أهل الكتاب ، وكانت التوراة عندهم يعملون بها ما شاء الله تعالى ان يعملوا ، ثم اضاعوها وعملوا بغير الحق ، وكان التابوت فيهم فلما رأى الله تعالى انهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالاهواء رفع الله عنهم التابوت ، وأنساهم التوراة ، ونسخها من صدورهم ، وأرسل عليهم مرضا فاستطلقت بطونهم منهم حتى جعل الرجل يمشي كبده حتى نسوا التوراة ونسخت من صدورهم ، وفيهم عزير كان من علمائهم فدعا عزير الله عز وجل وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدره ، فبينما هو يصلي مبتهلا الى الله تعالى نزل نور من الله فدخل جوفه ، فعاد اليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة ، فاذن في قومه فقال : يا قوم قد آتاني الله التوراة ردها اليّ ، فعلق يعلمهم فمكثوا ما شاء الله ان يمكثوا وهو يعلمهم ، ثم ان التابوت نزل عليهم بعد ذلك وبعد ذهابه منهم ، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كانوا فيه على الذي كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله ، فقالوا : والله ما أوتي عزير هذا الا أنه ابن الله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وقالت اليهود عزير بن الله ﴾ قال : قالها رجل واحد اسمه فنحاص .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كن نساء بني اسرائيل يجتمعن بالليل فيصلين ويعتزلن ويذكرن ما فضل الله تعالى به بني اسرائيل وما أعطاهم ، ثم سلط عليهم شر خلقه بختنصر فحرق التوراة وخرب بيت المقدس ، وعزير يومئذ غلام فقال عزير : أوكان هذا ؟! فلحق الجبال والوحش فجعل يتعبد فيها ، وجعل لا يخالط الناس ، فاذا هو ذات يوم بامرأة عند قبر وهي تبكي فقال : يا أمة الله اتقى الله واحتسبي واصبري ، أما تعلمين ان سبيل الناس الى الموت ؟! فقالت : يا عزير اتنهاني ان أبكي وأنت خلفت بني اسرائيل ولحقت بالجبال والوحش ؟ قالت : اني لست بامرأة ولكني الدنيا ، وانه سينبع في مصلاك عين وتنبت شجرة ، فاشرب من العين وكل من ثمرة الشجرة ، فانه سيأتيك ملكان فاتركهما يصنعان ما أرادا . فلما كان من الغد نبعت العين ونبتت الشجرة فشرب من ماء العين وأكل من ثمرة الشجرة ، وجاء ملكان ومعهما قارورة فيها نور فاوجراه ما فيها ،

فالهمه الله التوراة فجاء فاملاه على الناس ، فقالوا عند ذلك : عزير بن الله ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

وأخرج أبو الشيخ عن كعب رضي الله عنه قال : دعا عزير ربه عز وجل ان يلقي التوراة كما أنزل على موسى عليه السلام في قلبه ، فانزلها الله تعالى عليه ، فبعد ذلك قالوا : عزير بن الله .

وأخرج أبو الشيخ عن حميد الخراط رضي الله عنه . ان عزيرا كان يكتبها بعشرة أقلام في كل أصبع قلم .

وأخرج أبو الشيخ عن الزهري رضي الله عنه قال : كان عزير يقرأ التوراة ظاهرا ، وكان قد أعطى من القوة ما ان كان ينظر في شرف السحاب ، فعند ذلك قالت اليهود : عزير بن الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : انما قالت اليهود عزير بن الله لانهم ظهرت عليهم العمالقة فقتلوهم وأخذوا التوراة ، وهرب علماؤهم الذين بقوا فدفنوا كتب التوراة في الجبال ، وكان عزير يتعبد في رؤوس الجبال لا ينزل الا في يوم عيد ، فجعل الغلام يبكي يقول : رب تركت بني اسرائيل بغير عالم ؟ فلم يزل يبكيهم حتى سقط أشفار عينيه ، فنزل مرة الى العيد فلما رجع اذا هو بامرأة قد مثلت له عند قبر من تلك القبور تبكي ، تقول : يا مطعماه يا كاسياه ...! فقال لها : ويحك من كان يطعمك أو يكسوك أو يسقيك قبل هذا الرجل ؟! قالت : الله . قال : فان الله حي لم يمت . قالت : يا عزير فمن كان يعلم العلماء قبل بني اسرائيل ؟ قال : الله . قالت : فلم تبكي عليهم ؟ فلما عرف انه قد خصم ولى مدبرا . فدعته فقالت : يا عزير اذا أصبحت غدا فائت نهر كذا وكذا فاغتسل فيه ، ثم أخرج فصل ركعتين فانه يأتيك شيخ فما أعطاك فخذه . فلما أصبح انطلق عزير الى ذلك النهر فاغتسل ثم خرج فصلى ركعتين ، فأتاه شيخ فقال : افتح فمك . ففتح فمه فألقمه فيه شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة مجتمع كهيئة القوارير ثلاث مرات ، فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة فقال : يا بني اسرائيل اني قد جئتكم بالتوراة . فقالوا له : ما كنت كذابا ؟؟ فعمد فربط على كل أصبع له قلما ، ثم كتب بأصابعه كلها فكتب التوراة ، فلما رجع العلماء أخبروا بشأن عزير ، واستخرج أولئك العلماء كتبهم التي كانوا رفعوها من التوراة

في الجبال ، وكانت في خواب مدفونة فعرضوها بتوراة عزير ، فوجدوها مثلها فقالوا : ما أعطاك الله الا وأنت ابنه .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ثلاث أشك فيهن . فلا أدري أعزير كان نبيا أم لا ، ولا أدري ألعن تبعا أم لا ، قال : ونسيت الثالثة» .

وأخرج البخاري في تاريخه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما كان يوم أحد شجَّ رسول الله ﷺ في وجهه وكسرت رباعيته ، فقام رسول الله ﷺ يومئذ رافعا يديه يقول «ان الله عز وجل اشتد غضبه على اليهود أن قالوا عزير ابن الله ، واشتد غضبه على النصارى ان قالوا المسيح ابن الله ، وان الله اشتد غضبه على من أراق دمي وآذاني في عترتي» .

وأخرج ابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال عزير : يا رب ما علامة من صافيته من خلقك ؟ فأوحى الله اليه : أقنعه باليسير وأدَّخر له في الآخرة الكثير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾ قال : قالوا مثل ما قال أهل الاديان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾ يقول : ضاهت النصارى قول اليهود قبلهم فقالت النصارى : المسيح ابن الله . كما قالت اليهود : عزير بن الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قاتلهم الله﴾ قال : لعنهم الله ، وكل شيء في القرآن قتل فهو لعن .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿قاتلهم الله﴾ قال : كلمة من كلام العرب .

قوله تعالى : ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾

أخرج ابن سعد وعبد بن حميد والترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ في سورة براءة ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ فقال : « أما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه » .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن أبي البختري رضي الله عنه قال : سأل رجل حذيفة رضي الله عنه فقال : أرأيت قوله تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ أكانوا يعبدونهم ؟ قال : لا ، ولكنهم كانوا اذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن حذيفة رضي الله عنه ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم ﴾ قال : اما انهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم أطاعوهم في معصية الله .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ اتخذوا أحبارهم ﴾ اليهود ﴿ ورهبانهم ﴾ النصارى ﴿ وما أمروا ﴾ في الكتاب الذي أتاهم وعهد اليهم ﴿ الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون ﴾ سبح نفسه ان يقال عليه البهتان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال ﴿ أحبارهم ﴾ قراؤهم ﴿ ورهبانهم ﴾ علماؤهم .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه قال : الاحبار من اليهود ، والرهبان من النصارى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : الاحبار العلماء ، والرهبان العباد .

قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ ﴿٣٢﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ قال : الاسلام بكلامهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله ﴾ يقول : يريدون ان يهلك محمد ﷺ وأصحابه ان لا يعبدوا الله بالاسلام في الارض ، يعني بها كفار العرب وأهل الكتاب من حارب منهم النبي ﷺ وكفر بآياته .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ قال : هم اليهود والنصارى .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج أحمد ومسلم والحاكم وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها . ان رسول الله ﷺ قال « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى . فقالت عائشة رضي الله عنها : يا رسول الله اني كنت أظن حين أنزل الله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ ان ذلك سيكون تاما ؟ فقال : انه سيكون من ذلك ما شاء الله ، ثم يبعث الله ريحا طيبة فيتوفى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من خير ، فيبقى من لا خير فيه يرجعون الى دين آبائهم » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ﴾ يعني بالتوحيد والقرآن والاسلام .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ﴾ قال : يظهر الله نبيه ﷺ على أمر الدين كله ، فيعطيه إياه كله ولا يخفى عليه شيء منه ، وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث الله محمد ﷺ ليظهره على الدين كله ، فديننا فوق الملل ورجالنا فوق نسائهم ، ولا يكونون رجالهم فوق نسائنا .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه عن جابر رضي الله عنه في قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال : لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملة الا الاسلام ، حتى تأمن الشاة الذئب والبقرة الاسد والانسان الحية ، وحتى لا تقرض فأرة جرابا ، وحتى توضع الجزية ، ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وذلك اذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال : الاديان ستة . الذين آمنوا ، والذين هادوا ، والصابئين ، والنصارى ، والمجوس ، والذين أشركوا ، فالاديان كلها تدخل في دين الاسلام ، والاسلام لا يدخل في شيء منها ، فان الله قضى فيما حكم ، وأنزل ان يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ ليظهره على الدين كله ﴾ قال : خروج عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام .

قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار ﴾ يعني علماء اليهود ﴿ والرهبان ﴾ علماء النصارى ﴿ ليأكلون أموال الناس بالباطل ﴾ والباطل كتب كتبوها لم ينزلها الله تعالى فأكلوا بها الناس ، وذلك قول الله تعالى (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله)[١] .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : أما الاحبار فمن اليهود ، وأما الرهبان فمن النصارى ، وأما سبيل الله فمحمد ﷺ .

---

(١) البقرة الآية ٧٩ .

وأخرج أبو الشيخ عن الفضيل بن عباس رضي الله عنه قال : اتبعوا عالم الآخرة ، واحذروا عالم الدنيا لا يضركم بشكره ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ... ﴾ الآية . قال : هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الارض أو في بطنها فهو كنز ، وكل مال أدي زكاته فليس بكنز كان على ظهر الارض أو في بطنها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما أدي زكاته فليس بكنز .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما أدي زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين ، وما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا . مثله .

وأخرج ابن عدي والخطيب عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أي مال أديت زكاته فليس بكنز» وأخرجه ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه موقوفا .

وأخرج أحمد في الزهد والبخاري وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عمر رضي الله عنهما في الآية قال : انما كان هذا قبل ان تنزل الزكاة ، فلما أنزلت جعلها الله طهرة للاموال ، ثم قال : ما أبالي لو كان عندي مثل أحد ذهبا اعلم عدده أزكيه واعمل فيه بطاعة الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سعد بن أبي سعيد رضي الله عنه . ان رجلا باع دارا على عهد عمر رضي الله عنه فقال له عمر : احرز ثمنها احفر تحت فراش امرأتك .فقال:يا أمير المؤمنين أو ليس بكنز؟ قال:ليس بكنز ما أدي زكاته .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي عن أم سلمة رضي الله عنها «انها قالت : يا رسول الله ان لي أوضاحا من ذهب أو فضة أفكنز هو؟ قال : كل شيء تؤدى زكاته فليس بكنز» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن شاهين في الترغيب في الذكر وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ثوبان رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه : لو علمنا أي المال خير فنتخذه . فقال « أفضله لسان ذاكر ، وقلب شاكر ، وزوجة مؤمنة تعينه على ايمانه . وفي لفظ : تعينه على أمر الآخرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة في مسنده وأبو داود وأبو يعلى وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ كبر ذلك على المسلمين وقالوا : ما يستطيع أحد منا لولده مالا يبقى بعده . فقال عمر رضي الله عنه : انا أفرج عنكم . فانطلق عمر رضي الله عنه واتبعه ثوبان رضي الله عنه ، فأتى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله انه قد كبر على أصحابك هذه الآية . فقال « ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من أموالكم ، وانما فرض المواريث من أموال تبقى بعدكم . فكبر عمر رضي الله عنه ، ثم قال له النبي ﷺ : ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء ؟ المرأة الصالحة التي اذا نظر اليها سرته ، واذا أمرها اطاعته ، واذا غاب عنها حفظته » .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال الصالحة التي اذا نظر اليها سرته ، واذا أمرها اطاعته ، واذا غاب عنها حفظته » .

وأخرج الدارقطني في الافراد وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ... ﴾ الآية . قال أصحاب رسول الله ﷺ : نزل اليوم في الكنز ما نزل ... ! فقال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله ماذا نكنز اليوم ؟ قال « لسانا ذاكرا ، وقلبا شاكرا ، وزوجة صالحة تعين أحدكم على ايمانه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : اذا أخرجت صدقة كنزك فقد أذهبت شره وليس بكنز .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قال : هم أهل الكتاب ، وقال : هي خاصة وعامة .

وأخرج ابن الضريس عن علباء بن أحمر . أن عثمان بن عفان رضي الله عنه

قال : لما أراد أن يكتب المصاحف أرادوا أن يلغوا الواو التي في براءة ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قال لهم أبي رضي الله عنه : لتلحقنها أو لأضعن سيفي على عاتقي . فالحقوها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : أربعة آلاف فما دونها نفقة ، وما فوقها كنز .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قال : هؤلاء أهل القبلة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عراك بن مالك وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما . انهما قالا : في قول الله ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ﴾ قالا : نسختها الآية الاخرى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)[1] .

قوله تعالى : يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه «ان رسول الله ﷺ قال : ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها الا جعلت له يوم القيامة صفائح ، ثم أحمي عليها في نار جهنم ، ثم يكوى بها جبينه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين الناس ، فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار» .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لا يوضع الدينار على الدينار ولا الدرهم على الدرهم ، ولكن يوسع الله جلده ﴿ فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون ﴾» .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ يوم يحمى عليها في نار جهنم ﴾ قال : لا يعذب رجل بكنز يكنزه فيمس درهم

درهما ولا دينار دينارا ، ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدته ، ولا يمس درهم درهما ولا دينار دينارا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فتكوى بها ... ﴾ الآية . قال : يوسع بها جلده .

وأخرج أبو الشيخ رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يوم يحمى عليها ﴾ الآية . قال : حية تنطوي على جنبيه وجبهته فتقول : انا مالك الذي بخلت بي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ثوبان رضي الله عنه قال : ما من رجل يموت وعنده أحمر وأبيض الا جعل الله له بكل قيراط صفحة من نار تكوى بها قدمه الى ذقنه ، مغفورا له بعد أو معذبا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ثوبان رضي الله عنه مرفوعا . نحوه .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن أبي ذر رضي الله عنه قال : بشر أصحاب الكنوز بكي في الجباه وفي الجنوب وفي الظهور .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن زيد بن وهب رضي الله عنه قال : مررت على أبي ذر رضي الله عنه بالربذة فقلت : ما أنزلك بهذه الارض ؟ قال : كتابا لشام فقرأت ﴿ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ فقال معاوية : ما هذا فينا ، هذه في أهل الكتاب ...! قلت أنا : انها لفينا وفيهم .

وأخرج مسلم وابن مردويه عن الاحنف بن قيس رضي الله عنه قال : جاء أبو ذر رضي الله عنه فقال : بَشِّر الكانزين بكيٍّ من قبل ظهورهم يخرج من جنوبهم ، وكَي من جباههم يخرج من أقفائهم . فقلت : ماذا ...؟ قال : ما قلت الا ما سمعت من نبيهم ﷺ .

وأخرج ابن سعد وأحمد عن أبي ذر رضي الله عنه قال « ان خليلي عهد اليَّ أن أي مال ذهب أو فضة أوكئ عليه فهو جمر على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله ، وكان اذا أخذ عطاءه دعا خادمه فسأله عما يكفيه لسنة فاشتراه ، ثم اشترى فلوسا بما بقي » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول

الله ﷺ «في الابل صدقتها ، وفي البقر صدقتها ، وفي الغنم صدقتها ، وفي البز صدقته ، فمن رفع دينارا أو درهما أو تبرا أو فضة لا يعده لغريمه ولا ينفقه في سبيل الله فهو كنز يكوى به يوم القيامة» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ . انه قال «الدينار كنز ، والدرهم كنز ، والقيراط كنز» .

وأخرج أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم وابن مردويه عن ثوبان رضي الله عنه قال : كان نصل سيف أبي هريرة رضي الله عنه من فضة فقال له أبو ذر رضي الله عنه : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من رجل ترك صفراء ولا بيضاء الا كوي بها» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من أحد يموت فيترك صفراء أو بيضاء الا كوي بها يوم القيامة ، مغفورا له بعد أو معذبا» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ما من ذي كنز لا يؤدي حقه الا جيء به يوم القيامة يكوى به جبينه وجبهته ، وقيل له : هذا كنزك الذي بخلت به» .

وأخرج الطبراني في الاوسط وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم القدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يمنع أغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا أو يعذبهم عذابا أليما» .

وأخرج الطبراني في الصغير عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «مانع الزكاة يوم القيامة في النار» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : مانع الزكاة ليس بمسلم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك رضي الله عنه قال : لا صلاة الا بزكاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «لاوي الصدقة — يعني مانعها — ملعون على لسان محمد ﷺ يوم القيامة» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن بلال قال : قال رسول الله ﷺ «يا بلال الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا . قلت : وكيف لي بذلك ؟ قال : اذا رزقت فلا تخبا ، واذا سئلت فلا تمنع . قلت : وكيف لي بذاك ؟ قال : هو ذاك والا فالنار» .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي بكر بن المنكدر قال : بعث حبيب بن سلمة الى أبي ذر وهو أمير الشام بثلاثمائة دينار . وقال : استعن بها على حاجتك . فقال أبو ذر : ارجع بها اليه ، اما وجد أحدا أغر بالله منا ؟ ما لنا الا الظل نتوارى به ، وثلاثة من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدق علينا بخدمتها ، ثم اني لانا أتخوف الفضل .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي ذر رضي الله عنه قال : ذو الدرهمين أشد حبسا من ذي الدرهم .

وأخرج البخاري ومسلم عن الاحنف بن قيس قال : جلست الى ملأ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ، ثم قال : بشر الكانزين برضف يحمي عليه في نار جهنم ، ثم يوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ، ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فيتدلدل . ثم ولي وجلس الى سارية وتبعته وجلست اليه وأنا لا أدري من هو ... ! فقلت : لا أرى القوم الا قد كرهوا ما قلت . قال : انهم لا يعقلون شيئاً . قال لي خليلي . قلت : من خليلك ؟ قال : النبي ﷺ «اتبصر أحدا ؟ قلت : نعم . قال : ما أحب أن يكون لي مثل أحد ذهبا انفقه كله الا ثلاثة دنانير ، وان هؤلاء لا يعقلون انما يجمعون للدنيا ، والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم عن دين حتى ألقى الله عز وجل» .

وأخرج أحمد والطبراني عن شداد بن أوس قال : كان أبو ذر رضي الله عنه يسمع من رسول الله ﷺ الامر فيه الشدة ، ثم يخرج الى باديته ثم يرخص فيه رسول الله ﷺ بعد ذلك ، فيحفظ من رسول الله ﷺ في ذلك الامر الرخصة فلا يسمعها أبو ذر ، فيأخذ أبو ذر بالامر الاول الذي سمع قبل ذلك .

قوله تعالى : إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا

تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بكرة «ان النبي ﷺ خطب في حجته فقال : الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا : منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان» .

وأخرج البزار وابن جرير وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، منها أربعة حرم ، ثلاثة متواليات ، ورجب مضر بين جمادي وشعبان» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع بمنى في أوسط أيام التشريق فقال «أيها الناس ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ، أولهن رجب مضر بين جمادي وشعبان ، وذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم» .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ خطب الناس فقال : أيها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات رجب مضر حرام ، الا وان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا» .

وأخرج أحمد والباوردي وابن مردويه عن أبي حمزة الرقاشي عن عمه — وكانت له صحبة — قال : كنت آخذا بزمام ناقة رسول الله ﷺ في أوسط أيام التشريق أذود الناس عنه فقال «يا أيها الناس ، هل تدرون في أي شهر أنتم ، وفي أي يوم أنتم ، وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا : في يوم حرام ، وشهر حرام ، وبلد حرام ، قال : فان دماءكم وأموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه ، ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ، ألا لا

تتظالموا ألا لا تتظالموا . انه لا يحل مال امرئ والا بطيب نفس منه . الا ان كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه الى يوم القيامة ، وان أول دم يوضع دم ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل ، الا وان كل ربا كان في الجاهلية موضوع ، وان الله قضى ان أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب ، لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، ألا وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السموات والارض ، منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ، الا ان الشيطان قد آيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكنه في التحريش بينهم ، واتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وان لهن عليكم حقا ولكم عليهن حقا ان لا يوطئن فرشكم أحدا غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه ، فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وانما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، الا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وبسط يديه . وقال : اللهمَّ قد بلغت الا هل بلغت . ثم قال : ليبلغ الشاهد الغائب فانه رَبَّ مبلغ أسعد من سامع » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ منها أربعة حرم ﴾ قال : المحرَّم ورجب وذو القعدة وذو الحجة .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : انما سمُّينَ حُرُماً لئلا يكون فيهن حرب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ قال : القضاء القيم .

وأخرج أبو داود والبيهقي في شعب الايمان عن مجيبة الباهلي عن أبيه أو عمه . انه أتى رسول الله ﷺ فاسلم ، ثم انطلق فأتاه بعد سنة وقد تغيرت حاله وهيئته ، فقال يا رسول الله « وما تعرفني ؟ قال : ومن أنت ؟! قال : أنا الباهلي الذي جئتك عام الاول . قال : فما غيَّرك وقد كنت حسن الهيئة ؟ قال : ما أكلت طعاما منذ فارقتك الا قليل . فقال رسول الله ﷺ : لم عذبت نفسك ؟ ثم قال : صم شهر

الصبر ويوما من كل شهر . قال : زدني فان لي قوة . قال : صم يومين . قال : زدني . قال : صم ثلاثة أيام . قال : زدني . قال : صم من الحرم واترك ، صم من الحرم واترك ، وقال بأصابعه الثلاثة فضمها ثم أرسلها » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سنتين » .

وأخرج مسلم وأبو داود عن عثمان بن حكيم رضي الله عنه قال : سألت سعيد بن جبير رضي الله عنه عن صيام رجب ؟ فقال : اخبرني ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ كان يصوم حتى نقول لا يفطر ، ويفطر حتى نقول لا يصوم » .

وأخرج البيهقي عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من صام يوما من رجب كان كصيام سنة ، ومن صام سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم ، ومن صام ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة ، ومن صام عشرة أيام لم يسأل الله عز وجل شيئاً الا أعطاه ، ومن صام خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء قد غفرت لك ما سلف فاستأنف العمل قد بدلت سيئاتكم حسنات ، من زاد زاده الله . وفي رجب حمل نوح عليه السلام في السفينة فصام نوح عليه السلام وأمر من معه أن يصوموا ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر الى آخر ذلك لعشر خلون من المحرم » .

وأخرج البيهقي والاصبهاني عن أبي قلابة رضي الله عنه قال : في الجنة قصر لصوام رجب » قال البيهقي : موقوف على أبي قلابة وهو من التابعين ، فمثله لا يقول ذلك الا عن بلاغ عمن فوقه ممن يأتيه الوحي .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أبي هريرة رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ لم يصم بعد رمضان الا رجب وشعبان » .

وأخرج البيهقي وضعفه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « ان رجب شهر الله ويدعى الاصم ، وكان أهل الجاهلية اذا دخل رجب يعطلون أسلحتهم ويضعونها ، فكان الناس ينامون ويأمن السبيل ولا يخافون بعضهم بعضا حتى ينقضي » .

وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : كنا نسمي رجب الاصم في الجاهلية من شدة حرمته في أنفسنا .

وأخرج البخاري والبيهقي عن أبي رجاء العطاردي رضي الله عنه قال : كنا في

الجاهلية اذا دخل رجب نقول : جاء منصل الأسِنَّة . لا ندع حديدة في سهم ولا حديدة في رمح الا انتزعناها فالقيناها .

وأخرج البيهقي عن قيس بن أبي حازم رضي الله عنه قال : كنا نسمي رجب الاصم في الجاهلية من شدة حرمته .

وأخرج البيهقي وضعفه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام من الدهر مائة سنة وقام مائة سنة ، وهو لثلاث بقين من رجب وفيه بعث الله محمدا» .

وأخرج البيهقي وضعفه عن أنس رضي الله عنه مرفوعا «في رجب ليلة يكتب للعامل فيها حسنة مائة سنة وذلك لثلاث بقين من رجب ، فمن صلى فيها اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة من القرآن يتشهد في كل ركعتين ويسلم في آخرهن ثم يقول : سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله أكبر مائة مرة ، ويستغفر الله مائة مرة ، ويصلي على النبي ﷺ مائة مرة ، ويدعو لنفسه ما شاء من أمر دنياه وآخرته ويصبح صائما ، فان الله يستجيب دعاءه كله الا ان يدعو في معصية . قال البيهقي : هذا أضعف من الذي قبله » .

وأخرج البيهقي وقال : انه منكر بمرة عن أنس رضي الله عنه مرفوعا « خيرة الله من الشهور شهر رجب وهو شهر الله ، من عظم شهر رجب فقد عظم أمر الله ، ومن عظم أمر الله ادخله جنات النعيم واوجب له رضوانه الاكبر ، وشعبان شهري فمن عظم شهر شعبان فقد عظم أمري ، ومن عظم أمري كنت له فرطا وذخرا يوم القيامة . وشهر رمضان شهر أمتي فمن عظم شهر رمضان وعظم حرمته ولم ينتهكه ، وصام نهاره ، وقام ليلة ، وحفظ جوارجه ، خرج من رمضان وليس عليه ذنب يطلبه الله به» .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي وضعفه عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ نهى عن صوم رجب كله » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله﴾ قال : يقرب بها شر النسيء ما نقص من السنة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله﴾ ثم

اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حرما وعظم حرماتهن ، وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والاجر أعظم ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ قال : في كلهن ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ يقول : جميعا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ قال : ان الظلم في الشهر الحرام أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواه ، وان كان الظلم على كل حال عظيما ولكن الله يعظم من امره ما شاء ، وقال : ان الله اصطفى صفايا من خلقه ، اصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا ، واصطفى من الكلام ذكره ، واصطفى من الارض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان ، واصطفى من الايام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالي ليلة القدر ، فعظموا ما عظم الله فانما تعظم الامور لما عظمها الله تعالى به عند أهل الفهم والعقل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ فلا تظلموا فيهن انفسكم ﴾ قال : في الشهور كلها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ قال : الظلم العمل لمعاصي الله والترك لطاعته .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مقاتل في قوله ﴿ وقاتلوا المشركين كافة ﴾ قال : نسخت هذه الآية كل آية فيها رخصة .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن كعب قال : اختار الله البلدان ، فاحب البلدان الى الله البلد الحرام ، واختار الله الزمان ، فاحب الزمان الى الله الاشهر الحرم ، واحب الاشهر الى الله ذو الحجة ، وأحب ذو الحجة الى الله العشر الاول منه ، واختار الله الايام ، فاحب الايام الى الله يوم الجمعة ، وأحب الليالي الى الله ليلة القدر ، واختار الله ساعات الليل والنهار ، فاحب الساعات الى الله ساعات الصلوات المكتوبات ، واختار الله الكلام ، فاحب الكلام الى الله لا اله الا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمدلله .

قوله تعالى : إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كانت العرب يحلون عاما شهرا وعاما شهرين ، ولا يصيبون الحج الا في كل ستة وعشرين سنة مرة ، وهو النسيء الذي ذكر الله تعالى في كتابه ، فلما كان عام الحج الاكبر ثم حج رسول الله ﷺ من العام المقبل فاستقبل الناس الاهلة ، فقال رسول الله ﷺ « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عمر قال « وقف رسول الله ﷺ بالعقبة فقال : ان النسيء من الشيطان ﴿ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ﴾ فكانوا يحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ، ويستحلون المحرم وهو النسيء » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبن مردويه عن ابن عباس قال : كان جنادة بن عوف الكناني يوفي الموسم كل عام ، وكان يكني أبا ثمادة فينادي : الا ان أبا ثمادة لا يخاف ولا يعاب ، الا ان صفر الاول حلال ، وكان طوائف من العرب اذا أرادوا ان يغيروا على بعض عدوهم أتوه فقالوا : أحل لنا هذا الشهر — يعنون صفر — وكانت العرب لا تقاتل في الاشهر الحرم فيحله لهم عاما ويحرمه عليهم في العام الآخر ، ويحرم المحرم في قابل ﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ قول : ليجعلوا الحرم اربعة غير انهم جعلوا صفر عاما حلالا وعاما حراما .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت النساة حيا من بني مالك من كنانة من بني تميم . فكان أخراهم رجلا يقال له القلمس وهو الذي أنسأ المحرم ،وكان ملكا، كان يحل المحرم عاما ويحرمه عاما ، فاذا حرمه كانت ثلاثة أشهر متوالية ، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، وهي العدة التي حرم الله في عهد ابراهيم عليه السلام ، فاذا أحله دخل مكانه صفر في المحرم ليواطىء العدة يقول : قد أكملت الاربعة كما كانت لاني لم أحل شهرا الا وقد حرمت مكانه شهرا ، فكانت على ذلك العرب من يدين للقلمس بملكه حتى بعث الله محمدا ﷺ ، فاكمل الحرم ثلاثة أشهر متوالية ورجب شهر مضر الذي بين جمادي وشعبان .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي وائل رضي الله عنه في قوله ﴿ انما النسيء زيادة في الكفر﴾ قال : نزلت في رجل من بني كنانة يقال له نسيّ ، كان يجعل المحرم صفراً ليستحل فيه المغانم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي وائل رضي الله عنه قال : كان الناسي رجلا من كنانة ذا رأي يأخذون من رأيه رأسا فيهم ، فكان عاما يجعل المحرم صفرا فيغيرون فيه ويستحلونه فيصيبون فيغنمون ، وكان عاما يحرمه .

وأخرج ابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ انما النسيء زيادة في الكفر﴾ الآية . قال : عمد أناس من أهل الضلالة فزادوا صفر في أشهر الحرم ، وكان يقوم قائلهم في الموسم فيقول : ان آلهتكم قد حرمت صفر فيحرمونه ذلك العام ، وكان يقال لهما الصفران ، وكان أول من نسأ النسيء بنو مالك من كنانة ، وكانوا ثلاثة ، أبو ثمامة صفوان بن أمية ، أحد بني تميم بن الحرث ، ثم أحد بني كنانة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ انما النسيء زيادة في الكفر﴾ قال : فرض الله الحج في ذي الحجة ، وكان المشركون يسمون الاشهر ذو الحجة ، والمحرم ، وصفر ، وربيع ، وربيع ، وجمادي ، وجمادي ، ورجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة ثم يحجون فيه ثم يسكتون عن المحرم فلا يذكرونه ، ثم يعودون فيسمون صفر ؛ صفر ، ثم يسمون رجب جمادي الآخر ، ثم يسمون شعبان رمضان ، ورمضان شوال ، ويسمون ذا القعدة شوال ، ثم يسمون ذا الحجة ذا القعدة ، ثم يسمون المحرم ذا الحجة ، ثم يحجون فيه واسمه عندهم ذو الحجة ، ثم عادوا مثل هذه القصة فكانوا يحجون في كل شهر عاما حتى وافق حجة أبي بكر رضي الله عنه الآخرة من العام في ذي القعدة ، ثم حج النبي ﷺ حجته التي حج فيها فوافق ذو الحجة ، فذلك حين يقول النبي ﷺ في خطبته « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : كان رجل من بني كنانة يقال له جنادة بن عوف يكنى أبا امامة ينسيء الشهور ، وكانت العرب يشتد عليهم ان يمكثوا ثلاثة أشهر لا يغير بعضهم على بعض ، فاذا أراد ان يغير على أحد قام يوما بمنى فخطب فقال : اني قد أحللت المحرم وحرمت صفر مكانه فيقاتل الناس في المحرم ، فاذا كان صفر عمدوا ووضعوا الأسنّة ثم يقوم في قابل فيقول : اني قد أحللت صفر وحرمت المحرم فيواطئوا أربعة أشهر فيحلوا المحرم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يحلونه عاما ويحرمونه عاما ﴾ قال : هو صفر ، كانت هوازن وغطفان يحلونه سنة ويحرمونه سنة .

قوله تعالى : يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

أخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا ... ﴾ الآية . قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحنين أمرهم بالنفير في الصيف حين خرقت الارض فطابت الثمار واشتهوا الظلال وشق عليهم المخرج ، فانزل الله سبحانه وتعالى (انفروا خفافا وثقالاً)[1] .

قوله تعالى : ﴿ أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ﴾

وأخرج الحاكم وصححه عن المستور رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ ، فتذاكروا الدنيا والآخرة فقال بعضهم : انما الدنيا بلاغ للآخرة ، فيها العمل وفيها الصلاة وفيها الزكاة ، وقالت طائفة منهم : الآخرة فيها الجنة . وقالوا ما شاء الله ، فقال رسول الله ﷺ « ما الدنيا في الآخرة الا كما يمشي أحدكم الى اليم فادخل أصبعه فيه فما خرج منه فهي الدنيا » .

وأخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة عن المستور بن شداد رضي الله عنه قال : كنت في ركب مع رسول الله ﷺ اذ مر بسخلة ميتة فقال « أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها قالوا : من هوانها ألقوها يا رسول الله قال : فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله جعل الدنيا قليلا وما بقي منها الا القليل ، كالثعلب في الغدير شرب صفوه وبقي كدره » .

---

(١) التوبة الآية ٤١ .

وأخرج الحاكم وصححه عن بن عباس رضي الله عنهما قال : دخل عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو على حصير قد اثر في جنبه فقال : يا رسول الله لو اتخذت فرشا أوثر من هذا ؟ فقال « ما لي وللدنيا وما للدنيا ومالي ، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا الا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة، ثم راح وتركها » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن ماجة والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه « ان النبي ﷺ نام على حصير فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا يا رسول الله : لو اتخذنا لك ؟ فقال : مالي وللدنيا ، ما أنا في الدنيا الا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح وتركها » .

وأخرج الحاكم وصححه عن سهل رضي الله عنه قال : مرَّ رسول الله ﷺ بذي الحليفة فرأى شاة شائلة برجلها فقال « أترون هذه الشاة هينة على صاحبها ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : والذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على صاحبها ، ولو كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : من أحب دنياه أضر بآخرته . ومن أحب آخرته أضرَّ بدنياه ، فآثروا ما يبقى على ما يفنى » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي الدنيا في كتاب المنامات والحاكم وصححه والبيهقي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور في جوها ، فالله الله في اخوانكم من أهل القبور ، فان أعمالكم تعرض عليهم » .

وأخرج الترمذي والحاكم وصححه والبيهقي عن قتادة بن النعمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء » .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : حلوة الدنيا مرة الآخرة ، ومرة الدنيا حلوة الآخرة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن أبي حجيفة قال : أكلت لحما كثيرا وثريدا ، ثم جئت فقعدت قبال النبي ﷺ فجعلت أتجشا ، فقال « اقصر من جشائك ، فان أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا في الآخرة » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي ﷺ « يا عائشة ان أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب ، ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه ، واياك ومجالسة الاغنياء » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن سعد بن طارق رضي الله عنه عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « نعمت الدار الدنيا لمن تزوّد منها لآخرته حتى يرضي ربه ، وبئست الدار لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضا ربه ، واذا قال العبد : قبّح الله الدنيا . قالت الدنيا : قبح الله أعصانا لربه » .

وأخرج ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقي عن سهل بن سعد رضي الله عنه « ان النبي ﷺ وعظ رجلا فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس » .

وأخرج أحمد والحاكم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « الدنيا سجن المؤمن وسنته ، فاذا خرج من الدنيا فارق السجن والسنة » .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء ، ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن الاعمش عن أبي سفيان رضي الله عنه عن أشياخه قال : دخل سعد رضي الله عنه على سلمان يعوده ، فبكى فقال سعد : ما يبكيك يا أبا عبدالله ؟ توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راض ، وترد عليه الحوض ، وتلقى أصحابك . قال : ما أبكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد الينا عهدا . قال « ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب » وحولي هذه الاساودة ، وانما حوله اجانة وجفنة ومطهرة .

وأخرج الحاكم وصححه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همهم الا الدنيا ، ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم » .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ، ولا يزدادون من الله الا بعدا » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن سفيان قال : كتب عمر الى أبي موسى الاشعري قال : لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح ذبابة ما سقى منها كافراً شربة ماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن المستور قال : قال رسول الله ﷺ « ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم ثم يرفعها فلينظر ثم يرجع » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي عثمان النهدي قال : قلت يا أبا هريرة : سمعت اخواني بالبصرة يزعمون انك تقول : سمعت نبي الله ﷺ يقول « ان الله يجزي بالحسنة ألف ألف حسنة ؟ فقال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله يجزي بالحسنة ألفي ألف حسنة ، ثم تلا هذه الآية ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ﴾ فالدنيا ما مضى منها الى ما بقي منها عند الله قليل ، وقال (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة)[1] فكيف الكثير عند الله تعالى اذا كانت الدنيا ما مضى منها وما بقي عند الله قليل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الاعمش في قوله ﴿ فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل ﴾ كزاد الراعي .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حازم قال : لما حضرت عبد العزيز بن مروان الوفاة قال : ائتوني بكفني الذي أكفن فيه أنظر اليه ، فلما وضع بين يديه نظر اليه فقال : أمالي كثير ما أخلف من الدنيا الا هذا ؟ ثم ولى ظهره وبكى وقال : أف لك من دار ان كان كثيرك القليل ، وان كان قليلك الكثير ، وان كنا منك لفي غرور .

قوله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

وأخرج أبو داود وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ قال : ان رسول الله

(١) البقرة آية ٢٤٥ .

ﷺ استنفر حيا من أحياء العرب فتثاقلوا عنه ، فانزل الله هذه الآية فامسك عنهم المطر فكان ذلك عذابهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما﴾ وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم فقال المنافقون : قد بقي ناس في البوادي . وقالوا : هلك أصحاب البوادي ، فنزلت (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)[1] .

وأخرج أبو داود وابن أبي حاتم والنحاس والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ﴾ قال : نسختها (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) .

قوله تعالى : إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله ﴾ قال : ذكر ما كان من أول شأنه حتى بعث يقول الله : فانا فاعل ذلك به وناصره كما نصرته اذ ذاك وهو ثاني اثنين .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن أبي حاتم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه من عازب رجلا بثلاثة عشر درهما فقال لعازب : مر البراء فليحمله الى منزلي . فقال : لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حيث خرج رسول الله ﷺ وأنت معه ؟ فقال أبو بكر رضي الله

(١) التوبة آية ١٢٢ .

عنه : خرجنا فادلجنا فاحثثنا يوما وليلة حتى أظهرنا ، وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل أرى ظلا فآوي اليه ، فاذا أنا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها فسوّيته لرسول الله ﷺ ، وفرشت له فروة وقلت اضطجع يا رسول الله فاضطجع ، ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فاذا أنا براعي غنم ، فقلت : لمن أنت يا غلام ؟ فقال : لرجل من قريش ، فسماه فعرفته فقلت : هل في غنمك من لبن ؟ قال : نعم . فقلت : وهل أنت حالب لي ؟ قال : نعم . قال : فامرته فاعتقل لي شاة منها ، ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه ومعي اداوة على فمها خرقة فحلب لي كثبة من اللبن ، فصببت على القدح من الماء حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافقته قد استيقظ ، فقلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب حتى رضيت ، ثم قلت : هل آن الرحيل ؟ قال : فارتحلنا والقوم يطلبونا فلم يدركنا منهم الا سراقة على فرس له ، فقلت : يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال : « لا تحزن ان الله معنا » حتى اذا دنا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة ، فقلت : يـا رسول الله هـذا الطلب قد لحقنا وبكيت ...! قال : لم تبك قلت : أما والله لا أبكي على نفسي ولكني أبكي عليك . فدعا رسول الله ﷺ وقال « اللهمَّ اكفناه بما شئت » فساخت فرسه الى بطنها في أرض صلد ووثب عنها ، وقال : يا محمد ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بإبلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك . فقال رسول الله ﷺ « لا حاجة لي فيها ودعا رسول الله ﷺ فاطلق ، ورجع الى أصحابه ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا على الطرق وعلى الاجاجير ، واشتد الخدم والصبيان في الطرق الله أكبر جاء رسول الله ﷺ محمد ، تنازع القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول الله ﷺ « أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك » . فلما أصبح غدا حيث أمر .

وأخرج البخاري عن سراقة بن مالك رضي الله عنه قال : خرجت أطلب النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه ، حتى اذا دنوت منهما عثرت بي فرسي ، فقمت فركبت حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يكثر التلفت ، ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين ، فخررت عنها ثم

زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها ، فلما استوت قائمة اذا الاثر يديها عنان ساطع في السماء مثل الدخان ، فناديتهما بالامان : فوقفا لي ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهما انه سيظهر رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما خرج رسول الله ﷺ من الليل لحق بغار ثور قال : وتبعه أبو بكر رضي الله عنه ، فلما سمع رسول الله ﷺ حسّه خلفه خاف ان يكون الطلب ، فلما رأى ذلك أبو بكر رضي الله عنه تنحنح ، فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ عرفه فقام له حتى تبعه فاتيا الغار ، فاصبحت قريش في طلبه فبعثوا الى رجل من قافة بني مدلج ، فتبع الاثر حتى انتهى الى الغار وعلى بابه شجرة ، فبال في أصلها القائف ثم قال : ما جاز صاحبكم الذي تطلبون هذا المكان .

قال : فعند ذلك حزن أبو بكر رضي الله عنه فقال له رسول الله ﷺ « لا تحزن ان الله معنا » قال : فمكث هو وأبو بكر رضي الله عنه في الغار ثلاثة أيام يختلف اليهم بالطعام عامر بن فهيرة وعلي يجهزهم ، فاشتروا ثلاثة أباعر من ابل البحرين واستاجر لهم دليلا ، فلما كان بعض الليل من الليلة الثالثة أتاهم علي رضي الله عنه بالابل والدليل ، فركب رسول الله ﷺ راحلته وركب أبو بكر أخرى فتوجهوا نحو المدينة وقد بعثت قريش في طلبه .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعلي وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم وعائشة بنت قدامة وسراقة بن جعشم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا : خرج رسول الله ﷺ والقوم جلوس على بابه ، فاخذ حفنة من البطحاء فجعل يدرها على رؤوسهم ويتلو (يس . والقرآن الحكيم)[1] الآيات ومضى ، فقال لهم قائل ما تنتظرون ؟ قالوا : محمدا . قال : قد — والله — مر بكم . قالوا : والله ما أبصرناه ! وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ، وخرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه الى غار ثور فدخلاه ، وضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، وطلبته قريش أشد الطلب حتى انتهت الى باب الغار ، فقال بعضهم : ان عليه لعنكبوتا قبل ميلاد محمد .

---

(١) يس آية ١ ـ ٢ .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن عائشة بنت قدامة « ان النبي ﷺ قال : لقد خرجت من الخوخة متنكرا ، فكان أول من لقيني أبو جهل ، فعمى الله بصره عني وعن أبي بكر حتى مضينا » .

وأخرج أبو نعيم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها « ان أبا بكر رضي الله عنه رأى رجلا مواجه الغار فقال : يا رسول الله انه لرائينا . قال : كلا ان الملائكة تستره الآن بأجنحتها ، فلم ينشب الرجل ان قعد يبول مستقبلها . فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر لو كان يراك ما فعل هذا » .

وأخرج أبو نعيم عن محمد بن ابراهيم التيمي رضي الله عنه « ان النبي ﷺ حين دخل الغار ضربت العنكبوت على بابه بعشاش بعضها على بعض ، فلما انتهوا الى فم الغار قال قائل منهم :ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف : وما أربكم الى الغار؟ ان عليه لعنكبوتا كان قبل ميلاد محمد ، فنهى النبي ﷺ عن قتل العنكبوت ، قال : انها جند من جنود الله » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عطاء بن أبي ميسرة رضي الله عنه قال : نسجت العنكبوت مرتين . مرة على داود عليه السلام حين كان طالوت يطلبه ، ومرة على النبي ﷺ في الغار .

وأخرج ابن سعد وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن أنس رضي الله عنه قال : لما خرج النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه التفت أبو بكر رضي الله عنه فاذا هو بفارس قد لحقهم ، فقال : يا نبي الله هذا فارس قد لحقنا . فقال : « اللهمَّ اصرعه . فصرع عن فرسه فقال : يا نبي الله مرني بما شئت . قال : تقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا . فكان أول النهار جاهدا على رسول الله ﷺ وفي آخر النهار مسلحة له ، وفي ذلك يقول سراقة مخاطبا لابي جهل :

أبا حكم لو كنت والله شاهدا ... لامر جوادي ان تسيخ قوائمه
علمت ولم تشكك بان محمدا ... رسول ببرهان فمن ذا يقاومه

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن ضبة بن محصن العبري قال : قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : أنت خير من أبي بكر ، فبكى وقال : والله لَليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر ، هل لك ان أحدثك بليلته ويومه ؟ قال : قلت نعم . يا أمير المؤمنين. قال : أما ليلته ؛ فلما خرج رسول الله ﷺ هاربا من أهل مكة ،

خرج ليلا فتبعه أبو بكر رضي الله عنه فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ، ومرة عن يمينه ومرة عن يساره ، فقال له رسول الله ﷺ « ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك ؟! قال : يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك . فمشى رسول الله ﷺ ليلته على اطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه انها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشد به حتى أتى فم الغار فانزله ، ثم قال : والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك ، فدخل فلم ير شيئاً فحمله فأدخله ، وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي ، فخشي أبو بكر رضي الله عنه ان يخرج منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ فالقمه قدمه ، فجعلن يضربنه وتلسعه الافاعي والحيات وجعلت دموعه تتحدر ورسول الله ﷺ يقول له : يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته ، أي طمأنينته لأبي بكر رضي الله عنه ؛ فهذه ليلته .

وأما يومه ؛ فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب ، فقال بعضهم : نصلي ولا نزكي . وقال بعضهم : لا نصلي ولا نزكي ، فاتيته ولا آلوه نصحا فقلت : يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم . فقال : جبار في الجاهلية خوّار في الاسلام ، بماذا تألفهم ، أبشعر مفتعل أو بشعر مفتري ؟ قبض رسول الله ﷺ وارتفع الوحي ، فوالله لو منعوني عقالا مما كانوا يعطون لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه . قال : فقاتلنا معه ، فكان — والله — رشيد الامر ؛ فهذا يومه .

وأخرج أبو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن شهاب رضي الله عنه وعروة رضي الله عنه . انهم ركبوا في كل وجه يطلبون النبي ﷺ وبعثوا الى أهل المياه يامرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم ، وأتوا على ثور الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه ، وسمع أبو بكر رضي الله عنه والنبي ﷺ أصواتهم ، وأشفق أبو بكر وأقبل عليه الهم والخوف ، فعند ذلك يقول له رسول الله ﷺ « لا تحزن ان الله معنا ، ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه سكينة من الله ﴿ فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم ﴾ » .

وأخرج ابن شاهين وابن مردويه وابن عساكر عن حبشي بن جنادة قال : قال

أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله لو ان أحدا من المشركين رفع قدمه لابصرنا . قال « يا أبا بكر لا تحزن ان الله معنا » .

وأخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الذين طلبوهم صعدوا الجبل فلم يبق أن يدخلوا . فقال أبو بكر رضي الله عنه : أتينا . فقال رسول الله ﷺ « لا تحزن ان الله معنا » وانقطع الاثر فذهبوا يمينا وشمالا .

وأخرج ابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : خرج رسول الله وخرج أبو بكر رضي الله عنه معه ، لم يأمن على نفسه غيره حتى دخلا الغار .

وأخرج ابن شاهين والدارقطني وابن مردويه وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لابي بكر « أنت صاحبي في الغار ، وأنت معي على الحوض » .

وأخرج ابن عساكر من حديث ابن عباس عن أبي هريرة . مثله .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر من طريق الزهري عن أنس رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال لحسان رضي الله عنه : هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ قال : نعم . قال : قل وأنا اسمع . فقال :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدوّ به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا من البريـة لم يعـدل بـه رجلا

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت » .

وأخرج خيثمة بن سليمان الاطرابلسي في فضائل الصحابة وابن عساكر عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الله ذم الناس كلهم ومدح أبا بكر رضي الله عنه ، فقال ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ﴾ .

وأخرج ابن عساكر عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال : ما دخلني اشفاق من شيء ولا دخلني في الدين وحشة الى أحد بعد ليلة الغار ، فان رسول الله ﷺ حين رأى اشفاقي عليه وعلى الدين ، قال لي « هوّن عليك ، فان الله قد قضى لهذا الأمر بالنصر والتمام » .

وأخرج ابن عساكر عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : عاتب الله

المسلمين جميعا في نبيه ﷺ غير أبي بكر رضي الله عنه وحده؛ فانه خرج من المعاتبة، ثم قرأ ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله ﴾ الآية .

وأخرج الحكيم الترمذي عن الحسن رضي الله عنه قال : لقد عاتب الله جميع أهل الارض فقال ﴿ الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ﴾ .

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن يحيى قال : أخبرني بعض أصحابنا قال : قال شاب من أبناء الصحابة في مجلس فيه القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق : والله ما كان لرسول الله ﷺ من موطن الا وأبي فيه معه . قال : يا ابن أخي لا تحلف.قال: هلمَّ.قال:بلى ما لا ترده،قال الله ﴿ ثاني اثنين اذ هما في الغار﴾ .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والترمذي وأبو عوانة وابن حبان وابن المنذر وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال «كنت مع النبي ﷺ في الغار ، فرأيت آثار المشركين فقلت : يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه لأبصرنا تحت قدمه . فقال : يا أبا بكر ، ما ظنك باثنين الله ثالثهما» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ وأبو نعيم في الدلائل عن أبي بكر رضي الله عنه . انهما لما انتهيا الى الغار اذا جحر فالقمه أبو بكر رضي الله عنه رجليه قال : يا رسول الله ان كانت لدغة أو لسعة كانت فيَّ .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما كانت ليلة الغار قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله دعني فلأدخل قبلك ، فان كانت حية أو شيء كانت فيَّ قبلك . قال «ادخل . فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يلمس بيديه ؛ فكلما رأى جحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع ، وبقي جحر فوضع عليه عقبة وقال : أدخل . فلما أصبح قال له النبي ﷺ : فأين ثوبك ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع النبي ﷺ يديه وقال : اللهمَّ اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة . فأوحى الله اليه ان الله قد استجاب لك» .

وأخرج ابن مردويه عن جندب بن سفيان رضي الله عنه قال : لما انطلق أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ الى الغار قال له أبو بكر رضي الله عنه : لا تدخل يا رسول الله حتى استبرئه . فدخل أبو بكر رضي الله عنه الغار . فأصاب يده شيء ، فجعل يمسح الدم عن أصبعه وهو يقول :

هل أنت الا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وأخرج ابن مردويه عن جعدة بن هبيرة رضي الله عنه قال : قالت عائشة رضي الله عنها : قال أبو بكر رضي الله عنه : لو رأيتني مع رسول الله ﷺ اذ صعدنا الغار ، فأما قدما رسول الله ﷺ فتفطرتا دما ، وأما قدماي فعادتا كأنهما صفوان . قالت عائشة رضي الله عنها : ان رسول الله ﷺ لم يتعوّد الحفية .

وأخرج ابن سعد وابن مردويه عن ابن مصعب قال : أدركت أنس بن مالك ، وزيد بن أرقم ، والمغيرة بن شعبة ، فسمعتهم يتحدثون ان النبي ﷺ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته ، وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار ، وأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعصيهم وأسيافهم وهراويهم ، حتى اذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعا فنزل بعضهم فنظر في الغار ، فرجع الى أصحابه فقالوا : مالك لم تنظر في الغار؟! فقال : رأيت حمامتين بفم الغار فعرفت ان ليس فيه أحد . فسمع النبي ﷺ ما قال ، فعرف ان الله درأ عنه بهما [ ] فسمت النبي ﷺ عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم ، فأخرج ذلك الزوج كل شيء في الحرم .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فعطش ، فقال له رسول الله ﷺ « اذهب الى صدر الغار فاشرب . فانطلق أبو بكر رضي الله عنه الى صدر الغار فشرب منه ماء أحلى من العسل ، وأبيض من اللبن ، وأزكى رائحة من المسك ، ثم عاد فقال رسول الله ﷺ : ان الله أمر الملك الموكل بانهار الجنة ان خرق نهرا من جنة الفردوس الى صدر الغار لتشرب » .

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : والذي لا اله غيره لقد عوتب أصحاب محمد ﷺ في نصرته الا أبا بكر رضي الله عنه ، فان الله تعالى قال ﴿الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار﴾ خرج أبو بكر رضي الله عنه والله من المعتبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سالم بن عبيد رضي الله عنه — وكان من أهل الصفة — قال : أخذ عمر بيد أبي بكر رضي الله عنهما فقال : من له هذه الثلاث . اذ يقول لصاحبه من صاحبه ؟(اذ هما في الغار)من هما ؟(لا تحزن ان الله معنا) .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمرو بن الحارث عن أبيه ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال : أيكم يقرأ سورة التوبة ؟ قال رجل : أنا . قال : اقرأ . فلما بلغ ﴿ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ﴾ بكى وقال : والله أنا صاحبه .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : كان صاحبه أبا بكر رضي الله عنه ، والغار جبل بمكة يقال له ثور .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «أبو بكر أخي وصاحبي في الغار فاعرفوا ذلك له ، فلوكنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، سدوا كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ قال : لو اتخذت خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن أخي وصاحبي في الغار» .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ هما في الغار ﴾ قال : الغار الذي في الجبل الذي يسمى ثورا .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : رأيت قوما يصعدون حراء فقلت : ما يلتمس هؤلاء في حراء ؟ فقالوا : الغار الذي اختبأ فيه رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه . قالت عائشة رضي الله عنها : ما اختبأ في حراء انما اختبأ في ثور ، وما كان أحد يعلم مكان ذلك الغار الا عبد الرحمن بن أبي بكر وأسماء بنت أبي بكر فانهما كانا يختلفان اليهما ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه فانه كان اذا سرح غنمه مر بهما فحلب لهما .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد رضي الله عنه قال : مكث أبو بكر رضي الله عنه مع رسول الله ﷺ في الغار ثلاثا .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق الزهري عن عروة عن عائشة قالت : لم أعقل أبويَّ قط الا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية ، ولما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجرا قبل أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال ابن الدغنة : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : اخرجني قومي فاريد ان أسيح في الارض فاعبد ربي . قال ابن الدغنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج ، انك تكسب المعدوم ،

وتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانا لك جار . فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ، وليصل فيها ما شاء ، وليقرأ ما شاء ، ولا يؤذينا ولا يشتغلن بالصلاة والقراءة في غير داره . ففعل ثم بدا لابي بكر رضي الله عنه فابتنى مسجدا بفناء داره ، فكان يصلي فيه ويقرأ فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه ، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن ، فافزع ذلك اشراف قريش فارسلوا الى ابن الدغنة ، فقدم عليهم فقالوا : انَّا أجرنا أبا بكر على ان يعبد ربه في داره ، وانه جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره واعلن الصلاة والقراءة ، وانا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فان أحب ان يقتصر ان يعبد ربه في داره فعل وان أبى الا ان يعلن ذلك فسله ان يرد اليك ذمتك ، فانَّا قد كرهنا ان نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان .

فاتى ابن الدغنة أبا بكر رضي الله عنه فقال : يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه ، فاما أن تقتصر على ذلك واما ان ترد الى ذمتي فاني لا أحب ان تسمع العرب اني أخفرت في عقد رجل عقدت له . فقال أبو بكر رضي الله عنه : فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله ﷺ — ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة — قال رسول الله ﷺ للمسلمين «قد أريت دار هجرتكم ، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما حرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله ﷺ ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى أرض الحبشة من المسلمين ، وتجهز أبو بكر رضي الله عنه مهاجرا فقال له رسول الله ﷺ : على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي . فقال أبو بكر رضي الله عنه : وترجو ذلك بأبي أنت ؟! قال : نعم» فحبس أبو بكر رضي الله عنه نفسه على رسول الله ﷺ لصحبته ، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر .

فبينما نحن جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر رضي الله عنه : هذا رسول الله ﷺ مقبلا في ساعة لم يكن يأتينا فيها ! فقال أبو بكر رضي الله عنه : فداه أبي وأمي ان جاء به في هذه الساعة الا أمر ! فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن ، فاذن له فدخل ، فقال رسول الله ﷺ حين دخل لابي بكر رضي الله عنه «أخرج من عندك . فقال أبو بكر : انما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله

ﷺ : فانه قد أذن لي بالخروج . فقال أبو بكر رضي الله عنه : فالصحابة بأبي أنت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم . فقال أبو بكر رضي الله عنه : فخذ بأبي أنت يا رسول الله احدى راحلتي هاتين . فقال رسول الله ﷺ » بالثمن . فقالت عائشة رضي الله عنها :فجهزناهما أحسن الجهاز فصنعنا لهما سفرة من جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها فاوكت به الجراب ، — فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين — ولحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور ، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن أبي بكر وهو غلام شاب لقن ثقف ، فيخرج من عندهما سحرا فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمرا يكاد ان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى لابي بكر منيحة من غنم فيريحها عليهما حين يذهب بغلس ساعة من الليل ، فيبيتان في رسلهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس ، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

واستأجر رسول الله ﷺ رجلا من بني الديل ، ثم من بني عبد بن عدي هاديا خريتا — والخريت الماهر بالهداية — قد غمس يمين حلف في آل العاص بن وائل وهو على دين كفار قريش ، فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال ، فاتاهما براحلتيهما صبيحة ثلاث ليال فارتحلا ، فانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر والدليل الديلي ، فأخذ بهم طريقا آخر وهو طريق الساحل قال الزهري : وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقة بن جعشم : ان أباه أخبره انه سمع سراقة يقول : جاءتنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه دية كل واحد منهما لمن قتلهما أو أسرهما .

فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا فقال: يا سراقة إني رأيت آنفا اسودة بالساحل لا أراها الا محمدا وأصحابه! قال سراقة : فعرفت انهم هم . فقلت : انهم ليسوا بهم ولكن رأيت فلانا وفلانا انطلقوا ، ثم لبثت في المجلس حتى قمت فدخلت بيتي وأمرت جاريتي ان تخرج لي فرسي وهي من وراء أكمة فتحبسها عليَّ ، وأخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت ، فخططت برمحي الارض وخفضت عالية الرمح حتى أتيت فرسي ، فركبتها ودفعتها تقرب بي حتى رأيت اسودتهما ، فلما دنوت منهم حيث يسمعهم الصوت

عثرت بي فرسي ، فخررت عنها فقمت فأهويت بيدي الى كنانتي ، فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره ان لا أضرهم ، فركبت فرسي وعصيت الازلام حتى اذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت . وأبو بكر رضي الله عنه يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت الركبتين . فخررت عنها فجررتها فنهضت فلم تكد تخرج يداها . فلما استوت قائمة اذا لأثر يديها عثان ساطع في السماء من الدخان . فاستقسمت بالازلام فخرج الذي أكره ان لا أضرهم . فناديتهم بالامان فوقف وركبت فرسي حتى جئتهم . ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم انه سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له : ان قومك قد جعلوا فيك الدية . وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم . وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني شيئاً ولم يسألاني الا ان أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاباً موادعة آمن به . فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي في رقعة من أديم ثم مضى .

قال الزهري : وأخبرني عروة بن الزبير أنه لقي الزبير وركبا من المسلمين كانوا تجارا بالشام قابلين الى مكة ، فعرفوا النبي ﷺ وأبا بكر فكساهم ثياب بيض ، وسمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله ﷺ ، فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يؤذيهم حر الظهيرة ، فانقلبوا يوما بعدما أطالوا انتظاره ، فلما أووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود أطما من آطامهم لامر ينظر اليه ، فبصر برسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فنادى بأعلى صوته يا معشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون . فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله ﷺ حتى أتوه بظهر الحرة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل في بني عمرو بن عوف بقباء ، وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول ، فقام رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه يذكر الناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتا ، وطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول الله ﷺ يحسبه أبا بكر حتى أصابت رسول الله ﷺ الشمس ، فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك .

فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة ، وابتنى المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه ، ثم ركب رسول الله ﷺ راحلته فسار ، ومشى الناس حتى بركت به عند مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين ، وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين أخوين في حجر أبي

أمامة أسعد بن زرارة من بني النجار ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته «هذا المنزل ان شاء الله ، ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد يتخذه مسجدا . فقالا : لا ، بل نهبه لك يا رسول الله . فأبى النبي ﷺ ان يقبله منهما حتى ابتاعه منهما وبناه مسجدا ، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه وهو يقول :

هـــــذا الحمال لا حمال خيبر　　هـــــذا أبر ربنـــــا وأطهر
ان　الاجر　أجر　الآخرة　　فـــــارحم الانصار والمهـــــاجرة

ويتمثل رسول الله ﷺ بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي ، قال ابن شهاب : ولم يبلغني في الاحاديث ان النبي ﷺ تمثل ببيت من الشعر تاما غير هؤلاء الابيات ولكن كان يرجزهم لبناء المسجد .

فلما قاتل رسول الله ﷺ كفار قريش حالت الحرب بين مهاجري أرض الحبشة وبين القدوم على رسول الله ﷺ حتى لقوه بالمدينة زمن الخندق ، فكانت أسماء بنت عميس تحدث : ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعيرهم بالمكث في أرض الحبشة ، فذكرت ذلك أسماء لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله : لستم كذلك ، وكانت أول آية أنزلت في القتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)[1] حتى بلغ (لقوى عزيز) » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري عن أنس رضي الله عنه قال : أقبل النبي ﷺ الى المدينة وهو يردف أبا بكر رضي الله عنه ، وهو شيخ يعرف والنبي ﷺ لا يعرف ، فكانوا يقولون : يا أبا بكر من هذا الغلام بين يديك ؟ فيقول : هاد يهديني السبيل . قال : فلما دنونا من المدينة نزلنا الحرة ، وبعث الى الانصار فجاءوا قال : فشهدته يوم دخل المدينة ، فما رأيت يوما كان أحسن منه وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه النبي ﷺ .

---

(١) الحج آية ٣٩ .

وأخرج ابن عبد البر في التمهيد عن كثيِّر بن فرقد «ان رسول الله ﷺ حين خرج مهاجرا الى المدينة ومعه أبو بكر رضي الله عنه ، أتى براحلة أبي بكر فسأل رسول الله ﷺ أن يركب ويردفه ، فقال رسول الله ﷺ «بل أنت اركب وأردفك أنا فان الرجل أحق بصدر دابته» فلما خرجا لقيا في الطريق سراقة بن جعشم — وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يكذب — فسأله من الرَجل ؟ قال : باغ . قال : فما الذي وراءك ؟ قال : هاد . قال : أحسست محمدا ! قال : هو ورائي .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال : على أبي بكر رضي الله عنه لان النبي ﷺ لم تزل السكينة معه .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : دخل النبي ﷺ وأبو بكر غار حراء ، فقال أبو بكر للنبي ﷺ : لو أن أحدهم يبصر موضع قدمه لابصرني واياك . فقال «ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ يا أبا بكر ان الله أنزل سكينته عليك وأيدني بجنود لم تروها» .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن حبيب بن أبي ثابت رضي الله عنه ﴿ فأنزل الله سكينته عليه ﴾ قال : على أبي بكر رضي الله عنه ، فاما النبي ﷺ فقد كانت عليه السكينة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ قال : هي الشرك ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ قال : لا اله الا الله .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك . مثله .

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن مردويه عن أبي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، فأي ذلك في سبيل الله ؟ قال «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله تعالى» .

قوله تعالى : ﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ ﴿٤١﴾

وأخرج الفريابي وأبو الشيخ عن أبي الضحى رضي الله عنه قال : أوّل ما نزل من براءة ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ ثم نزل أولها وآخرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه قال : أول شيء نزل من براءة ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ ثم نزل أولها وآخرها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن أبي مالك رضي الله عنه قال : أول شيء نزل من براءة ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : نشاطا وغير نشاط .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحكم في قوله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : مشاغيل وغير مشاغيل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : في العسر واليسر .

وأخرج ابن المنذر عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿ خفافا وثقالا ﴾ قال : فتيانا وكهولا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ خفافا وثقالا ﴾ قال : شبابا وشيوخا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : قالوا : ان فينا الثقيل وذا الحاجة والصنعة والشغل والمنتشر به أمره في ذلك ، فأنزل الله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ وأبى أن يعذرهم دون أن ينفروا خفافا وثقالا وعلى ما كان منهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه قال : جاء رجل زعموا انه المقداد وكان عظيما سمينا ، فشكا اليه وسأله أن يأذن له فأبى ، فنزلت يومئذ فيه ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فلما نزلت هذه الآية اشتد على الناس شأنها ، فنسخها الله فقال (ليس على الضعفاء ولا على المرضى)[1] الآية .

---

(١) التوبة اية ٩١

وأخرج ابن جرير عن حضرمي قال : ذكر لنا ان أناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول : اني لا آثم ، فانزل الله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد وابن أبي عمر العدني في مسنده وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن أنس بن مالك . ان أبا طلحة قرأ سورة براءة ، فأتى على هذه الآية ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ قال : أرى ربنا يستنفرنا شيوخا وشبانا . وفي لفظ فقال : ما أسمع الله عذر أحد أجهزوني . قال بنوه : يرحمك الله تعالى قد غزوت مع رسول الله ﷺ حتى مات ، وغزوت مع أبي بكر حتى مات ، وغزوت مع عمر رضي الله عنه حتى مات ، فنحن نغزو عنك . فأبى فركب البحر فمات ، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها الا بعد تسعة أيام ، فلم يتغير فدفنوه فيها .

وأخرج ابن سعد والحاكم عن ابن سيرين رضي الله عنه قال : شهد أبو أيوب رضي الله عنه بدرا ثم لم يتخلف عن غزوة للمسلمين الا عاما واحدا ، وكان يقول : قال الله ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ فلا أجدني الا خفيفا وثقيلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه عن أبي راشد الحبراني قال : رأيت المقداد فارس رسول الله ﷺ بحمص يريد الغزو فقلت : لقد أعذر الله تعالى اليك . قال : ابت علينا سورة التحوب ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ يعني سورة التوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي يزيد المديني قال : كان أبو أيوب الانصاري والمقداد بن الاسود يقولان : أمرنا ان تنفر على كل حال ، ويتأوّلان قوله تعالى ﴿ انفروا خفافا وثقالا ﴾ .

قوله تعالى : لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان رسول الله ﷺ قيل له : الا تغزو بني الاصفر لعلك ان تصيب ابنة عظيم الروم ؟ فقال رجلان : قد علمت يا رسول الله ان النساء فتنة فلا تفتنا بهن فأْذَن لنا . فاذن لهما ، فلما انطلقا قال أحدهما : ان هو الاشحمة لاوّل آكل ، فسار رسول الله ﷺ ولم يتنزل عليه في ذلك شيء ، فلما كان ببعض الطريق نزل عليه وهو على بعض المياه ﴿ لوكان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ﴾ ونزل عليه (عفا الله عنك لم أذنت لهم) [١] ونزل عليه (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) [٢] ونزل عليهم (انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) [٣] .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لوكان عرضا قريبا ﴾ قال : غنيمة قريبة ﴿ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴾ قال : المسير . وأخرجه ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ لوكان عرضا قريبا ﴾ يقول : دنيا يطلبونها ﴿ وسفرا قاصدا ﴾ يقول : قريبا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ قال : لقد كانوا يستطيعون الخروج ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم وزهادةفي الجهاد .

قوله تعالى : عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾

أخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير عن عمرو بن ميمون الاودي رضي الله عنه قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء أذنه للمنافقين وأخذه من الاساري ، فأنزل الله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مورق العجلي رضي الله عنه قال : سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا، بدأبالعفو قبل المعاتبة فقال﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم﴾ .

وأخرج ان أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ عفا الله

---

(١) التوبة ٤٣ .
(٢) التوبة ٤٣ .
(٣) التوبة ٩٥ .

عنك لم أذنت لهم ﴾ قال : ناس قالوا : استأذنوا رسول الله ﷺ ، فان أذن لكم فاقعدوا وان لم يأذن لكم فاقعدوا .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ... ﴾ الآيات الثلاث . قال : نسختها (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فاذن لمن شئت منهم)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ... ﴾ الآية . قال : ثم أنزل الله بعد ذلك في سورة النور (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) .

قوله تعالى : لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ۝ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ۝

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ الآيتين . قال : هذا تفسير للمنافقين حين استأذنوا في القعود عن الجهاد بغير عذر ، وعذر الله المؤمنين فقال (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم) .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله ... ﴾ الآيتين . قال : نسختها الآية التي في سورة النور (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله)[2] الى (ان الله غفور رحيم) فجعل الله النبي ﷺ بأعلى النظرين في ذلك ، من غزا غزا في فضيلة ومن قعد قعد في غير حرج ان شاء .

---

(١) سورة النور ٦٢ .

(٢) سورة النور ٦٢ .

قوله تعالى : * ﴿وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ قال : خروجهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فثبطهم﴾ قال : حبسهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا﴾ قال : هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك ، سأل الله عنها نبيه والمؤمنين فقال : ما يحزنكم ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا﴾ يقول : جمع لكم وفعل وفعل يخذلونكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ولا وضعوا خلالكم﴾ قال : لأسرعوا بينكم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ولا وضعوا خلالكم﴾ قال : لارفضوا ﴿يبغونكم الفتنة﴾ قال : يبطئنكم عبدالله بن نبتل ، وعبدالله بن أبي ابن سلول ، ورفاعة بن تابوت ، وأوس بن قيظي ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ قال : محدثون بأحاديثهم غير منافقين ، هم عيون للمنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿وفيكم سماعون لهم﴾ قال : مبلغون .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر عن الحسن البصري قال : كان عبدالله بن أبي ، وعبد الله بن نبتل ، ورفاعة بن زيد بن تابوت ، من عظماء المنافقين وكانوا ممن يكيد

الاسلام وأهله ، وفيهم أنزل الله تعالى ﴿لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور﴾ الى آخر الآية .

قوله تعالى : ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾

أخرج ابن المنذر والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «لما أراد النبي ﷺ ان يخرج الى غزوة تبوك قال لجد بن قيس : ما تقول في مجاهدةِ بني الاصفر ؟ فقال : اني أخشى ان رأيت نساء بني الاصفر أن افتتن فائذن لي ولا تفتني ، فأنزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ الآية» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول لجد بن قيس : يا جد هل لك في جلاد بني الاصفر ؟ قال جد: أتأذن لي يا رسول الله ؟ فاني رجل أحب النساء ، واني أخشى ان أنا رأيت نساء بني الاصفر أن افتتن . فقال رسول الله ﷺ وهو معرض عنه : قد أذنت لك . فأنزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ... ﴾ الآية» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما «ان النبي ﷺ قال : اغزوا تغنموا بنات بني الاصفر . فقال ناس من المنافقين : انه ليفتنكم بالنساء . فانزل الله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾» .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ قال : نزلت في الجد بن قيس ، قال : يا محمد ائذن لي ولا تفتني بنساء بني الاصفر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني﴾ قال : قال رسول الله ﷺ «اغزوا تبوك تغنموا بنات الاصفر نساء الروم . فقالوا : ائذن لنا ولا تفتنا بالنساء» .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل من طريقه عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر بن حزم «انْ رسول الله ﷺ قلما كان يخرج في وجه من مغازيه الا أظهر أنه يريد غيره ، غير أنه في غزوة تبوك قال : «أيها الناس اني أريد الروم فاعلمهم ، وذلك في زمان البأس وشدة من الحر وجدب البلاد ، وحين

طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص عنها ، فبينما رسول الله ﷺ ذات يوم في جهازه اذ قال للجد بن قيس : يا جد هل لك في بنات بني الاصفر؟ قال : يا رسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجبا بالنساء مني ، واني أخاف ان رأيت نساء بني الاصفر ان يفتنني فأذن لي يا رسول الله . فاعرض عنه رسول الله ﷺ وقال : قد أذنت . فانزل الله ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا ﴾ يقول : ما وقع فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ ورغبته بنفسه عن نفسه أعظم مما يخاف من فتنة نساء بني الاصفر ﴿ وان جهنم لمحيطة بالكافرين ﴾ يقول : من ورائه . وقال رجل من المنافقين (لا تنفروا في الحر) فأنزل الله (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون)[1] قال : ثم ان رسول الله ﷺ جدَّ في سفره وأمر الناس بالجهاز ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها وحمل على مائتي بعير» .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة وموسى بن عقبة قالا «ثم ان رسول الله ﷺ تجهز غازيا يريد الشام فأذن في الناس بالخروج وأمرهم به ، وكان ذلك في حر شديد ليالي الخريف والناس في نخيلهم خارفون ، فأبطأ عنه ناس كثير وقالوا : الروم لا طاقة بهم . فخرج أهل الحسب وتخلف المنافقون ، وحدثوا أنفسهم ان رسول الله ﷺ لا يرجع اليهم أبدا ، فاعتلوا وثبطوا من أطاعهم وتخلف عنه رجال من المسلمين بأمر كان لهم فيه عذر ، منهم السقيم والمعسر ، وجاء ستة نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون التخلف عنه ، فقال لهم رسول الله ﷺ : لا أجد ما أحملكم عليه . فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون ،منهم من بني سلمة ، عمر بن غنمة ، ومن بني مازن ابن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، ومن بني حارث علية بن زيد ومن بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وهرم بن عبدالله ، وهم يدعون بني البكاء ، وعبدالله بن عمر ، ورجل من بني مزينة ، فهؤلاء الذين بكوا واطلع الله عز وجل انهم يحبون الجهاد ، وانه الجد من أنفسهم ، فعذرهم في القرآن فقال (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا الله ورسوله)[2] الآية واللتين بعدها .

---

(١) التوبة الآية ٨١ . (٢) التوبة الآية ٩١ .

وأتاه الجد بن قيس السلمي وهو في المسجد معه نفر فقال : يا رسول الله ائذن لي في القعود فاني ذو ضيعة وعلة فيها عذر لي . فقال رسول الله ﷺ : تجهز فانك موسر لعلك ان تحقب بعض بنات بني الاصفر . فقال : يا رسول الله ائذن لي ولا تفتني . فنزلت ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ وخمس آيات معها يتبع بعضها بعضا ، فخرج رسول الله ﷺ والمؤمنون معه ، وكان فيمن تخلف عنه غنمة بن وديعة من بني عمرو بن عوف ، فقيل : ما خلفك عن رسول الله ﷺ وأنت مسلم ؟ فقال : الخوض واللعب . فأنزل الله عز وجل فيه وفيمن تخلف من المنافقين (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب)[1] ثلاث آيات متتابعات » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : لما أراد رسول الله ﷺ ان يغزو تبوك قال « نغزو الروم ان شاء الله ونصيب بنات بني الاصفر — كان يذكر من حسنهن ليرغب المسلمون في الجهاد — فقام رجل من المنافقين فقال : يا رسول الله قد علمت حبي للنساء فائذن لي ولا تخرجني ، فنزلت الآية » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تفتني ﴾ قال : لا تخرجني ﴿ الا في الفتنة سقطوا ﴾ يعني في الحرج .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولا تفتني ﴾ قال : لا تؤثمني ﴿ الا في الفتنة ﴾ قال : الا في الاثم سقطوا .

قوله تعالى : إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾

وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون : ان محمدا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا ، فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه ، فساءهم ذلك ، فأنزل الله تعالى ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ الآية .

وأخرج سنيد وابن جرير عن ابن عباس ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ يقول : ان تصبك في سفرك هذا لغزوة تبوك ﴿ حسنة تسؤهم ﴾ قال : الجد وأصحابه .

---

(١) التوبة الآية ٦٥ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ قال : العافية والرخاء والغنيمة ﴿ وان تصبك مصيبة ﴾ قال : البلاء والشدة ﴿ يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ﴾ قد حذرنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ قال : ان أظفرك الله وردك سالما ساءهم ذلك ﴿ وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا ﴾ في القعود من قبل أن تصيبهم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تصبك حسنة تسؤهم ﴾ قال : ان كان فتح للمسلمين كبر ذلك عليهم وساءهم .

قوله تعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدي ﴿ قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ﴾ قال : الا ما قضى الله لنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار رضي الله عنه قال : الكلام في القدر واديان عريضان يهلك الناس فيهما لا يدرك عرضهما ، فاعمل عمل رجل يعلم أنه لا ينجيه الا عمله ، وتوكل توكل رجل يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له .

وأخرج أبو الشيخ عن مطرف رضي الله عنه قال : ليس لاحد أن يصعد فوق بيت فيلقي نفسه ثم يقول : قدر لي . ولكن نتقي ونحذر ، فان أصابنا شيء علمنا أنه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لكل شيء حقيقة ، وما بلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه» .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ﴾ قال : فتح أو شهادة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا احدى الحسنيين ﴾ قال : الا فتحا أو قتلا في سبيل الله .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي من طريق سعد بن اسحق ابن كعب بن عجرة عن أبيه عن جده بينما النبي ﷺ بالروحاء اذ هبط عليه اعرابي من سرب فقال : من القوم وأين تريدون ؟ قال : قوم بدوا مع النبي ﷺ . قال : ما لي أراكم بذة هيئتكم قليلا سلاحكم ؟ قال : ننتظر احدى الحسنيين ، اما أن نقتل فالجنة واما أن نغلب فيجمعها الله تعالى لنا الظفر والجنة .قال : أين نبيكم ؟ قالوا : ها هوذا . فقال له : يا نبي الله ليست لي مصلحة آخذ مصلحي ثم الحق ؟ قال «اذهب الى أهلك فخذ مصلحتك فخرج رسول الله ﷺ يوم بدر وخرج الرجل الى أهله حتى فرغ من حاجته ثم لحق بهم ببدر ، فدخل في الصف معهم فاقتتل الناس فكان فيمن استشهد ، فقام رسول الله ﷺ بعد ان انتصر فمر بين ظهراني الشهداء ومعه عمر رضي الله عنه ، فقال : ها يا عمر انك تحب الحديث ، وان للشهداء سادة وأشرافا وملوكا ، وان هذا يا عمر منهم» .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ﴾ قال : القتل بالسيوف .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الجد بن قيس : اني اذا رأيت النساء لم أصبر حتى افتتن ولكن أعينك بمالي . قال : ففيه نزلت ﴿ قل أنفقوا طوعا أوكرها لن يتقبل منكم ﴾ قال : لقوله أعينك بمالي .

قوله تعالى : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها ﴾ في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ﴾ قال : بالمصائب فيهم ، هي لهم عذاب وللمؤمنين أجر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ﴾ قال : هذه من مقاديم الكلام يقول : لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا ، انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ قال : تزهق أنفسهم في الحياة الدنيا ﴿ وهم كافرون ﴾ قال : هذه آية فيها تقديم وتأخير .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تعجبك ﴾ يقول : لا يغررك ﴿ وتزهق ﴾ قال : تخرج أنفسهم في الدنيا ﴿ وهم كافرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ويحلفون بالله انهم لمنكم ... ﴾ الآية . قال : انما يحلفون بالله تقية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لو يجدون ملجأ ... ﴾ الآية . قال : الملجأ الحرز في الجبال ، والغارات الغيران في الجبال ، والمدخل السرب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لو يجدون ملجا أو مغارات أو مدخلا ﴾ يقول : محرزا لهم يفرون اليه منكم ﴿ لولوا اليه ﴾ قال : لفروا اليه منكم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم يجمحون ﴾ قال : يسرعون .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

وأخرج البخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال « بينا النبي ﷺ يقسم قسما اذ جاءه ذو الخويصرة التميمي فقال : اعدل يا رسول الله . فقال : ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل ؟! فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله ائذن لي فيه فاضرب عنقه . فقال رسول الله ﷺ : دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر في نضيه فلا يرى فيه شيء ، ثم ينظر في رصافه فلا يرى فيه شيء ، ثم ينظر في نصله فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى يديه — أو قال ثدييه — مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة ، تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس قال : فنزلت فيهم ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ... ﴾ الآية قال أبو سعيد : أشهد اني سمعت هذا من رسول الله ﷺ ، وأشهد ان عليا حين قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعت رسول الله ﷺ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾ قال : يطعن عليك .

وأخرج سنيد وابن جرير عن داود بن أبي عاصم قال : أتى النبي ﷺ بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت ، ورآه رجل من الانصار فقال : ما هذا بالعدل ؟ فنزلت هذه الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن اياد بن لقيط . انه قرأ ﴿ وان لم يعطوا منها اذا هم ساخطون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : لما قسم النبي ﷺ غنائم حنين سمعت رجلا يقول : ان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله . فأتيت النبي ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال « رحمة الله على موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر » ونزل ﴿ ومنهم من يلمزك في الصدقات ﴾ .

قوله تعالى : * إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال « جاء اعرابي الى النبي ﷺ فسأله وهو يقسم قسما ، فأعرض عنه وجعل يقسم قال : أتعطي رعاء الشاء؟ والله ما عدلت . فقال : ويحك ... ! من يعدل اذا أنا لم أعدل ؟ فأنزل الله هذه الآية ﴿ انما الصدقات للفقراء ... ﴾ الآية » .

وأخرج أبو داود والبغوي في معجمه والطبراني والدارقطني وضعفه عن زياد بن الحارث الصدائي قال : قال رجل « يا رسول الله أعطني من الصدقة . فقال : ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم هو فيها ، فجزأها ثمانية اجزاء فان كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حقك » .

وأخرج ابن سعد عن زياد بن الحرث الصدائي قال : بينا انا مع رسول الله ﷺ اذ جاء قوم يشكون عاملهم ، ثم قالوا : يا رسول الله آخذنا بشيء كانٓ بيننا وبينه في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ « لا خير للمؤمن في الامارة ، ثم قام رجل فقال : يا رسول الله أعطني من الصدقة . فقال : ان الله لم يكِل قسمها الى ملك مقرب ولا

نبي مرسل حتى جزأها ثمانية أجزاء ، فان كنت جزأ منها اعطيتك وان كنت غنيا عنها فانما هي صداع في الرأس وداء في البطن » .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه عن موسى بن يزيد الكندي قال : كان ابن مسعود يقرئ رجلا ، فقرأ ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ مرسلة ، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها النبي ﷺ . فقال : وكيف أقرأكها ؟ قال : اقرأنيها ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ فمدها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نسخت هذه الآية كل صدقة في القرآن قوله (وآت ذا القربي حقه والمسكين وابن السبيل)[1] وقوله (ان تبدوا الصدقات)[2] وقوله (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)[3] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ... ﴾ الآية . قال : انما هذا شيء اعلمه الله اياه لهم ، فايما اعطيت صنفا منها اجزاك .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ عن حذيفة في قوله ﴿ انما الصدقات للفقراء ... ﴾ الآية . قال : ان شئت جعلتها في صنف واحد من الاصناف الثمانية الذين سمى الله او صنفين أو ثلاثة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي العالية قال : لا بأس ان تجعلها في صنف واحد مما قال الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن الحسن وعطاء وابراهيم وسعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن المنذر والنحاس عن ابن عباس قال : الفقراء فقراء المسلمين ، والمساكين الطوّافون .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس وأبو الشيخ عن قتادة قال : الفقير الذي به زمانة ، والمسكين المحتاج الذي ليس به زمانة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب . أنه مرَّ برجل من أهل الكتاب مطروح على باب فقال : استكدوني واخذوا مني الجزية حتى كف

---

(١) الاسراء الآية ٢٦ . (٣) الذاريات الآية ١٩

(٢) البقرة الآية ٢٧١ .

بصري ، فليس أحد يعود عليَّ بشيء . فقال عمر : ما انصفنا إذاً ، ثم قال : هذا من الذين قال الله ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ ثم أمر له أن يرزق ويجري عليه.

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمر في قوله ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ قال : هم زَمْني أهل الكتاب .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن قال : لا يعطي المشركون من الزكاة ولا من شيء من الكفارات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم ولا التمرة الى التمرة ، انما الفقير من انقي ثوبه ونفسه لا يقدر على غنى (يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف)[1] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر ابن زيد قال : الفقراء المتعففون ، والمساكين الذين يسألون .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري . انه سئل عن هذه الآية فقال : الفقراء الذين في بيوتهم ولا يسألون ، والمساكين الذين يخرجون فيسألون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الفقير ، الرجل يكون فقيرا وهو بين ظهري قومه وعشيرته وذوي قرابته وليس له مال ، والمسكين الذي لا عشيرة له ولا قرابة ولا رحم وليس له مال .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في الآية قال : الفقراء الذين هاجروا ، والمساكين الذين لم يهاجروا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال : يعطي من الزكاة من له الدار والخادم والفرس .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم رضي الله عنه قال : كانوا لا يمنعون الزكاة من له البيت والخادم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والعاملين عليها ﴾ قال : السعاة أصحاب الصدقة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الضحاك رضي الله عنه قال : يعطي كل عامل بقدر عمله .

---

(١) البقرة الآية ٢٧٣ .

وأخرج ابن أبي شيبة عن رافع بن خديج رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول : العامل على الصدقة بالحق كالغازي حتى يرجع الى بيته» .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ قال : هم قوم كانوا يأتون رسول الله ﷺ قد أسلموا ، وكان يرضخ لهم من الصدقات ؛ فاذا أعطاهم من الصدقة فأصابوا منها خيرا قالوا : هذا دين صالح ، وان كان غير ذلك ، عابوه وتركوه .

وأخرج البخاري وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال «بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه من اليمن الى النبي ﷺ بذهيبة فيها تربتها ، فقسمها بين أربعة من المؤلفة : الاقرع ابن حايس الحنظلي ، وعلقمة بن علاثة العامري ، وعيينة بن بدر الفزاري ، وزيد الخيل الطائي . فقالت قريش والانصار : أيقسم بين صناديد أهل نجد ويدعنا ؟ فقال النبي ﷺ : انما أتالفهم» .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن يحيى بن أبي كثير رضي الله عنه قال «المؤلفة قلوبهم : من بني هاشم أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب ، ومن بني مخزوم الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ، ومن بني أسد حكيم بن حزام ، ومن بني عامر سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي ، ومن بني جمح صفوان بن أمية ، ومن بني سهم عدي بن قيس ، ومن ثقيف العلاء بن حارثة أو حارثة ، ومن بني فزارة عيينة بن حصن ، ومن بني تميم الاقرع بن حابس ، ومن بني نصر مالك بن عوف ، ومن بني سليم العباس بن مرداس . أعطى النبي ﷺ كل رجل منهم مائة ناقة مائة ناقة الا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزى ؛ فانه أعطى كل واحد منهما خمسين» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : المؤلفة قلوبهم الذين يدخلون في الاسلام الى يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك قال : المؤلفة قلوبهم قوم من وجوه العرب ، يقدمون عليه فينفق عليهم منها ما داموا حتى يسلموا أو يرجعوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن جبير قال : ليس اليوم مؤلفة قلوبهم .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي

رضي الله عنه قال : ليست اليوم مؤلفة قلوبهم ، انما كان رجال يتألفهم النبي ﷺ ، فلما ان كان أبو بكر رضي الله عنه قطع الرشا في الاسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني قال : جاء عيينة بن حصن والاقرع بن حابس الى أبي بكر فقالا : يا خليفة رسول الله ﷺ ان عندنا أرضا سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة ، فان رأيت ان تعطيناها لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ان ينفع بها . فاقطعهما اياها وكتب لهما بذلك كتابا واشهد لهما ، فانطلقا الى عمر ليشهداه على ما فيه ، فلما قرآ على عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما فتفل فيه فمحاه ، فتذمرا وقالا له مقالة سيئة ، فقال عمر : ان رسول الله ﷺ كان يتألفهما والاسلام يومئذ قليل ، وان الله قد أعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا أرعى الله عليكما ان أرعيتما .

وأخرج ابن سعد عن أبي وائل . انه قيل له : ما أصنع بنصيب المؤلفة ؟ قال : زده على الآخرين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ وفي الرقاب ﴾ قال : هم المكاتبون .

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : لا يعتق من الزكاة رقبة تامة ويعطى في رقبة ، ولا بأس بأن يعين به مكاتبا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عمر بن عبد العزيز قال : سهم الرقاب نصفان ، نصف لكل مكاتب ممن يدَّعي الاسلام ، والنصف الباقي يشترى به رقاب ممن صلى وصام وقدم اسلامه من ذكر وأنثى يعتقون لله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس . انه كان لا يرى بأسا أن يعطي الرجل من زكاته في الحج ، وان يعتق منها رقبة .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أعتق من زكاة مالك .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن الحسن : انه كان لا يرى بأسا ان يشتري الرجل من زكاة ماله نسمة فيعتقها .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن المنذر عن ابراهيم النخعي قال : يعان فيها الرقبة ولا يعتق منها .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وابن المنذر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه

قال : لا تعتق من زكاة مالك فانه يجر الولاء . قال أبو عبيد : قول ابن عباس أعلى ما جاءنا في هذا الباب ، وهو أولى بالاتباع وأعلم بالتأويل ، وقد وافقه عليه كثير من أهل العلم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الزهري . انه سئل عن الغارمين . قال : أصحاب الدين ، وابن السبيل وان كان غنيا .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ والغارمين ﴾ قال : من احترق بيته ، وذهب السيل بماله ، وادّان على عياله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر في قوله ﴿ والغارمين ﴾ قال : المستدينين في غير فساد ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : المجتاز من أرض الى أرض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ والغارمين ﴾ قال : هو الذي يسأل في دم أو جائحة تصيبه ﴿ وفي سبيل الله ﴾ قال : هم المجاهدون ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : المنقطع به يعطي قدر ما يبلغه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ وفي سبيل الله ﴾ قال : الغازي في سبيل الله ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : المسافر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ابن السبيل هو قال : الغازي في سبيل الله ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : المسافر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : ابن السبيل هو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الضحاك في رجل سافر وهو غني ، فنفد ما معه في سفره فاحتاج قال : يعطى من الصدقة في سفره لأنه ابن سبيل .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وفي سبيل الله ﴾ قال : حمل الرجل في سبيل الله من الصدقة ﴿ وابن السبيل ﴾ قال : هو الضيف والمسافر اذا قطع به وليس له شيء ﴿ فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾ قال : ثمانية أسهم فرضهن الله وأعلمهن .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة : لعامل عليها ، أو

رجل اشتراها بماله ، أو غارم ، أو غاز في سبيل الله ، أو مسكين تصدق عليه فاهدى منها الغنى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة والنحاس في ناسخه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل وله مايغنيه جاءت مسألته يوم القيامة خموشا أوكدوحا . قالوا : يا رسول الله وماذا يغنيه ؟ قال : خمسون درهما ، أو قيمتها من الذهب » .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن عمر . انه سئل عن مال الصدقة فقال : شر مال ، انما هو مال الكسحان والعرجان والعميان وكل منقطع به . قيل : فان للعاملين عليها حقا ، وللمجاهدين في سبيل الله . قال : أما العاملون فلهم بقدر عمالتهم ، وأما المجاهدون في سبيل الله فقوم أحل لهم ان الصدقة لا تحل لغنيّ ، ولا لذي مرة سوى .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « فرض رسول الله ﷺ الصدقة في ثمانية أسهم . ففرض في الذهب ، والورق ، والابل ، والبقر ، والغنم ، والزرع ، والكرم ، والنخل ، ثم توضع في ثمانية أسهم . في أهل هذه الآية ﴿ انما الصدقات للفقراء ... ﴾ الآية كلها » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : خففوا على المسلمين في خرصكم فان فيه العرايا ، وفيه الوصايا . فاما العرايا فالنخلة والثلاث والاربع وأقل من ذلك وأكثر ، يمنحها الرجل أخاه ثمرتها فيأكلها هو وعياله ، وأما الوصايا فثمانية أسهم ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ الى قوله ﴿ والله عليم حكيم ﴾ .

وأخرج أحمد عن رجل من بني هلال قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تحل الصدقة لغني ، ولا ذي مرة سوى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والترمذي عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال « لا تحل الصدقة لغني ، ولا لذي مرة سوى » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال : أخبرني رجلان انهما أتيا النبي ﷺ في حجة الوداع وهو يقسم الصدقة ، فسألاه منها . فرفع فينا البصر وخفضه فرآنا جلدين ، فقال : ان شئتما أعطيتكما ولاحظّ فيها لغني ، ولا لقوي مكتسب » .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان نبتل بن الحرث يأتي رسول الله ﷺ فيجلس اليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه الى المنافقين ، وهو الذي قال لهم : انما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه ، فأنزل الله فيه ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس ابن سويد بن صامت ، وجحش بن حمير ، ووديعة بن ثابت ، فأرادوا ان يقعوا في النبي ﷺ ، فنهى بعضهم بعضا وقالوا : انا نخاف أن يبلغ محمدا فيقع بكم ، وقال بعضهم : انما محمد أذن نحلف له فيصدقنا . فنزل ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ يعني أنه يسمع من كل أحد . قال الله عزَّ وجل ﴿ قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ يعني يصدق بالله ويصدق المؤمنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ أي يسمع ما يقال له .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ يقولون : سنقول له ما شئنا ثم نحلف له فيصدقنا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه قال : الاذن الذي يسمع من كل أحد ويصدقه .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ يؤمن بالله ﴾ قال : يصدق الله بما أنزل اليه ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ يصدق المؤمنين فيما بينهم في شهاداتهم وايمانهم على حقوقهم وفروجهم وأموالهم .

وأخرج الطبراني وابن عساكر وابن مردويه عن عمير بن سعد قال : فيَّ أنزلت هذه الآية ﴿ ويقولون هو أذن ﴾ وذلك ان عمير بن سعد كان يسمع أحاديث أهل المدينة فيأتي النبي فيساره حتى كانوا يتأذون بعمير بن سعد ، وكرهوا مجالسته وقالوا ﴿ هو أذن ﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادةرضي الله عنه قال : ذكر لنا ان رجلا من المنافقين قال : والله ان هؤلاء لخيارنا وأشرافنا ، وان كان ما يقول محمد حقا لهم أشر من حمير . فسمعها رجل من المسلمين فقال : والله ما يقول محمد لحق ولانت أشر من الحمار . فسعى بها الرجل الى نبي الله ﷺ فأخبره ، فأرسل الى الرجل فدعاه فقال : ما حملك على الذي قلت ؟ فجعل يلتعن ويحلف بالله ما قال ذلك ، وجعل الرجل المسلم يقول : اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب ، فأنزل الله تعالى في ذلك ﴿ يحلفون بالله لكم ليرضوكم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه . مثله ، وسمى الرجل المسلم عامر بن قيس من الانصار .

قوله تعالى : أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله ﴾ قال : يعادي الله ورسوله .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن هرون قال : خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال في خطبته : يؤتى بعبد قد أنعم الله عليه وبسط له في الرزق ، قد أصح بدنه وقد كفر نعمة ربه ، فيوقف بين يدي الله تعالى فيقال له : ماذا عملت ليومك هذا وما قدمت لنفسك ؟ فلا يجده قدَّم خيرا ، فيبكي حتى تنفد الدموع ثم يعيَّر ويخزى

بما ضيع من طاعة الله ، فيبكي الدم ثم يعير ويخزى حتى يأكل يديه الى مرفقيه ، ثم يعير ويخزى بما ضيع من طاعة الله فينتحب حتى تسقط حدقتاه على وجنتيه وكل واحد منهما فرسخ في فرسخ ، ثم يعير ويخزى حتى يقول : يا رب ابعثني الى النار وارحمني من مقامي هذا . وذلك قوله ﴿ أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ﴾ الى قوله ﴿ العظيم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم ﴾ قال : يقولون القول فيما بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشي علينا هذا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين ، وكان يقال لها المثيرة ، أنبأت بمثالبهم وعوراتهم .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ عن المسيب بن رافع رضي الله عنه قال : ما عمل رجل من حسنة في سبعة أبيات الا أظهرها الله ، ولا عمل رجل من سيئة في سبعة أبيات الا أظهرها الله ، وتصديق ذلك كلام الله تعالى ﴿ ان الله مخرج ما تحذرون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن شريح بن عبيد رضي الله عنه . أن رجلا قال لابي

الدرداء رضي الله عنه : يا معشر القراء ما بالكم أجبن منا وأبخل اذا سئلتم ، وأعظم لقما اذا أكلتم ؟ فاعرض عنه أبو الدرداء ولم يرد عليه شيئاً ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فانطلق عمر الى الرجل الذي قال ذلك . فقاله بثوبه وخنقه وقاده الى النبي ﷺ فقال الرجل : انما كنا نخوض ونلعب . فأوحى الله تعالى الى نبيه ﷺ ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال «قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما : ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء ، لا أرغب بطونا ، ولا أكذب ألسنة ، ولا أجبن عند اللقاء .! فقال رجل في المجلس : كذبت ، ولكنك منافق . لأخبرن رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، ونزل القرآن. قال عبدالله : فأنا رأيته متعلقا بحقب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكيه وهو يقول : يا رسول الله انما كنا نخوض ونلعب . والنبي ﷺ يقول : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي في الضعفاء وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب في رواة مالك عن ابن عمر قال «رأيت عبدالله بن أبي وهو يشتد قدام النبي ﷺ والاحجار تنكيه ، وهو يقول : يا محمد انما كنا نخوض ونلعب ، والنبي ﷺ يقول : أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ قال : قال رجل من المنافقين يحدثنا محمد : أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا في يوم كذا وكذا ، وما يدريه بالغيب ؟

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : بينما رسول الله ﷺ في غزوته الى تبوك وبين يديه اناس من المنافقين ، فقالوا : يرجو هذا الرجل أن تفتح له قصور الشام وحصونها ؟ هيهات هيهات ... ! فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك ، فقال نبي الله ﷺ «احبسوا عليّ هؤلاء الركب . فأتاهم فقال : قلتم كذا قلتم كذا . قالوا : يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب ، فأنزل الله فيهم ما تسمعون» .

وأخرج الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سعيد بن جبير قال «بينما النبي ﷺ في مسيره واناس من المنافقين يسيرون أمامه ، فقالوا : ان كان ما

يقول محمد حقا فلنحن أشر من الحمير . فأنزل الله تعالى ما قالوا ، فارسل اليهم . ما كنتم تقولون ؟ فقالوا : انما كنا نخوض ونلعب » .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن كعب بن مالك قال « قال مخشي بن حمير : لوددت اني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن ينجو من أن ينزل فينا قرآن . فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر « أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا ، فان هم أنكروا وكتموا فقل بلى قد قلتم كذا وكذا ، فادركهم فقال لهم . فجاءوا يعتذرون ، فأنزل الله ﴿ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان يعف عن طائفة منكم ﴾ الآية . فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير ، فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتل شهيدا لا يعلم بمقتله . فقتل باليمامة لا يعلم مقتله ، ولا من قتله ، ولا يرى له أثر ولا عين » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رهط من المنافقين من بني عمرو بن عوف ، فيهم وديعة بن ثابت ورجل من أشجع حليف لهم يقال له مخشي بن حمير ، كانوا يسيرن ومع رسول الله ﷺ وهو منطلق الى تبوك ، فقال بعضهم لبعض : أتحسبون قتال بني الاصفر كقتال غيرهم ؟ والله لكأنا بكم غدا تقادون في الحبال . قال مخشي بن حمير : لوددت أني اقاضي . فذكر الحديث مثل الذي قبله .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود . نحوه .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وأبو الشيخ عن الكلبي « أن رسول الله ﷺ لما أقبل من غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة رهط استهزأوا بالله وبرسوله وبالقرآن ، قال : كان رجل منهم لم يمالئهم في الحديث يسير مجانبا لهم يقال له يزيد بن وديعة ، فنزلت ﴿ ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة ﴾ فسمى طائفة وهو واحد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة ﴾ قال : الطائفة الرجل والنفر .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الطائفة الواحد الى الالف .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الطائفة رجل فصاعدا .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ ان يعف عن طائفة منكم تعذب طائفة ﴾

يعني أنه ان عفى بعضهم فليس بتارك الآخرين ﴿ ان يعذبهم أنهم كانوا مجرمين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : كان فيمن تخلف بالمدينة من المنافقين وداعة بن ثابت أحد بني عمرو بن عوف ، فقيل له : ما خلفك عن رسول الله ﷺ ؟ فقال : الخوض واللعب . فأنزل الله فيه وفي أصحابه ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب ﴾ الى قوله ﴿ ومجرمين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَـٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَـٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَـٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَـٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَـٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَـٰتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن حذيفة . انه سئل عن المنافق . فقال : الذي يصف الاسلام ولا يعمل به .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : النفاق نفاقان . نفاق تكذيب بمحمد ﷺ فذاك كفر ، ونفاق خطايا وذنوب فذاك يرجى لصاحبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ قال : هو التكذيب . قال : وهو أنكر المنكر ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما أنزل الله وهو أعظم المعروف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كل آية ذكرها الله تعالى في القرآن فذكر المنكر عبادة الاوثان والشيطان .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ قال : لا يبسطونها بنفقة في حق الله .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ قال : لا يبسطونها بخير ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ قال : نسوا من كل خير ولم ينسوا من الشر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ نسوا الله فنسيهم ﴾ قال : تركوا الله فتركهم من كرامته وثوابه .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ نسوا الله ﴾ قال : تركوا أمر الله ﴿ فنسيهم ﴾ تركهم من رحمته ان يعطيهم ايمانا وعملا صالحا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في الآية قال : ان الله لا ينسى من خلقه ولكن نسيهم من الخير يوم القيامة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نسوا في العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ كالذين من قبلكم ﴾ قال : صنيع الكفار كالكفار .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ما أشبه الليلة بالبارحة ﴿ كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوّة ﴾ الى قوله ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ هؤلاءٍ بنو اسرائيل أشبهناهم ، والذي نفسي بيده لنتبعنهم حتى لو دخل رجل جُحْر ضبٍّ لدخلتموه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله (بخلاقهم) قال : بدينهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي هريرة قال : الخلاق الدين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فاستمتعوا بخلاقهم ﴾ قال : بنصيبهم من الدنيا .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ وخضتم كالذي خاضوا ﴾ قال : لعبتم كالذي لعبوا .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع «ان رسول الله ﷺ حذركم ان تحدثوا حدثا في الاسلام ، وعلم أنه سيفعل ذلك أقوام من هذه الامة فقال الله ﴿ فاستمتعوا بخلاقهم ... ﴾ الآية » .

قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والمؤتفكات ﴾ قال : قوم لوط ، ائتفكت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ يدعون الى الايمان بالله ورسوله والنفقات في سبيل الله وما كان من طاعة الله ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ ينهون عن الشرك والكفر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة من فرائض الله كتبها الله على المؤمنين .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴾ قال : اخاؤهم في الله يتحابون بجلال الله والولاية لله .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج والطبراني عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة» وأخرجه ابن أبي شيبة عن أبي عثمان مرسلا .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي موسى «ان نبي الله ﷺ قال : ان المعروف والمنكر خليقتان ينصبان يوم القيامة ، فاما المعروف فيبشر أهله ويعدهم الخير ، وأما المنكر فيقول لأصحابه : اليكم وما تستطيعون له الا لزوما .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا عن سعيد بن المسيب قال : قال رسول الله ﷺ «رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس ، ولن يهلك رجل بعد مشورة ، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة ، ان الله ليبعث المعروف يوم القيامة في صورة الرجل المسافر ، فيأتي صاحبه ؛ اذا انشق قبره فيمسح عن وجهه التراب ويقول : ابشر يا ولي الله بأمان الله وكرامته ، لا يهولنَّك ما ترى من أهوال يوم القيامة . فلا يزال يقول له : احذر هذا واتق هذا يسكن بذلك روعه حتى يجاوز به الصراط ، فاذا جاوز به الصراط عدل ولي الله الى منازله في الجنة ، ثم يثني عنه المعروف فيتعلق به فيقول : يا عبدالله من أنت خذلني الخلائق في أهوال القيامة غيرك فمن أنت ؟ فيقول له : أما تعرفني ؟! فيقول : لا . فيقول : أنا المعروف الذي عملته في الدنيا ، بعثني الله خلقا لاجازيك به يوم القيامة» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن علي قال : قال رسول الله ﷺ «اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم ، ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم ؛ فان اللعنة تنزل عليهم ،يا علي ان الله خلق المعروف وخلق له أهلا ، فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ، ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء في الارض الجدبة لتحيا به ويحيى به أهلها ، ان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي عن علي قال : قال لي رسول الله ﷺ «اطلبوا المعروف من رحماء أمتي تعيشوا في أكنافهم» .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والهلكات ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «اذا كان يوم القيامة جمع الله الاوّلين والآخرين ، ثم أمر مناديا ينادي : الا ليقم أهل المعروف في الدنيا . فيقومون . حتى يقفوا بين يدي الله ، فيقول الله : أنتم أهل المعروف في الدنيا ؟ فيقولون : نعم . فيقول : وأنتم أهل المعروف في الآخرة فقوموا مع الانبياء والرسل فاشفعوا لمن أحببتم فادخلوه الجنة حتى تدخلوا عليهم المعروف في الآخرة كما أدخلتم عليهم المعروف في الدنيا» .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الحوائج عن بلال قال : قال رسول الله ﷺ «كل معروف صدقة ، والمعروف يقي سبعين نوعا من البلاء ويقي ميتة السوء ، والمعروف والمنكر خلقان منصوبان للناس يوم القيامة ، فالمعروف لازم لأهله والمنكر لازم لأهله ، يقودهم ويسوقهم الى النار» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «ان أحب عباد الله الى الله عز وجل من حبَّب اليه المعروف وحبَّب اليه فعاله» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله جعل للمعروف وجوها من خلقه ، وحبب اليهم فعاله ووجه طلاب المعروف اليهم ، ويسر عليهم اعطاءه كما يسر الغيث الى الارض الجدبة ليحييها ويحيى به أهلها ، وان الله جعل للمعروف أعداء من خلقه بغض اليهم المعروف وبغض اليهم فعاله ، وحظر عليهم اعطاءه كما يحظر الغيث عن الارض الجدبة ليهلكها ويهلك بها أهلها ، وما يعفو الله أكثر» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «عليكم باصطناع المعروف فانه يمنع مصارع السوء ، وعليكم بصدقة السر فانها تطفىء غضب الله عز وجل» .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ «كل معروف صدقة» .

وأخرج ابن أبي شيبة والقضاعي والعسكري وابن أبي الدنيا من طريق محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله ﷺ «كل معروف صدقة ، وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة ، وما وقي به عرضه كتب له به صدقة ، وقد قيل لمحمد بن المنكدر ما يعني ما وقى به عرضه ؟ قال : الشيء يعطي الشاعر وذا اللسان المتقي» .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبزار والطبراني عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «كل معروف صنعته الى غني أو فقير فهو صدقة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال : كل معروف يصنعه أحدكم إلى غني فقير فهو صدقة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «كل معروف صدقة » .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن جابر الجعفي رفعه قال : المعروف خلق من خلق الله تعالى كريم .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن قال : سألت عمران بن حصين وأبا هريرة عن تفسير ﴿ ومساكن طيبة في جنات عدن ﴾ قالا : على الخبير سقطت . سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال « قصر من لؤلؤة في الجنة ، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء ، في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء ، في كل بيت سبعون سريرا ، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون ، على كل فراش امرأة من الحور العين ، في كل بيت سبعون مائدة ، في كل مائدة سبعون لونا من كل طعام ، في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة ، فيعطى المؤمن من القوة في كل غداة ما يأتي على ذلك كله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سليم بن عامر عن رسول الله ﷺ قال « الجنة مائة درجة : فأولها من فضة أرضها فضة ، ومساكنها فضة ، وآنيتها فضة ، وترابها مسك . والثانية من ذهب أرضها ذهب ، ومساكنها ذهب ، وآنيتها ذهب ، وترابها مسك . والثالثة لؤلؤ أرضها لؤلؤ ، وآنيتها لؤلؤ ، وترابها مسك . وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حازم قال : ان الله ليعد للعبد من عبيده في الجنة لؤلؤة مسيرة أربعة برد ، أبوابها وغرفها ومغاليقها ليس فيها قضم ولا قصم ، والجنه مائة درجة :فثلاث منها ورق وذهب ولؤلؤ وزبرجد وياقوت ،وسبع وتسعون لا يعلمها الا الذي خلقها .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : ان أدنى أهل الجنة منزلة رجل له ألف قصر ، ما بين كل قصرين مسيرة سنة ، يرى أقصاها كما يرى أدناها ، في كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان ما يدعو شيئاً الا أتي به .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مغيث بن سمي قال : ان في الجنة قصورا من ذهب ، وقصورا من فضة ، وقصورا من ياقوت ، وقصورا من زبرجد ، جبالها المسك ، وترابها الورس والزعفران .

وأخرج ابن أبي شيبة عن كعب قال : ان في الجنة ياقوتة ليس فيها صدع ولا وصل ، فيها سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألفا من الحور العين لا يدخلها الا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ، أو امام عادل ، أو محكم في نفسه . قيل لكعب : وما المحكم في نفسه ؟ قال : الرجل يأخذه العدوّ فيحكمونه بين ان يكفر أو يلزم الاسلام فيقتل ، فيختار أن يلزم الاسلام .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ جنات عدن ﴾ قال : معدن الرجل الذي يكون فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ جنات عدن ﴾ قال : معدنهم فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قال : ان الله خلق في الجنة جنة عدن دملج لؤلؤة ، وغرس فيها قضيبا ثم قال لها : امتدي حتى أرضى . ثم قال لها : أخرجي ما فيك من الانهار والثمار ففعلت . فقالت (قد أفلح المؤمنون) (١)

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ورضوان من الله أكبر ﴾ يعني اذا أخبروا ان الله عنهم راض فهو أكبر عندهم من التحف والتسليم .

وأخرج ابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله : هل تشتهون شيئاً فأزيدكم ؟ قالوا : يا ربنا وهل بقي شيء الا قد أنلتناه ؟! فيقول : نعم . رضاني فلا أسخط عليكم أبداً» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عبد الملك الجهني قال : قال رسول الله ﷺ «لنعيم أهل الجنة برضوان الله عنهم أفضل من نعيمهم بما في الجنان» .

---

(١) المؤمنون الآية ١ .

وأخرج أبو الشيخ عن شمر بن عطية قال : يجيء القرآن يوم القيامة في صورة الرجل الشاحب حين ينشق عنه قبره فيقول : ابشر بكرامة الله تعالى . قال : فله حلة الكرامة . فيقول :يا رب زدني . فيقول : رضواني ورضوان من الله أكبر.

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة . فيقولون : لبيك يا ربنا وسعديك والخير في يديك . فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : ربنا ، وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطه أحدا من خلقك؟ فيقول : ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ قالوا : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟! قال : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» .

وأخرج أحمد في الزهد عن الحسن قال : بلغني ان أبا بكر الصديق كان يقول في دعائه : اللهمَّ أسألك الذي هو خير في عاقبة الخير ، اللهمَّ اجعل آخر ما تعطيني الخير رضوانك والدرجات العلى في جنات النعيم .

قوله تعالى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس في قوله ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ قال : بالسيف ﴿ والمنافقين ﴾ قال : باللسان ﴿ واغلظ عليهم ﴾ قال : اذهب الرفق عنهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب الامر بالمعروف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ جاهد الكفار والمنافقين﴾ قال :بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وليلقه بوجه مكفهر .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال : لما نزلت ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين ﴾ أمر رسول الله ﷺ ان يجاهد بيده ، فان لم يستطع فبقلبه ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فليلقه بوجه مكفهر .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ جاهد الكفار﴾ قال : بالسيف

﴿ والمنافقين ﴾ بالقول باللسان ﴿ واغلظ عليهم ﴾ قال : على الفريقين جميعا ، ثم نسخها فأنزل بعدها (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة)[١] .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في الآية قال : أمر الله نبيه ﷺ ان يجاهد الكفار بالسيف ، ويغلظ على المنافقين في الحدود .

قوله تعالى : ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٧٤)

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم عن كعب بن مالك قال « لما نزل القرآن فيه ذكر المنافقين قال الجلاس : والله لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير . فسمعه عمير بن سعد فقال : والله يا جلاس انك لاحب الناس اليَّ وأحسنهم عندي أثرا وأعزهم على أن يدخل عليه شيء يكرهه ، ولقد قلت مقالة لئن ذكرتها لتفضحنك ولئن سكت عنها لتهلكني ، ولاحدهما أشد عليَّ من الاخرى . فمشى الى رسول الله ﷺ فذكر له ما قال ، فأتى الجلاس فجعل يحلف بالله ما قال ، ولقد كذب على عمير فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، وقال : لئن كان هذا الرجل صادقا لنحن شر من الحمير . فرفع عمير بن سعد مقالته الى رسول الله ﷺ ، فحلف الجلاس بالله لقد كذب عليَّ وما قلت . فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ﴾ الآية . فزعموا أنه تاب، وحسنت توبته » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « سمع زيد بن أرقم رضي الله عنه رجلا من المنافقين يقول — والنبي ﷺ يخطب — : ان كان هذا صادقا لنحن شر من الحمير . فقال

(١) التوبة الآية ١٢٣ .

زيد رضي الله عنه : هو ــ والله ــ صادق ولأنت أشر من الحمار . فرفع ذلك الى النبي ﷺ فجحد القائل ، فانزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ... ﴾ الآية . فكانت الآية في تصديق زيد » .

وأخرج ابن جرير والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل شجرة فقال : انه سيأتيكم انسان ينظر اليكم بعيني شيطان ، فاذا جاء فلا تكلموه . فلم يلبثوا ان طلع رجل أزرق ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، وأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال « ذكر لنا ان رجلين اقتتلا ، أحدهما من جهينة والآخر من غفار ، وكانت جهينة حلفاء الانصار ، فظهر الغفاري على الجهني فقال عبدالله بن أبي للاوس : انصروا أخاكم ، والله ما مثلنا ومثل محمد الا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك . والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل . فسعى بها رجل من المسلمين الى رسول الله ﷺ ، فأرسل اليه فسأله فجعل يحلف بالله ما قاله ، فأنزل الله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ قال : نزلت في عبدالله بن أبي ابن سلول .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عروة ان رجلا من الانصار يقال له الجلاس بن سويد قال ليلة في غزوة تبوك « والله لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير . فسمعه غلام يقال له عمير بن سعد وكان ربيبه فقال له : أي عم ، تب الى الله . وجاء الغلام الى النبي ﷺ فأخبره ، فأرسل النبي ﷺ اليه فجعل يحلف ويقول : والله ما قلت يا رسول الله . فقال الغلام : بلى ، والله لقد قلته فتب الى الله ، ولولا ان ينزل القرآن فيجعلني معك ما قلته ، فجاء الوحي الى النبي ﷺ فسكتوا فلا يتحركون اذا نزل الوحي ، فرفع عن النبي ﷺ فقال ﴿ يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر ﴾ الى قوله ﴿ فان يتوبوا يك خيرا لهم ﴾ فقال : قد قلته وقد عرض الله عليّ التوبة فأنا أتوب ، فقبل ذلك منه ، وقتل له قتيل

في الاسلام فوداه رسول الله ﷺ فأعطاه ديته فاستغنى بذلك وكان همَّ أن يلحق بالمشركين، وقال النبي ﷺ للغلام: وعت أذنك».

وأخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين رضي الله عنه قال: لما نزل القرآن أخذ النبي ﷺ بأذن عمير فقال «وعت أذنك يا غلام وصدقك ربك».

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن سيرين رضي الله عنه قال: قال رجل من المنافقين: لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر من الحمير. فقال له زيد بن أرقم رضي الله عنهما: ان محمدا صادق ولانت شر من الحمار. فكان فيما بينهما في ذلك كلام، فلما قدموا على النبي ﷺ فأخبره، فأتاه الآخر فحلف بالله ما قال، فنزلت ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾ فقال رسول الله ﷺ لزيد بن أرقم «وعت أذناك».

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال: قال أحدهم: ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير. فقال رجل من المؤمنين: فوالله ان ما يقول محمد لحق، ولانت شر من الحمار. فهمَّ بقتله المنافق، فذلك همهم بما لم ينالوا.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ قال «هم الذين أرادوا أن يدفعوا النبي ﷺ ليلة العقبة، وكانوا قد أجمعوا أن يقتلوا رسول الله ﷺ وهم معه في بعض أسفاره، فجعلوا يلتمسون غرته حتى أخذ في عقبة، فتقدم بعضهم وتأخر بعضهم وذلك ليلا قالوا: اذا أخذ في العقبة دفعناه عن راحلته في الوادي، فسمع حذيفة رضي الله عنه وهو يسوق النبي ﷺ وكان قائده تلك الليلة عمار، وسائقه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، فسمع حذيفة وقع اخفاف الابل، فالتفت فاذا هو بقوم متلثمين: فقال: اليكم اليكم يا أعداء الله فامسكوا. ومضى النبي ﷺ حتى نزل منزله الذي أراد، فلما أصبح أرسل اليهم كلهم فقال: أردتم كذا وكذا؟ فحلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي سألهم عنه، فذلك قوله ﴿يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر﴾ الآية».

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وهموا بما لم ينالوا﴾ قال: همَّ رجل يقال له الاسود بقتل رسول الله ﷺ.

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة رضي الله عنه قال «رجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك الى المدينة ، حتى اذا كان ببعض الطريق مَكَرَ برسول الله ﷺ من أصحابه فتآمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق ، فلما بلغوا العقبة أرادوا أن يسلكوها معه ، فلما غشيهم رسول الله ﷺ أخبر خبرهم فقال : من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فانه أوسع لكم ، وأخذ رسول الله ﷺ العقبة ، وأخذ الناس ببطن الوادي الا النفر الذين مكروا برسول الله ﷺ لما سمعوا ذلك استعدوا وتلثموا وقد هموا بأمر عظيم ، وأمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وعمار بن ياسر رضي الله عنه فمشيا معه شيئاً ، فأمر عمار أن يأخذ بزمام الناقة ، وأمر حذيفة بسوقها .

فبينما هم يسيرون اذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه ، فغضب رسول الله ﷺ وأمر حذيفة أن يردهم ، وأبصر حذيفة رضي الله عنه غضب رسول الله ﷺ فرجع ومعه محجن ، فاستقبل وجوه رواحلهم فضربها ضربا بالمحجن ، وأبصر القوم وهم متلثمون لا يشعرون انما ذلك فعل المسافر ، فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة رضي الله عنه وظنوا ان مكرهم قد ظهر عليه ، فاسرعوا حتى خالطوا الناس وأقبل حذيفة رضي الله عنه حتى أدرك رسول الله ﷺ ، فلما أدركه قال : اضرب الراحلة يا حذيفة وامشِ أنت يا عمار ، فاسرعوا حتى استووا باعلاها ، فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي ﷺ لحذيفة : هل عرفت يا حذيفة من هؤلاء الرهط أحدا ؟ قال حذيفة : عرفت راحلة فلان وفلان ، وقال : كانت ظلمة الليل وغشيتهم وهم متلثمون . فقال النبي ﷺ : هل علمتم ما كان شأنهم وما أرادوا ؟ قالوا : لا والله يا رسول الله ...! قال : فانهم مكروا ليسيروا معي حتى اذا طلعت في العقبة طرحوني منها . قالوا : أفلا تأمر بهم يا رسول الله فنضرب أعناقهم ؟ قال : أكره أن يتحدث الناس ويقولوا : ان محمدا وضع يده في أصحابه فسماهم لهما ، وقال : اكتماهم» .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن اسحق نحوه وزاد بعد قوله لحذيفة ﴿هل عرفت من القوم أحدا﴾ فقال : لا . فقال رسول الله ﷺ «ان الله قد أخبرني باسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم ان شاء الله عند وجه الصبح ، فلما أصبح سماهم له : عبدالله بن أبي سعد . وسعد بن أبي سرح ، وأبا حاصر الاعرابي ، وعامرا ، وأبا عامر ، والجلاس بن سويد بن الصامت ، ومجمع بن حارثة ، ومليحا التيمي ، وحصين بن نمير ، وطعمة بن ابيرق ، وعبدالله بن عيينة ، ومرة بن ربيع . فهم اثنا

عشر رجلا حاربوا الله ورسوله وأرادوا قتله ، فاطلع الله نبيهﷺ على ذلك ، وذلك قوله عز وجل ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ وكان أبو عامر رأسهم ، وله بنوا مسجد الضرار وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة » .

وأخرج ابن سعد عن نافع بن جبير بن مطعم قال : لم يخبر رسول الله ﷺ باسماء المنافقين الذين نخسوه ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة رضي الله عنه ، وهم اثنا عشر رجلا ليس فيهم قرشي ، وكلهم من الانصار ومن حلفائهم .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : كنت آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه أو أنا أسوقه وعمار يقوده ، حتى اذا كنا بالعقبة فاذا أنا باثني عشر راكبا قد اعترضوا فيها قال : فأُنبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله ﷺ « هل عرفتم القوم ؟ قلنا لا يا رسول الله كانوا متلثمين ولكنا قد عرفنا الركاب . قال : هؤلاء المنافقون الى يوم القيامة . هل تدرون ما أرادوا ؟ قلنا : لا . قال : أرادوا ان يزحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها . قلنا يا رسول الله ، ألا تبعث الى عشائرهم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال : لا ، اني أكره ان تحدث العرب بينها : ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم ، ثم قال : اللهمَّ ارمهم بالدبيلة . قلنا يا رسول الله ، وما الدبيلة ؟ قال : شهاب من نار يوضع على نياط قلب أحدهم فيهلك » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ قال : أرادوا ان يتوّجوا عبدالله بن أبي وان لم يرض محمد ﷺ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح ﴿ وهموا بما لم ينالوا ﴾ قال : هموا ان يتوجوا عبدالله بن أبي بتاج .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عكرمة رضي الله عنه . ان مولى لبني عدي بن كعب قتل رجلا من الانصار ، فقضى النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفا ، وفيه نزلت ﴿ وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قتل رجل على عهد النبي ﷺ فجعل

ديته اثني عشر ألفا ، وذلك قوله ﴿ وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ قال : بأخذهم الدية .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ قال : كانت له دية قد غلب عليها فاخرجها له رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة قال : كان جلاس يحمل حمالة أوكان عليه دين فادى عنه رسول الله ﷺ ، فذلك قوله ﴿ وما نقموا الا ان أغناهم الله ورسوله من فضله ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : ثم دعاهم الى التوبة فقال ﴿ ان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة ﴾ فاما عذاب الدنيا فالقتل ، وأما عذاب الآخرة فالنار .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن « ان رسول الله ﷺ قال : ان قوما قد هموا بهم سوءاً وأرادوا أمرا فليقوموا فليستغفروا فلم يقم أحد ثلاث مرار ، فقال : قم يا فلان قم يا فلان . فقالوا : نستغفر الله تعالى . فقال رسول الله ﷺ : والله لانا دعوتكم الى التوبة والله أسرع اليكم بها وأنا أطيب لكم نفسا بالاستغفار أخرجوا » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : قال لي ابن عباس رضي الله عنهما : احفظ عني كل شيء في القرآن ﴿ وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ﴾ فهي للمشركين ، فاما المؤمنون فما أكثر شفعاءهم وأنصارهم .

قوله تعالى : * وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾

أخرج الحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والعسكري في الامثال والطبراني وأبن منده والباوردي وأبو نعيم في معرفة الصحابة وابن مردويه والبيهقي في الدلائل وابن عساكر عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال «جاء ثعلبة ابن حاطب الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا . قال : ويحك يا ثعلبة ...! أما ترضى ان تكون مثلي ؟ فلو شئت ان يسير ربي هذه الجبال معي لسارت . قال : يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا ، فوالذي بعثك بالحق ان آتاني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه . قال : ويحك يا ثعلبة ...! قليل تطيق شكره خير من كثير لا تطيق شكره . فقال : يا رسول الله ، ادع الله تعالى . فقال رسول الله ﷺ : اللهمَّ ارزقه مالا . فاتَّجَرَ واشترى غنما فبورك له فيها ونمت كما ينمو الدود حتى ضاقت به المدينة فتنحى بها ، فكان يشهد الصلاة بالنهار مع رسول الله ﷺ ولا يشهدها بالليل ، ثم نمت كما ينمو الدود فتنحى بها ، فكان لا يشهد الصلاة بالنهار ولا بالليل الا من جمعة الى جمعة مع رسول الله ﷺ ، ثم نمت كما ينمو الدود فضاق به مكانه فتنحى به ، فكان لا يشهد جمعة ولا جنازة مع رسول الله ﷺ ، فجعل يتلقى الركبان ويسألهم عن الاخبار .

وفقده رسول الله ﷺ فسأل عنه ؟ فاخبروه انه اشترى غنما ، وان المدينة ضاقت به وأخبروه بخبره . فقال رسول الله ﷺ ، ويح ثعلبة بن حاطب ...! ثم ان الله تعالى أمر رسوله ﷺ ان يأخذ الصدقات ، وأنزل الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة)[1] الآية . فبعث رسول الله ﷺ رجلين ، رجلا من جهينة ورجلا من بني سلمة يأخذان الصدقات ، فكتب لهما اسنان الابل والغنم كيف يأخذانها على وجهها ، وأمرهما ان يمرا على ثعلبة بن حاطب وبرجل من بني سليم ، فخرجا فمرا بثعلبة فسألاه الصدقة . فقال : ارياني كتابكما ، فنظر فيه فقال : ما هذا الا جزية ، انطلقا حتى تفرغا ثم مرا بي . قال : فانطلقا وسمع بهما السليمي فاستقبلهما بخيار ابله فقالا : انما عليك دون هذا . فقال : ما كنت أتقرب الى الله الا بخير مالي : فقبلاه ، فلما فرغا مرا بثعلبة فقال : ارياني كتابكما . فنظر فيه فقال : ما هذا الا جزية . انطلقا حتى أرى رأيي ، فانطلقا حتى قدما المدينة ، فلما رآهما رسول الله ﷺ قال : قبل ان يكلمهما : ويح ثعلبة بن حاطب : ودعا للسليمي بالبركة ، وأنزل الله ﴿ ومنهم من

(١) التوبة الآية ١٠٣ .

عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴾ الثلاث آيات . قال : فسمع بعض من أقارب ثعلبة فاتى ثعلبة فقال : ويحك يا ثعلبة ...! أنزل الله فيك كذا وكذا . قال : فقدم ثعلبة على رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هذه صدقة مالي . فقال رسول الله ﷺ : ان الله تعالى قد منعني ان أقبل منك قال : فجعل يبكي ويحثي التراب على رأسه فقال رسول الله ﷺ : هذا عملك بنفسك أمرتك فلم تطعني ، فلم يقبل منه رسول الله ﷺ حتى مضى .

ثم أتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر اقبل مني صدقتي ، فقد عرفت منزلتي من الانصار . فقال أبو بكر : لم يقبلها رسول الله ﷺ واقبلها ؟! فلم يقبلها أبو بكر ، ثم ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فاتاه فقال : يا أبا حفص يا أمير المؤمنين اقبل مني صدقتي وتوسل اليه بالمهاجرين والانصار وأزواج النبي ﷺ : فقال عمر : لم يقبلها رسول الله ﷺ ولا أبو بكر اقبلها أنا ؟! فأبى ان يقبلها ، ثم ولي عثمان فهلك في خلافة عثمان ، وفيه نزلت (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات)[1] قال : وذلك في الصدقة » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ﴾ وذلك ان رجلا كان يقال له ثعلبة من الانصار ، أتى مجلسا فاشهدهم فقال : لئن آتاني الله من فضله آتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه وجعلت منه للقرابة . فابتلاه الله فاتاه من فضله . فاخلف ما وعده ، فاغضب الله بما أخلفه ما وعده نقص الله شأنه في القرآن .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن مسعود قال : اعتبروا المنافق بثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا عاهد غدر ، وذلك بان الله تعالى يقول ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمر قال : ثلاث من كن فيه فهو منافق . اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان . وتلا هذه الآية ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ الى آخر الآية .

(١) التوبة الآية ٧٩ .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال « آية المنافق ثلاث . اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان » .

وأخرج أبو الشيخ والخرائطي في مكارم الاخلاق عن محمد بن كعب القرظي قال : سمعت بالثلاث التي تذكر في المنافق . اذا ائتمن خان ، واذا وعد أخلف ، واذا حدث كذب ، فالتمستها في الكتاب زمانا طويلا حتى سقطت عليها بعد حين ، وجدنا الله تعالى يذكر فيه ﴿ ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ الى قوله ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ و (انا عرضنا الامانة على السموات والأرض)[١] الى آخر الآية (واذا جاءك المنافقون)[٢] الى قوله (والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن ان رجلا من الانصار هو الذي قال هذا ، فمات ابن عم له فورث منه مالا فبخل به ولم يف الله بما عاهد عليه ، فاعقبه بذلك نفاقا الى ان يلقاه قال : ذلك ﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي قلابة قال : مثل أصحاب الاهواء مثل المنافقين كلامهم شتى وجماع أمرهم النفاق ، ثم تلا ﴿ ومنهم من عاهد الله ﴾ (ومنهم من يلمزك)[٣] (ومنهم الذين يؤذون النبي)[٤] .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ﴾ قال : « اجتنبوا الكذب فانه باب من النفاق ، وعليكم بالصدق فانه باب من الايمان ، وذكر لنا ان نبي الله ﷺ حدث « ان موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة لبني اسرائيل قالت بنو اسرائيل : ان التوراة كثيرة ، وانا لا نفرغ لها فسل لنا جماعا من الامر نحافظ عليه ونتفرغ لمعايشنا . قال : مهلا مهلا أي قوم ، هذا كتاب الله وبيان الله ونور الله وعصمة الله . فردوا عليه مثل مقالتهم ، فعل ذلك ثلاث مرات فقال الرب تبارك وتعالى : فاني آمرهم ان هم حافظوا عليهن دخلوا الجنة بهن : ان يتناهوا إلى قسمة مواريثهم ولا يتظالموا فيها ، وان لا يدخلوا أبصارهم البيوت حتى يؤذن لهم ، وان لا يطعموا طعاما حتى يتوضأوا كوضوء الصلاة . فرجع موسى عليه السلام الى قومه بهن ففرحوا ، ورأوا ان سيقومون بهن ، فوالله ان لبث القوم الا قليلا حتى جنحوا فانقطع بهم ، فلما حدث نبي الله صلى الله عليه وسلم هذا

(١) الاحزاب الآية ٧٢
(٢) المنافقون الآية ١ .
(٣) التوبة الآية ٥٨ .
(٤) التوبة الآية ٦١ .

عن بني اسرائيل قال : تكفلوا لي بست أتكفل لكم بالجنة . اذا حدثتم فلا تكذبوا ، واذا وعدتم فلا تخلفوا ، واذا ائتمنتم فلا تخونوا ، وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم ، وفروجكم . قال قتادة : شداد والله الا من عصم الله » .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (٧٩)

أخرج البخاري ومسلم وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن ابن مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا مراء ، وجاء أبو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون : ان الله لغني عن صدقة هذا . فنزلت ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم ... ﴾ الآية .

وأخرج البزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « تصدقوا فاني أريد أن أبعث بعثا ، فجاء عبد الرحمن فقال : يا رسول الله ،عندي أربعة آلاف ، ألفين أقرضها ربي وألفين لعيالي . فقال : بارك الله لك فيما أعطيت ، وبارك لك فيما أمسكت ، وجاء رجل من الانصار فقال : يا رسول الله ،اني بت أجر الحرير فأصبت صاعين من تمر ، فصاعا أقرضه ربي وصاعا لعيالي ، فلمزه المنافقون قالوا : والله ما أعطى ابن عوف الذي أعطى الا رياء . وقالوا : أو لم يكن الله ورسوله غنيين عن صاع هذا ؟ فأنزل الله ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال « أمر رسول الله ﷺ بالصدقة ، فجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته ، وجاء المطوعون من المؤمنين ، وجاء أبو عقيل بصاع فقال : يا رسول الله ، بت أجر الحرير فاصبت صاعين من تمر ، فجئتك باحدهما وتركت الآخر لاهلي قوتهم فقال المنافقون : ما جاء عبد الرحمن وأولئك الا رياء . وان الله لغني عن صدقة أبي عقيل ، فانزل الله ﴿ الذين يلمزون المطوّعين ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والبغوي في معجمه والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن أبي عقيل قال « بت أجر الحرير على ظهري على صاعين من تمر ، فانقلبت باحدهما الى أهلي يتبلغون به ، وجئت بالآخر الى رسول الله ﷺ أتقرب به الى ربي ، فاخبرته بالذي كان فقال : انثره في المسجد . فسخر القوم وقالوا : لقد كان الله غنيا عن صاع هذا المسكين ؟ فانزل الله ﴿ الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين ... ﴾ الآيتين » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين يلمزون المطّوعين ... ﴾ الآية . قال : جاء عبد الرحمن بن عوف باربعين أوقية الى النبي ﷺ ، وجاء رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين : والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به إلاّ رياء . وقالوا : ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك قال : الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون : أبو خيثمة الانصاري .

وأخرج البغوي في معجمه وابن قانع وابن مردويه عن سعيد بن عثمان البلوي عن جدته ليلى بنت عدي . ان أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاعين الذي لمزه المنافقون ، أخبرتها أنه خرج بصاع من تمر وابنته عميرة حتى أتى النبي ﷺ بصاع من تمر فصبه .

وأخرج عبد الرزاق وابن عساكر عن قتادة في قوله ﴿ الذين يلمزون المطّوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله ثمانية آلاف دينار ، فقال ناس من المنافقين : ان عبد الرحمن لعظيم الرياء . فقال الله عز وجل ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ وكان لرجل من الانصار صاعان من تمر ، فجاء بأحدهما فقال ناس من المنافقين : ان كان الله عن صاع هذا الغني ! وكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون منهم فقال الله عز وجل ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم ﴾ الآية .

وأخرج أبو نعيم في المعرفة عن قتادة قال « أقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له الحجاب أبو عقيل قال : يا نبي الله بت أجر الحرير الليلة على صاعين من تمر ، فاما صاع فامسكته لاهلي وأما صاع فهو ذا . فقال المنافقون : ان كان الله ورسوله لغنيين عن

صاع هذا ، فأنزل الله ﴿ الذي يلمزون المطوّعين من المؤمنين ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس « ان النبي ﷺ دعا الناس للصدقة ، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله هذه صدقة . فلمزه بعض القوم فقال : ما جاء بهذه عبد الرحمن الا رياء ، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر فقال بعض القوم : ماكان الله أغنى عن صاع أبي عقيل ، فنزلت ﴿ الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ الى قوله ﴿ فلن يغفر الله لهم ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : أمر النبي ﷺ المسلمين ان يجمعوا صدقاتهم ، وكان لعبد الرحمن بن عوف ثمانية آلاف دينار ، فجاء بأربعة آلاف دينار صدقة فقال : هذا ما أفرضه الله وقد بقي مثله . فقال النبي ﷺ « بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ، وجاء أبو نهيك رجل من الانصار بصاع تمر نزع عليه ليله كله ، فلما أصبح جاء به الى النبي ﷺ فقال رجل من المنافقين : ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء ، وقال للآخر : ان الله لغني عن صاع هذا . فانزل الله ﴿ الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ عبد الرحمن بن عوف ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ صاحب الصاع » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس في الآية قال : أصاب الناس جهد عظيم ، فأمرهم رسول الله ﷺ ان يتصدقوا فقال « أيها الناس تصدقوا . فجعل اناس يتصدقون ، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال : يا رسول الله كان لي ثمانمائة أوقية من ذهب فجئت بأربعمائة أوقية . فقال رسول الله ﷺ : اللهمَّ بارك له فيما أعطى وبارك فيما أمسك » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما كان يوم فطر أخرج عبد الرحمن بن عوف مالا عظيما ، وأخرج عاصم بن عدي كذلك ، وأخرج رجل صاعين ، وآخر صاعا . فقال قائل من الناس : ان عبد الرحمن انما جاء بما جاء به فخرا ورياء ، واما صاحب الصاع أو الصاعين فان الله ورسوله غنيان عن صاع وصاع ، فسخروا بهم فـأنزل الله فيهم هـذه الآيـة ﴿ الـذيـن يلمزون المطوّعين مـن المؤمنين في الصدقات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : أمر رسول الله ﷺ المسلمين ان يتصدقوا فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انما ذلك مال وافر فأخذ نصفه .

قال: فجئت أحمل مالا كثيرا . فقال له رجل من المنافقين : أترائي يا عمر ؟ قال : نعم . أرائي الله ورسوله فاما غيرهما فلا . قال : وجاء رجل من الانصار لم يكن عنده شيء فأجر نفسه بجر الحرير على رقبته بصاعين ليلته ، فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله ، فقال له بعض المنافقين : ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان . فذلك قوله ﴿ الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين في الصدقات ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ الذين يلمزون المطوّعين ﴾ أي يطعنون على المطوعين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ قال : هو رفاعة بن سعد .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي في قوله ﴿ والذين لا يجدون الا جهدهم ﴾ قال : الجهد في القوت ، والجهد في العمل .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان في الآية قال : الجهد جهد الانسان ، والجهد في ذات اليد .

وأخرج ابن المنذر عن ابن اسحق قال : كان الذي تصدق بجهده أبو عقيل واسمه سهل بن رافع ، أتى بصاع من تمر فافرغها في الصدقة ، فتضاحكوا به وقالوا : ان الله لغني عن صدقة أبي عقيل .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : قام رسول الله ﷺ مقاما للناس فقال « يا أيها الناس تصدقوا أشهد لكم بها يوم القيامة ، الا لعل أحدكم أن يبيت [ ] فصاله راو وابن عمه طاو ، ألا لعل أحدكم أن يثمر ماله وجاره مسكين لا يقدر على شيء ، الا رجل منح ناقة من ابله يغدو برفد ويروح برفد ، يغدو بصبوح أهل بيت ويروح بغبوقهم ، الا ان أجرها لعظيم . فقام رجل فقال : يا رسول الله عندي أربعة ذود . فقام آخر قصير القامة قبيح السنة يقود ناقة له حسناء جميلة فقال رجل من المنافقين كلمة خفية لا يرى ان النبي ﷺ سمعها : ناقته خير منه . فسمعها النبي ﷺ فقال : كذبت هو خير منك ومنها ثم قام عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله عندي ثمانية آلاف ، تركت أربعة منها لعيالي وجئت بأربعة أقدمها لله ، فتكاثر المنافقون ما جاء به ، ثم قام عاصم بن عدي الانصاري فقال : يا رسول الله عندي سبعون وسقا جذاذ العام ، فتكاثر المنافقون ما جاء به وقالوا : جاء هذا بأربعة آلاف

وجاء هذا بسبعين وسقا للرياء والسمعة فهلا أخفياها فهلا فرقاها . ثم قام رجل من الانصار اسمه الحجاب يكنى أبا عقيل فقال : يا رسول الله مالي من مال غير اني أجرت نفسي من بني فلان ، أجر الحرير في عنقي على صاعين من تمر ، فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع أقربه الى الله تعالى ، فلمزه المنافقون وقالوا : جاء أهل الابل بالابل ، وجاء أهل الفضة بالفضة ، وجاء هذا بتمرات يحملها ، فانزل الله ﴿ الذين يلمزون المطوّعين ... ﴾ الآية » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن أبي السليل قال : وقف علينا شيخ في مجلسنا فقال : حدثني أبي أو عمي أنه شهد رسول الله ﷺ بالبقيع قال « من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة . فجاء رجل — لا والله ما بالبقيع رجل أشد سواد وجه منه ، ولا أقصر قامة ، ولا أذم في عين منه — بناقة — لا والله ما بالبقيع شيء أحسن منها — فقال رسول الله ﷺ : هذه صدقة ؟ قال : نعم يا رسول الله . فلمزه رجل فقال : يتصدق بها والله لهي خير منه . فسمع رسول الله ﷺ كلمته فقال : كذبت بل هو خير منك ومنها ، كذبت بل هو خير منك ومنها ثلاث مرات . ثم قال رسول الله ﷺ : الامن قال بيده هكذا وهكذا وقليل ما هم ، ثم قال :

قد أفلح المزهد المجهد ، قد أفلح المزهد المجهد » .

وأخرج أبو داود وابن خزيمة والحاكم وصححه عن أبي هريرة . أنه قال : يا رسول الله أي الصدقة أفضل ؟ قال « جهد المقل ، وابدأ بمن تعول » .

قوله تعالى : ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة ان عبدالله بن أبي قال لاصحابه : لولا انكم تنفقون على محمد وأصحابه لانفضوا من حوله ، وهو القائل (ليخرجن الاعز منها الاذل)[1] فأنزل الله عز وجل ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر

---

(١) المنافقون الآية ٨ .

لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي ﷺ «لازيدن على السبعين . فانزل الله (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم) »[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال النبي ﷺ «سازيد على سبعين ، فانزل الله في السورة التي يذكر فيها المنافقون (لن يغفر الله لهم)[٢] » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية أسمع ربي قد رخص لي فيهم ، فوالله لاستغفرن أكثر من سبعين مرة لعل الله أن يغفر لهم . فقال الله من شدة غضبه عليهم (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)[٣] » .

وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن أبي حاتم والنحاس وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس قال : سمعت عمر يقول : لما توفي عبدالله بن أبي ، دعي رسول الله ﷺ للصلاة عليه ، فقام عليه فلما وقف قلت أعلى عدوّ الله عبدالله بن أبي القائل كذا وكذا ، والقائل كذا وكذا ؟! أعدد أيامه ورسول الله ﷺ يتبسم ، حتى اذا أكثرت قال «يا عمر اخر عني اني قد خيرت ، قد قيل لي ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ فلو أعلم أني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها ، ثم صلى عليه رسول الله ﷺ ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه ، فعجبت لي ولجراءتي على رسول الله ﷺ — والله رسوله أعلم — فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)[٤] فما صلى رسول الله ﷺ على منافق بعده حتى قبضه الله عز وجل» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لقد أصبت في الاسلام هفوة ما أصبت مثلها قط ، أراد رسول الله ﷺ أن يصلي على عبدالله بن أبي ، فأخذت بثوبه فقلت : والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال الله ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ فقال رسول الله ﷺ : قد خيرني ربي فقال ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ﴾ فقعد رسول

---

(١) المنافقون الآية ٦ . (٣) المنافقون الآية ٦ .
(٢) المنافقون الآية ٦ . (٤) التوبة الآية ٨٤ .

الله ﷺ على شفير القبر ، فجعل الناس يقولون لابنه : يا حباب أفعل كذا يا حباب افعل كذا : فقال رسول الله ﷺ « الحباب اسم شيطان أنت عبدالله » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ استغفر لهم ... ﴾ الآية . قال : نزلت في الصلاة على المنافقين قال : لما مات عبدالله بن أبي ابن سلول المنافق قال النبي ﷺ « لو أعلم أني ان استغفرت له احدى وسبعين مرة غفر له لفعلت فصلى عليه الله الصلاة على المنافقين والقيام على قبورهم ، فأنزل الله (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبر)[1] ونزلت العزمة في سورة المنافقين (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)[2] الآية .

قوله تعالى : ﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بمقعدهم خلاف رسول الله ﴾ قال : عن غزوة تبوك .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : يعني المتخلفون بأن قعدوا خلاف رسول الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : كانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ وهي غزوة الحر . قالوا : لا تنفروا في الحر ، وهي غزوة العسرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ أمر الناس ان ينبعثوا معه وذلك في الصيف . فقال رجال : يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفروا في الحر . فقال الله ﴿ قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾ فأمره بالخروج » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ لا تنفروا في الحر ﴾ قال : قول المنافقين يوم غزا رسول الله ﷺ تبوك .

---

(١) التوبة الآية ٨٤ .

(٢) المنافقون الآية ٦ .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : خرج رسول الله ﷺ في حر شديد الى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحر . فأنزل الله ﴿ قل نار جهنم أشد حرا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : استدار برسول الله ﷺ رجال من المنافقين حين أذن للجد بن قيس ليستأذنوه ويقولوا : يا رسول الله ائذن لنا فانا لا نستطيع أن ننفر في الحر ، فاذن لهم واعرض عنهم . فانزل الله في ذلك ﴿ قل نار جهنم أشد حرا ... ﴾ الآية .

قوله تعالى : فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ﴾ قال : هم المنافقون والكفار الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا ، يقول الله تعالى ﴿ فليضحكوا قليلا ﴾ في الدنيا ﴿ وليبكوا كثيرا ﴾ في الآخرة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فليضحكوا قليلا ﴾ قال : الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاؤوا ، فاذا انقطعت الدنيا وصاروا الى الله تعالى استأنفوا بكاء لا ينقطع أبدا .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي رزين . مثله .

وأخرج البخاري والترمذي وابن مردويه عن أبي هريرة « ان رسول الله ﷺ قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « اني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون ، أطت السماء وحق لها أن تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا ، والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم الى الصعدات تجارون الى الله ، لوددت اني كنت شجرة تعضد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وأبو يعلى عن أنس « سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ، فان أهل النار يبكون حتى تسيل

دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل فتقرح العيون ، فلو ان سفنا أرخيت فيها لجرت » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة النار عن زيد بن رفيع رفعه قال : ان أهل النار اذا دخلوا النار بكوا الدموع زمانا ، ثم بكوا القيح زمانا فتقول لهم الخزنة : يا معشر الاشقياء تركتم البكاء في الدار المرحوم فيها أهلها في الدنيا ، هل تجدون اليوم من تستغيثون به ؟ فيرفعون أصواتهم : يا أهل الجنة يا معشر الآباء والامهات والاولاد خرجنا من القبور عطاشا ، وكنا طول الموقف ، عطاشا ونحن اليوم عطاشاً ، فافيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله . فيدعون أربعين سنة لا يجيبهم ، ثم يجيبهم انكم ماكثون . فييأسون من كل خير .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن أبي موسى الاشعري . انه خطب الناس بالبصرة فقال : يا أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا ، فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ، ثم يبكون الدماء حتى لو أجرى فيها السفن لجرت .

وأخرج أحمد في الزهد عن عبدالله بن عمر قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولو تعلمون حق العلم لصرخ أحدكم حتى ينقطع صوته ، ولسجد حتى ينقطع صلبه .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي الدرداء قال : لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ، ولخرجتم تبكون لا تدرون تنجون أو لا تنجون .

قوله تعالى : **فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾**

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فان رجعك الله الى طائفة منهم ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر رجلا من المنافقين ، وفيهم قيل ما قيل .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في الآية يقول : أرأيت ان نفرت فاستأذنوك ان ينفروا معك ؟ فقل : لن تخرجوا معي ابدا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاقعدوا مع الخالفين ﴾ قال : هم الرجال الذين تخلفوا عن النفور .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَأَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَتَزۡهَقَ أَنفُسُهُمۡ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

أخرج البخاري ومسلم وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال : لما توفي عبدالله بن أبي بن سلول أتى ابنه عبدالله رسول الله ﷺ ، فسأله ان يعطيه قميصه ليكفنه فيه . فاعطاه ، ثم سأله ان يصلي عليه . فقام رسول الله ﷺ ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ ثوبه فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي على المنافقين ؟ فقال « ان ربي خيَّرني وقال (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)[١] وسازيد على السبعين فقال : انه منافق فصلى عليه . فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ فترك الصلاة عليهم » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان عبدالله بن عبدالله بن أبي قال له أبوه : أي بني ، اطلب لي ثوبا من ثياب النبي ﷺ فكفني فيه ، ومره أن يصلي عليَّ . قال « فاتاه فقال : يا رسول الله قد عرفت شرف عبدالله ، وهو يطلب اليك ثوبا من ثيابك نكفنه فيه وتصلي عليه ؟ فقال عمر : يا رسول الله قد عرفت عبدالله ونفاقه . أتصلي عليه وقد نهاك الله ان تصلي عليه ؟ فقال : وابن ؟! فقال (استغفر لهم أو لاستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)[٢] قال : فاني سأزيد على سبعين . فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ... ﴾ الآية . قال : فأرسل الى عمر فأخبره بذلك ، وأنزل الله (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم) »[٣] .

(١) التوبة الآية ٨٠ .

(٢) المنافقون الآية ٦ .

وأخرج ابن المنذر عن عمر بن الخطاب قال : لما مرض عبدالله بن أبي ابن سلول مرضه الذي مات فيه عاده رسول الله ﷺ ، فلما مات صلى عليه وقام على قبره . قال : فوالله ان مكثنا الا ليالي حتى نزلت ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن ماجة والبزار وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن جابر قال « مات رأس المنافقين بالمدينة ،فأوصى أن يصلي عليه النبي ﷺ وان يكفنه في قميصه،فجاء ابنه الى النبي ﷺ فقال : أبي أوصى ان يكفن في قميصك ، فصلى عليه وألبسه قميصه وقام على قبره ، فأنزل الله ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ » .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه عن أنس « ان رسول الله ﷺ أراد ان يصلي على عبدالله بن أبي ، فأخذ جبريل عليه السلام بثوبه وقال ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة قال:« وقف نبي الله ﷺ على عبدالله بن أبي ، فدعاه فأغلظ له وتناول لحية النبي ﷺ فقال أبو أيوب : كف يدك عن لحية رسول الله ﷺ ، فوالله لئن أذن لي لاضعن فيك السلاح ، وانه مرض فأرسل الى نبي الله ﷺ يدعوه ، فدعا بقميصه فقال عمر : والله ما هو بأهل ان تأتيه . قال : بلى . فاتاه فقال : أهلكتك موادّتك اليهود ؟ قال : انما دعوتك لتستغفر لي ولم أدعك لتؤنبني . قال : أعطني قميصك لاكفن فيه . فاعطاه ونفث في جلده ، ونزل في قبره ، فأنزل الله ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ... ﴾ الآية قال : فذكروا القميص . قال : وما يغني عنه قميصي ، والله اني لارجو ان يسلم به أكثر من ألف من بني الخزرج ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم ﴾ الآية » .

قوله تعالى : وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ أولو الطول ﴾ قال : أهل الغنى .

قوله تعالى : ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ قال : مع النساء .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص « ان علي بن أبي طالب خرج مع النبي ﷺ حتى جاء ثنية الوداع يريد تبوك ، وعلي يبكي ويقول : تخلفني مع الخوالف ؟ فقال رسول الله ﷺ : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا النبوة ؟ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ قال : رضوا بأن يقعدوا كما قعدت النساء .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ﴾ أي النساء ﴿ وطبع على قلوبهم ﴾ أي بأعمالهم .

قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس في قوله ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ يعني أهل العذر منهم ليؤذن لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ قال : هم أهل الاعذار ، وكان يقرؤها ﴿ وجاء المعذرون ﴾ خفيفة .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الاضداد عن ابن عباس . انه كان يقرأ ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ ويقول : لعن الله المعذرين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : من قرأها ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ خفيفة قال : بنو مقرن ، ومن قرأها ﴿ وجاء المعذرون ﴾ قال : اعتذروا بشيء ليس لهم عذر بحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن . انه كان يقرأ ﴿ وجاء المعذرون ﴾ قال : اعتذروا بشيء ليس بحق .

وأخرج المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن اسحق في قوله ﴿ وجاء المعذرون من الاعراب ﴾ قال : ذكر لي أنهم نفر من بني غفار ، جاؤوا فاعتذروا ، منهم خفاف بن ايماء من خرصة .

قوله تعالى : لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾

أخرج ابن أبي حاتم والدارقطني في الافراد وابن مردويه عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ براءة ، فكنت أكتب ما أنزل الله عليه ، فاني لواضع القلم على أذني اذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه ، اذ جاء أعمى فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ليس على الضعفاء ... ﴾ الآية . قال نزلت في عائذ بن عمرو وفي غيره .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزل من عند قوله (عفا الله عنك)[1] الى قوله ﴿ ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ﴾ في المنافقين .

أما قوله تعالى : ﴿ اذا نصحوا لله ورسوله ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم عن أبي ثمامة الصائدي قال : قال الحواريون : يا روح الله أخبرنا من

---

(١) التوبة الآية ٤٣ .

الناصح لله ؟ قال : الذي يؤثر حق الله على حق الناس ، واذا حدث له أمران أوبدا له أمر الدنيا وأمر الآخرة ، بدأ الذي للآخرة ثم تفرغ للذي للدنيا .

وأخرج مسلم وأبو داود والنسائي عن تميم الداري «ان رسول الله ﷺ قال : الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ قال : ان الدين النصيحة . قيل : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي عن جرير قال «بايعت النبي ﷺ على إقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال «قال الله عز وجل : أحب ما تعبدني به عبدي الى النصح لي » .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهب بن منبه . ان راهبا قال لرجل : أوصيك بالنصح لله نصح الكلب لاهله ، فانهم يجيعونه ويطردونه ويأبى الا أن يحوطهم وينصحهم .

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ قال : ما على هؤلاء من سبيل بأنهم نصحوا لله ورسوله ولم يطيقوا الجهاد ، فعذرهم الله وجعل لهم من الاجر ما جعل للمجاهدين ، ألم تسمع ان الله يقول (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر)[٢] فجعل الله للذين عذر من الضعفاء ، وأولي الضرر ، والذين لا يجدون ما ينفقون ، من الاجر مثل ما جعل للمجاهدين .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن أبي شيبة وأحمد والبخارري وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس «ان رسول الله ﷺ لما قفل من غزوة تبوك ، فاشرف على المدينة قال : لقد تركتم بالمدينة رجالا ما سرتم في مسير ، ولا أنفقتم من نفقة ، ولا قطعتم واديا ، الا كانوا معكم فيه . قالوا : يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة ؟ قال : حبسهم العذر» .

وأخرج أحمد ومسلم وابن مردويه عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ «لقد

(٢) النساء الآية ٩٥ .

خلفتم بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا ، ولا سلكتم طريقا ، الا شركوكم في الاجر حبسهم المرض » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾ والله لأهل الاساءة ﴿ غفور رحيم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ «لقد خلفتم بالمدينة أقواما ما أنفقتم من نفقة ، ولا قطعتم واديا ، ولا نلتم من عدوّنيلا ، الا وقد شركوكم في الاجر ، ثم قرأ ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ الناس ان ينبعثوا غازين ، فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبدالله بن معقل المزني ، فقالوا : يا رسول الله احملنا ؟ فقال « والله ما أجد ما أحملكم عليه . فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم ان يحبسوا عن الجهاد ، ولا يجدون نفقة ولا محملا . فأنزل الله عذرهم ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك ... ﴾ الآية » .

وأخرج ابن سعد ويعقوب بن سفيان في تاريخه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عبدالله بن معقل قال : اني لمن الرهط الذين ذكر الله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب قال : جاء ناس من أصحاب رسول الله ﷺ يستحملونه فقال «لا أجد ما أحملكم عليه ، فأنزل الله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ... ﴾ الآية . قال : وهم سبعة نفر من بني عمر بن عوف سالم بن عمير ، ومن بني واقن حرميّ بن عمرو ، ومن بني مازن ابن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليلى ، ومن بني المعلي سلمان بن صخر ، ومن بني حارثة عبد الرحمن ابن زيد أبو عبلة ، ومن بني سلمة عمرو بن غنمة ، وعبدالله بن عمرو المزني » .

وأخرج ابن مردويه عن مجمع بن حارثة قال : الذين استحملوا النبي ﷺ فقال : لا أجد ما أحملكم عليه سبعة نفر . علية بن زيد الحارثي ، وعمر بن غنم الساعدي ، وعمرو بن هرمي الرافعي ، وأبو ليلى المزني ، وسالم بن عمرو العمري ، وسلمة بن صخر الزرقي ، وعبد الله بن عمرو المزني .

وأخرج عبد الغني بن سعيد في تفسيره وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك ... ﴾ الآية . قال : منهم سالم بن عمير أحد بني عمرو ابن عوف .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر الكلاعي قال : أتينا العرباض بن سارية ، وكان من الذين أنزل الله فيهم ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ قال : هم بنو مقرن من مزينة ، وهم سبعة .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن كثيِّر بن عبدالله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال : والله اني أحد النفر الذين أنزل الله فيهم ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن اسحق وابن المنذر وأبو الشيخ عن الزهري ويزيد بن يسار وعبدالله بن أبي بكر وعاصم بن عمرو بن قتادة وغيرهم « ان رجالا من المسلمين أتوا رسول الله ﷺ وهم البكاؤون، وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم . من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، ومن بني حارثة عتبة بن زيد ، ومن بني مازن بن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ، ومن بني سلمة عمرو بن عمرو بن جهام بن الجموح ، ومن بني واقف هرمي بن عمرو ، ومن بني مزينة عبدالله بن معقل ، ومن بني فزارة عرباض ابن سارية ، فاستحملوا رسول الله ﷺ وكانوا أهل حاجة ؟ قال : لا أجد ما أحملكم عليه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن الحسن رضي الله عنه قال : كان معقل بن يسار من البكائين الذين قال الله ﴿ اذا ما أتوك لتحملهم ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن وبكر بن عبدالله المزني في هذه الآية ﴿ ولا على

الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ قالا : نزلت في عبدالله بن معقل من مزينة ، أتى النبي ﷺ ليحمله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن لهيعة . ان أبا شريح الكعبي كان من الذين قال الله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك في قوله ﴿ لا أجد ما أحملكم عليه ﴾ قال : الماء والزاد .

وأخرج ابن المنذر عن علي بن صالح قال : حدثني مشيخة من جهينة قالوا : أدركنا الذين سألوا رسول الله ﷺ الحملان . فقالوا : ما سألناه الا الحملان على النعال ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابراهيم بن أدهم في قوله ﴿ ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم ﴾ قال : ما سألوه الدواب ، ما سألوه الا النعال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : استحملوه النعال .

قوله تعالى : * ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ انما السبيل على الذين

يستأذنونك ﴾ قال : هي وما بعدها الى قوله ﴿ ان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ في المنافقين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم ﴾ قال : أخبرنا أنكم لو خرجتم ما زدتمونا الاخبالا وفي قوله ﴿ فاعرضوا عنهم أنهم رجس ﴾ قال : لما رجع النبي ﷺ قال «لا تكلموهم ولا تجالسوهم ، فاعرضوا عنهم كما أمر الله» .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ لتعرضوا عنهم ﴾ لتتجاوزوا .

قوله تعالى : ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ﴾ ثم استثنى منهم فقال (من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)(١) الآية .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ قال : هم أقل علما بالسنن .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم عن ابراهيم النخعي قال : كان زيد بن صوحان يحدث فقال اعرابي : ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني . فقال : أما تراها الشمال ؟ فقال الاعرابي : والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال ؟ قال زيد : صدق الله ﴿ الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ الاعراب أشد كفرا ونفاقا ﴾ قال : من منافقي المدينة ﴿ وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴾ يعني الفرائض وما أمر به من الجهاد .

وأخرج أبو الشيخ عن الكلبي في الآية : انها أنزلت في أسد وغطفان .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن سيرين قال : اذا تلا أحدكم هذه الآية ﴿ الاعراب

(١) التوبة الآية ٩٩ .

أشد كفرا ونفاقا ﴾ فليتل الآية الاخرى ولا يسكت (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)[1] .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : من سكن البادية جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى السلطان افتتن .

وأخرج أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن أتى أبواب السلطان افتتن ، وما ازداد من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا » .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغۡرَمٗا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ﴾ يعني انه لا يرجو له ثوابا عند الله ولا مجازاة ، وانما يعطي ما يعطي من صدقات ماله كرها ﴿ ويتربص بكم الدوائر ﴾ الهلكات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ﴾ قال : هؤلاء المنافقون من الاعراب ، الذين انما ينفقون رياء اتقاء على ان يغزوا ويحاربوا ويقاتلوا ، ويرون نفقاتهم مغرما .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ﴾ يعد ما ينفق في سبيل الله غرامة يغرمها ﴿ ويتربص ﴾ بمحمد ﷺ الهلاك .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٩﴾ ﴾

---

(١) التوبة الآية ٩٩ .

أخرج سنيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ قال : هم بنو مقرن من مزينة ، وهم الذين قال الله (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) [1] الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ وصلوات الرسول ﴾ يعني استغفار النبي ﷺ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ومن الاعراب من يؤمن بالله ﴾ قال : هذه ثنية الله من الاعراب ، وفي قوله ﴿ وصلوات الرسول ﴾ قال : دعاء الرسول .

قوله تعالى : وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

أخرج أبو عبيد وسنيد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن حبيب الشهيد عن عمرو بن عامر الانصاري . ان عمر بن الخطاب قرأ « والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان » فرفع الانصار ولم يلحق الواو في الذين ، فقال له زيد بن ثابت : والذين . فقال عمر : الذين . فقال زيد : أمير المؤمنين اعلم . فقال عمر رضي الله عنه : ائتوني بأُبي بن كعب ، فاتاه فسأله عن ذلك ؟ فقال أبي : والذين . فقال عمر رضي الله عنه : فنعم اذن فتابع أُبيا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال : مر عمر رضي الله عنه برجل يقرأ ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴾ فاخذ عمر بيده فقال : من أقرأك هذا ؟ قال : أبي بن كعب . قال : لا تفارقني حتى أذهب بك اليه ، فلما جاءه قال عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية هكذا ؟ قال : نعم . قال : وسمعتها من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال . لقد كنت أرى انا رفعنا رفعة لا يبلغها أحد بعدنا ! فقال أبي : تصديق ذلك في أول سورة الجمعة (وآخرين منهم لما

(١) التوبة الآية ٩٢ .

يلحقوا بهم)[١] وفي سورة الحشر (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان)[٢] وفي الانفال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم)[٣] .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أسامة ومحمد بن ابراهيم التيمي قالا : مر عمر بن الخطاب برجل وهو يقرأ ﴿ والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾ فوقف عمر ، فلما انصرف الرجل قال : من أقرأك هذه ؟ قال : أقرأنيها أبي بن كعب . قال : فانطلق اليه فانطلقا اليه فقال : يا أبا المنذر أخبرني هذا أنك أقرأته هذه الآية . قال : صدق تلقيتها من في رسول الله ﷺ . قال عمر : أنت تلقيتها من في رسول الله ﷺ ؟ قال : فقال في الثالثة وهو غضبان : نعم . والله لقد أنزلها الله على جبريل عليه السلام ، وأنزلها جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ ولم يستأمر فيها الخطاب ولا ابنه . فخرج عمر رافعا يديه وهو يقول : الله أكبر الله أكبر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو نعيم في المعرفة عن أبي موسى . انه سئل عنّ قوله ﴿ والسابقون الاوّلون ﴾ قالوا : هم الذين صلوا القبلتين جميعا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ والسابقون الاولون ﴾ قال : هم الذين صلوا القبلتين جميعا .

وأخرج ابن المنذر وأبو نعيم عن الحسن ومحمد بن سيرين في قوله ﴿ والسابقون الاولون ﴾ قال : هم الذين صلوا القبلتين جميعا ، وهم أهل بدر .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس ﴿ والسابقون الاوّلون من المهاجرين ﴾ قال : أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وسلمان ، وعمار بن ياسر .

وأخرج ابن شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وأبو نعيم في المعرفة عن الشعبي في قوله ﴿ والسابقون الاولون ﴾ قال : من أدرك بيعة الرضوان ، وأول من بايع بيعة الرضوان سنان بن وهب الاسدي .

(١) الجمعة آية ٣ .
(٢) الحشر آية ١٠ .
(٣) الانفال آية ٧٥ .

وأخرج ابن مردويه عن غيلان بن جرير قال : قلت لانس بن مالك هذا الاسم الانصار أنتم سميتموه أنفسكم أو الله تعالى سماكم من السماء ؟ قال : الله تعالى سمانا من السماء .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي عن معاوية بن أبي سفيان « سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أحب الانصار أحبه الله ، ومن أبغض الانصار أبغضه الله » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « آية الايمان حب الانصار ، وآية النفاق بغض الانصار » .

وأخرج أحمد عن أنس عن النبي ﷺ انه قال « اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار ولازواج الانصار ولذراري الانصار الأنصار كرشي وعيبتي ، ولو أن الناس أخذوا شعبا وأخذت الانصار شعبا لأخذت شعب الانصار ، ولولا الهجرة كنت امرأ من الانصار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن الحارث بن زياد قال : قال رسول الله ﷺ « من أحب الانصار أحبه الله حين يلقاه ، ومن أبغض الانصار أبغضه الله حين يلقاه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن قيس بن سعد بن عبادة عن النبي ﷺ . انه قال « اللهمَّ صل على الانصار ، وعلى ذرية الانصار ، وعلى ذرية ذرية الانصار » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لو سلك الناس واديا وشعبا وسلكتم واديا وشعبا لسلكت واديكم وشعبكم ، أنتم شعار والناس دثار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ، ثم رفع يديه حتى اني لارى بياض ابطيه فقال : اللهمَّ اغفر للانصار ولابناء الانصار ولابناء أبناء الانصار » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن البراء ابن عازب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق ، ومن أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الا ان عيبتي التي آوى اليها أهل بيتي ، وان كرشي الانصار ، فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعد بن عبادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان هذا الحي من الانصار حبهم ايمان وبغضهم نفاق » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس رضي الله عنه « سمعت النبي ﷺ يقول : اللهمَّ اغفر للانصار ، ولابناء الانصار ، ولنساء الانصار ، ولنساء أبناء الانصار ، ولنساء أبناء أبناء الانصار» .

وأخرج ابي شيبة والترمذي وحسنه والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « اللهمَّ اغفر للانصار ، ولذراري الانصار ، ولذراري ذراريهم ، ولمواليهم ، ولجيرانهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وغفار ، موالي الله ورسوله لا مولى لهم غيره » .

وأخرج ابن شيبة ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر » .

وأخرج الطبراني عن السائب بن يزيد رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قسم الفيء الذي أفاء الله بحنين في أهل مكة من قريش وغيرهم ، فغضبت الانصار فاتاهم فقال : يا معشر الانصار قد بلغني من حديثكم في هذه المغانم التي آثرت بها أناسا أتالفهم على الاسلام لعلهم أن يشهدوا بعد اليوم وقد أدخل الله قلوبهم الاسلام ، يا معشر الانصار ألم يمن الله عليكم بالايمان وخصكم بالكرامة وسماكم باحسن الاسماء أنصار الله وأنصار رسوله ؟ ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ، ولو سلك الناس واديا وسلكتم واديا لسلكت واديكم . أفلا ترضون ان يذهب الناس بهذه الغنائم والشاء والنعم والبعير وتذهبون برسول الله ﷺ ؟ فقالوا : رضينا . فقال : أجيبوني فيما قلت . قالوا : يا رسول الله وجدتنا في ظلمة فاخرجنا الله بك الى النور ، ووجدتنا على شفا حفرة من النار فانقذنا الله بك ، ووجدتنا ضلالا فهدانا الله بك . فرضينا بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد نبيا . فقال : أما والله لو أجبتموني بغير هذا القول لقلت صدقتم ، لو قلت ألم تأتنا طريدا فآويناك ، ومكذبا فصدقناك ، ومخذولا

فنصرناك ، وقبلنا ما رد الناس عليك ، لو قلتم هذا لصدقتم . قالوا : بل لله ولرسوله المن والفضل علينا وعلى غيرنا » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه قال : كان الناس على ثلاث منازل . المهاجرون الاولون ، والذين اتبعوهم باحسان ، والذين جاؤوا من بعدهم يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان . فاحسن ما يكون أن يكون بهذه المنزلة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه أتاه رجل فذكر بعض الصحابة فتنقصه ، فقال ابن عباس ﴿ والسابقون الاوّلون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ﴾ .

وأخرج عن ابن زيد في قوله ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ قال : من بقي من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة .

وأخرج أبو الشيخ عن عصمة رضي الله عنه قال : سألت سفيان عن التابعين قال : هم الذين أدركوا أصحاب النبي ﷺ ولم يدركوا النبي ﷺ ، وسألته عن الذين اتبعوهم باحسان قال: من يجيء بعدهم.قلت :الى يوم القيامة ؟ قال:ارجو.

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن أبي صخر حميد بن زياد قال : قلت لمحمد ابن كعب القرظي رضي الله عنه : أخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ وانما أريد الفتن ؟ فقال : ان الله قد غفر لجميع أصحاب النبي ﷺ وأوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم . قلت له : وفي أي موضع أوجب الله لهم الجنة في كتابه ؟ قال : ألا تقرأ ﴿ والسابقون الاولون ... ﴾ الآية . أوجب لجميع أصحاب النبي ﷺ الجنة والرضوان ، وشرط على التابعين شرطا لم يشترطه فيهم قلت : وما اشترط عليهم ؟ قال : اشترط عليهم أن يتبعوهم باحسان . يقول : يقتدون بهم في أعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك . قال أبو صخر : لكاني لم أقرأها قبل ذلك ، وما عرفت تفسيرها حتى قرأها على محمد بن كعب .

وأخرج ابن مردويه من طريق الاوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير والقاسم ومكحول وعبدة بن أبي لبابة وحسان بن عطية . انهم سمعوا جماعة من أصحاب النبي ﷺ يقولون لما أنزلت هذه الآية ﴿ والسابقون الاولون ﴾ الى قوله ﴿ ورضوا عنه ﴾ قال رسول الله ﷺ « هذا لأمتي كلهم وليس بعد الرضا سخط » .

قوله تعالى : ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ (١٠١)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وممن حولكم من الاعراب منافقون ... ﴾ الآية . قال : قام رسول الله ﷺ يوم جمعة خطيبا فقال : قم يا فلان فاخرج فانك منافق . فأخرجهم باسمائهم ففضحهم ولم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له ، فلقيهم عمر رضي الله عنه وهم يخرجون من المسجد ، فاختبأ منهم استحياء أنه لم يشهد الجمعة ، وظن الناس قد انصرفوا واختبأوا هم من عمر ، وظنوا أنه قد علم بأمرهم ، فدخل عمر رضي الله عنه المسجد فاذا الناس لم ينصرفوا ...! فقال له رجل : ابشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم فهذا العذاب الاول ، والعذاب الثاني عذاب القبر .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ وممن حولكم من الاعراب ﴾ قال : جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ مردوا على النفاق ﴾ قال : أقاموا عليه لم يتوبوا كما تاب آخرون .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ مردوا على النفاق ﴾ قال : ماتوا عليه عبدالله بن أبي ، وأبو عامر الراهب ، والجد بن قيس .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ نحن نعلمهم ﴾ يقول : نحن نعرفهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ قال : فما بال أقوام يتكلمون على الناس يقولون : فلان في الجنة وفلان في النار؟ فاذا سألت أحدهم عن نفسه قال : لا أدري ... لعمري لانت بنفسك أعلم منك بأعمال الناس ، ولقد تكلفت شيئاً ما تكلفه نبي قال نوح عليه السلام (وما علمي بما كانوا يعملون)[1] وقال شعيب عليه

(١) الشعراء الآية ١١٢ .

السلام (وما أنا عليكم بحفيظ)[1] وقال الله تعالى لمحمد ﷺ ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : بالجوع والقتل .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : بالجوع وعذاب القبر .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : عذاب في القبر ، وعذاب في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في (عذاب القبر) عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : عذاب في القبر وعذاب في النار .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : يبتلون في الدنيا وعذاب القبر ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾ قال : عذاب جهنم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : عذاب في الدنيا بالاموال والاولاد ، وقرأ (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا)[2] بالمصائب فهي لهم عذاب وهي للمؤمنين أجر . قال : وعذاب الآخرة في النار ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾ النار .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : بلغني ان ناسا يقولون ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ يعني القتل وبعد القتل البرزخ ، والبرزخ ما بين الموت الى البعث ﴿ ثم يردون الى عذاب عظيم ﴾ يعني عذاب جهنم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : كان النبي ﷺ يعذب المنافقين يوم الجمعة بلسانه على المنبر ، وعذاب القبر .

وأخرج ابن مردويه عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة ما شهدت مثلها قط فقال « أيها الناس ان منكم منافقين فمن سميته فليقم ، قم يا فلان ، قم يا فلان ، حتى قام ستة وثلاثون رجلا . ثم قال : ان منكم

---

(١) الانعام الآية ١٠٤ .

(٢) التوبة الآية ٥٥ .

وان منكم وان منكم فسلوا الله العافية . فلقي عمر رضي الله عنه رجلا كان بينه وبينه إخاء فقال : ما شأنك ؟ فقال : ان رسول الله ﷺ خطبنا فقال كذا وكذا . فقال عمر رضي الله عنه : أبعدك الله سائر اليوم » .

قوله تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (١٠٢)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ﴾ قال «كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فلما حضر رجوع رسول الله ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد ، وكان ممر النبي ﷺ اذا رجع في المسجد عليهم ، فلما رآهم قال : من هؤلاء الموثقون أنفسهم ؟ قالوا : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله ، أوثقوا أنفسهم وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى يطلقهم النبي ﷺ ويعذرهم . قال : وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله تعالى هو الذي يطلقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين ، فلما بلغهم ذلك قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي يطلقنا . فأنزل الله عز وجل ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ﴾ وعسى من الله وأنه هو التوّاب الرحيم . فلما نزلت أرسل اليهم النبي ﷺ فاطلقهم وعذرهم ، فجاؤوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا . قال : ما أمرت ان آخذ أموالكم . فأنزل الله عز وجل ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ﴾ يقول : استغفر لهم ﴿ ان صلواتك سكن لهم ﴾ يقول : رحمة لهم ، فأخذ منهم الصدقة واستغفر لهم ، وكان ثلاثة نفر منهم لم يوثقوا أنفسهم بالسواري فأرجئوا سنة لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم ؟ فأنزل الله عز وجل (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة)[1] الى آخر الآية (وعلى الثلاثة الذين

(١) التوبة الآية ١١٧ .

خلفوا)[١] الى (ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التوّاب الرحيم) يعني ان استقاموا .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه . مثله سواء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله ﴿ اعترفوا بذنوبهم ﴾ قال : هو أبو لبابة اذ قال لقريظة ما قال ، وأشار الى حلقه بان محمدا يذبحكم ان نزلتم على حكمه .

وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب . ان بني قريظة كانوا حلفاء لابي لبابة فاطلعوا اليه وهو يدعوهم الى حكم رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا أبا لبابة أتأمرنا ان ننزل ؟ فأشار بيده الى حلقه أنه الذبح ، فأخبر عنه رسول الله ﷺ بذلك ، فقال له رسول الله ﷺ « أحسبت ان الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك ؟ فلبث حينا حتى غزا رسول الله ﷺ تبوك — وهي غزوة العسرة — فتخلف عنه أبو لبابة فيمن تخلف ، فلما قفل رسول الله ﷺ منها جاءه أبو لبابة يسلم عليه ، فاعرض عنه رسول الله ﷺ ففزع أبو لبابة ، فارتبط بسارية التوبة التي عند باب أم سلمة سبعا من بين يوم وليلة في حر شديد لا يأكل فيهن ولا يشرب قطرة ، وقال : لا يزال هذا مكاني حتى أفارق الدنيا أو يتوب الله عليَّ . فلم يزل كذلك حتى ما يسمع الصوت من الجهد ورسول الله ﷺ ينظر اليه بكرة وعشية ، ثم تاب الله عليه فنودي ان الله قد تاب عليك،فأرسل اليه رسول الله ﷺ ليطلق عنه رباطه،فأبى ان يطلقه أحد الا رسول الله ﷺ ، فجاءه رسول الله ﷺ فاطلقه عنه بيده ، فقال أبو لبابة حين أفاق : يا رسول الله اني أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وانتقل اليك فاساكنك ، واني أختلع من مالي صدقة الى الله ورسوله ﷺ . فقال : يجزي عنك الثلث . فهجر أبو لبابة دار قومه وساكن رسول الله ﷺ وتصدق بثلث ماله ثم تاب ، فلم ير منه في الاسلام بعد ذلك الا خيراً حتى فارق الدنيا » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال « ان رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك ، فتخلف أبو لبابة ورجلان معه عن النبي ﷺ ، ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلكة ، وقالوا : نحن في الظل والطمأنينة مع النساء ، ورسول الله ﷺ والمؤمنون معه في الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقنا ويعذرنا ، فانطلق أبو لبابة فأوثق

---

(١) التوبة الآية ١١٨ .

نفسه ورجلان معه بسواري المسجد وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله ﷺ من غزوته وكان طريقه في المسجد ، فمر عليهم فقال : من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري ؟ فقال رجل : هذا أبو لبابة وصاحبان له تخلفوا عن رسول الله ﷺ ، فعاهدوا الله لا يطلقون أنفسهم حتى تكون الذي أنت تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم . فقال رسول الله ﷺ : والله لا أطلقهم حتى أُؤمَر باطلاقهم ، ولا أعذرهم حتى يكون الله يعذرهم وقد تخلفوا ورغبوا عن المسلمين بأنفسهم وجهادهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية . وعسى من الله واجب ، فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله ﷺ وعذرهم ، فانطلق أبو لبابة وصاحباه بأموالهم ، فأتوا بها رسول الله ﷺ فقالوا : خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا . يقولون : استغفر لنا وطهرنا . فقال : لا آخذ منها شيئاً حتى أومر به . فأنزل الله ﴿ خذ من أموالهم صدقة ... ﴾ الآية . قال : وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة ولم يتوبوا ولم يذكروا بشيء ولم ينزل عذرهم ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت ، وهم الذين قال الله ﴿ وآخرون مرجون لامر الله)[1] الآية . فجعل الناس يقولون : هلكوا اذا لم ينزل لهم عذر ، وجعل آخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم . فصاروا مرجئين لامر الله حتى نزلت (لقد تاب الله على النبي)[2] الى قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)[3] يعني المرجئين لامر الله ، نزلت عليهم التوبة فعملوا بها » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ قال : هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسواري ، منهم كردم ومرداس وأبو لبابة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ قال : ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك ، منهم أربعة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا : جد بن قيس ، وأبو لبابة ، وحرام ، وأوس ، كلهم من الانصار تيب عليهم ، وهم الذين قيل ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ .

---

(١) التوبة الآية ١٠٦
(٢) التوبة الآية ١١٧
(٣) التوبة الآية ١١٨

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ قال : غزوهم مع رسول الله ﷺ ﴿ وآخر سيئاً ﴾ قال : تخلفهم عنه .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في التوبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن أبي عثمان النهدي قال : ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الامة من قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئاً ﴾ الآية

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي عن مطرف قال : اني لاستلقي من الليل على فراشي وأتدبر القرآن ، فاعرض أعمالي على أعمال أهل الجنة فاذا أعمالهم شديدة (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون)[١] . (يبيتون لربهم سجدا وقياما)[٢] . (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما)[٣] فلا أراني منهم ... ! فأعرض نفسي على هذه الآية (ما سلككم في سقر) (قالوا لم نك من المصلين)[٤] الى قوله (نكذب بيوم الدين) فارى القوم مكذبين فلا أراني منهم ، فأمر بهذه الآية ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ فارجو ان أكون أنا وأنتم يا اخوتاه منهم .

وأخرج أبو الشيخ وابن منده وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر بسند قوي عن جابر ابن عبدالله قال : كان ممن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن جذام ، وثعلبة بن وديعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال ابن أمية . فجاء أبو لبابة ، وأوس بن جذام ، وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسواري ، وجاؤوا بأموالهم فقالوا : يا رسول الله ، خذ هذا الذي حبسنا عنك . فقال رسول الله ﷺ «لا أحلهم حتى يكون قتال . فنزل القرآن ﴿ خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ... ﴾ الآية . وكان ممن أرجىء عن التوبة وخلف كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية . فأرجئوا أربعين يوما ، فخرجوا وضربوا فساطيطهم ، واعتزلهم نساؤهم ، ولم يتولهم المسلمون ولم يقربوا منهم ، فنزل فيهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)[٥] الى قوله (التوّاب الرحيم) فبعثت أم سلمة الى كعب فبشرته » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : قال الاحنف بن قيس : عرضت نفسي على القرآن فلم أجدني بآية أشبه مني بهذه الآية ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ... ﴾ الآية .

---

(١) الذاريات الآية ١٧ . (٣) الزمر الآية ٩ . (٥) التوبة الآية ١١٨
(٢) الفرقان الآية ٦٤ . (٤) المدثر الآية ٤٢ — ٤٦

وأخرج أبو الشيخ عن مالك بن دينار قال : سألت الحسن عن قول الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ فقال : يا مالك ، تابوا . عسى الله ان يتوب عليهم ، وعسى من الله واجبة .

وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن مردويه عن سمرة بن جندب قال «كان رسول الله ﷺ مما يكثر ان يقول لاصحابه : هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ وانه قال لنا ذات غداة : انه أتاني الليلة آتيان فقالا لي : انطلق . فانطلقت معهما ، فاخرجاني الى الارض المقدسة فأتينا على رجل مضطجع واذا آخر قائم عليه بصخرة ، واذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر ههنا، فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود اليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الاولى . قلت لهما : سبحان الله ما هذان ...؟! قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على رجل مستلق لقفاه وآخر قائم عليه بكلوب من حديد ، واذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ، ثم يتحوّل الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الاول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصبح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الاولى . قلت : سبحان الله ما هذان ...؟! قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على مثل التنور فاذا فيه لغط وأصوات ، فاطلعنا فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة ، فاذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم ، فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا قلت : ما هؤلاء ...؟! فقالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على نهر أحمر مثل الدم ، واذا في النهر رجل سابح يسبح ، واذا على شاطىء النهر رجل عنده حجارة كثيرة ، واذا ذلك السابح يسبح ما يسبح ، ثم يأتي الذي قد جمع عنده الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجرا فينطلق فيسبح ، ثم يرجع اليه كلما رجع فغر له فاه فألقمه حجرا . قلت لهما : ما هذان ...؟! .

قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على رجل كريه المرآة كاكره ما أنت راء ، واذا هو عنده نار يحشها ويسعى حولها. قلت لها : ما هذا ...؟! قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع ، واذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء ، واذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط . قالا لي : انطلق . فانطلقنا ، فانتهينا الى روضة عظيمة لم أر قط روضة

أعظم منها ولا أحسن . قالا لي : ارق فيها . فارتقينا فيها ، فانتهينا الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة ، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا ، فدخلناها فتلقانا فيها رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راء ، وشطر كاقبح ما أنت راء . قالا لهم : اذهبوا فقعوا في ذلك النهر . فاذا نهر معترض يجري كان ماءه المخض في البياض ، فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا ، فذهب السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة ...! قالا لي : هذه جنة عدن وهذاك منزلك ، فسما بصري صعدا فاذا قصر مثل الربابة البيضاء قالا لي : هذا منزلك . قلت لهما : بارك الله فيكما ذراني فأدخله . قالا : أما الآن فلا ، وأنت داخله .

قلت لهما : فاني رأيت منذ الليلة عجبا،فما هذا الذي رأيت ؟! قالا لي:أما الرجل الاول الذي أتيت عليه يثلغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه ، وينام عن الصلاة المكتوبة ، يفعل به الى يوم القيامة . وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه الى قفاه ، ومنخراه الى قفاه ، وعينه الى قفاه ، فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق فيصنع به الى يوم القيامة . وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل التنور فانهم الزناة والزواني . وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجارة فانه آكل الربا . وأما الرجل الكريه المرآة الذي عنده النار يحشها فانه مالك خازن النار . وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم عليه السلام . وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة . وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً تجاوز الله عنهم . وانا جبريل وهذا ميكائيل » .

وأخرج الخطيب في تاريخه عن أبي موسى « ان رسول الله ﷺ قال : رأيت رجالا تقرض جلودهم بمقاريض من نار . قلت : ما هؤلاء ؟! قال : هؤلاء الذين يتزينون الى ما لا يحل لهم . ورأيت خباء خبيث الريح وفيه صياح . قلت : ما هذا ؟! قال : هن نساء يتزين الى ما لا يحل لهن . ورأيت قوما اغتسلوا من ماء الجناة . قلت : ما هؤلاء ؟! قال : هم قوم خلطوا عملاً صالحا وآخر سيئا » .

وأخرج ابن سعد عن الاسود بن قيس العبدي قال : لقي الحسن بن علي يوما حبيب بن مسلمة فقال : يا حبيب رب ميسر لك في غير طاعة الله . فقال : اما ميسري الى أبيك فليس من ذلك قال : بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة

زائلة ، فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في دينك ، ولوكنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال الله ﴿ خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً ﴾ ولكنك كما قال الله (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) (١).

قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١٠٣)

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ قال : من ذنوبهم التي أصابوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وصل عليهم ﴾ قال : استغفر لهم من ذنوبهم التي أصابوها ﴿ ان صلواتك سكن لهم ﴾ قال : رحمة لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وصل عليهم ﴾ يقول : ادع لهم ﴿ ان صلواتك سكن لهم ﴾ قال : استغفارك يسكن قلوبهم ويطمن لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن المنذر وابن مردويه عن عبدالله بن أبي أوفي قال : كان رسول الله ﷺ اذا أتى بصدقة قال : اللهمَّ صل على آل فلان . فأتاه أبي بصدقته فقال : اللهم صل على آل أبي أوفي .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ سكن لهم ﴾ قال : أمن لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر بن عبدالله قال : أتانا النبي ﷺ فقالت له امرأتي : يا رسول الله صل عليّ وعلى زوجي . فقال « صلى الله عليك وعلى زوجك » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن خارجة بن زيد عن عمه يزيد بن ثابت ــ وكان أكبر من زيد ــ قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما وردنا البقيع اذا هو بقبر جديد ، فسأل عنـه فقالوا : فلانة . فعرفها فقال « أفلا آذنتموني بها ؟ قالوا : كنت قائلا

(١) المطففين الآية ١٤ .

فكرهنا ان نؤذيك . فقال : لا تفعلوا . مامات منكم ميت ما دمت بين أظهركم الا آذنتموني به ، فان صلاتي عليه رحمة » .

وأخرج الباوردي في معرفة الصحابة وابن مردويه عن دلسم السدوسي قال : قلنا لبشير بن الخصاصية : ان أصحاب الصدقة يعتدون علينا ، أفنكتم من أموالنا بقدر ما يعتدون علينا ؟ فقال : اذا جاؤوكم فاجمعوها ثم مروهم فليصلوا عليكم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ﴾ .

قوله تعالى : أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : قال الآخرون : هؤلاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم ؟ فأنزل الله ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ... ﴾ الآية ؟

وأخرج عبد الرزاق والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن أبي حاتم والطبراني عن ابن مسعود قال : ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت في يد الله قبل ان تقع في يد السائل . قال : وهو يضعها في يد السائل ، ثم قرأ ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة في قوله ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ قال : ان الله هو يقبل الصدقة اذا كانت من طيب ويأخذها بيمينه ، وان الرجل ليصدق بمثل اللقمة فيربيها له كما يربي أحدكم فصيله أو مهره ، فتربو في كف الله حتى تكون مثل أحد .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة طيبة من كسب طيب — ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد الى السماء الا طيب — فيضعها في حق الا كانت كأنما يضعها في يد الرحمن ، فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ، حتى ان اللقمة أو التمرة لتأتي يوم القيامة مثل الجبل العظيم ، وتصديق ذلك في كتاب الله العظيم ﴿ ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾ » .

وأخرج الدارقطني في الافراد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « تصدقوا فان أحدكم يعطي اللقمة أو الشيء فتقع في يد الله عز وجل قبل أن تقع في يد السائل ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ﴾ فيربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله فيوفيها اياه يوم القيامة .

قوله تعالى : وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ﴾ قال : هذا وعيد من الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن سلمة بن الاكوع « ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن سلمة بن الاكوع قال : مرَّ بجنازة فأثنى عليها ، فقال رسول الله ﷺ « وجبت . ثم مر بجنازة أخرى فأثنى عليها ، فقال : وجبت . فسئل عن ذلك فقال : ان الملائكة شهداء الله في السماء وأنتم شهداء الله في الارض ، فما شهدتم عليه من شيء وجب ، وذلك قول الله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : ما احتقرت أعمال أصحاب رسول الله ﷺ حتى نجم القراء الذين طعنوا على عثمان ، فقالوا قولا لا نحسن مثله ، وقرأوا قراءة لا نقرأ مثلها ، وصلوا صلاة لا نصلي مثلها ، فلما تذكرت اذن والله ما يقاربون عمل أصحاب رسول الله ﷺ ، فاذا أعجبك حسن قول امرئ منهم ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ ولا يستخفنك أحد .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم والبيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في الاخلاص والضياء في المختارة عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال « لو ان أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة لأخرج الله عمله للناس كائناً ما كان » والله أعلم .

قوله تعالى : ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١٠٦)

أخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ وآخرون مرجون لامر الله ﴾ قال : هم الثلاثة الذين خلفوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وآخرون مرجون ﴾ قال : هلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك ، من الاوس والخزرج .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب . ان ابا لبابة أشار الى بني قريظة باصبعه أنه الذبح ، فقال : خنت الله ورسوله . فنزلت (لا تخونوا الله والرسول)[1] ونزلت ﴿ وآخرون مرجون لامر الله ﴾ فكان ممن تاب الله عليه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ اما يعذبهم ﴾ يقول : يميتهم على معصية ﴿ واما يتوب عليهم ﴾ فارجا امرهم ثم نسخها فقال (وعلى الثلاثة الذين خلفوا)[2] .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٠٧)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ قال : هم أناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم أبو عامر : ابنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فآتي بجنده من الروم فأخرج محمدا وأصحابه . فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي ﷺ فقالوا : قد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب ان تصلي فيه وتدعو بالبركة . فأنزل الله ﴿ لا تقم فيه أبدا ﴾ .

---

(١) الانفال الآية ٢٧ .

(٢) التوبة الآية ١١٨ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما بنى رسول الله ﷺ مسجد قباء خرج رجال من الانصار منهم يخدج جد عبدالله بن حنيف ، ووديعة بن حزام ، ومجمع بن جارية الانصاري ، فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله ﷺ ليخدج «ويلك يا يخدج ...! ما أردت الى ما أرى ؟ قال : يا رسول الله ، والله ما أردت الا الحسنى — وهو كاذب — فصدقه رسول الله ﷺ وأراد أن يعذره ، فأنزل الله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴾ يعني رجلا يقال له أبو عامر ، كان محاربا لرسول الله ﷺ ، وكان قد انطلق الى هرقل وكانوا يرصدون اذا قدم أبو عامر أن يصلي فيه ، وكان قد خرج من المدينة محاربا لله ولرسوله» .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال «ذكر ان بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجدا ، فبعثوا الى رسول الله ﷺ ان يأتيهم فيصلي في مسجدهم ، فأتاهم فصلى فيه ، فلما رأوا ذلك اخوتهم بنو غنم بن عوف حسدوهم ، فقالوا : نبني نحن أيضا مسجدا كما بنى اخواننا فنرسل الى رسول الله ﷺ فيصلي فيه ، ولعل ابا عامر ان يمر بنا فيصلي فيه . فبنوا مسجدا فارسلوا الى رسول الله ﷺ ان يأتيهم فيصلي في مسجدهم كما صلى في مسجد اخوتهم ، فلما جاء الرسول قام ليأتيهم أو همَّ ليأتيهم ، فأنزل الله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ الى قوله ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾ الى آخر الآية» .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ قال:المنافقون .وفي قوله ﴿ وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴾ قال:لابي عامر الراهب.

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ قال : ان نبي الله ﷺ بنى مسجدا بقباء فعارضه المنافقون بآخر ، ثم بعثوا اليه ليصلي فيه فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك .

وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن ابن عباس قال : دعا رسول الله ﷺ مالك ابن الدخشم فقال : مالك لعاصم ، انظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي ، فدخل على أهله فأخذ سعفات من نار ، ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وخرج أهله فتفرقوا عنه ، فأنزل الله في شأن المسجد ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفروا ﴾ الى قوله ﴿ عليم حكيم ﴾ .

وأخرج ابن اسحق وابن مردويه عن أبي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري — وكان من الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة — قال «أقبل رسول الله ﷺ حتى نزل بذي أوان بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان بنى مسجدا الضرار، فأتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا : يا رسول الله انا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة، وانا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه . قال : اني على جناح سفر، ولو قدمنا ان شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه، فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدي، وأخاه عاصم بن عدي أحد بلعجلان، فقال : انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه واحرقاه، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن : أنظرني حتى أخرج اليك . فدخل الى أهله، فأخذ سعفا من النخل فاشعل فيه نارا، ثم خرج يشتدان وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه، وفيهم نزل من القرآن ما نزل ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضراراً وكفرا ﴾ الى آخر القصة» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ قال : هم ناس من الانصار، ابتنوا مسجدا قريبا من مسجد قباء، بلغنا أنه أول مسجد بُنيَ في الاسلام .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن اسحق قال : كان الذين بنوا مسجد الضرار اثني عشر رجلا . جذام بن خالد بن عبيد بن زيد، وثعلبة بن حاطب، وهزال بن أمية، ومعتب بن قشير، وأبو حبيبة بن الازعر، وعباد بن حنيف، وجارية بن عامر، وابناء مجمع، وزيد، ونبتل بن الحارث، ويخدج بن عثمان، ووديعة بن ثابت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ﴾ قال : ضاروا أهل قباء ﴿ وتفريقا بين المؤمنين ﴾ قال : فان أهل قباء كانوا يصلون في مسجد قباء كلهم، فلما بني ذلك أقصر عن مسجد قباء من كان يحضره وصلوا فيه ﴿ وليحلفن ان أردنا الا الحسنى ﴾ فحلفوا ما أرادوا به الا الخير .

أما قوله تعالى : ﴿ لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن

المنذر وابن أبي حاتم وابن خزيمة وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري قال : اختلف رجلان رجل من بني خدرة ، وفي لفظ : تماريت أنا ورجل من بني عمرو بن عوف في المسجد الذي أسس على التقوى . فقال الخدري : هو مسجد رسول الله ﷺ . وقال العمري : هو مسجد قباء . فأتيا رسول الله ﷺ فسألاه عن ذلك فقال «هو هذا المسجد ، لمسجد رسول الله ﷺ ، وقال : في ذلك خير كثير ، يعني مسجد قباء» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والزبير بن بكار في أخبار المدينة وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والحاكم في الكنى وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي قال : اختلف رجلان على عهد رسول الله ﷺ في المسجد الذي أسس على التقوى . فقال أحدهما : هو مسجد الرسول ﷺ . وقال الآخر : هو مسجد قباء . فأتيا النبي ﷺ فسألاه فقال «هو مسجدي هذا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والخطيب والضياء في المختارة عن أبي بن كعب قال : سألت النبي ﷺ عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال «هو مسجدي هذا» .

وأخرج الطبراني والضياء المقدسي في المختارة عن زيد بن ثابت «ان رسول الله ﷺ سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال «هو مسجدي هذا» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والطبراني من طريق عروة عن زيد بن ثابت قال : المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم مسجد النبي ﷺ . قال عروة : مسجد النبي ﷺ خير منه ، انما أنزلت في مسجد قباء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه عن ابن عمر قال : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد النبي ﷺ .

وأخرج الزبير بن بكار وابن جرير وابن المنذر من طريق عثمان بن عبيد الله عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري وزيد بن ثابت قالوا : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد الرسول .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : المسجد الذي أسس على التقوى مسجد المدينة الاعظم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ لمسجد أسس على التقوى ﴾ يعني مسجد قباء .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ لمسجد أسس على التقوى ﴾ قال : هو مسجد قباء .

وأخرج ابن أبي شيبة والترمذي والحاكم وصححه وابن ماجة عن أسيد بن ظهيرة عن النبي ﷺ قال « صلاة في مسجد قباء كعمرة » قال الترمذي : لا نعرف لأسيد بن ظهيرة شيئاً يصح غير هذا الحديث .

وأخرج ابن سعد عن ظهير بن رافع الحارثي عن النبي ﷺ قال « من صلى في قباء يوم الاثنين والخميس انقلب بأجر عمرة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يكثر الاختلاف الى قباء راكبا وماشيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والنسائي وابن ماجة عن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ « من خرج حتى يأتي هذا المسجد — مسجد قباء — فيصلي فيه كان كعدل عمرة » .

وأخرج ابن ابي حاتم عن محمد بن سيرين . انه كان يرى كل مسجد بني بالمدينة أسس على التقوى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمار الذهبي قال : دخلت مسجد قباء أصلي فيه فابصرني أبو سلمة فقال : أحببت ان تصلي في مسجد اسس على التقوى من أول يوم . فأخبرني ان ما بين الصومعة الى القبلة زيادة زادها عثمان .

قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ (١٠٨)

أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجة وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة عن

رسول الله ﷺ قال «نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم هذه الآية » .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فيه رجال يحبون ان يتطهروا ﴾ بعث رسول الله ﷺ الى عويم بن ساعدة قال «ما هذا الطهور الذي اثنى الله عليكم ؟ فقالوا : يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة من الغائط الا غسل فرجه ، أو قال : مقعدته . فقال النبي ﷺ : هو هذا » .

وأخرج أحمد وابن خزيمة والطبراني والحاكم وابن مردويه عن عويم بن ساعدة الانصاري «ان النبي ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال : ان الله قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم ، فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً الا أنه كان لنا جيران من اليهود ، فكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا » .

وأخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الجارود في المنتقى والدارقطني والحاكم وابن مردويه وابن عساكر عن طلحة بن نافع قال : حدثني أبو أيوب ، وجابر بن عبدالله ، وأنس بن مالك رضي الله عنهم ، ان هذه الآية لما نزلت ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ قال رسول الله ﷺ «يا معشر الانصار ان الله قد أثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهوركم هذا ؟ قالوا : نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة . قال : فهل مع ذلك غيره ؟ قالوا : لا ، غير ان أحدنا اذا خرج الى الغائط أحب أن يستنجي بالماء . قال : هو ذاك فعليكموه » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن مجمع بن يعقوب بن مجمع «ان رسول الله ﷺ قال لعويم بن ساعدة : ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم ؟ فقالوا : نغسل الادبار» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في تاريخه وابن جرير والبغوي في معجمه والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن محمد بن عبدالله بن سلام عن أبيه قال : لما أتى رسول الله ﷺ المسجد الذي أسس على التقوى فقال «ان الله قد أثنى عليكم في الطهور خيرا أفلا تخبروني ؟ يعني قوله ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا

والله يحب المطهرين ﴾ فقالوا : يا رسول الله انا لنجد مكتوبا في التوراة الاستنجاء بالماء ، ونحن نفعله اليوم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ قال رسول الله ﷺ لأهل قباء « ما هذا الثناء الذي أثنى الله عليكم ؟ قالوا : ما منا أحد الا وهو يستنجي بالماء من الخلاء » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جعفر عن أبيه ان هذه الآية نزلت في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق في مصنفه والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ لأهل قباء « ما هذا الطهور الذي خصصتم به في هذه الآية ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ ؟ قالوا : يا رسول الله ما منا أحد يخرج من الغائط الا غسل مقعدته » .

وأخرج عبد الرزاق وابن مردويه عن عبدالله بن الحارث بن نوفل قال « سأل النبي ﷺ أهل قباء فقال : ان الله قد أثنى عليكم فقالوا : انا نستنجي بالماء . فقال : انكم قد أثنى عليكم فدوموا » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فأنزلت فيهم ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن خزيمة بن ثابت قال : كان رجال منا اذا خرجوا من الغائط يغسلون أثر الغائط ، فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي أيوب الانصاري قال : قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين قال الله فيهم ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ؟ قال : كانوا يستنجون بالماء ، وكانوا لا ينامون الليل كله وهم على الجنابة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق عروة بن الزبير أن عويم بن ساعدة قال : يا رسول الله من الذين قال الله فيهم رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ ؟ فقال رسول الله ﷺ « نعم القوم منهم عويم بن ساعدة ، ولم يبلغنا أنه سمى رجلا غير عويم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لنفر من الانصار «ان الله قد أثنى عليكم في الطهور فما طهوركم ؟ قالوا : نستنجي بالماء من البول والغائط» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر في هذه الآية ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا ... ﴾ الآية . قال «سألهم رسول الله ﷺ عن طهورهم الذي أثنى الله به عليهم . قالوا : كنا نستنجي بالماء في الجاهلية ، فلما جاء الله بالاسلام لم ندعه . قال : فلا تدعوه» .

وأخرج ابن مردويه من طريق يعقوب بن مجمع عن عبد الرحمن بن يزيد عن مجمع بن جارية عن النبي ﷺ «ان هذه الآية نزلت في أهل قباء ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ وكانوا يغسلون أدبارهم بالماء» .

وأخرج ابن سعد من طريق موسى بن يعقوب عن السري بن عبد الرحمن عن عباد بن حمزة . أنه سمع جابر بن عبدالله يخبر : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «نعم العبد من عباد الله والرجل من أهل الجنة عويم بن ساعدة . قال موسى : وبلغني أنه لما نزلت ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ قال رسول الله ﷺ : منهم عويم أول من غسل مقعدته بالماء فيما بلغني» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابراهيم قال : بلغني ان رسول الله ﷺ لم يدخل الخلاء الا توضأ أو مس ماء .

وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن سندر الاسلمي عن يحيى بن سهل الانصاري عن أبيه . ان هذه الآية نزلت في أهل قباء ، كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ الآية .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف عن قتادة «ان النبي ﷺ قال لبعض الانصار : ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ ؟ قالوا : نستطيب بالماء اذا جئنا من الغائط» .

قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير﴾ قال : هذا مسجد قباء ﴿ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار﴾ قال : هذا مسجد الضرار .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : مسجد الرضوان أول مسجد بني بالمدينة في الاسلام .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لما أسس رسول الله ﷺ المسجد الذي أسسه على التقوى كان كلما رفع لبنة قال « اللهمَّ ان الخير خير الآخرة . ثم يناولها أخاه ، فيقول ما قال رسول الله ﷺ حتى تنتهي اللبنة منتهاها ، ثم يرفع الاخرى فيقول : اللهمَّ اغفر للانصار والمهاجرة ، ثم يناولها أخاه ، فيقول ما قال رسول الله ﷺ حتى تنتهي اللبنة منتهاها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم﴾ قال: بنى قواعده في نار جهنم.

وأخرج مسدد في مسنده وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : لقد رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حيث انهار على عهد رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ قال : والله ما تناهى ان وقع في النار ، ذكر لنا أنه حفرت فيه بقعة فرؤي منها الدخان .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ قال : مسجد المنافقين انهار فلم يتناه دون ان وقع في النار . ولقد ذكر لنا : ان رجالا حفروا فيه فرأوا الدخان يخرج منه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ قال : فمضى حين خسف به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان بن عيينة . انه لا يزال منه دخان يفور لقوله ﴿ فانهار به في نار جهنم ﴾ ويقال : انه بقعة في نار جهنم .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : في قراءة عبدالله بن مسعود « فانهار به قواعده في نار جهنم » يقول : خر من قواعده في نار جهنم .

قوله تعالى : ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (١١٠)

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس في قوله ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾ قال: يعني الشك ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ يعني الموت .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : قلت لابراهيم : أرأيت قول الله ﴿ لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم ﴾ ؟ قال : الشك . قلت : لا . قال : فما تقول أنت ؟ قلت : القوم بنوا مسجدا ضرارا وهم كفار حين بنوا . فلما دخلوا في الاسلام جعلوا لا يزالون يذكرون ، فيقع في قلوبهم مشقة من ذلك فتراجعوا له ، فقالوا : يا ليتنا لم نكن فعلنا ، وكلما ذكروه وقع من ذلك في قلوبهم مشقة وندموا . فقال ابراهيم : استغفر الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن حبيب بن أبي ثابت في قوله ﴿ ريبة في قلوبهم ﴾ قال : غيظاً في قلوبهم ﴿ الا أن تقطع قلوبهم ﴾ قال : الى أن يموتوا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿الا ان تقطع ﴾ قال : الموت أن يموتوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أيوب قال : كان عكرمة يقرأها « لا أن تقطع قلوبهم في القبر » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان في قوله ﴿ الا أن تقطّع قلوبهم ﴾ قال : الا أن يتوبوا ، وكان أصحاب عبدالله يقرؤونها « ريبة في قلوبهم ولو تقطعت قلوبهم » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (١١١)

أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وغيره قالوا : قال عبدالله بن رواحة لرسول الله ﷺ : اشترط لربك ولنفسك ما شئت . قال : اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم . قالوا فاذا فعلنا ذلك فمالنا ؟ قال : الجنة . قال : ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل . فنزلت ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ...﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردوية عن جابر بن عبدالله قال : « نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ وهو في المسجد ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ﴾ الآية . فكبر الناس في المسجد . فأقبل رجل من الأنصار ثانياً طرفي ردائه على عاتقه فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية ؟ قال : نعم . فقال الانصاري : بيع ربيح لا نقبل ولا نستقيل » .

وأخرج ابن مردوية عن ابن هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله » .

وأخرج ابن سعد عن عباد بن الوليد بن عبادة بن الصامت « ان أسعد بن زرارة أخذ بيد رسول الله ﷺ ليلة العقبة فقال : يا أيها الناس هل تدرون علام تبايعون محمدا ؟ انكم تبايعونه على أن تحاربوا العرب والعجم والجن والانس كافة . فقالوا : نحن حرب لمن حارب وسلم لمن سالم . فقال أسعد بن زرارة : يا رسول الله اشترط عليَّ ، فقال : تبايعوني على أن تشهدوا ان لا اله إلا الله واني رسول الله ﷺ ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة ، والسمع والطاعة ، ولا تنازعوا الأمر أهله ، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأهليكم . قالوا : نعم . قال قائل الأنصار : نعم هذا لك يا رسول الله فما لنا ؟ قال : الجنة والنصر » .

وأخرج ابن سعد عن الشعبي قال : انطلق النبي ﷺ بالعباس بن عبد المطلب — وكان ذا رأي — الى السبعين من الأنصار عند العقبة فقال العباس : ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة ، فان عليكم للمشركين عيناً وان يعلموا بكم يفضحوكم . فقال قائلهم وهو أبو امامة أسعد : يا محمد سل لربك ما شئت ثم سل لنفسك ولأصحابك ما شئت ، ثم أخبرنا ما لنا من الثواب على الله وعليكم اذا فعلنا ذلك . فقال « أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأسألكم لنفسي وأصحابي أن تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم . قال : فما لنا اذا فعلنا

ذلك ؟ قال : الجنة . فكان الشعبي اذا حدث هذا الحديث قال : ما سمع الشيب والشبان بخطبة أقصر ولا أبلغ منها » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الحسن إنه كان إذا قرأ هذه الآية ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ قال : أنفس هو خلقها وأموال هو رزقها .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة ﴾ قال : ثامنهم — والله — وأعلى لهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال : ما على ظهر الأرض مؤمن الا قد دخل في هذه البيعة . وفي لفظ : اسعوا الى بيعة بايع الله بها كل مؤمن ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ .

وأخرج ابن المنذر من طريق عياش بن عتبة الحضرمي عن اسحق بن عبدالله المدني قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ﴾ دخل على رسول الله ﷺ رجل من الانصار فقال : يا رسول الله نزلت هذه الآية ؟ فقال : نعم . فقال الأنصار : بيع رابح لا نقيل ولا نستقيل قال عياش : وحدثني اسحق أن المسلمين كلهم قد دخلوا في هذه الآية ، من كان منهم اذا احتيج اليه نفع واغار ، ومن كان منهم لا يغير اذا احتيج اليه فقد خرج من هذه البيعة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون ﴾ يعني يقاتلون المشركين ﴿ في سبيل الله ﴾ يعني في طاعة الله ﴿ فيقتلون ﴾ العدو ﴿ ويقتلون ﴾ يعني المؤمنين ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ يعني ينجز ما وعدهم من الجنة ﴿ في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله ﴾ فليس أحد أوفى بعهده من الله ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ﴾ الرب تبارك وتعالى باقراركم بالعهد الذي ذكره في هذه الآية ﴿ وذلك ﴾ الذي ذكر من الثواب في الجنة للقاتل والمقتول ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ قال : ثامنهم — والله — فأعلى لهم الثمن ﴿ وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ﴾ قال : وعدهم في التوراة والانجيل انه من قتل في سبيل الله أدخله الجنة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن شمر بن عطية قال : ما من مسلم الا ولله تعالى في عنقه بيعة وفىّ بها أو مات عليها ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع قال : في قراءة عبدالله رضي الله عنه « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بالجنة » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الله اشترى ... ﴾ الآية . قال : نسخها (ليس على الضعفاء) [١] الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن سليمان بن موسى رضي الله عنه : وجبت نصرة المسلمين على كل مسلم لدخوله في البيعة التي اشترى الله بها من المؤمنين أنفسهم .

قوله تعالى : ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن ابن عباس قال : من مات على هذه التسع فهو في سبيل الله ﴿ التائبون العابدون ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الشهيد من كان فيه التسع خصال ﴿ التائبون العابدون ﴾ الى قوله ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ التائبون ﴾ قال : تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق . وفي قوله ﴿ العابدون ﴾ قال : عبدوا الله في احايينهم كلها ، أما والله ما هو بشهر ولا شهرين ولا سنة ولا سنتين ولكن كما قال العبد الصالح (وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا) [٢] وفي قوله ﴿ الحامدون ﴾ قال : يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء . وفي قوله ﴿ الراكعون الساجدون ﴾ قال : في الصلوات المفروضات . وفي قوله ﴿ الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴾ قال : لم يأمروا بالمعروف حتى ائتمروا

---

(١) التوبة الآية ٩١ .
(٢) مريم الآية ٣١ .

به ، ولم ينهوا الناس عن المنكر حتى انتهوا عنه . وفي قوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال : القائمون بامر الله عز وجل ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ قال : الذين لم يغزوا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ التائبون ﴾ قال : من الشرك والذنوب ﴿ العابدون ﴾ قال : العابدون لله عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ التائبون ﴾ قال : الذين تابوا من الشرك ولم ينافقوا في الاسلام ﴿ العابدون ﴾ قال : قوم أخذوا من أبدانهم في ليلهم ونهارهم ﴿ الحامدون ﴾ قال : قوم يحمدون الله على كل حال ﴿ السائحون ﴾ قال : قوم أخذوا من أبدانهم صوما لله عز وجل ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال : لفرائضه من حلاله وحرامه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ العابدون ﴾ قال : الذين يقيمون الصلاة .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « أول من يدعى الى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء » .

وأخرج ابن المبارك عن سعيد بن جبير قال : ان أول من يدعى الى الجنة الذين يحمدون الله على كل حال ، أو قال : في السراء والضراء .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ اذا أتاه الأمر يسره قال : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، واذا أتاه الامر يكرهه قال : الحمد لله على كل حال » .

وأخرج ابن جرير عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن السائحين ، قال « هم الصائمون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس قال : كلما ذكر الله في القرآن السياحة هم الصائمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال ﴿ السائحون ﴾ الصائمون .

وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : سياحة هذه الأمة الصيام .

وأخرج الفريابي ومسدد في مسنده وابن جرير والبيهقي في شعب الايمان من طريق عبيد بن عمير عن أبي هريرة قال : سئل رسول الله ﷺ عن السائحين ، فقال « هم الصائمون » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه وابن النجار من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «السائحون : هم الصائمون» .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : سئل رسول الله ﷺ عن السائحين . فقال : «الصائمون» .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة قال ﴿السائحون﴾ الصائمون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿السائحون﴾ قال : هم الصائمون .

وأخرج ابو نعيم في الحلية عن الحسن مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عمر والعبدي قال ﴿السائحون﴾ الصائمون الذين يديمون الصيام .

وأخرج ابن المنذر عن سفيان بن عيينة قال : انما سمي الصائم السائح لأنه تارك للذات الدنيا كلها من المطعم والمشرب والمنكح ، فهو تارك للدنيا بمنزلة السائح .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي فاختة مولى جعدة بن هبيرة . ان عثمان بن مظعون أراد أن ينظر أيستطيع السياحة ؟ قال : كانوا يعدون السياحة قيام الليل وصيام النهار .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن أبي امامة . أن رجلا استأذن رسول الله ﷺ في السياحة . قال «ان سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿السائحون﴾ قال : هم المهاجرون ، ليس في أمة محمد ﷺ سياحة الا الهجرة ، وكانت سياحتهم الهجرة حين هاجروا الى المدينة ، ليس في أمة محمد ﷺ ترهب .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه قال : كانت السياحة في بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿السائحون﴾ قال : طلبة العلم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس الآمرون بالمعروف قال : بلا اله الا الله ﴿والناهون عن المنكر﴾ قال : الشرك بالله ﴿وبشر المؤمنين﴾ قال : الذين لم يغزوا .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال : لفرائض الله التي افترض ، نزلت هذه الآية في المؤمنين الذين لم يغزوا ، والآية التي قبلها فيمن غزا ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ قال : الغازين .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في هذه الآية قال : هذه قال فيها أصحاب النبي ﷺ : ان الله قضى على نفسه في التوراة والانجيل والقرآن لهذه الامة أنه من قتل منهم على هذه الأعمال كان عند الله شهيداً ، ومن مات منهم عليها فقد وجب أجره على الله .

وأخرج ابن المنذر عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : الشهيد من لو مات على فراشه دخل الجنة . قال : وقال ابن عباس : من مات وفيه تسع فهو شهيد ﴿ التائبون العابدون ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة ﴾ يعني بالجنة ، ثم قال : ﴿ التائبون ﴾ الى قوله ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ يعني القائمون على طاعة الله ، وهو شرط اشترطه الله على أهل الجهاد اذا وفوا الله بشرطه وفى لهم بشرطهم .

قوله تعالى : مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : «لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل ، وعبدالله بن أبي أمية ، فقال النبي ﷺ «أي عم ، قل لا اله إلا الله أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبدالله بن أبي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ وجعل النبي ﷺ يعرضها عليه وأبو جهل وعبدالله يعاونانه بتلك المقالة .

فقال أبو طالب آخر ما كلمهم : هو على ملة عبد المطلب ، وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال النبي ﷺ : لاستغفرن لك ما لم انه عنك . فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية .وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)[1] » .

وأخرج الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي والنسائي وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان والضياء في المختارة عن علي قال : سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان فقلت : تستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : أولم يستغفر ابراهيم لأبيه ؟ فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت هذه الآية ، فلما نزلت امسكوا عن الاستغفار لأمواتهم ولم ينهوا ان يستغفروا للاحياء حتى يموتوا ، ثم أنزل الله تعالى ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لأبيه ﴾ الآية . يعني استغفر له ما كان حيا ، فلما مات أمسك عن الاستغفار .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : لما مرض أبو طالب أتاه النبي ﷺ فقال المسلمون : هذا محمد ﷺ يستغفر لعمه وقد استغفر ابراهيم لأبيه فاستغفروا لقراباتهم من المشركين . فأنزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ ثم أنزل الله تعالى ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ﴾ قال : كان يرجوه في حياته ﴿ فلما تبين له أنه عدوّ الله تبرأ منه ﴾ .

وأخرج ابن جرير من طريق شبل عن عمرو بن دينار « ان النبي ﷺ قال : استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك ، فلا أزال أستغفر لابي طالب حتى ينهاني عنه ربي . وقال أصحابه : لنستغفرن لآبائنا كما استغفر النبي ﷺ لعمه ، فانزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ الى قوله ﴿ نبرأ منه ﴾ » .

---

(١) القصص الآية ٥٦ .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن المسيب قال: «لما حضرت أبا طالب الوفاة، أتاه رسول الله ﷺ فقال له: أي عم، انك أعظم عليَّ حقا من والدي فقل كلمة يجب لك بها الشفاعة يوم القيامة، قل لا اله الا الله. فذكر نحو ما تقدم».

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: ذكر لنا ان رجالا من أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا نبي الله ان من آبائنا من كان يحسن الجوار، ويصل الرحم، ويفك العاني، ويوفي بالذمم. أفلا نستغفر لهم؟ فقال النبي ﷺ «والله لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه. فانزل الله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين...﴾ الآية ثم عذر الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال: ﴿وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه﴾ الى قوله ﴿تبرأ منه﴾ وذكر لنا ان نبي الله ﷺ قال: أوحى اليّ كلمات قد دخلن في اذني ووقرن في قلبي، امرت ان لا أستغفر لمن مات مشركا، ومن أعطى فضل ماله فهو خير له، ومن أمسك فهو شر له، ولا يلوم الله على كفاف».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن علي قال «أخبرت رسول الله ﷺ بموت أبي طالب، فبكى فقال: اذهب فغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه. ففعلت وجعل رسول الله ﷺ يستغفر له أياما ولا يخرج من بيته، حتى نزل جبريل عليه السلام عليه بهذه الآية ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين﴾».

وأخرج ابن سعد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق سفيان بن عيينة عن عمر قال: لما مات أبو طالب قال له رسول الله ﷺ «رحمك الله وغفر لك، لا أزال أستغفر لك حتى ينهاني الله، فاخذ المسلمون يستغفرون لموتاهم الذين ماتوا وهم مشركون، فانزل الله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين...﴾ الآية. فقالوا: قد استغفر ابراهيم لابيه فنزلت ﴿وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه...﴾ الآية. قال: فلما مات على كفره تبين له انه عدوّ لله».

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن الحسن قال: لما مات أبو طالب قال النبي ﷺ «ان ابراهيم استغفر لابيه وهو مشرك وأنا أستغفر لعمي حتى أبلغ، فانزل الله ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى﴾ يعني به أبا طالب فاشتد على النبي ﷺ فقال الله لنبيه ﷺ ﴿وما كان استغفار ابراهيم

لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ﴾ يعني حين قال (ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا)[١] ﴿ فلما تبين له انه عدوّ لله ﴾ يعني مات على الشرك ﴿ تبرأ منه ﴾ » .

وأخرج ابن جرير من طريق عطية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ... ﴾ الآية . قال ان النبي ﷺ أراد ان يستغفر لابيه ، فنهاه الله عن ذلك قال « فان ابراهيم قد استغفر لابيه . فنزلت ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه ﴾ الآية . قلت ان هذا الاثر ضعيف معلول ، فان عطية ضعيف وهو مخالف لرواية علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس السابقة ، وتلك أصح وعلى ثقة جليل » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس « ان النبي ﷺ لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر ، فلما هبط من ثنية عسفان أمر أصحابه ان يستندوا الى العقبة حتى أرجع اليكم ، فذهب فنزل على قبر أمه آمنة ، فناجى ربه طويلا ، ثم انه بكى فاشتد بكاؤه ، فبكى هؤلاء لبكائه فقالوا : يا نبي الله بكينا لبكائك . قلنا لعله أحدث في امتك شيء لم يطقه فقال : لا ، وقد كان بعضه ولكني نزلت على قبر أمي فدعوت الله تعالى ليأذن لي في شفاعتها يوم القيامة ، فابى ان يأذن لي فرحمتها وهي أمي فبكيت ، ثم جاءني جبريل عليه السلام فقال ﴿ وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه ﴾ الآية . فتبرأ أنت من أمك كما تبرأ ابراهيم من أبيه فرحمتها وهي أمي ، فدعوت ربي ان يرفع عن أمتي أربعا فرفع عنهم اثنتين وأبى ان يرفع عنهم اثنتين . دعوت ربي ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض ، وأن لا يلبسهم شيعا ، وأن لا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض ، وأبى ان يرفع عنهم القتل والهرج . قال : وانما عدل الى قبر أمه لانها كانت مدفونة تحت كدي » وكانت عسفان لهم وبها ولد النبي ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال « خرج رسول الله ﷺ يوما الى المقابر ، فاتبعناه فجاء حتى جلس الى قبر منها ، فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ، ثم قام فقام اليه عمر ، فدعاه ثم دعانا فقال : ما أبكاكم ؟ قلنا : بكينا لبكائك . قال : ان القبر الذي جلست عنده قبر آمنة ، واني استأذنت ربي في زيارتها فاذن لي ، واني استأذنت ربي في الاستغفار لها فلم

(١) مريم الآية ٤٧ .

يأذن لي ، وأنزل عليَّ ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى ﴾ فاخذني ما يأخذ الولد للوالدة من الرقة ، فذلك الذي أبكاني » .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة قال « كنت مع النبي ﷺ اذ وقف على عسفان ، فنظر يمينا وشمالا فابصر قبر أمه آمنة ، ورد الماء فتوضأ ثم صلى ركعتين ودعا فلم يفجأنا الا وقد علا بكاؤه فعلا بكاؤنا لبكائه ، ثم انصرف الينا فقال : ما الذي أبكاكم ؟ قالوا : بكيت فبكينا يا رسول الله . قال : وما ظننتم ؟ قالوا : ظننا ان العذاب نازل علينا بما نعمل . قال : لم يكن من ذلك شيء . قالوا : فظننا ان أمتك كلفت من الاعمال مالا يطيقون فرحمتها . قال : لم يكن من ذلك شيء ، ولكن مررت بقبر أمي آمنة فصليت ركعتين ، فاستأذنت ربي ان استغفر لها فنهيت ، فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين فاستأذنت ربي أن أستغفر لها ، فزجرت زجرا فعلا بكائي ثم دعا براحلته فركبها ، فما سار الا هنية حتى قامت الناقة لثقل الوحي ، فانزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ... ﴾ الآيتين » .

وأخرج ابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه وتعقبه الذهبي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « جاء ابنا مليكة — وهما من الانصار — فقالا : يا رسول الله ان أمنا كانت تحفظ على البعل وتكرم الضيف ، وقد وُئدت في الجاهلية فاين أمنا ؟ فقال : أمكما في النار . فقاما وقد شق ذلك عليهما ، فدعاهما رسول الله ﷺ فرجعا ، فقال : الا ان أمي مع أمكما فقال منافق من الناس : أما ما يغني هذا عن أمه الا ما يغني ابنا مليكة عن أمها ونحن نطأ عقبيه . فقال شاب من الانصار لم أر رجلا كان أكثر سؤالا لرسول الله ﷺ منه : يا رسول الله واين أبواك ؟ فقال رسول الله ﷺ : ما سألتهما ربي فيطيعني فيهما . وفي لفظ : فيطعمني فيهما ، واني لقائم يومئذ المقام المحمود ، فقال المنافق للشاب الانصاري : سله وما المقام المحمود ؟ قال : يا رسول الله وما المقام المحمود ؟ قال : ذاك يوم ينزل الله فيه على كرسيه يئط فيه كما يئط الرحل الجديد من تضايقه ، وهو كسعة ما بين السماء والارض ، ويجاء بكم حفاة عراة غرلا ، فيكون أول من يكسى ابراهيم . يقول الله : اكسوا خليلي . فيؤتي بريطتين بيضاوين من رياط الجنة ثم اكسى على اثره ، فاقوم عن يمين الله مقاما يغبطني فيه الاوّلون والآخرون ، ويشق لي نهر من الكوثر الى حوضي قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط لقلما جرى نهر قط الا في احالة أو رضراض ، فسله فيم يجري النهر اليهم ؟

قال : في احالة من المسك ورضراض . قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط . والله لقلما جرى نهر قط الا كان له نبات ، فسله هل لذلك النهر نبات ؟ فقال الانصاري : يا رسول الله هل لذلك النهر نبات ؟ قال : نعم . قال : ما هو؟ قال : قضبان الذهب . قال : يقول المنافق : لم أسمع كاليوم قط والله ما نبت قضيب الا كان له ثمر ، فسله هل لتلك القضبان ثمار؟ فسأل الانصاري قال : يا رسول الله هل لتلك القضبان ثمار؟ قال : نعم ، اللؤلؤ والجوهر . فقال المنافق : لم أسمع كاليوم قط ، فسله عن شراب الحوض ؟ فقال الانصاري : يا رسول الله ما شراب الحوض ؟ قال : أشد بياضا من اللبن ، وأحلى من العسل ، من سقاه الله منه شربة لم يظمأ بعدها ، ومن حرمه لم يرو بعدها » .

وأخرج ابن سعد عن الكلبي وأبي بكر بن قيس الجعفي قالا : كانت جعفى يحرمون القلب في الجاهلية ، فوفد الى رسول الله ﷺ رجلان منهم قيس بن سلمة ، وسلمة بن يزيد ، وهما اخوان لام ، فاسلما فقال لهما رسول الله ﷺ « بلغني انكما لا تاكلان القلب . قالا : نعم . قال : فانه لا يكمل اسلامكما الا باكله . ودعا لهما بقلب فشوي وأطعمه لهما . فقالا : يا رسول الله ان أمنا مليكة بنت الحلو ، كانت تفك العاني ، وتطعم البائس ، وترحم الفقير ، وانها ماتت وقد وأدت بنية لها صغيرة فما حالها ؟ فقال : الوائدة والموءودة في النار . فقاما مغضبين . فقال : الي . فارجعا ، فقال : وأمي مع أمكما . فابيا ومضيا وهما يقولان : والله ان رجلا أطعمنا القلب وزعم ان أمنا في النار لاهل ان لا يتبع ، وذهبا فلقيا رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ معه ابل من ابل الصدقة ، فاوثقاه وطردا الابل ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فلعنهما فيمن كان يلعن في قوله : لعن الله رعلا وذكوان وعصية ولحيان ، وابني مليكة من حريم وحران » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه)[1] الى قوله (كما ربياني صغيرا) قال : ثم استثنى فقال ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ الى قوله ﴿ عن موعدة وعدها اياه ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما تبين له انه عدوّ لله ﴾ قال : تبين له حين مات ، وعلم ان التوبة قد انقطعت عنه .

---

(١) الاسراء الآية ٢٣ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو بكر الشافعي في فوائده والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يزل ابراهيم يستغفر لابيه حتى مات ، فلما مات تبين له انه عدوّ لله فتبرأ منه .

وأخرج عبد الرزاق عن ابن عباس ﴿ فلما تبين له انه عدوّ لله ﴾ يقول : لما مات على كفره .

أما قوله تعالى : ﴿ ان ابراهيم لأوّاه حليم ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنه قال : كان رجل يطوف بالبيت ويقول في دعائه : أوّه أوّه ... فقال رسول الله ﷺ « انه لاوّاه » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان عن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ان ابراهيم لأوّاه حليم ﴾ قال : كان ابراهيم عليه السلام اذا ذكر النار قال : أوّه من النار أوّه .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الجوزاء . مثله .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه « ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل : لو ان هذا خفض صوته . فقال رسول الله ﷺ دعه فانه أوّاه » .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين : انه أوّاه ، وذلك انه كان يكثر ذكر الله بالقرآن والدعاء » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان النبي ﷺ أدخل ميتا القبر ، وقال : رحمك الله ان كنت لأوّاها تلاء للقرآن » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبدالله بن شداد ابن الهاد قال : قال رسول الله ﷺ « الاوّاه : الخاشع المتضرع » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : الاوّاه الدعاء .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : الاوّاه الدعاء المستكين الى الله كهيئة المريض المتاوّه من مرضه .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي

حاتم والطبراني وأبو الشيخ عن أبي العبيدين قال : سألت عبدالله بن مسعود عن الاوّاه فقال : هو الرحيم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال : الاوّاه المؤمن التوّاب .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : الأوّاه الحليم المؤمن المطيع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب قال : الاوّاه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : الاوّاه المؤمن بالحبشية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق مجاهد عن ابن عباس قال : الاوّاه الموقن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جريز وأبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : الاوّاه الموقن بلسان الحبشة .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : الاوّاه الموقن ، وهي كلمة حبشية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال : الاوّاه الفقيه الموقن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي قال : الأوّاه الشيخ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي ميسرة قال : الاوّاه الشيخ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عمرو بن شرحبيل قال : الاوّاه الرحيم بلسان الحبشة .

وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن شرحبيل قال : الاوّاه الدعاء بلسان الحبشة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن سعيد بن جبير قال : الأوّاه المسيح .

وأخرج البخاري في تاريخه عن الحسن قال : الأوّاه الذي قلبه معلق عند الله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم قال : كان ابراهيم يسمى الأوّاه لرقته ورحمته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ ان ابراهيم لأوّاه حليم ﴾ قال : الحليم الرحيم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ان ابراهيم لأوّاه حليم ﴾ قال : كان من حلمه انه كان اذا أذاه الرجل من قومه قال له : هداك الله .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : ما أنزل شيء من القرآن الا وأنا أعلمه الا أربع آيات . الا (الرقيم)[١] فاني لا أدري ما هو فسألت كعبا ؟ فزعم انها القرية التي خرجوا منها (وحنانا من لدنا وزكاة)[٢] قال : لا أدري ما الحنان ولكنها الرحمة (والغسلين)[٣] لا أدري ما هو ولكني أظنه الزقوم . قال الله (ان شجرة الزقوم طعام الاثيم)[٤] قال : والأوّاه هو الموقن بالحبشية .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : الأوّاه المؤمن .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد قال : الاواه المنيب الفقير .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عقبة بن عامر قال : الأوّاه الكثير ذكر الله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ قال : بيان الله للمؤمنين في الاستغفار للمشركين خاصة ، وفي بيانه طاعته ومعصيته عامة ما فعلوا أو تركوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ قال : ما يأتونه وما ينتهون عنه .

قوله تعالى : وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾

---

(١) الكهف الآية ٩ . (٣) الحاقة الآية ٣٦ .
(٢) مريم الآية ١٣ . (٤) الدخان الآيتان ٤٢ — ٤٣ .

وأخرج ابن المنذر عن يحيى بن عقيل رضي الله عنه قال : دفع الى يحيى بن يعمر كتابا قال : هذه خطبة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، كان يقوم فيخطب بها كل عشية خميس على أصحابه ذكر الحديث ، ثم قال : فمن استطاع منكم ان يغدو عالما أو متعلما فليفعل ولا يغدو لسوى ذلك ، فان العالم والمتعلم شريكان في الخير ، أيها الناس اني والله ما أخاف عليكم ان تؤخذوا بما لم يبين لكم وقد قال الله تعالى ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ فقد بين لكم ما تتقون .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ﴾ قال : نزلت حين أخذوا الفداء من المشركين يوم الاساري ، قال : لم يكن لكم أن تأخذوه حتى يؤذن لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بذنب أذنبوه حتى يبين لهم ما يتقون . قال : حتى ينهاهم قبل ذلك .

قوله تعالى : لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

أخرج ابن جرير وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل والضياء في المختارة عن ابن عباس . انه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حدثنا من شأن ساعة العسرة . فقال «خرجنا مع رسول الله ﷺ الى تبوك في قيظ شديد ، فنزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع ، حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده ، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ان الله قد عوّدك في الدعاء خيرا فادع لنا . فرفع يديه فلم يرجعها حتى قالت السماء فاهطلت ، ثم سكبت فملأوا ما معهم ، ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿ في ساعة العسرة ﴾ قال : غزوة تبوك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ قال : هم الذين اتبعوا النبي ﷺ في غزوة تبوك قبل الشام في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد ، أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما ، وكان النفر يتداولون التمرة بينهم يمصها أحدهم ثم يشرب عليها الماء ثم يمصها الآخر ، فتاب الله عليهم فاقفلهم من غزوتهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل عن محمد بن عبدالله بن عقيل بن أبي طالب في قوله ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ قال : خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير ، وخرجوا في حر شديد فأصابهم يوما عطش حتى جعلوا ينحرون ابلهم فيعصرون أكراشها ويشربون ماءها ، فكان ذلك عسرة من الماء وعسرة من النفقة وعسرة من الظهر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن جابر في قوله ﴿ الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ قال : عسرة الظهر ، وعسرة الزاد ، وعسرة الماء ،

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك . انه قرأ ﴿ من بعد ما زاغت قلوب طائفة منهم ﴾ .

قوله تعالى : وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن منده وابن مردويه وابن عساكر عن جابر بن عبدالله في قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ قال : كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة ، وكلهم من الانصار .

وأخرج ابن مردويه عن مجمع بن جارية قال : الثلاثة الذين خلفوا فتاب الله عليهم كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن ربعي .

وأخرج ابن مردويه عن ابن شهاب قال : ان الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك من بني سلمة ، وهلال بن أمية من بني واقف ، ومرارة بن ربيع من بني عمرو ابن عوف .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال : لما نزل رسول الله ﷺ بذي أوان خرج عامة المنافقين الذين كانوا تخلفوا عنه يتلقونه ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه «لا تكلمن رجلا تخلف عنا ولا تجالسوه حتى آذن لكم فلم يكلموهم ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه الذين تخلفوا يسلمون عليه ، فاعرض عنهم وأعرض المؤمنون عنهم حتى ان الرجل ليعرض عنه أخوه وأبوه وعمه ، فجعلوا يأتون رسول الله ﷺ ويعتذرون بالجهد والاسقام ، فرحمهم رسول الله ﷺ فبايعهم واستغفر لهم ، وكان ممن تخلف عن غير شك ولا نفاق ثلاثة نفر الذين ذكر الله تعالى في سورة التوبة . كعب بن مالك السلمي ، وهلال بن أمية الواقفي ، ومرارة بن ربيعة العامري» .

وأخرج ابن منده وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا﴾ قال : كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي من طريق الزهري قال : أخبرني عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ، أن عبدالله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمي قال : سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك ، غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ، انما خرج رسول الله ﷺ يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوّهم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام ، وما أحب أن لي بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر في الناس منها وأشهر .

وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزاة ، والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ، وكان رسول الله ﷺ قلما يريد غزاة الا ورّي بغيرها حتى كانت تلك الغزوة ، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوّا كثيرا ، فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة عدوّهم ، فأخبرهم وجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان . قال كعب رضي الله عنه : فقلّ رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن ذلك سيخفى مالـم ينزل فيه وحي من الله عز وجل ، وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزاة حين

طابت الثمار والظل وآن لها أن تصعر ، فتجهز اليها رسول الله ﷺ والمؤمنون معه ، وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فارجع ولا أقضي شيئاً ، فأقول لنفسي : أنا قادر على ذلك ان أردت . فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى استمر بالناس الجد ، فأصبح رسول الله ﷺ غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً ، وفلت الجهاز بعد يوم أو يومين ثم ألحقه ، فغدوت بعد ما فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض من جهازي شيئاً ، ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيئاً ، فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى انتهوا وتفارط الغزو ، فهممت أن أرتحل فادركهم — وليت أني فعلت — ثم لم يقدر لي ذلك ، فطفقت اذ خرجت في الناس بعد رسول الله ﷺ يحزنني أني لا أرى الا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذره الله ، ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب بن مالك ؟ فقال رجل من بني سلمة : حبسه يا رسول الله برداه والنظر في عطفيه . فقال له معاذ بن جبل : بئسما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا . فسكت رسول الله ﷺ » .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني ان رسول الله ﷺ قد توجه قافلا من تبوك ، حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب ، وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل ان رسول الله ﷺ قد اظل قادما ، راح عني الباطل وعرفت اني لم انج منه بشيء ابدا ، فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله ﷺ قادما ، وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المتخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا ، فقبل رسول الله ﷺ منهم علانيتهم ، واستغفر لهم ، ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت ، فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال لي « تعال . فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال : ما خلفك ، ألم تكن قد اشتريت ظهرك ؟ فقلت : يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان أخرج من سخطه بعذر ، لقد أعطيت جدلا ولكنه — والله — لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني به ليوشكن الله يسخطك عليَّ ، ولئن حدثتك الصدق وتجد عليَّ فيه اني لارجو قرب عتبي من الله ، والله ما كان لي عذر ، والله ما كنت قط أفرغ ولا أيسر مني حين تخلفت عنك . فقال رسول الله ﷺ : اما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك » .

فقمت وبادرني رجال من بني سلمة ، واتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما اعتذر به المتخلفون ، فلقد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله ﷺ قال : فوالله ما زالوا يؤنبونني حتى أردت ان أرجع فاكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معي أحداً؟ قالوا : نعم ، لقيه معك رجلان ، قالا ما قلت ، وقيل لهما مثل ما قيل لك . فقلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية الواقفي ، فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا لي فيهما اسوة ، فمضيت حين ذكروهما لي .

قال : ونهي رسول الله ﷺ الناس عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض التي كنت أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما ، وأما أنا فكنت أشد القوم واجلدهم ، فكنت أشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف بالاسواق فلا يكلمني أحد ، وآتي رسول الله ﷺ وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسلم وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ، ثم أصلي قريبا منه وأسارقه النظر ، فاذا أقبلت على صلاتي نظر إليَّ ، فاذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على ذلك من هجر المسلمين ، مشيت حتى تسوّرت حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إليَّ فسلمت عليه ، فوالله ما رد السلام عليَّ فقلت له : يا أبا قتادة انشدك الله تعالى ، هل تعلم اني أحب الله ورسوله ؟ قال : فسكت . قال : فعدت فنشدته فسكت ، فعدت فنشدته قال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناي وتوليت حتى تسوّرت الجدار .

وبينا أنا أمشي بسوق المدينة اذا نبطي من أنباط الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له إليَّ حتى جاء فدفع اليَّ كتابا من ملك غسان — وكنت كاتبا — فاذا فيه : أما بعد فقد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك . فقلت حين قرأتها : وهذا ايضا من البلاء . فيممت بها التنور فسجرته فيها ، حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا برسول رسول الله ﷺ يأتيني فقال : ان رسول الله ﷺ يأمرك ان تعتزل امرأتك . فقلت : اطلقها أم ماذا أفعل ؟! قال : بل اعتزلها ولا تقربها ، وارسل الى صاحبي مثل ذلك . فقلت لامرأتي : الحقي بأهلك فكوني

عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر ، فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ان هلالا شيخ ضائع وليس له خادم ، فهل تكره ان أخدمه ؟ قال : لا ، ولكن لا يقربنك . فقالت : انه والله ما به حركة الى شيء ، والله ما زال يبكي من لدن ان كان من أمرك ما كان الى يومه هذا . فقال لي بعض أهلي : لو استأذنت رسول الله ﷺ في أمرأتك فقد أذن لامرأة هلال ان تخدمه . فقلت : والله لا استأذنت رسول الله ﷺ وما أدري ما يقول اذا استأذنته وانا رجل شاب .

قال : فلبثنا عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا . قال : ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينا انا جالس على الحال التي ذكر الله عنا ، قد ضاقت عليَّ نفسي وضاقت عليَّ الارض بما رحبت ، سمعت صارخا أوفى جبل سلع يقول بأعلى صوته : ياكعب بن مالك ابشر . فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء الفرج ، فآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى الفجر ، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض إليَّ رجل فرسا وسعى ساع من أسلم واوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوتهما اياه ببشارته — والله ما أملك غيرهما يومئذ — فاستعرت ثوبين فلبستهما ، فانطلقت أؤم رسول الله ﷺ يتلقاني الناس فوجا بعد فوج يهنئونني بالتوبة ، يقولون : ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ، فاذا رسول الله ﷺ جالس في المسجد وحوله الناس ، فقام إليَّ طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني ، والله ما قام إليَّ رجل من المهاجرين غيره . قال : فكان كعب رضي الله عنه لا ينساها لطلحة . قال كعب رضي الله عنه : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يبرق وجهه من السرور « ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك . قلت : أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا بل من عند الله . وكان رسول الله ﷺ اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر .

فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله ﷺ قال : إمسك بعض مالك فهو خير لك . قلت : اني أمسك سهمي الذي بخيبر ، وقلت : يا رسول الله انما نجاني الله بالصدق ، وان من توبتي ان لا أحدث الا صدقا ما بقيت . قال : فوالله ما أعلم احدا من المسلمين أبلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني الله تعالى ،

والله ما تعمدت كلمة منذ قلت ذلك الى يومي هذا كذبا ، واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقي ، وأنزل الله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار)[١] الى قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ فوالله ما أنعم الله عليَّ من نعمة قط بعد أن هداني الله للاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ يومئذ ان لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوه ، فان الله قال للذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد ، فقال (سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس)[٢] الى قوله ﴿ الفاسقين ﴾ قال : وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين خلفوا ، فبايعهم واستغفر لهم وأرْجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ وليس تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا الذي ذكر مما خلفنا بتخلفنا عن الغزو ، وانما هو عن حلف له واعتذر اليه فقبل منه » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : لما نزلت توبتي أتيت النبي ﷺ فقبَّلت يده وركبتيه ، وكسوت المبشر ثوبين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ قال : الذين أرجأوا في وسط براءة قوله (وآخرون مرجون لامر الله)[٣] هلال بن أمية ، ومرارة بن ربيعة ، وكعب بن مالك .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ مثقلة يقول : عن غزوة تبوك .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لما غزا رسول الله ﷺ تبوك تخلف كعب بن مالك ، وهلال بن أمية ، ومرارة بن الربيع ، قال : أما أحدهم فكان له حائط حين زها قد فشت فيه الحمرة والصفرة فقال : غزوت وغزوت وغزوت مع النبي ﷺ ، فلو أقمت العام في هذا الحائط فأصبت منه . فلما خرج رسول الله ﷺ وأصحابه دخل حائطه فقال : ما خلفني رسول الله ﷺ وما استبق المؤمنون في الجهاد في سبيل الله الا ضن بك أيها الحائط ،

---

(١) التوبة الآية ١١٧ .
(٢) التوبة الآية ٩٥ .
(٣) التوبة الآية ١٠٦ .

اللهمَّ اني أشهدك انى تصدقت به في سبيلك . وأما الآخر فكان قد تفرق عنه من أهله ناس واجتمعوا له فقال : غزوت مع رسول الله ﷺ وغزوت ، فلو أني أقمت العام في أهلي . فلما خرج رسول الله ﷺ وأصحابه قال : ما خلفني عن رسول الله ﷺ وما استبق اليه المجاهدون في سبيل الله الا ضن بكم أيها الأهل ، اللهم إن لك عليَّ أن لا أرجع الى أهلي ومالي حتى أعلم ما تقضي فيَّ . وأما الآخر فقال : اللهم ان لك عليَّ أن ألحق بالقوم حتى أدركهم أو أنقطع . فجعل يتتبع الدقع والحزونة حتى لحق بالقوم ، فأنزل الله ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الى قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ قال الحسن رضي الله عنه : يا سبحان الله ! والله ما أكلوا مالا حراما ، ولا أصابوا دما حراما ، ولا أفسدوا في الأرض ، غير أنهم أبطأوا عن شيء من الخير الجهاد في سبيل الله ، وقد — والله — جاهدوا وجاهدوا وجاهدوا ، فبلغ منهم ما سمعتم فهكذا يبلغ الذنب من المؤمن .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ يعني خلفوا عن التوبة ، لم يتب عليهم حتى تاب الله على أبي لبابة وأصحابه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن عساكر عن عكرمة في قوله ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ عن التوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة بن خالد المخزومي ، أنه كان يقرؤها ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ نصب أي بعد محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : دعا الله الى توبته من قال (أنا ربكم الأعلى) [1] . وقال (ما علمت لكم من اله غيري) [2] ومن آيس العباد من التوبة بعد هؤلاء فقد جحد كتاب الله ، ولكن لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه وهو قوله ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ فبدء التوبة من الله عز وجل .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩

---

(١) النازعات الآية ٢٤ .

(٢) القصص الآية ٣٨ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن نافع في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : نزلت في الثلاثة الذين خلفوا : قيل لهم : كونوا مع محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن المنذر عن كعب بن مالك قال : فينا نزلت أيضاً ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن الضحاك في قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : امروا أن يكونوا مع أبي بكر وعمر وأصحابهما .

وأخرج ابن مردوية عن ابن عباس في قوله ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر في قوله ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : مع علي بن أبي طالب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : كونوا مع كعب بن مالك ، ومرارة بن ربيعة ، وهلال بن أمية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الأيمان عن عبدالله بن مسعود قال : لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئاً ثم لا ينجزه ، اقرأوا ان شئتم ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ قال : وهي في قراءة عبدالله هكذا ، قال : فهل تجدون لاحد رخصة في الكذب .

وأخرج ابن الأنباري في المصاحف عن ابن عباس أنه كان يقرأ ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ .

وأخرج أبو داود الطيالسي والبخاري في الأدب وابن عدي والبيهقي في الشعب عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه « سمعت النبي ﷺ يقول : عليكم بالصدق فانه

يهدي الى البر وهما في الجنة ، واياكم والكذب فانه يهدي الى الفجور وهما في النار ، ولا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، ولا يزال يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن عدي والبيهقي وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا » .

وأخرج ابن عدي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « يا أيها الناس اجتنبوا الكذب فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وانه يقال : صدق وبر وكذب وفجر » .

وأخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن أبي مالك الجشمي ، ان رسول الله ﷺ قال له : أرأيت لو كان لك عبدان أحدهما يخونك ويكذبك حديثاً ، والآخر لا يخونك ويصدقك حديثا أيهما أحب اليك ؟ قال : قلت : الذي لا يخونني ويصدقني حديثاً . قال : كذلك أنتم عند ربكم عز وجل » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه رفع الحديث الى النبي ﷺ قال : « ان الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل ، ولا يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له ، ان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، انه يقال للصادق صدق وبر ، ويقال للكاذب كذب وفجر ، وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، ويكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن أسماء بنت يزيد « أن رسول الله ﷺ خطب فقال : ما يحملكم على أن تتتابعوا على الكذب كما يتتابع الفراش في النار ، كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب في خديعة حرب ، أو اصلاح بين اثنين ، أو رجل يحدث امرأته ليرضيها » .

وأخرج البيهقي عن النوّاس بن سمعان الكلابي قال : قال رسول الله ﷺ « مالي أراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش في النار ، كل الكذب يكتب على ابن آدم

الا رجل كذب في خديعة حرب ، أو اصلاح بين اثنين ، أو رجل يحدث امرأته ليرضيها » .

وأخرج البيهقي عن ابن شهاب قال : ليس بكذاب من درأ عن نفسه .

وأخرج ابن عدي والبيهقي وضعفه عن أبي بكر رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ قال : الكذب مجانب للايمان» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن عدي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان . قال البيهقي : هذا هو الصحيح موقوف .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ قال : يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال « يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب » .

وأخرج ابن عدي عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « ان المؤمن ليطبع على خلال شتى على الجود والبخل وحسن الخلق ، ولا يطبع المؤمن على الكذب ، ولا يكون كذاباً » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب » .

وأخرج البيهقي عن عبدالله بن أبي قال : قال رسول الله ﷺ « المؤمن يطبع على كل خلق الا الكذب والخيانة » .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد قال : يبنى الانسان على خصال ، فمهما بني عليه فانه لا يبنى على الخيانة والكذب .

وأخرج مالك والبيهقي عن صفوان بن سليم أنه قيل يا رسول الله أيكون المؤمن جباناً ؟ قال « نعم . قيل : أيكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : نعم . قيل : أيكون المؤمن كذاباً ؟ قال : لا » .

وأخرج البيهقي وأبو يعلى وضعفه عن أبي برزة عن النبي ﷺ قال « الكذب يسوّد الوجه ، والنميمة عذاب القبر » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت « ما كان خلق

أبغض الى رسول الله ﷺ من الكذب ، ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذبة فما يزال في نفسه حتى يعلم أنه قد أحدث منها توبة » .

وأخرج أحمد وهناد بن السري رضي الله عنه في الزهد وابن عدي والبيهقي عن النوّاس بن سمعان قال : قال رسول الله ﷺ « كبرت خيانة ان تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت به كاذب » .

وأخرج أحمد والبيهقي عن أسماء بنت عميس قالت « كنت صاحبة عائشة التي هيأتها ، فأدخلتها على النبي ﷺ في نسوة، فما وُجدنا عنده قرى الا قدح من لبن ، فتناوله فشرب منه ثم ناوله عائشة ، فاستحيت منه فقلت : لا تردي يد رسول الله ﷺ . فأخذته فشربته ، ثم قال : ناولي صواحبك . فقلت : لا نشتهيه . فقال : لا تجمعن كذباً وجوعاً . فقلت : ان قالت احدانا لشيء تشتهيه لا أشتهي أيعدُّ ذلك كذباً . فقال : ان الكذب يكتب كذباً ، حتى الكذيبة تكتب كذيبة » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد والبيهقي عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال : جاء رسول الله ﷺ بيتنا وأنا صبي صغير ، فذهبت ألعب فقالت أمي لي : يا عبدالله تعال أعطيك . فقال رسول الله ﷺ « ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمراً قال : اما أنك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة » .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وصححه والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي والضياء عن الحسن بن علي « سمعت رسول الله ﷺ يقول : دع ما يريبك الى ما لا يريبك ، فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة » .

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ في خطبته « إن أعظم الخطيئة عند الله اللسان الكاذب » .

وأخرج ابن عدي عن أبي بكر الصديق قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « الصدق أمانة والكذب خيانة » .

وأخرج ابن ماجة والحكيم والترمذي في نوادر الأصول والخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال : قلنا يا رسول الله من خير الناس ؟ قال « ذو القلب المحموم واللسان الصادق ، قلنا : قد عرفنا اللسان الصادق فما القلب المحموم ؟ قال : التقي النقي الذي لا اثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد . قلنا يا رسول الله : فمن على اثره ؟ قال : الذي يشنأ الدنيا ويحب الآخرة ، قلنا ما نعرف

هذا فينا الا رافعاً مولى رسول الله ﷺ فمن على أثره ؟ قال : مؤمن في حسن خلق . قلنا : أما هذه ففينا » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عمر بن الخطاب قال : لا تجد المؤمن كذاباً .

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قال « لا تنظروا الى صلاة أحد ولا الى صيامه ، ولكن انظروا الى من اذا حدث صدق ، واذا ائتمن أدى ، واذا أشفى ورع » .

وأخرج البيهقي عن أنس قال : ان الرجل ليحرم قيام الليل وصيام النهار بالكذبة يكذبها .

وأخرج ابن عدي والبيهقي عن محمد بن سيرين قال : الكلام أوسع من أن يكذب ظريف .

وأخرج البيهقي عن مطر الوراق قال : خصلتان اذا كانتا في عبد كان سائر عمله تبعا لهما ، حسن الصلاة وصدق الحديث .

وأخرج البيهقي عن الفضيل قال : لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق ، وطلب الحلال .

وأخرج البيهقي عن عبد العزيز بن أبي رواد قال : ابرار الدنيا الكذب وقلة الحياء ، من طلب الدنيا بغيرهما فقد أخطأ الطريق والمطلب ، وابرار الآخرة ، الحياء والصدق ، فمن طلب الآخرة بغيرهما فقد أخطأ الطريق والمطلب .

وأخرج البيهقي عن يوسف بن اسباط قال : يرزق بالصدق ثلاث خصال ، الحلاوة والملاحة والمهابة .

وأخرج البيهقي عن أبي روح حاتم بن يوسف قال : أتيت باب الفضيل بن عياض فسلمت عليه فقلت : يا أبا علي معي خمسة أحاديث ان رأيت ان تأذن لي فأقرأ عليك . فقال لي : اقرأ . فقرأت فاذا هي ستة فقال لي : ان قم يا بني تعلم الصدق ثم اكتب الحديث .

وأخرج ابن عدي عن عمران بن الحصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب » .

وأخرج ابن عدي عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله ﷺ « ان في المعاريض ما يغني الرجل العاقل عن الكذب » .

قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أصحاب رسول الله ﷺ قال «لما نزلت هذه الآية ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ قال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق لولا ضعفاء الناس ما كانت سرية الا كنت فيها» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ﴾ قال : هذا حين كان الاسلام قليلا ، فلما كثر الاسلام وفشا قال الله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة)[1] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ قال : العطش ﴿ ولا نصب ﴾ قال : العناء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن رجاء بن حيوة ومكحول : انهما كانا يكرهان التلثم من الغبار في سبيل الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي وعبدالله بن المبارك وابراهيم بن محمد الغزاري وعيسى بن يونس السبيعي أنهم قالوا في قوله تعالى ﴿ ولا ينالون من عدوّ نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ﴾ قالوا : هذه الآية للمسلمين الى ان تقوم الساعة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ الآية قال : نسختها الآية التي تليها ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية .

(١) التوبة الآية ١٢٢ .

وأخرج الحاكم وابن مردويه عن علي رضي الله عنه قال «خرج رسول الله ﷺ في غزاة وخلف جعفرا في أهله فقال جعفر : والله ما أتخلف عنك فخلفني . فقلت : يا رسول الله أتخلفني أي شيء تقول قريش ؟ أليس يقولون : ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه ، وأخرى ابتغى الفضل من الله لاني سمعت الله تعالى يقول ﴿ ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ... ﴾ الآية . قال : اما قولك ان تقول قريش : ما أسرع ما خذل ابن عمه وجلس عنه ، فقد قالوا : اني ساحر وكاهن واني كذاب فالك بي أسوة ، اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير أنه لا نبي بعدي ، وأما قولك تبتغي الفضل من الله ، فقد جاءنا فلفل من اليمن فبعه وأنفق عليك وعلى فاطمة حتى يأتيكما الله منه برزق» .

قوله تعالى : * وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

أخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : نسخ هؤلاء الآيات (انفروا خفافا وثقالا)[1] و(ان لا تنفروا يعذبكم عذابا أليما)[2] قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ يقول : لتنفر طائفة ولتمكث طائفة مع رسول الله ﷺ ، فالماكثون مع رسول الله ﷺ هم الذين يتفقهون في الدين وينذرون اخوانهم اذا رجعوا اليهم من الغزو . لعلهم يحذرون ما نزل من بعدهم من قضاء الله في كتابه وحدوده .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في المدخل عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ يعني ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبي ﷺ وحده ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ يعني عصبة

(١) التوبة الآية ٤١ .
(٢) التوبة الآية ٣٩ .

يعني السرايا فلا يسيرون الا بأذنه ، فاذا رجعت السرايا وقد نزل قرآن تعلمه القاعدون من النبي ﷺ ، قالوا : ان الله قد أنزل على نبيكم بعدنا قرآنا وقد تعلمناه ، فتمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم ﷺ بعدهم ، ويبعث سرايا أخر ، فذلك قوله ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ يقول يتعلمون ما أنزل الله على نبيه ويعلمونه السرايا اذا رجعت اليهم ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ قال : ليست هذه الآية في الجهاد ، ولكن لما دعا رسول الله ﷺ على مضر بالسنين أجدبت بلادهم ، فكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد ويعتلوا بالاسلام وهم كاذبون ، فضيقوا على أصحاب رسول الله ﷺ وأجهدوهم . فأنزل الله تعالى يخبر رسوله ﷺ انهم ليسوا بمؤمنين ، فردهم الى عشائرهم وحذر قومهم ان يفعلوا فعلهم ، فذلك قوله ﴿ ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان المؤمنون يحرضهم على الجهاد اذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ أمروا اذا بعث النبي ﷺ سرية ان تخرج طائفة وتقيم طائفة ، فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن وما يسن من السنن ، فاذا رجع اخوانهم أخبروهم بذلك وعلموهم ، واذا خرج رسول الله ﷺ لم يتخلف عنه أحد الا بأذن أو عذر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عكرمة قال : لما نزلت (ان لا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) [١] (وما كان لأهل المدينة) [٢] الآية . قال المنافقون : هلك أهل البدو الذين تخلفوا عن محمد ﷺ ولم يغزوا معه ، وقد كان ناس خرجوا الى البدو والى قومهم يفقهونهم ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية . ونزلت (والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة) [٣] الآية .

---

(١) التوبة الآية ٣٩ .
(٢) التوبة الآية ١٢٠ .
(٣) الشورى الآية ١٦ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية . قال : ناس من أصحاب النبي ﷺ خرجوا في البوادي ، فاصابوا من الناس معروفا ومن الخصب ما ينتفعون به ، ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال لهم الناس : ما نراكم الا قد تركتم أصحابكم وجئتونا . فوجدوا في أنفسهم من ذلك تحرجا واقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا على النبي ﷺ ، فقال الله تعالى ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ﴾ خرج بعض وقعد بعض يبتغون الخير ﴿ ليتفقهوا في الدين ﴾ وليسمعوا ما في الناس وما أنزل بعدهم ﴿ ولينذروا قومهم ﴾ قال : الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ﴿ لعلهم يحذرون ﴾ .

قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ قال : الادنى فالادنى .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في الآية قال : كان الذين يلونه من الكفار العرب ، فقاتلهم حتى فرغ منهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن جعفر بن محمد . انه سئل عن قتال الديلم فقال : قاتلوهم فانهم من الذين قال الله تعالى ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن . انه كان اذا سئل عن قتال الروم والديلم ، تلا هذه الآية ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ﴾ قال : شدة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر . انه سئل عن غزو الديلم فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ﴾ قال : الروم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وليجدوا فيكم غلظة ﴾ قال : شدة .

قوله تعالى : ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله ﴿فمنهم من يقول ايكم زادته﴾ قال : من المنافقين من يقول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا﴾ قال : كانت اذا أنزلت سورة آمنوا بها فزادهم الله ايمانا وتصديقا وكانوا بها يستبشرون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿فزادتهم رجسا الى رجسهم﴾ قال : شكاً الى شكهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿أو لا يرون أنهم يفتنون﴾ قال : يبتلون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿يفتنون﴾ قال : يبتلون ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ قال : بالسنة والجوع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿يفتنون في كل عام مرة أو مرتين﴾ قال : يبتلون بالعدوّ في كل عام مرة أو مرتين .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿يفتنون في كل عام﴾ قال : يبتلون بالغزو في سبيل الله .

وأخرج أبو الشيخ عن بكار بن مالك ﴿أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين﴾ قال : يمرضون في كل عام مرة أو مرتين .

وأخرج أبو الشيخ عن العتبي قال : اذا مرض العبد ثم عوفي فلم يزدد خيرا قالت الملائكة عليهم السلام هذا الذي داويناه فلم ينفعه الدواء .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ﴾ قال : كانت لهم في كل عام كذبة أو كذبتان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن حذيفة في قوله ﴿ أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ﴾ قال : كنا نسمع في كل عام كذبة أو كذبتين ، فيضل بها فئام من الناس كثير .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال : في قراءة عبدالله « أو لا يرون أنهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين وما يتذكرون » .

قوله تعالى : وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض ﴾ قال : هم المنافقون .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ﴾ كراهية أن يغصنا بها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو والشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ﴾ ممن سمع خيركم رآكم أحد أخبره اذا نزل شيء يخبر عن كلامهم وهم المنافقون .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : لا تقولوا انصرفنا من الصلاة ، فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم ، ولكن قولوا : قضينا الصلاة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : لا يقال انصرفنا من الصلاة ، ولكن قد قضيت الصلاة .

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨)

أخرج عبد بن حميد والحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في دلائل النبوّة وابن عساكر عن ابن عباس في قوله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ قال : ليس من العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي ﷺ ، مضريها وربيعيها ويمانيها .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه وأبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ قال : لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية ، وقال رسول الله ﷺ « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح » .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس في قوله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ قال : قد ولدتموه يا معشر العرب .

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يا رسول الله ما معنى ﴿ أنفسكم ﴾ ؟ فقال رسول الله ﷺ « أنا أنفسكم نسبا وصهرا وحسبا ، ليس فيَّ ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس « ان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ يعني من أعظمكم قدرا .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح » .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ، وما ولدني الا نكاح كنكاح الاسلام » .

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ « خرجت من نكاح غير سفاح » .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة في المصنف عن محمد بن علي بن حسين ان النبي ﷺ قال «انما خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ، من لدن آدم لم يصبني من سفاح أهل الجاهلية شيء ، لم أخرج الا من طهرة» .

وأخرج ابن أبي عمر العدني في مسنده والطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الدلائل وابن عساكر عن علي بن أبي طالب «ان النبي ﷺ قال : خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم الى ان ولدني أبي ، وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء» .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لم يلتق أبواي قط على سفاح ، لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا ، لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما» .

وأخرج ابن سعد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «خير العرب مضر ، وخير مضر بنو عبد مناف ، وخير بني عبد مناف بنو هاشم ، وخير بني هاشم بنو عبد المطلب ، والله ما افترق شعبتان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرهما» .

وأخرج البيهقي في الدلائل وابن عساكر عن أنس قال : خطب النبي ﷺ فقال : أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ، وما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في خيرهما ، فأخرجت من بين أبوي فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية ، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم ، حتى انتهيت الى أبي وأمي ، فانا خيركم نفسا وخيركم أبا» .

وأخرج ابن سعد والبخاري والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة «ان رسول الله ﷺ قال : بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا ، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه» .

وأخرج ابن سعد ومسلم والترمذي والبيهقي في الدلائل عن واثلة بن الاسقع قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل ، واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة ، واصطفى من بني كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم» .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا في الدلائل عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله حين خلق الخلق جعلني من خير خلقه ، ثم حين فرقهم جعلني في خير الفريقين ، ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة ، وحين خلق الانفس جعلني من خير أنفسهم ، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم ، فانا خيرهم بيتا وخيرهم نفسا» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم ، واختار من بني آدم العرب ، واختار من العرب مضر ، واختار من مضر قريشا ، واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فانا من خيار الى خيار» .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب «ان رسول الله ﷺ قال : قسم الله الارض نصفين فجعلني في خيرهما ، ثم قسم النصف على ثلاثة فكنت في خير ثلث منها ، ثم اختار العرب من الناس ، ثم اختار قريشا من العرب ، ثم اختار بني هاشم من قريش ، ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم ، ثم اختارني من بني عبد المطلب» .

وأخرج ابن سعد والبيهقي عن محمد بن علي قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله اختار العرب فاختار منهم كنانة ، ثم اختار منهم قريشا ، ثم اختار منهم بني هاشم ، ثم اختارني من بني هاشم» .

وأخرج ابن سعد عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله اختار العرب فاختار كنانة من العرب ، واختار قريشا من كنانة ، واختار بني هاشم من قريش ، واختارني من بني هاشم» .

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «ما ولدتني بغي قط مذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تتنازعني الامم كابرا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة» .

وأخرج ابن أبي عمر العدني عن ابن عباس «ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بالفي عام ، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه . قال رسول الله ﷺ : فاهبطني

الله الى الارض في صلب آدم عليه السلام ، وجعلني في صلب نوح ، وقذف بي في صلب ابراهيم ، ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط » .

وأخرج البيهقي عن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قال « بلغ النبي ﷺ ان قوما نالوا منه ، فغضب رسول الله ﷺ ثم قال : أيها الناس ان الله خلق خلقه فجعلهم فرقتين ، فجعلني في خير الفرقتين ، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلا ، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ، ثم قال رسول الله ﷺ : أنا خيركم قبيلا وخيركم بيتا » .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن مردويه والبيهقي عن المطلب بن أبي وداعة قال : قال رسول الله ﷺ وبلغه بعض ما يقول الناس « فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله . قال : أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ، ان الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه ، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ، وجعلهم قبائل فجعلني في خيرهم قبيلة ، وجعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتا ، فانا خيركم بيتا ، وخيركم نفسا » . وأخرجه الترمذي وصححه والنسائي عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب .

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال « اذا أراد الله ان يبعث نبيا نظر الى خير أهل الارض قبيلة فيبعث خيرها رجلا » .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ان الله عز وجل بعثني فطفت شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها فلم أجد حيا خيرا من العرب ، ثم أمرني فطفت في العرب فلم أجد حيا خيرا من مضر ، ثم أمرني فطفت في مضر فلم أجد حيا خيرا من كنانة ، ثم أمرني فطفت في كنانة فلم أجد حيا خيرا من قريش ، ثم أمرني فطفت في قريش فلم أجد حيا خيرا من بني هاشم ، ثم أمرني ان اختار من أنفسهم فلم أجد فيهم نفسا خيرا من نفسك » .

وأخرج ابن أبي شيبة واسحق بن راهويه وابن منيع في مسنده وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال : آخر آية أنزلت على النبي ﷺ ، وفي لفظ : ان آخر

ما نزل من القرآن ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن الضريس في فضائل القرآن وابن الانباري في المصاحف وابن مردويه عن الحسن ان أبي بن كعب كان يقول : ان أحدث القرآن عهدا بالله ، وفي لفظ : بالسماء هاتان الآيتان ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخر السورة .

وأخرج عبدالله بن أحمد بن حنبل في زوائد المسند وابن الضريس في فضائله وابن أبي داود في المصاحف وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل والخطيب في تلخيص المتشابه والضياء في المختارة من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب . انهم جمعوا القرآن في مصحف في خلافة أبي بكر ، فكان رجال يكتبون ويملي عليهم أبي بن كعب ، حتى انتهوا الى هذه الآية من سورة براءة ﴿ ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون ﴾ فظنوا ان هذا آخر ما نزل من القرآن فقال أبي بن كعب : ان النبي ﷺ قد أقرأني بعد هذا آيتين ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ فهذا آخر ما نزل من القرآن . قال : فختم الامر بما فتح به بلا اله الا الله ، يقول الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا يوحي اليه انه لا اله الا أنا فاعبدون)(١) .

وأخرج ابن سعد وأحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير وابن أبي داود في المصاحف وابن حبان وابن المنذر والطبراني والبيهقي في سننه عن زيد بن ثابت قال : أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمر فقال أبو بكر : ان عمر أتاني فقال : ان القتل قد استحر يوم اليمامة بالناس ، واني أخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا أن تجمعوه ، واني أرى ان تجمع القرآن . قال أبو بكر : فقلت لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو — والله — خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر . قال زيد بن ثابت : وعمر جالس عنده لا يتكلم ، فقال أبو بكر : انك رجل شاب عاقل ولا نتهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه ، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمراني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر :

(١) الأنبياء الآية ٢٥ .

هو — والله — خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدرأبي بكر وعمر . فقمت فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والإكاف والعسب وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت الانصاري لم أجدهما مع أحد غيره ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ الى آخرهما ، وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ، ثم عند حفصة بنت عمر .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال : كان عمر لا يثبت آية في المصحف حتى يشهد رجلان ، فجاء رجل من الانصار بهاتين الآيتين ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى آخرها . فقال عمر : لا أسالك عليها بينة أبدا ، كذلك كان رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن عروة قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ فرقَ أبو بكر على القرآن أن يضيع فقال لعمر بن الخطاب ، ولزيد بن ثابت : أقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه .

وأخرج ابن اسحق وأحمد بن حنبل وابن أبي داود عن عباد بن عبدالله بن الزبير قال : أتى الحرث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر براءة ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الى قوله ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ الى عمر فقال : من معك على هذا ؟ فقال : لا أدري والله الا أني أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ ووعيتها وحفظتها . فقال عمر : وانا أشهد لسمعتها من رسول الله ﷺ ، لوكانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فالحقوها . فالحقت في آخر براءة .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال : أراد عمر بن الخطاب أن يجمع القرآن ، فقام في الناس فقال : من كان تلقي من رسول الله ﷺ شيئا من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والالواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان ، فقتل وهو يجمع ذلك اليه ، فقام عثمان بن عفان فقال : من كان عنده شيء من كتاب الله فليأتنا به ، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد به شاهدان ، فجاء خزيمة بن ثابت فقال : اني رأيتكم تركتم آيتين لم تكتبوهما . فقالوا : ما هما ؟ قال : تلقيت من رسول الله ﷺ ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ الى آخر السورة فقال عثمان :

وأنا أشهد انهما من عند الله ، فاين ترى ان نجعلها ؟ قال : اختم بهما آخر ما نزلت من القرآن ، فختمت بهما براءة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ الآية . قال : جعله الله من أنفسهم فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوّة والكرامة ، عزيز عليه عنت مؤمنهم ، حريص على ضالهم أن يهديه الله ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ عزيز عليه ما عنتم ﴾ قال : شديد عليه ما شق عليكم ﴿ حريص عليكم ﴾ ان يؤمن كفاركم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال رسول الله ﷺ « جاء جبريل فقال لي : يا محمد ان ربكَ يقرئك السلام ، وهذا ملك الجبال قد أرسله الله اليك وأمره ان لا يفعل شيئاً الا بامرك . فقال له ملك الجبال : ان الله أمرني ان لا أفعل شيئاً الا بامرك ، ان شئت دمدمت عليهم الجبال ، وان شئت رميتهم بالحصباء ، وان شئت خسفت بهم الارض قال : يا ملك الجبال فاني آتي بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون : لا إله إلا الله . فقال ملك الجبال عليه السلام : أنت كما سمَّاك ربك رؤوف رحيم » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي صالح الحنفي قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله رحيم ولا يضع رحمته الا على رحيم . قلنا : يا رسول الله كلنا نرحم أموالنا وأولادنا . قال : ليس بذلك ولكن كما قال الله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جاءته جهينة فقالوا له : انك قد نزلت بين أظهرنا فاوثق لنا نأمنك وتأمنا . قال : ولم سألتم هذا ؟ قالوا : نطلب الامن ، فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليكم ما عنتم ﴾ الآية » .

وأخرج ابن سعد عن أبي صالح الحنفي قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله رحيم يحب الرحيم ، يضع رحمته على كل رحيم . قالوا : يا رسول الله انا لنرحم أنفسنا وأموالنا وأزواجنا . قال : ليس كذلك ولكن كونوا كما قال : الله ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ » .

قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (١٢٩)

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ فان تولوا فقل حسبي الله ﴾ يعني الكفار ، تولوا عن النبي ﷺ ، وهذه في المؤمنين .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب قال : خرجت سرية الى أرض الروم ، فسقط رجل منهم فانكسرت فخذه ، فلم يستطيعوا ان يحملوه فربطوا فرسه عنده ووضعوا عنده شيئاً من ماء وزاد ، فلما ولوا أتاه آت فقال له : مالك ههنا ؟ قال : انكسرت فخذي فتركني أصحابي . فقال : ضع يدك حيث تجد الالم . فقل ﴿ فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ قال : فوضع يده فقرأ هذه الآية ، فصح مكانه وركب فرسه وأدرك أصحابه .

وأخرج أبو داود عن أبي الدرداء موقوفا وابن السني عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « من قال حين يصبح وحين يمسي ﴿ حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ سبع مرات كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن النجار في تاريخه عن الحسن قال : من قال حين يصبح سبع مرات ﴿ حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ﴾ لم يصبه ذلك اليوم ولا تلك الليلة كرب ولا سلب ولا غرق .

أما قوله تعالى : ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : انما سمي العرش عرشا لارتفاعه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن سعد الطائي قال : العرش ياقوتة حمراء .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه قال : ان الله تعالى خلق العرش والكرسي من نوره ، فالعرش ملتصق بالكرسي ، والملائكة في جوف الكرسي وحول العرش أربعة أنهار ، نهر من نور يتلألأ ، ونهر من نار تتلظى ، ونهر من ثلج أبيض تلتمع منه لابصار ، ونهر من ماء ، والملائكة قيام في تلك الانهار

يسبحون الله تعالى ، وللعرش ألسنة بعدد ألسنة الخلق كلهم ، فهو يسبح الله تعالى ويذكره بتلك الالسنة .

وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ « العرش من ياقوتة حمراء ، وان ملكا من الملائكة نظر اليه والى عظمه فأوحى الله اليه : اني قد جعلت فيك قوّة سبعين ألف ملك لكل ملك سبعون ألف جناح فطر . فطار الملك بما فيه من القوّة والاجنحة ما شاء الله ان يطير ، فوقف فنظر فكانه لم يرم » .

وأخرج أبو الشيخ عن حماد قال : خلق الله العرش من زمردة خضراء ، وخلق له أربع قوائم من ياقوتة حمراء ، وخلق له ألف لسان ، وخلق في الارض ألف أمة كل أمة تسبح الله بلسان من ألسن العرش .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال : ان العرش مطوّق بحية ، والوحي ينزل في السلاسل .

وأخرج ابن المنذر عن عطاء قال : كانوا يرون ان العرش على الحرم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : ما يقدر قدر العرش الا الذي خلقه ، وان السموات في خلق العرش مثل قبة في صحراء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : ما أخذت السموات والارض من العرش الا كما تأخذ الحلقة من أرض الفلاة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب قال : ان السموات في العرش كالقنديل معلقاً بين السماء والارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن يزيد البصري قال : في كتاب ما تنبأ عليه هرون النبي عليه الصلاة والسلام : ان بحرنا هذا خليج من نبطس ، ونبطس وراءه وهو محيط بالارض ، فالارض وما فوقها من البحار عند نبطس كعين على سيف البحر ، وخلف نبطس قينس محيط بالارض ، فنبطس وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، وخلف قينس الاصم محيط بالارض ، فقينس وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، وخلف الاصم المظلم محيط بالارض ، فالاصم وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، وخلف المظلم جبل من الماس محيط بالارض ، فالمظلم وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، وخلف الماس الباكي وهو ماء عذب محيط بالارض أمر الله نصفه ان يكون تحت العرش ، فاراد ان يستجمع فزجره فهو باك

يستغفر الله ، فالماس وما دونه عنده كعين على سيف البحر ، والعرش خلف ذلك محيط بالارض ، فالباكي وما دونه عنده كعين على سيف البحر .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه « أن رسول الله ﷺ قال : ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس . قال ابن زيد : قال أبو ذر عن النبي ﷺ « ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد القيت بين ظهري فلاة من الارض ، والكرسي موضع القدمين » .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب رضي الله عنه قال : خلق الله العرش ، وللعرش سبعون ألف ساق كل ساق كاستدارة السماء والارض .

وأخرج عبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن مجاهد رضي الله عنه قال : بين الملائكة وبين العرش سبعون حجابا ، حجاب من نور وحجاب من ظلمة ، وحجاب من نور وحجاب من ظلمة ...

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يقول عند الكرب : « لا اله الا الله العظيم الحليم ، لا اله الا الله رب العرش العظيم ، لا اله الا الله رب السموات ورب الارضين ورب العرش الكريم » .

وأخرج النسائي والحاكم والبيهقي عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال : علمني علي رضي الله عنه كلمات علمهن رسول الله ﷺ اياه يقولهن عند الكرب والشيء يصيبه « لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين » .

وأخرج الحكيم الترمذي من طريق اسحق بن عبدالله ابن جعفر عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يقول « لقنوا موتاكم لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم ، الحمدلله رب العالمين . قالوا : يا رسول الله فكيف هي للحي ؟ قال : أجود وأجود » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن جعفر ، أنه زوّج ابنته فخلا بها فقال : اذا نزل بك الموت أو أمر من امور الدنيا فظيع فاستقبليه بان تقولي : لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمدلله رب العالمين .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ في العظمة عن وهب بن منبه رضي الله عنه .

أن حزقيل كان في سبا بختنصر مع دانيال من بيت المقدس ، فزعم حزقيل انه كان نائما على شاطىء الفرات ، فاتاه ملك وهو نائم فاخذ برأسه فاحتمله حتى وضعه في خزانة بيت المقدس قال : فرفعت رأسي الى السماء فاذا السموات منفرجات دون العرش قال : فبدا لي العرش ومن حوله ، فنظرت اليهم من تلك الفرجة فاذا العرش — اذانظرت اليه — مظل على السموات والارض ،واذانظرت الى السموات والارض رأيتهن متعلقات ببطن العرش ، واذا الحملة أربعة من الملائكة لكل ملك منهم أربعة وجوه ،وجه انسان ،ووجه نسر ،ووجه أسد ،ووجه ثور ،فلما أعجبني ذلك منهم نظرت الى أقدامهم فاذاهي في الارض على عجل تدور بها ، واذا ملك قائم بين يدي العرش له ستة أجنحة لها لون كلون فرع ، لم يزل ذلك مقامه منذ خلق الله الخلق الى أن تقوم الساعة ، فاذا هو جبريل عليه السلام ، واذا ملك أسفل من ذلك أعظم شيء رأيته من الخلق ، فاذا هو ميكائيل وهو خليفة على ملائكة السماء ، واذا ملائكة يطوفون بالعرش منذ خلق الله الخلق الى أن تقوم الساعة يقولون ! قدوس قدوس ربنا الله القوي ملأت عظمته السموات والارض ، واذا ملائكة أسفل من ذلك ، لكل ملك منهم ستة أجنحة ، جناحان يستربهما وجهه من النور ، وجناحان يغطي بهما جسده ، وجناحان يطير بهما .

واذا هم الملائكة المقربون ، واذا ملائكة أسفل من ذلك سجود مذ خلق الله الخلق الى أن ينفخ في الصور ، فاذا نفخ في الصور رفعوا رؤوسهم ، فاذا نظروا الى العرش قالوا سبحانك ما كنا نقدرك حق قدرتك ! ثم رأيت العرش تدلى من تلك الفرجة فكان قدرها ، ثم أفضى الى ما بين السماء والارض فكان يلي ما بينهما ، ثم دخل من باب الرحمة فكان قدره ، ثم أفضى الى المسجد فكان قدره ، ثم وقع على الصخرة فكان قدرها ، ثم قال : يا بن آدم . فصعقت وسمعت صوتا لم أسمع مثله قط ، فذهبت أقدر ذلك الصوت فاذا قدره كعسكر اجتمعوا فاجلبوا بصوت واحد أو كفئة اجتمعت فتدافعت وأتى بعضها بعضا ، أو أعظم من ذلك .

قال حزقيل : فلما صعقت قال : أنعشوه فانه ضعيف خلق من طين ، ثم قال : اذهب الى قومك فانت طليعتي عليهم كطليعة الجيش من دعوته منهم ، فاجابك واهتدى بهداك فلك مثل أجره ، ومن غفلت عنه حتى يموت ضالا فعليك مثل وزره لا يخفف ذلك من أوزارهم شيئاً ، ثم عرج بالعرش واحتملت حتى رددت الى

شاطىء الفرات ، فبينما أنا نائم على شاطىء الفرات اذ أتاني ملك فاخذ برأسي فاحتملني حتى ادخلني جنب بيت المقدس ، فاذا انا بحوض ماء لا يجوز قدمي ، ثم افضيت منه الى الجنة فاذا شجرها على شطوط انهارها ، واذا هو شجر لا يتناثر ورقه ولا يفنى عمره ، فاذا فيه الطلع والقضيب [ ] والبيع والقطيف قلت : فما لباسها ؟ قال : هو ثياب كثياب الحور يتفلق على أي لون شاء صاحبه . قلت : فما ازواجها ؟ فعرضن عليَّ فذهبت لاقيس حسن وجوههن ، فاذا هن لو جمع الشمس والقمر كان وجه احداهن اضوأ منهما ، واذا لحم احداهن لا يواري عظمها ، واذا عظمها لا يواري مخها ، واذا هي اذا نام عنها صاحبها استيقظ وهي بكر فعجبت من ذلك ... ! فقيل لي : لم تعجب من هذا ؟ فقلت ، وما لي لا اعجب ؟! قال : فانه من اكل من هذه الثمار التي رأيت خلد ، ومن تزوج من هذه الازواج انقطع عنه الهم والحزن قال : ثم أخذ برأسي فردني حيث كنت .

قال حزقيل : فبينا انا نائم على شاطىء الفرات اذ اتأني ملك فاخذ برأسي فاحتملني حتى وضعني بقاع من الارض قد كانت معركة ، واذا فيه عشرة آلاف قتيل قد بددت الطيور والسباع لحومهم وفرقت بين اوصالهم ، ثم قال لي : ان قوما يزعمون انه من مات منهم أو قتل فقد انفلت مني وذهبت عنه قدرتي فادعهم . قال حزقيل : فدعوتهم فاذا كل عظم قد أقبل الى مفصله الذي منه انقطع ، ما رجل بصاحبه باعرف من العظم بمفصله الذي فارق حتى أمَّ بعضها بعضا ، ثم نبت عليها اللحم ، ثم نبتت العروق ، ثم انبسطت الجلود وأنا انظر الى ذلك ، ثم قال : ادع لي أرواحهم . قال حزقيل : فدعوتها واذا كل روح قد أقبل الى جسده الذي فارق ، فلما جلسوا سألتهم فيم كنتم ؟! قالوا : انَّا لما متنا وفارقنا الحياة لقينا ملك يقال له ميكائيل ، قال : هلموا أعمالكم وخذوا أجوركم ، كذلك سُنَّتنا فيكم وفيمن كان قبلكم وفيمن هو كائن بعدكم . فنظر في أعمالنا فوجدنا نعبد الاوثان ، فسلط الدود على أجسادنا وجعلت الارواح تألمه ، وسلط الغم على أرواحنا وجعلت أجسادنا تألمه ، فلم نزل كذلك نعذب حتى دعوتنا . قال : ثم احتملني فردني حيث كنت .

(١٠) سورة يونس مكية
وآياتها تسع ومائة

أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة يونس بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال : أنزلت سورة يونس بمكة .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : كانت سورة يونس تعد السابعة .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ان الله أعطاني الرائيات الى الطواسين مكان الانجيل » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن الاحنف رضي الله عنه قال : صليت خلف عمر رضي الله عنه الغداة ، فقرأ بيونس وهود وغيرهما .

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب الحكيم ﴿١﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الر ﴾ قال : فواتح السور ، أسماء من اسماء الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات وابن النجار في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الر ﴾ قال : أنا الله ارى .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير في قوله ﴿ الر ﴾ قال : أنا الله أرى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في قوله ﴿ الر ﴾ قال : أنا الله أرى .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الر ﴾ و (حم) و (ن) قال : اسم مقطع .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ﴿ الر ﴾ و (حم) و (ن) حروف الرحمن مفرقة .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي وفي قوله ﴿ الر ﴾ قال : ألف ولام وراء من الرحمن .

أما قوله تعالى : ﴿ تلك آيات الكتاب الحكيم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ تلك ﴾ يعني هذه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله تعالى ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال : الكتب التي خلت قبل القرآن .

قوله تعالى : أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما بعث الله محمداً ﷺ رسولا أنكرت العرب ذلك ، ومن أنكر منهم قالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد . فانزل الله ﴿ أكان للناس عجبا ان أوحينا الى رجل منهم ... ﴾ الآية . (ما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم ...)[1] الآية . فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : واذا كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة (فلولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)[2] يقولون : أشرف من محمد يعني الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمر والثقفي من الطائف ، فانزل الله ردا عليهم (أهم يقسمون رحمة ربك)[3] الآية . والله أعلم .

(١) الانبياء الآية ٧ .
(٢) الزخرف الآية ٣١ .
(٣) الزخرف الآية ٣٢ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : القدم هو العمل الذي قدموا . قال الله (سنكتب ما قدموا وآثارهم)[1] والآثار ممشاهم قال : مشى رسول الله ﷺ بين اسطوانتين من مسجدهم ، ثم قال « هذا أثر مكتوب » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : ثواب صدق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : يقدمون عليه عند ربهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : خير .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : سلف صدق .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ أي سلف صدق .

وأخرج أبو الشيخ عن بكار بن مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : محمد ﷺ شفيع لهم يوم القيامة .

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : محمد ﷺ شفيع لهم يوم القيامة .

---

(١) يس الآية ١٢ .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري في قوله ﴿ قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : محمد ﷺ شفيع صدق لهم يوم القيامة .

وأخرج الحاكم وصححه عن أبي بن كعب في قوله ﴿ لهم قدم صدق ﴾ قال : سلف صدق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ ان لهم قدم صدق عند ربهم ﴾ قال : مصيبتهم في نبيهم ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ قدم صدق ﴾ قال : محمد ﷺ .

أما قوله تعالى : ﴿ قال الكافرون ان هذا لسحر مبين ﴾

وأخرج أبو الشيخ عن زائدة قال : قرأ سليمان في يونس عند الآيتين ﴿ ساحر مبين ﴾ .

قوله تعالى : إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ يدبر الامر ﴾ قال : يقضيه وحده . وفي قوله ﴿ انه يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ قال : يحييه ثم يميته ثم يحييه .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : تكلم ربنا بكلمتين فصارت احداهما شمسا والاخرى قمرا وكانا من النور جميعا ، ويعودان الى الجنة يوم القيامة » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ جعل الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ قال : لم يجعل الشمس كهيئة القمر كي يعرف الليل من النهار ، وهو قوله (فمحونا آية الليل) [1] الآية .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله ﴿ هو الذي جعل لكم الشمس ضياء والقمر نورا ﴾ قال : وجوههما الى السموات واقفيتهما الى الارض .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن عمر قال : الشمس والقمر وجوههما الى العرش واقفيتهما الى الارض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبدالله بن عمر . انه كان بين يديه نار اذ شهقت فقال : والذي نفسي بيده انها لتعوذ بالله من النار الكبرى ، ورأى القمر حين جنح للغروب فقال ، والله انه ليبكي الآن .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سعيد بن المسيب قال : لا تطلع الشمس حتى يصبحها ثلاثمائة ملك وسبعون ملكا ، أما سمعت أمية بن أبي الصلت يقول :

ليست بطالعة لنا في رسلنا الا معذبة والا تجلد

قوله تعالى : إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

أخرج أبو الشيخ عن خليفة العبدي قال : لو أن الله تبارك وتعالى لم يعبد الا عن رؤية ما عبده أحد ، ولكن المؤمنين تفكروا في مجيء هذا الليل اذا جاء فملأ كل شيء وغطى كل شيء ، وفي مجيء سلطان النهار اذا جاء فمحا سلطان الليل ، وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض ، وفي النجوم ، وفي الشتاء والصيف ، فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم تبارك وتعالى حتى أيقنت قلوبهم بربهم عز وجل ، وكأنما عبدوا الله عن رؤية .

(١) الاسراء الآية ١٢ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد في قوله ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ الآية . قال : هؤلاء أهل الكفر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ﴾ قال : مثل قوله (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها)[1] الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن يوسف بن اسباط قال : الدنيا دار نعيم الظالمين قال : وقال علي بن أبي طالب : الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ قال : يكون لهم نوراً يمشون به .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ، مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ قال : حدثنا الحسن قال : بلغنا ان النبي ﷺ قال « المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة وريح طيبة فيقول له : ما أنت . فوالله إني لاراك عين امرىء صدق . فيقول له : انا عملك . فيكون له نوراً وقائداً الى الجنة ، وأما الكافر فاذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة وريح منتنة ، فيقول له : ما أنت فوالله اني لاراك عين امرىء سوء ، فيقول : انا عملك فينطلق به حتى يدخله النار» .

---

(١) هود الآية ١٥ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ قال : يمثل له عمله في صورة حسنة وريح طيبة يعارض صاحبه ويبشره بكل خير ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح ، فيجعل له نوراً من بين يديه حتى يدخله الجنة ، والكافر يمثل له عمله في صورة سيئة وريح منتنة ، فيلازم صاحبه حتى يقذفه في النار.

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ يهديهم ربهم بايمانهم ﴾ قال : حتى يدخلهم الجنة. فحدث أصحاب النبي ﷺ : لاحدهم يومئذ أعلم بمنزلة منكم اليوم بمنزلنا ، ثم ذكر عن العلماء أنه أنزلهم الجنة سبعة منازل ، لكل منزل من تلك المنازل أهل في سبع فضائل ، فقال النبي ﷺ يسعى عليهم بما سألوا وبما خطر على أنفسهم حتى اذا امتلأوا كان طعامهم ذلك جشاء وريح المسك ليس فيها حدث ، ثم ألهموا الحمد والتسبيح كما ألهموا النفس ، ثم يجتني فاكهتها قائماً وقاعداً ومتكئاً على أي حال كان عليه ، ثم لاتصل الى فيه حتى تعود كما كانت انها بركة الرحمن ، وبركة الرحمن لا تفني وهي الخزائن التي لا تنقطع أبداً ما أخذ منها لم ينقص وما ترك منها لم يفسد .

قوله تعالى : ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

أخرج ابن مردويه عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا قالوا سبحانك اللهم اتاهم ما اشتهوا من الجنة من ربهم » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : أهل الجنة اذا اشتهوا شيئاً قالوا : سبحانك اللهمَّ وبحمدك . فاذا هو عندهم فذلك قوله ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهمَّ ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل رضي الله عنه قال : ان أهل الجنة اذا دعوا بالطعام قالوا : سبحانك اللهمَّ . فيقوم على أحدهم عشرة آلاف خادم ، مع كل خادم صحفة من ذهب فيها طعام ليس في الأخرى ، فيأكل منهن كلهن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ دعواهم فيها سبحانك اللهمَّ ﴾ قال : يكون ذلك قولهم فيها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : أخبرت أن قوله ﴿ سبحانك اللهمَّ ﴾ اذا مر بهم الطائر يشتهونه قالوا : سبحانك اللهمَّ ، ذلك دعاؤهم به فيأتيهم الملك بما اشتهوا ، فاذا جاء الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه ، فذلك قوله ﴿ وتحيتهم فيها سلام ﴾ فاذا أكلوا قدر حاجتهم قالوا : الحمد لله رب العالمين . فذلك قوله ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن أبي الهذيل قال : الحمد أول الكلام وآخر الكلام ، ثم تلا ﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١١)

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ قال : هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب عليه : اللهمَّ لا تبارك فيه والعنه ﴿ لقضى اليهم أجلهم ﴾ قال : لاهلك من دعا عليه ولاماته .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير ﴿ ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ﴾ قال : قول الرجل للرجل : اللهمَّ اخزه اللهمَّ العنه ، قال : وهو يحب أن يستجاب له كما يحب اللهمَّ اغفر له اللهمَّ ارحمه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : هو دعاء الرجل على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٢) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (١٣)

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ دعانا لجنبه ﴾ قال : مضطجعاً .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ﴾ قال : على كل حال .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي الدرداء قال : ادع الله يوم سرائك يستجب لك يوم ضرائك .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ (١٤)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله : ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ﴾ قال : ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية فقال : صدق ربنا ، ما جعلنا خلائف في الأرض الا لينظر الى أعمالنا ؛ فأروا الله خير أعمالكم بالليل والنهار والسر والعلانية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ ثم جعلناكم خلائف ﴾ لأمة محمد ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ قال : لا يرجون لقاءنا . إيتِ بقرآن غير هذا أو بدله قال : هذا قول مشركي أهل مكة للنبي ﷺ قال الله لنبيه ﷺ ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا أدراكم به ﴾ يقول : أعلمكم به .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ولا أدراكم به ﴾ يقول : ولا أشعركم به .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن الحسن ، انه قال « ولا أدرأتكم به » يعني بالهمز قال الفراء : لا أعلم هذا يجوز من دريت ولا أدريت الا أن يكون الحسن همزها على طبيعته ، فان العرب ربما غلطت فهمزت ما لم يهمز .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه كان يقرأ « قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا أنذرتكم به ﴾ قال : ما حذرتكم به .

وأخرج أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ فقد لبث فيكم عمراً من قبله ﴾ قال : لم أتل عليكم ولم أذكر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿ فقد لبثت فيكم عمراً من قبله ﴾ قال : لبث أربعين سنة قبل أن يوحى اليه ، ورأى الرؤيا سنتين ، وأوحى الله اليه عشر سنين بمكة وعشراً بالمدينة ، وتوفي وهو ابن اثنتين وستين سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري والترمذي عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ لاربعين سنة ، فمكث بمكة ثلاث عشرة يوحى اليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين .

وأخرج أحمد والبيهقي في الدلائل عن أنس رضي الله عنه . أنه سئل بسن أي الرجال كان النبي ﷺ اذ بعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن الشعبي قال : نزلت النبوة على النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، فقرن بنبوته اسرافيل عليه السلام ثلاث سنين ، فكان يعلمه الحكمة

والشيء لم ينزل القرآن ، فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام ، فنزل القرآن على لسانه عشرين ، عشراً بمكة وعشراً بالمدينة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ على رأس أربعين ، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ، وتوفي على رأس ستين سنة .

قوله تعالى : فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـٰٓؤُلَآءِ شُفَعَـٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : قال النضر : اذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى ، فأنزل الله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون ، ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ .

قوله تعالى : وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وما كان الناس الا أمة واحدة ﴾ قال : على الاسلام .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك في قوله ﴿ وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ﴾ في قراءة ابن مسعود قال : كانوا على هدى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ وما كان الناس الا أمة واحدة ﴾ قال : آدم عليه السلام ﴿ وحده فاختلفوا ﴾ قال : حين قتل أحد ابني آدم أخاه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ وما كان الناس ﴾ الآية . قال : كان الناس أهل دين واحد على دين آدم فكفروا ، فلولا أن ربك اجلهم الى يوم القيامة لقضى بينهم .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله ﴿ فانتظروا اني معكم من المنتظرين ﴾ قال : خوفهم عذابه وعقوبته .

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر في آياتنا ﴾ قال : استهزاء وتكذيب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان قال : كل مكر في القرآن فهو عمل .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

أخرج البيهقي في سننه عن ابن عمر . ان تميماً الداري سأل عمر بن الخطاب عن ركوب البحر فأمره بتقصير الصلاة قال : يقول الله : ﴿ هو الذي يسيركم في البر والبحر ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله ﴿ حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ﴾ قال : ذكر هذا ثم عد الحديث في حديث آخر عنه لغيرهم قال ﴿ وجرين بهم ﴾ قال : فعزا الحديث عنهم فأوّل شيء كنتم في الفلك وجرين بهؤلاء لا يستطيع يقول : جرين بكم وهو يحدث قوماً آخرين ، ثم ذكر هذا ليجمعهم وغيرهم ﴿ وجرين بهم ﴾ هؤلاء وغيرهم من الخلق .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله ﴿ وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ قال : أهلكوا .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن عروة قال : فر عكرمة بن أبي جهل يوم الفتح ، فركب البحر فأخذته الريح ، فنادى باللات والعزى . فقال أصحاب السفينة : لا يجوز ههنا أحد يدعو شيئاً الا الله وحده مخلصاً . فقال عكرمة : والله لئن كان في البحر وحده انه لفي البر وحده . فأسلم .

وأخرج ابن سعد عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكرمة بن أبي جهل البحر هارباً ، فخب بهم البحر فجعلت الصراري أي الملاح يدعون الله ويوحدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه الا الله ، قال : فهذا اله محمد الذي يدعونا اليه فارجعوا بنا ، فرجع فاسلم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس الا أربعة نفر وامرأتين ، وقال « اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة ، عكرمة بن أبي جهل ، وعبدالله ابن خطل ، ومقيس بن ضبابة ، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح ، فاما عبدالله بن خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار ، فسبق سعيد عماراً و كان أشب الرجلين فقتله ، وأما مقيس بن ضبابه فادركه الناس في السوق فقتلوه ، وأما عكرمة فركب البحر فاصابتهم عاصفة فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة : اخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً . فقال عكرمة : لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجني في البر غيره ، اللهم ان لك عهداً ان أنت

عافيتني مما أنا فيه ان آتي محمداً ﷺ حتى أضع يدي في يده فلاجدنه عفوّاً كريماً . قال : فجاء فأسلم ، وأما عبدالله بن سعد بن أبي سرح فانه اختبأ عند عثمان رضي الله عنه ، فلما دعا رسول الله ﷺ للبيعة جاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ فقال : يا رسول الله بايع عبدالله . قال : فرفع رأسه فنظر اليه ثلاثا كل ذلك يأبى فبايعه بعد الثلاث ، ثم أقبل على أصحابه فقال : اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله . قالوا : وما يدرينا يا رسول الله ما في نفسك ، ألا أومأت الينا بعينك ؟ قال : انه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة أعين» .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابو نعيم والخطيب في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاث هن رواجع على أهلها ، المكر ، والنكث ، والبغي ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم ﴾ (ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله)[1] (ومن نكث فانما ينكث على نفسه)[2] » .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن نفيل الكناني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ثلاث « قد فرغ الله من القضاء فيهن لا يبغين أحدكم ، فان الله تعالى يقول ﴿ يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم ﴾ ولا يمكرن أحد فان الله تعالى يقول (ولا يحيق المكر السيىء الا بأهله)[3] ولا ينكث أحد فان الله يقول (ومن نكث فانما ينكث على نفسه)[4] » .

وأخرج الحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بكرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تبغ ولا تكن باغياً ، فان الله يقول ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الزهري قال : بلغنا أن رسول الله ﷺ قال « لا تبغ ولا تكن باغياً فان الله يقول ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله ﷺ « لا يؤخر الله عقوبة البغي فان الله قال ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ

(١) فاطر الآية ٤٢ .
(٢) الفتح الآية ١٠ .
(٣) النساء الآية ١٤٧ .
(٤) الفرقان الآية ٧٧ .

« ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة من البغي وقطيعة الرحم » .

وأخرج أبو داود والبيهقي في الشعب عن عياض بن جابر . ان الله أوحى الى ان تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ، ولا يفخر أحد على أحد .

وأخرج البيهقي في الشعب من طريق بلال بن أبي بردة عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لا يبغي على الناس الا ولد بغي أو فيه عرق منه .

وأخرج ابن المنذر والبيهقي عن رجاء ابن حيوة . انه سمع قاصا في مسجد مِنَى يقول : ثلاث خلال هن على من عمل بهن البغي ، والمكر ، والنكث ، قال الله ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ (ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله)[1] (ومن نكث فانما ينكث على نفسه)[2] ثم قال : ثلاث خلال لا يعذبكم الله ما عملتم بهن : الشكر ، والدعاء ، والاستغفار ، ثم قرأ (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم)[3] (قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم)[4] و (ما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)[5] .

وأخرج أبو الشيخ عن مكحول قال : ثلاث من كن فيه كن عليه : المكر والبغي والنكث . قال الله ﴿ انما بغيكم على أنفسكم ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لو بغى جبل على جبل لدك الباغي منهما » .

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عمر رضي الله عنه . مثله .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه قال : ما من عبادة أفضل من أن يسأل ، وما يدفع القضاء الا الدعاء ، وان أسرع الخير ثوابا البر ، واسرع الشر عقوبة البغي ، وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عليه من نفسه ، وان يأمر الناس بما لا يستطيع التحوّل عنه ، وان يؤذي جليسه بما لا يعنيه » .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ

(١) فاطر الآية ٤٣ . (٣) فاطر الآية ٤٣ . (٥) الانفال الآية ٣٣ .
(٢) الفتح الآية ١٠ . (٤) الفتح الآية ١٠ .

أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاختلط به نبات الارض ﴾ قال : اختلط فنبت بالماء كل لون ﴿ مما يأكل الناس ﴾ كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والبقول والثمار ، وما تأكله الانعام والبهائم من الحشيش والمراعي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وازينت ﴾ قال : أنبتت وحسنت ، وفي قوله ﴿كأن لم تغن بالامس ﴾ قال : كأن لم تعش كأن لم تنعم .

وأخرج ابن جرير عن أبي بن كعب وابن عباس ومروان بن الحكم انهم كانوا يقرأون ﴿ وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها ﴾ وما كان الله ليهلكهم الا بذنوب أهلها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال في قراءة أبي « كان لم تغن بالامس وما أهلكناها الا بذنوب أهلها كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون » .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : مكتوب في سورة يونس عليه السلام الى جنب هذه الآية ﴿ حتى اذا أخذت الارض زخرفها ﴾ الى ﴿ يتفكرون ﴾ ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا ، ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ، ويتوب الله على من تاب فمحيت .

قوله تعالى : وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

أخرج أبو نعيم والدمياطي في معجمه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ يقول يدعو الى عمل الجنة ، والله السلام والجنة داره .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ويهدي من يشاء﴾ قال : يهديهم للمخرج من الشبهات والفتن والضلالات .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من يوم طلعت شمسه الا وكل بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين : يا أيها الناس هلموا الى ربكم ان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، ولا آبت شمسه الا وكل بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين : اللهم أعط منفقا خلفا ، واعط ممسكا تلفا . فأنزل الله في ذلك كله قرآنا في قول الملكين : يا أيها الناس هلموا الى ربكم ﴿والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ وأنزل في قولها : اللهم أعط منفقا خلفا ، واعط ممسكا تلفا (والليل اذا يغشى ، والنهار اذا تجلى)[1] الى قوله (للعسرى) .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن سعيد ابن أبي هلال رضي الله عنه . سمعت أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنه وتلا ﴿والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ فقال : حدثني جابر رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال « اني رأيت في المنام كان جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه : ضرب له مثلا فقال : اسمع سمعت أذناك ، واعقل عقل قلبك ، انما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ، ثم بنى فيها بيتا ، ثم جعل فيها مأدبة ، ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه ، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم فيها مأدبة ، فالله هو الملك ، والدار الاسلام ، والبيت الجنة وأنت يا محمد رسول ، فمن أجابك دخل الاسلام ، ومن دخل الاسلام دخل الجنة ، ومن دخل الجنة أكل منها .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « استتبعني النبي ﷺ فانطلقنا حتى أتينا موضعا لا ندري ما هو؟ فوضع رسول الله ﷺ رأسه في حجري ، ثم ان نفرا أتوا عليهم ثياب بيض طوال وقد أغفى رسول الله ﷺ ، فقال عبدالله رضي الله عنه : فارعبت منهم . فقالوا : لقد أعطى هذا العبد خيرا ان عينه نائمة

(١) الليل الآيتان ١ ـ ٢ .

والقلب يقظان ، ثم قال بعضهم لبعض : اضربوا له ونَتَأَوَّلَ نحن أو نضرب نحن وتَتَأَوَّلون أنتم . فقال بعضهم : مثله كمثل سيد اتخذ مأدبة ، ثم ابتنى بيتا حصينا ، ثم أرسل الى الناس فمن لم يأت طعامه عذبه عذابا شديدا . قال الآخرون : أما السيد فهو رب العالمين ، وأما البنيان فهو الاسلام ، والطعام الجنة ، وهذا الداعي فمن اتبعه كان في الجنة ومن لم يتبعه عذب عذابا أليما ، ثم ان رسول الله ﷺ استيقظ فقال : ما رأيت يا ابن أم عبد ؟ فقلت : رأيت كذا وكذا ! فقال : أُخفيَ علي مما قالوا شيء ، وقال رسول الله ﷺ : هم نفر من الملائكة » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان سيدا بنى دارا واتخذ مأدبة وبعث داعيا ، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ورضي عنه السيد ، ألا وان السيد الله ، والدار الاسلام ، والمأدبة الجنة ، والداعي محمد ﷺ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : ما من ليلة الا ينادي مناد يا صاحب الخير هلم ويا صاحب الشر اقصر . فقال رجل للحسن رضي الله عنه : أتجدها في كتاب الله ؟ قال : نعم ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ قال : ذكر لنا ان في التوراة مكتوبا : يا باغي الخير هلم ، ويا باغي الشر انته .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه . انه كان اذا قرأ ﴿ والله يدعو الى دار السلام ﴾ قال : لبيك ربنا وسعديك .

قوله تعالى : * ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (٢٦)

أخرج الطيالسي وهناد وأحمد ومسلم والترمذي وابن ماجة وابن خزيمة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني في الرؤية وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن صهيب رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد : يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه . فيقولون : وما هو ، ألم تثقل موازيننا ، وتبيض وجوهنا ، وتدخلنا الجنة ، وتزحزحنا عن النار ؟

وقال : فيكشف لهم الحجاب فينظرون اليه ، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب اليهم من النظر اليه ولا أقر لاعينهم » .

وأخرج الدارقطني وابن مردويه عن صهيب رضي الله عنه في الآية قال : قال رسول الله ﷺ « الزيادة : النظر الى وجه الله » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني في الرؤية وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ « ان الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي : يا أهل الجنة — بصوت يسمعه أولهم وآخرهم — ان الله وعدكم الحسنى وزيادة ، فالحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه واللالكائي في السنة والبيهقي في كتاب الرؤية عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الزيادة : النظر الى وجه الرحمن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارقطني وابن مردويه واللالكائي والبيهقي في كتاب الرؤية عن أبي بن كعب رضي الله عنه « أنه سأل رسول الله ﷺ عن قول الله تعالى ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الذين أحسنوا أهل التوحيد ، والحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال « أحسنوا شهادة أن لا اله الا الله ، والحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى الله » .

وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الرد على الجهمية والدارقطني في الرؤية وابن مردويه واللالكائي والخطيب وابن النجار عن أنس رضي الله عنه « ان النبي ﷺ سئل عن هذه الآية ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فقال : للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة ، والزيادة النظر الى وجه الله الكريم » .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن أنس رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حدود ولا صفة معلومة » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من كبَّر على سيف البحر تكبيرة رافعا بها صوته لا يلتمس بها رياء ولا سمعة كتب الله له

رضوانه الاكبر ، ومن كتب له رضوانه الاكبر جمع بينه وبين محمد وابراهيم عليهما السلام في داره ، ينظرون الى ربهم في جنة عدن كما ينظر أهل الدنيا الى الشمس والقمر في يوم لا غيم فيه ولا سحابة ، وذلك قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ فالحسنى لا اله الا الله ، والزيادة الجنة والنظر الى الرب » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وأبو الشيخ والدارقطني وابن منده في الرد على الجهمية وابن مردويه واللالكائي والآجري والبيهقي كلاهما في الرؤية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجه الله .

وأخرج ابن مردويه من طريق الحرث عن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : يعني الجنة ، والزيادة يعني النظر الى الله تعالى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني واللالكائي والآجري والبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة النظر الى وجه الله .

وأخرج هناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني واللالكائي والبيهقي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه في الآية قال : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجه ربهم .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات من طريق عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : قول لا اله الا الله ، والحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجهه الكريم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي من طريق علي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ للذين أحسنوا ﴾ قال : للذين شهدوا ان لا اله الا الله ، الحسنى : الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال : اما الحسنى فالجنة ، وأما الزيادة فالنظر الى وجه الله ، واما القتر فالسواد .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الرؤية من طريق الحكم بن عتيبة عن علي رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب غرفها وأبوابها من لؤلؤة واحدة .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ للذين أحسنوا ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله ﴿ الحسنى ﴾ قال : الجنة ﴿ وزيادة ﴾ قال : النظر الى وجه الله .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : اذا دخل أهل الجنة الجنة اعطوا منها ما شاؤوا ، ثم يقال لهم : انه قد بقي من حقكم شيء لم تعطوه ، فيتجلى الله تعالى لهم فيصغر ما اعطوا عند ذلك ، ثم تلا ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : الجنة ﴿ والزيادة ﴾ نظرهم الى ربهم عز وجل .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن عامر بن سعد البجلي رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : النظر الى وجه الله .

وأخرج الدارقطني عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : الجنة ﴿ وزيادة ﴾ قال : النظر الى وجه الرب عز وجل .

وأخرج الدارقطني عن الضحاك رضي الله عنه قال : الزيادة النظر الى وجه الله .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن عبد الرحمن بن سابط قال : الزيادة النظر الى وجه الله عز وجل .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن أبي اسحق السبيعي رضي الله عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : الجنة ﴿ وزيادة ﴾ قال : النظر الى وجه الرحمن عز وجل .

وأخرج ابن جرير والدارقطني عن قتادة رضي الله عنه قال : ينادي المنادي يوم القيامة ان الله وعد الحسنى وهي الجنة ، فاما الزيادة فهي النظر الى وجه الرحمن . قال : فيتجلى لهم حتى ينظروا اليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾ قال : هو مثل قوله (ولدينا مزيد)[1] يقول : يجزيهم بعملهم ويزيدهم من فضله ، وقال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها)[2] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله

(١) ق الآية ٣٥ .
(٢) الانعام الآية ١٦٠ .

عنه في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى ﴾ قال : مثلها . قال ﴿ وزيادة ﴾ قال : مغفرة ورضوان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن علقمة بن قيس رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة العشر (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) [١] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : الزيادة ما أعطاهم في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيامة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في الرؤية عن سفيان رضي الله عنه قال : ليس في تفسير القرآن اختلاف انما هوكلام جامع يراد به هذا وهذا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يرهق وجوههم ﴾ قال : لا يغشاهم ﴿ قتر ﴾ قال : سواد الوجوه .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه في الآية قال : القتر سواد الوجه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ﴾ قال : خزي .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ قال : بعد نظرهم الى الله عز وجل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والدارقطني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ﴾ قال : بعد نظرهم الى ربهم .

قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

---

(١) الانعام الآية ١٦٠ .

أخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ والذين كسبوا السيئات ﴾ قال : الذين عملوا الكبائر ﴿ جزاء سيئة بمثلها ﴾ قال : النار ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ قال : الذل ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ﴾ والقطع السواد ، نسخها الآية في البقرة (بلى من كسب سيئة)[1] الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وترهقهم ذلة ﴾ قال : يغشاهم ذلة وشدة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ رضي الله عنهما ﴿ ما لهم من الله من عاصم ﴾ يقول : من مانع .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ما لهم من الله من عاصم ﴾ قال : من نصير ﴿كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل ﴾ قال : ظلمة من الليل .

قوله تعالى : وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويوم نحشرهم ﴾ قال : الحشر الموت .

---

(١) البقرة الآية ٨١ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فزيلنا بينهم ﴾ قال : فرقنا بينهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : يأتي على الناس يوم القيامة ساعة فيها لين ، يرى أهل الشرك أهل التوحيد يغفر لهم فيقولون (والله ربنا ما كنا مشركين)[1] قال الله (أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)[2] ثم يكون من بعد ذلك ساعة فيها شدة ، تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدون من دون الله فيقول : هؤلاء الذين كنتم تعبدون من دون الله ؟ فيقولون : نعم ، هؤلاء الذين كنا نعبد . فتقول لهم الآلهة : والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدوننا . فيقولون : بلى ، والله لإيـاكم كنا نعبد . فتقول لهم الآلهة ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يمثل لهم يوم القيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونهم حتى يوردوهم النار ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن مسعود رضي الله عنه . انه كان يقرأ « هنالك تتلو » بالتاء قال : هنالك تتبع .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه « هنالك تتلو » يقال : تتبع .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ هنالك تبلو ﴾ يقول : تختبر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت ﴾ قال : عملت .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ هنالك تبلو ﴾ قال : تعاين ﴿ كل نفس ما أسلفت ﴾ قال : عملت ﴿ وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ قال : ما كانوا يدعون معه من الانداد .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وردوا الى الله مولاهم

---

(١) الأنعام الآية ٢٣ .
(٢) الانعام الآية ٢٤ .

الحق ﴾ قال : نسختها قوله (مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم)[١] .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حرملة بن عبد العزيز قال : قلت لمالك بن أنس رضي الله عنه : ما تقول في رجل أمره يقيني ؟ قال : ليس ذلك من الحق . قال الله ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أشهب رضي الله عنه قال : سئل مالك عن شهادة اللعاب بالشطرنج والنرد فقال : أما من أدمنها فما أرى شهادتهم طائلة . يقول الله ﴿ فماذا بعد الحق الا الضلال ﴾ والله أعلم .

قوله تعالى : كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿كذلك حقت كلمة ربك ﴾ يقول : سبقت كلمة ربك .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿كذلك حقت ﴾ يقول : صدقت .

قوله تعالى : قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ

(١) محمد الآية ١١ .

مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ أم من لا يهدي الا أن يهدي ﴾ قال : الاوثان الله يهدي منها ومن غيرها ما شاء .

قوله تعالى : وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَلَوْ كَانُواْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وان كذبوك فقل لي عملي ... ﴾ الآية . قال : أمره بهذا ، ثم نسخه فأمره بجهادهم .

قوله تعالى : إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾

أخرج أبو الشيخ عن مكحول رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « قال الله : يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » .

قوله تعالى : وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ يتعارفون بينهم ﴾ قال : يعرف الرجل صاحبه الى جنبه فلا يستطيع ان يكلمه .

قوله تعالى : وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ * وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واما نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ قال : سوء العذاب في حياتك ﴿ او نتوفينك ﴾ قبل ﴿ فالينا مرجعهم ﴾ وفي قوله ﴿ ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم ﴾ قال : يوم القيامة [1] .

---

(١) لم يتناول المؤلف تفسير بقية الآيات هكذا في الأصل .

قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٥٧﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ عن أبي الاحوص قال : جاء رجل الى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ان أخي يشتكي بطنه . فوصف له الخمر فقال : سبحان الله ... ! ما جعل الله في رجس شفاء ، انما الشفاء في شيئين : القرآن والعسل ، فيهما شفاء لما في الصدور وشفاء للناس .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : ان الله سبحانه وتعالى جعل القرآن شفاء لما في الصدور ولم يجعله شفاء لامراضكم .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : أني أشتكي صدري . فقال : اقرأ القرآن ، يقول الله تعالى : شفاء لما في الصدور .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه . ان رجلا شكا الى النبي ﷺ وجع حلقه . فقال : عليك بقراءة القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : في القرآن شفاءان القرآن والعسل ، فالقرآن شفاء لما في الصدور ، والعسل شفاء من كل داء .

وأخرج البيهقي عن طلحة بن مصرف قال : كان يقال : ان المريض اذا قرئ عنده القرآن وجد له خفة . فدخلت على خيثمة وهو مريض فقلت : اني أراك اليوم صالحا . قال : انه قرىء عندي القرآن .

قوله تعالى : ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ﴿٥٨﴾

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان من طرق عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن . فقلت : أسماني لك ؟ قال : نعم .قيل لابي رضي الله عنه : أفرحت بذلك ؟ قال : وما يمنعني والله تعالى يقول

« قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما تجمعون » هكذا قرأها بالتاء » .

وأخرج الطيالسي وأبو داود والحاكم وصححه وابن مردويه عن أبي رضي الله عنه قال : أقرأني رسول الله ﷺ « فبذلك فلتفرحوا » بالتاء .

وأخرج ابن جرير عن أبي رضي الله عنه أنه كان يقرأ « فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون » بالتاء .

وأخرج ابن أبي عمر العدني والطبراني وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « انه كان يقرأ « فبذلك فلتفرحوا » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ قال : « فضل الله القرآن ، ورحمته ان جعلهم من أهله » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ قال : بكتاب الله وبالاسلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ قال : فضله الاسلام ، ورحمته القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ قل بفضل الله ﴾ القرآن ﴿ وبرحمته ﴾ حين جعلهم من أهل القرآن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : فضل الله العلم ، ورحمته محمد ﷺ ، قال الله تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) [1] .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سالم رضي الله عنه ﴿ قل بفضل الله ﴾ قال : الاسلام ﴿ وبرحمته ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن زيد بن أسلم رضي الله عنه قال : فضل الله القرآن ، ورحمته الاسلام .

---

(١) الانبياء الآية ١٠٧ .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن هلال بن يسار رضي الله عنه في قوله ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ قال : بالاسلام الذي هداكم وبالقرآن الذي علمكم .

وأخرج ابن جرير والبيهقي عن هلال بن يسار رضي الله عنه ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ قال : فضل الله الاسلام ، ورحمته القرآن .

وأخرج ابن جرير عن الحسن وقتادة . مثله .

وأخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ قل بفضل الله ﴾ قال : النبي ﷺ ، ﴿ وبرحمته ﴾ قال : علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وأخرج أبو القاسم بن بشران في أماليه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من هداه الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكا الفاقة كتب الله الفقر بين عينيه الى يوم يلقاه ، ثم تلا النبي ﷺ ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ من عرض الدنيا من الاموال» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن كعب رضي الله عنه في الآية قال : اذا عملت خيرا حمدت الله عليه فافرح فهو خير مما يجمعون من الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما خير ﴿ مما يجمعون ﴾ قال : من الاموال والحرث والانعام .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أيفع الكلاعي رضي الله عنه قال : لما قدم خراج العراق الى عمر رضي الله عنه ، خرج عمر رضي الله عنه ومولى له ، فجعل يعد الابل فاذا هو أكثر من ذلك ، فجعل عمر رضي الله عنه يقول : الحمدلله . وجعل مولاه يقول : هذا — والله — من فضل الله ورحمته . فقال عمر رضي الله عنه . كذبت ليس هذا الذي يقول ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق ﴾ الآية . قال : هم أهل الشرك كانوا يحلون من الحرث والانعام ما شاؤوا ، ويحرمون ما شاؤوا .

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم وصححه والبيهقي في سننه وابن عساكر عن أبي سعيد مولى أبي أسيد الانصاري قال : أتى وفد أهل مصر عثمان بن عفان رضي الله عنه فقالوا له : ادع بالمصحف وافتتح السابعة — وكانوا يسمون سورة يونس السابعة — فقرأها حتى أتى على هذه الآية ﴿ قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ﴾ فقالوا له : قف ، أرأيت ما حميت من الحمى آلله أذن لك أم على الله تفتري ؟ فقال : امضه انما نزلت في كذا وكذا ، فاما الحمى فان عمر رضي الله عنه حمى الحمى لإبل الصدقة . فلما وليت وزادت ابل الصدقة زدت في الحمى .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (٦١)

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ اذ تفيضون فيه ﴾ قال : اذ تفعلون .

وأخرج عبد بن حميد والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وما يعزب ﴾ قال : ما يغيب .

وأخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ﴾ قال : لا يغيب عنه وزن ذرة ﴿ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ﴾ قال : هو الكتاب الذي عند الله .

قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٦٢) ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ (٦٣)

أخرج أحمد في الزهد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب قال : قال الحواريون : يا عيسى من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ قال عيسى عليه السلام : الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها ، والذين نظروا الى آجل الدنيا حين نظر الناس الى عاجلها ، واماتوا منها ما يخشون ان يميتهم وتركوا ما علموا ان سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالا وذكرهم اياها فواتا ، وفرحهم بما أصابوا منها حزنا ، وما عارضهم من نائلها رفضوه ، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه ، خلقت الدنيا عندهم فليس يجددونها ، وخربت بينهم فليس يعمرونها ، وماتت في صدورهم فليس يحبونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، ويرفضونها فكانوا برفضها هم الفرحين ، وباعوها فكانوا ببيعها هم المربحين ، ونظروا الى أهلها صرعى قد خلت فيهم المثلات فاحبوا ذكر الموت وتركوا ذكر الحياة ، يحبون الله تعالى ويستضيئون بنوره ويضيئون به ، لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب ، بهم قام الكتاب وبه قاموا ، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا ، وبهم علم الكتاب وبه علموا ، ليسوا يرون نائلا مع ما نالوا ، ولا أماني دون ما يرجون ، ولا خوفا دون ما يحذرون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال : هم الذين اذا رُؤُوا ذُكِرَ الله .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا وموقوفا ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال « هم الذين اذا رُؤُوا يذكر اَلله لرؤيتهم » .

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال « يذكر الله لرؤيتهم » .

وأخرج ابن المبارك والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل يا رسول الله من أولياء الله ؟ قال « الذين اذا رُؤُوا ذُكِرَ الله » .

وأخرج أبو الشيخ من طريق مسعر عن سهل بن الاسد رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ من أولياء الله ؟ قال « الذين اذا رُؤُوا ذكر الله » .

وأخرج ابن مردويه من طريق مسعر بن بكر بن الاخنس عن سعد رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ من أولياء الله ؟ قال « الذين اذا رُؤُوا ذكر الله » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الضحى رضي الله عنه في قوله ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال : هم « الذين اذا رؤُوا ذكر الله » .

وأخرج أحمد وابن ماجة والحكيم الترمذي وابن مردويه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « الا أخبركم بخياركم ؟ قالوا : بلى . قال : خياركم الذين اذا رُؤُوا ذكر الله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعا « ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء يوم القيامة بقربهم ومجلسهم منه ، فجثا اعرابي على ركبتيه فقال : يا رسول الله صفهم لنا حلهم لنا . قال : قوم من افناء الناس من نزاع القبائل تصادقوا في الله وتحابوا في الله ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم ، يخاف الناس ولا يخافون ، هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وأخرج أحمد والحكيم الترمذي عن عمرو بن الجموح رضي الله عنه « انه سمع النبي ﷺ يقول : لا يحق العبد حق صريح الايمان حتى يحب لله ويبغض لله تعالى ، فاذا أحب لله وأبغض لله فقد استحق الولاء من الله ، وان أوليائي من عبادي وأحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم » .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ « خيار عباد الله الذين اذا رُؤُوا ذكر الله ، وشر عباد الله المشّاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الاحبة ، الباغون البرآء العنت » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خياركم من ذكركم الله رؤيته ، وزاد في علمكم منطقه ، ورغبكم في الآخرة عمله » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قيل : يا رسول الله أي جلسائنا خير ؟ قال : من ذكركم الله رؤيته ، وزاد في أعمالكم منطقة ، وذكركم الآخرة عمله » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال : قالوا : « يا رسول الله أينا

أفضل كي نتخذه جليسا معلما ؟ قال : الذي اذا رُئي ذكر الله برؤيته » .

وأخرج أبو داود وهناد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان من عباد الله ناسا يغبطهم الانبياء والشهداء ، قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، لا يفزعون اذا فزع الناس ولا يحزنون اذا حزنوا ، ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ » .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان من عباد الله عبادا يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله . قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : قوم تحابوا في الله من غير أموال ولا أنساب ، وجوههم نور على منابر من نور ، لا يخافون اذا خاف الناس ، ولا يحزنون اذا حزن الناس ، ثم قرأ ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله . قال اعرابي ، يا رسول الله انعتهم لنا . قال : هم اناس من أبناء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة ، تحابوا في الله وتصافوا في الله ، يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسون عليها ، يفزع الناس ولا هم يفزعون وهم أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي الدرداء رضي الله عنه « سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى : حقت محبتي للمتحابين فيّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ ، وحقت محبتي للمتجالسين فيّ ، الذين يعمرون مساجدي بذكري . ويعلمون الناس الخير ، ويدعونهم الى طاعتي ، أولئك أوليائي الذين أظلهم في ظل عرشي ، وأسكنهم في جواري ، وآمنهم من عذابي ، وأدخلهم الجنة قبل الناس بخمسمائة عام ، يتنعمون فيها وهم فيها خالدون ، ثم قرأ نبي الله ﷺ ﴿ الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ عن قول الله تعالى ﴿الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ قال «الذين يتحابون في الله» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ ﴿ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ قال «هم الذين يتحابون في الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد المسند عن أبي مسلم رضي الله عنه قال : لقيت معاذ بن جبل رضي الله عنه بحمص فقلت : والله اني لاحبك لله . قال : أبشر فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول «المتحابون في الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغبطهم بمكانهم النبيون والشهداء ، ثم خرجت فلقيت عبادة بن الصامت رضي الله عنه فحدثته بالذي قال معاذ ، فقال عبادة رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يروي عن ربه عز وجل أنه قال : حقت محبتي للمتحابين فيّ ، وحقت محبتي للمتزاورين فيّ ، وحقت محبتي للمتباذلين فيّ ، على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون» .

وأخرج ابن أبي شيبة والحكيم الترمذي في نوادر الاصول عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان للمتحابين في الله تعالى عمودا من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة ، يضيء حسنهم أهل الجنة كما تضيء الشمس أهل الدنيا ، يقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله ، فاذا أشرفوا عليها اضاء حسنهم أهل الجنة كما تضيء الشمس لأهل الدنيا ، عليهم ثياب خضر من سندس ، مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون في الله» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن سابط رضي الله عنه انبئت ان عن يمين الرحمن — وكلتا يديه يمين — قوماً على منابر من نور وجوههم نور ، عليهم ثياب خضر تغشي أبصار الناظرين رؤيتهم ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، قوم تحابوا في جلال الله حين عصى الله في الارض .

وأخرج ابن أبي شيبة عن العلاء بن زياد رضي الله عنه عن نبي الله ﷺ قال «عباد من عباد الله ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة يقربهم من الله على منابر من نور ، يقول الانبياء والشهداء : من هؤلاء ؟ فيقول : هؤلاء كانوا يتحابون في الله على غير أموال يتعاطونها ولا أرحام كانت بينهم» .

وأخرج أحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان المتحابين لنرى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي ، فيقال : من هؤلاء ؟ فيقال : المتحابون في الله تعالى» .

قوله تعالى : ﴿لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه والحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن عطاء بن يسار عن رجل من أهل مصر قال : سألت أبا الدرداء رضي الله عنه عن قول الله تعالى ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ فقال : ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال «ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت . هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له فهي بشراه في الحياة الدنيا ، وبشراه في الآخرة الجنة» .

وأخرج الطيالسي وأحمد والدارمي والترمذي وابن ماجة والهيثم بن كليب الشامي والحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال «هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له» .

وأخرج أحمد وابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ قال «الرؤيا الصالحة يبشر بها المؤمن ، وهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة ، فمن رأى ذلك فليخبر بها وادّا ، ومن رأى سوى ذلك فانما هو من الشيطان ليحزنه ، فلينفث عن يساره ثلاثا وليسكت ولا يخبر بها أحدا» .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ قال «هي في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة» .

وأخرج ابن سعد والبزار وابن مردويه والخطيب في المتفق والمفترق من طريق الكلبي عن أبي صالح عن جابر بن عبدالله بن رباب وليس بالانصاري عن النبي ﷺ في قوله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال « هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له » .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر من طريق أبي جعفر عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : أتى رجل من أهل البادية رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أخبرني عن قول الله ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ فقال رسول الله ﷺ « أما قوله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ فهي الرؤيا الحسنة ترى للمؤمن فيبشر بها في دنياه ، وأما قوله ﴿ وفي الآخرة ﴾ فانها بشارة المؤمن عند الموت ، ان الله قد غفر لك ولمن حملك الى قبرك » .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن قول الله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال « ما سألني عنها أحد : هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، وفي الآخرة الجنة » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ قال « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قال : هي الرؤيا الحسنة يراها المسلم لنفسه أو لبعض اخوانه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وأبو داود والنسائي وابن ماجة وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كشف النبي ﷺ الستارة في مرضه الذي مات فيه والناس صفوف خلف أبي بكر رضي الله عنه فقال : انه لم يبق من مبشرات النبوّة الا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له » .

وأخرج سعيد بن منصور وأحمد وابن مردويه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا نبوّة بعدي الا المبشرات . قيل يا رسول الله : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة » .

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال «ذهبت النبوّة فلا نبوّة بعدي وبقيت المبشرات ، رؤيا المسلم الحسنة يراها المسلم أو ترى له» .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وصححه وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الرسالة والنبوّة قد انقطعتا ، فلا رسول بعدي ولا نبي ولكن المبشرات . قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال : رؤيا المسلم ، وهي جزء من أجزاء النبوّة» .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «الرؤيا الصالحة بشرى من الله ، وهي جزء من أجزاء النبوّة» .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها «ان النبي ﷺ قال : لا يبقى بعدي شيء من النبوّة الا المبشرات . قالوا : يا رسول الله وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له» .

وأخرج ابن ماجة وابن جرير عن أم كند الكعبية «سمعت رسول الله ﷺ يقول : ذهبت النبوّة وبقيت المبشرات» .

وأخرج ابن أبي شيبة ومسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، والرؤيا ثلاث . فالرؤيا الصالحة بشرى من الله . والرؤيا مما تحزن الشيطان ، والرؤيا مما يحدث بها الرجل نفسه ، واذا رأى أحدكم ما يكره فليقم وليتفل ولا يحدث به الناس ، واحب القيد في النوم واكره الغل ، القيد ثبات في الدين . ولفظ ابن ماجة : فاذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها ان شاء ، وان رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم يصلي» .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه «ان النبي ﷺ قال : رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة» .

وأخرج البخاري والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «انه سمع النبي ﷺ قال : اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانما هي من الله فليحمد الله عليها

وليحدث بها ، واذا رأى غيره مما يكره فانما هي من الشيطان ، فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « انه سمع رسول الله ﷺ يقول : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً . ولفظ ابن أبي شيبة وابن ماجة : جزء من سبعين جزءاً من النبوة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبخاري وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قال : « رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لم يبق من النبوة الا المبشرات . قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : الرؤيا من المبشرات ، وهي جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عروة ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قال : هي الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح .

وأخرج ابن أبي شيبة عن مجاهد ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قال : هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبدالله رضي الله عنه . أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن قوله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ فقال عبادة رضي الله عنه : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له ، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام » .

وأخرج الحكيم الترمذي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه . انه كان يقول : إذا أصبح من رأى رؤيا صالحة فليحدثنا بها ، لأن يرى لي رجل مسلم أسبغ وضوءه رؤيا صالحة أحب اليَّ من كذا وكذا .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة عن أبي رزين رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوّة ، وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فاذا حدث بها وقعت .

وأخرج مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي قتادة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ، فاذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات ثم ليستعذ بالله من الشيطان ، فانها لا تضره» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «الرؤيا على ثلاثة . تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم ، ومنه الأمر يحدث به نفسه في اليقظة فيراه في المنام ، ومنه جزء من ستة وأربعين جزءاً النبوّة» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن سمير بن أبي واصل رضي الله عنه قال : كان يقال : اذا أراد الله بعبده خيراً عاتبه في نومه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قال : هو قوله لنبيه ﷺ (وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) [١] .

وأخرج ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : آيتان يبشر بهما المؤمن عند موته ﴿ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ وقوله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) [٢] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وأبو القاسم بن منده في كتاب سؤال القبر عن الضحاك في قوله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قال : يعلم اين هو قبل أن يموت .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الزهري وقتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا ﴾ قالا : البشارة عند الموت .

أخرج ابن جرير والحاكم والبيهقي في الأسماء والصفات عن نافع رضي الله عنه قال : خطب الحجاج فقال : ان ابن الزبير بدل كتاب الله . فقال ابن عمر رضي الله عنهما : لا تستطيع ذلك أنت ولا ابن الزبير ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ .

---

(١) الأحزاب الآية ٤٧ .
(٢) فصلت الآية ٣٠ .

قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما لم ينتفعوا بما جاءهم من الله وأقاموا على كفرهم ، كبر ذلك على رسول الله ﷺ ، فجاء من الله فيما يعاتبه ﴿ ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعاً هو السميع العليم ﴾ يسمع ما يقولون ويعلمه ، فلو شاء بعزته لانتصر منهم .

قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ والنهار مبصراً ﴾ قال : منيراً .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان عندكم من سلطان بهذا ﴾ يقول ما عندكم من سلطان بهذا .

قوله تعالى : ﴿ * وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ

لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الأعرج رضي الله عنه في قوله ﴿ فاجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾ يقول : فاحكموا أمركم ، وادعوا شركاءكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه ﴿ فاجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾ أي فلتجمعوا أمرهم معكم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ﴾ قال : لا يكبر عليكم أمركم ، ثم اقضوا ما أنتم قاضون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم اقضوا اليَّ ﴾ قال : انهضوا اليَّ ﴿ ولا تنظرون ﴾ يقول : ولا تؤخرون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ثم اقضوا اليَّ ﴾ قال : ما في أنفسكم .

قوله تعالى : ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ

فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا نَحۡنُ لَكُمَا بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٖ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلۡقُواْ مَآ أَنتُم مُّلۡقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٨٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لتلفتنا ﴾ قال : لتلوينا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ لتلفتنا ﴾ قال : لتصدنا عن آلهتنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وتكون لكما الكبرياء في الأرض ﴾ قال : العظمة والملك والسلطان .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم رضي الله عنه قال : بلغني أن هذه الآيات شفاء من السحر باذن الله تعالى ، يقرأ في اناء فيه ماء ثم يصب على رأس المسحور الآية التي في يونس ﴿ فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله ﴾ الى قوله ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ وقوله (فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون) [1] الى آخر أربع آيات وقوله (انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى) [2] .

وأخرج ابن المنذر عن هرون رضي الله عنه قال : في حرف أبي بن كعب « ما أتيتم به سحر » وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه « ما جئتم به سحر » .

قوله تعالى : فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٞ مِّن قَوۡمِهِۦ عَلَىٰ خَوۡفٖ مِّن فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِمۡ أَن يَفۡتِنَهُمۡۚ وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوۡمِ إِن

(١) الأعراف الآية ١١٨ .
(٢) طه الآية ٦٩ .

كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية ﴾ قال : الذرية القليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ذرية من قومه ﴾ قال : من بني اسرائيل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فما آمن لموسى الا ذرية من قومه ﴾ قال : أولاد الذين أرسل اليهم موسى من طول الزمان ومات آباؤهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الذرية التي آمنت بموسى من أناس بني اسرائيل من قوم فرعون ، منهم امرأة فرعون ، ومؤمن آل فرعون ، وخازن فرعون ، وامرأة خازنه .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور ونعيم ين حماد في الفتن وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ قال : لا تسلطهم علينا فيفتنونا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ قال : لا تعذبنا بأيدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك ، فيقول قوم فرعون : لوكانوا على الحق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتنون بنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي قلابة رضي الله عنه في قول موسى عليه السلام ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ قال : سأل ربه أن لا يظهر علينا عدوّنا فيحسبون أنهم أولى بالعدل فيفتنون بذلك .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي مجلز في قوله ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ﴾ قال : لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا .

قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتاً ﴾ قال : ذلك حين منعهم فرعون الصلاة ، وأمروا أن يجعلوا مساجدهم في بيوتهم ، وان يوجهوها نحو القبلة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان تبوّآ لقومكما بمصر بيوتاً ﴾ قال : مصر الاسكندرية .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ قال : كانوا لا يصلون الا في البِيَع ، حتى خافوا من آل فرعون فأمروا أن يصلوا في بيوتهم .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ قال : أُمِروا أن يتخذوا في بيوتهم مساجد .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانوا يفرقون من فرعون وقومه أن يصلوا فقال ﴿ اجعلوا بيوتكم قبلة ﴾. قال: قبل الكعبة ، وذكر أن آدم عليه السلام فمن بعده كانوا يصلون قبل الكعبة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واجعلوا بيوتكم قبلة ﴾ قال : يقابل بعضها بعضاً .

وأخرج ابن عساكر عن أبي رافع رضي الله عنه « ان النبي ﷺ خطب فقال : ان الله أمر موسى وهرون أن يتبوآ لقومهما بيوتاً ، وأمرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ، ولا يقربوا فيه النساء الا هرون وذريته ، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي هذا ، ولا يبيت فيه جنب الا علي وذريته » .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ يقول : دمر على أموالهم واهلكها ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ قال : إطبع ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ﴾ وهو الغرق .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : سألني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عن قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ فأخبرته ان الله طمس على أموال فرعون وآل فرعون حتى صارت حجارة . فقال عمر : كما أنت حتى آتيك . فدعا بكيس مختوم ففكه فاذا فيه الفضة مقطوعة كأنها الحجارة ، والدنانير والدراهم وأشباه ذلك من الأموال حجارة كلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ اطمس على أموالهم ﴾ قال : أهلكها ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ قال : بالضلالة ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ بالله فيما يرون من الآيات ﴿ حتى يروا العذاب الأليم ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال : بلغنا أن زروعهم وأموالهم تحوّلت حجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال : صارت دنانيرهم ودراهمهم ونحاسهم وحديدهم حجارة منقوشة ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ يقول : أهلكهم كفاراً .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال : صارت حجارة .

وأخرج أبو الشيخ عن القرظي رضي الله عنه في قوله ﴿ ربنا اطمس على أموالهم ﴾ قال : اجعل سكرهم حجارة .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قد أجيبت دعوتكما . قال : فاستجاب ربه له وحال بين فرعون وبين الايمان .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كان موسى عليه السلام اذا دعا أمن هرون على دعائه يقول : آمين . قال أبو هريرة رضي الله عنه : وهو اسم من اسماء الله تعالى ، فذلك قوله ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ قال : دعا موسى عليه السلام وأمن هرون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : كان موسى عليه السلام يدعو ويؤمن هرون عليه السلام ، فذلك قوله ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : كان موسى يدعو وهرون يؤمن ، والداعي والمؤمن شريكان .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : دعا موسى وأمن هرون .

وأخرج ابن جرير عن أبي صالح وأبي العالية والربيع مثله .

أخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه قال : كان هرون عليه السلام يقول : آمين . فقال الله ﴿ قد أجيبت دعوتكما ﴾ فصار التأمين دعوة صار شريكه فيها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يزعمون أن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج . مثله .

وأخرج الحكيم الترمذي عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قال قد أجيبت دعوتكما ﴾ قال : بعد أربعين سنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنه ﴿ فاستقيما ﴾ فامضيا لامري وهي الاستقامة .

قوله تعالى : وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه قال : العدو والعلو والعتوّ في كتاب الله تجبر .

قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٩١ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما خرج آخر أصحاب موسى ودخل آخر أصحاب فرعون ، أوحى الى البحر أن أطبق عليهم ، فخرجت اصبع فرعون بلا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل . قال جبريل عليه السلام : فعرفت ان الرب رحيم وخفت أن تدركه الرحمة فدمسته بجناحي ، وقلت ﴿ الآن وقد عصيت قبل ﴾ فلما خرج موسى وأصحابه قال : من تخلف في المدائن من قوم فرعون ، ما غرق فرعون ولا أصحابه ولكنهم في جزائر البحر يتصيدون ، فأوحى الى البحر ان الفظ فرعون عرياناً ، فلفظه عرياناً أصلع أخنس قصيراً ، فهو قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ﴾ لمن قال : ان فرعون لم يغرق ، وكانت نجاته عبرة لم تكن نجاة عافية ، ثم أوحى الى البحر ان الفظ ما فيك . فلفظهم على الساحل وكان البحر لا يلفظ غريقاً يبقى في بطنه حتى يأكله السمك ، فليس يقبل البحر غريقاً الى يوم القيامة .

وأخرج أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لما أغرق الله عز وجل فرعون ﴿ قال امنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ﴾ قال لي جبريل : يا محمد لو رأيتني وانا آخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة » .

وأخرج الطيالسي والترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « قال لي جبريل : لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيِّ فرعون مخافة ان تدركه الرحمة » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « ان جبريل عليه السلام قال : لو رأيتني وانا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه حتى لا يتابع الدعاء لما أعلم من فضل رحمة الله » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « قال لي جبريل : ماكان على الارض شيء أبغض إليَّ من فرعون ، فلما آمن جعلت احشو فاه حمأة وأنا أغطه خشية ان تدركه الرحمة » .

وأخرج ابن جرير والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال لي جبريل : يا محمد لو رأيتني وأنا أغط فرعون باحدى يدي وأدس من الحال في فيه مخافة ان تدركه الرحمة فيغفر له » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما « سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال لي جبريل : ما غضب ربك على احد غضبه على فرعون اذ قال : (ما علمت لكم من اله غيري)[١] (واذ قال أنا ربكم الاعلى)[٢] فلما أدركه الغرق استغاث وأقبلت احشو فاه مخافة أن تدركه الرحمة » .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : كانت عمامة جبريل عليه السلام يوم غرق فرعون سوداء .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « قال لي جبريل : ما أبغضت شيئا من خلق الله ما أبغضت ابليس يوم أمِرَ بالسجود فابى ان يسجد ، وما أبغضت شيئا أشد بغضا من فرعون ، فلما كان يوم الغرق خفت ان يعتصم بكلمة الاخلاص فينجو ، فاخذت قبضة من حمأة فضربت بها في فيه فوجدت الله عليه أشد غضباً مني ، فامر ميكائيل فانبه وقال ﴿ءآلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : بعث الله اليه ميكائيل ليعيره فقال ﴿ءآلآن وقد عصيت قبل﴾ .

وأخرج ابن المنذر والطبراني في الاوسط عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : أخبرت ان فرعون كان أثرم .

قوله تعالى : ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢﴾

---

(١) القصص الآية ٣٨ .
(٢) النازعات الآية ٢٤ .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : أنجى الله فرعون لبني اسرائيل من البحر فنظروا اليه بعدما غرق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : بجسدك ، كذب بعض بني اسرائيل بموت فرعون فالقي على ساحل البحر حتى يراه بنو اسرائيل أحمر قصيرا كأنه ثور .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب رضي الله عنه ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : جسده القاه البحر على الساحل .

وأخرج ابن الانباري عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : بدرعك ، وكانت درعه من لؤلؤ يلاقي فيه الحروب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي صخر رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : البدن الدرع الحديد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جهيم موسى بن سالم رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : كان لفرعون شيء يلبسه يقال له البدن يتلألأ .

وأخرج ابن الانباري وأبو الشيخ عن يونس بن حبيب النحوي رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ﴾ قال : نجعلك على نجوة من الارض كي ينظروا فيعرفوا انك قدمت .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاليوم ننجيك ببدنك ... ﴾ الآية . قال : لما أغرق الله فرعون لم تصدق طائفة من الناس بذلك ، فاخرجه الله ليكون عظة وآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ لتكون لمن خلفك آية ﴾ قال : لبني اسرائيل .

وأخرج ابن الانباري عن ابن مسعود انه قرأ « فاليوم ننجيك بندائك » .

وأخرج ابن الانباري عن محمد بن السميقع اليماني ويزيد البربري انهما قرآ « فاليوم ننحيك ببدنك » بحاء غير معجمة .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد بوّأنا بني اسرائيل مبوّأ صدق ﴾ قال : بوّأهم الله الشام وبيت المقدس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ مبوّأ صدق ﴾ قال : منازل صدق ، مصر والشام .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ﴾ قال : العلم كتاب الله الذي أنزله ، وأمره الذي أمرهم به .

قوله تعالى : ﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ قال : لم يشك رسول الله ﷺ ولم يسأل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ قال : ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال : لا أشك ولا أسال .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ قال : التوراة

والانجيل الذين أدركوا محمدا ﷺ من أهل الكتاب فآمنوا به يقول : سلهم ان كنت في شك بانك مكتوب عندهم .

وأخرج أبو داود وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن سماك الحنفي قال : قلت لابن عباس رضي الله عنهما اني أجد في نفسي ما لا أستطيع ان أتكلم به . فقال : شك ؟ قلت : نعم . قال : ما نجا من هذا أحد حتى نزلت على النبي ﷺ ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ... ﴾ الآية . فاذا أحسست أو وجدت من ذلك شيئاً فقل (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)[١] .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن الحسن رضي الله عنه قال : خمسة أحرف في القرآن (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)[٢] معناه وما كان مكرهم لتزول منه الجبال (لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين)[٣] معناه ما كنا فاعلين (قل ان كان للرحمن ولد)[٤] معناه ما كان للرحمن ولد (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه)[٥] معناه في الذين ما مكناكم فيه ﴿ فان كنت في شك مما أنزلنا اليك ﴾ معناه فما كنت في شك .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ فاسال الذين يقرأون الكتاب من قبلك ﴾ قال : سؤالك اياهم نظرك في كتابي كقولك : سل عن آل المهلب دورهم

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ﴾ قال : حق عليهم سخط الله بما عضوه .

---

(١) الحديد الآية ٣ . (٣) الانبياء الآية ١٧ . (٥) الاحقاف الآية ٢٦
(٢) ابراهيم الآية ٢٦ . (٤) الزخرف الآية ٨١ .

قوله تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : بلغني ان في حرف ابن مسعود رضي الله عنه « فهلا كانت قرية آمنت » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ يقول : فما كانت قرية آمنت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه قال : كل ما في القرآن فلولا فهو فهلا الا في حرفين في يونس ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ والآخر (فلولا كان من القرون من قبلكم)[1] .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ﴾ قال : فلم تكن قرية آمنت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ... ﴾ الآية . يقول : لم يكن هذا في الامم قبل قوم يونس لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين عاينت العذاب الا قوم يونس عليه السلام فاستثنى الله قوم يونس ، وذكر لنا ان قوم يونس كانوا بنينوي من أرض الموصل ، فلما فقدوا نبيهم عليه السلام قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة فلبسوا المسوح ، وأخرجوا المواشي ، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، فعجوا الى الله أربعين صباحا ، فلما عرف الله الصدق من قلوبهم والتوبة والندامة على ما مضى منهم ، كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم لم يكن بينهم وبين العذاب الا ميل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلولا كانت قرية آمنت ... ﴾ الآية . قال : لم تكن قرية آمنت فنفعها الايمان اذا نزل بها بأس الله . الا قرية : يونس .

(١) هود الآية ١١٦ .

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال « في قوله ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا ﴾ قال : لما دعوا » .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي في السنة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ان الحذر لا يرد القدر وان الدعاء يرد القدر . وذلك في كتاب الله : ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الدعاء ليرد القضاء وقد نزل من السماء . اقرأوا ان شئتم ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم ﴾ فدعوا صرف عنهم العذاب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان يونس دعا قومه فلما أبوا أن يجيبوه وعدهم العذاب فقال : انه يأتيكم يوم كذا وكذا . ثم خرج عنهم — وكانت الانبياء عليهم السلام اذا وعدت قومها العذاب خرجت — فلما أظلهم العذاب خرجوا ففرقوا بين المرأة وولدها ، وبين السخلة واولادها ، وخرجوا يعجبون الى الله علم الله منهم الصدق فتاب عليهم وصرف عنهم العذاب ، وقعد يونس في الطريق يسأل عن الخبر ، فمر به رجل فقال : ما فعل قوم يونس ؟ فحدثه بما صنعوا فقال : لا أرجع الى قوم قد كذبتهم . وانطلق مغاضبا يعني مراغما » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ان العذاب كان هبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر ثلثي ميل ، فلما دعوا كشف الله عنهم .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : غشي قوم يونس العذاب كما يغشى القبر بالثوب اذا أدخل فيه صاحبه ، وأمطرت السماء دما .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد وابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا ﴾ قال : بلغنا انهم خرجوا فنزلوا على تل وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ، فدعوا الله أربعين ليلة حتى تاب عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه قال : تيب على قوم يونس عليه السلام يوم عاشوراء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال : بعث يونس عليه السلام الى قرية يقال لها نينوي على شاطىء دجلة .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن أبي الخلد رضي الله عنه قال : لما غشي قوم يونس عليه السلام العذاب مشوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له : ما ترى ؟ قال : قولوا يا حي حين لا حي ، ويا حي محيي الموت ، ويا حي لا اله الا أنت . فقالوا فكشف عنهم العذاب .

وأخرج ابن النجار عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لا ينجي حذر من قدر ، وان الدعاء يدفع من البلاء ، وقد قال الله في كتابه ﴿ الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما دعا يونس على قومه أوحى الله اليه ان العذاب مصبحهم . فقالوا : ما كذب يونس وليصبحنا العذاب ، فتعالوا حتى نخرج سخال كل شيء فنجعلها مع أولادنا فلعل الله أن يرحمهم . فاخرجوا النساء معهن الولدان ، وأخرجوا الابل معها فصلانها ، وأخرجوا البقر معها عجاجيلها ، وأخرجوا الغنم معها سخالها فجعلوه امامهم ، وأقبل العذاب فلما أن رأوه جأروا الى الله ودعوا ، وبكى النساء والولدان ، ورغت الابل وفصلانها ، وخارت البقر وعجاجيلها ، وثغت الغنم وسخالها ، فرحمهم الله فصرف عنهم العذاب الى جبال آمد ، فهم يعذبون حتى الساعة .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَـٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ

ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويجعل الرجس ﴾ قال : السخط .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ويجعل الرجس ﴾ قال : الرجس الشيطان ، والرجس العذاب .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه ﴿ وما تغني الآيات والنذر عن قوم ﴾ يقول : عند قوم لا يؤمنون نسخت قوله (حكمة بالغة فما تغني النذر)[1] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم ﴾ قال : وقائع الله في الذين خلوا من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الربيع في قوله ﴿ فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ﴾ قال : خوّفهم الله عذابه ونقمته وعقوبته ، ثم أخبرهم انه اذا وقع من ذلك أمر نجى الله رسله والذين آمنوا فقال ﴿ ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا ﴾ .

قوله تعالى : وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وان يردك بخير ﴾ يقول : بعافية .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : ثلاث آيات وجدتها في كتاب الله تعالى اكتفيت بها عن جميع الخلائق ، قوله ﴿ وان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا رادّ لفضله ﴾ .

---

(١) القمر الآية ٥ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن عامر بن قيس رضي الله عنه قال : ثلاث آيات في كتاب الله اكتفيت بهن عن جميع الخلائق : أولهن ﴿ وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ﴾ والثانية (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له)[1] والثالثة (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها)[2] .

وأخرج أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر عن أنس رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، وسلوه ان يستر عوراتكم ، ويؤمن من روعاتكم » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفا . مثله سواء .

قوله تعالى : قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

أخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم ﴾ و﴿ ان يمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ﴾[3] هو الحق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ واصبر حتى يحكم الله ﴾ قال : هذا منسوخ أمره بجهادهم والغلظة عليهم .

---

(١) فاطر الآية ٢ .
(٢) هود الآية ٦ .
(٣) يونس الآية ١٠٧ .

(١١) سورة هود مكية
وآياتها ثلاث وعشرون ومائة

أخرج النحاس في تاريخه وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة هود بمكة .

وأخرج ابن مردويه عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال : نزلت سورة هود بمكة .

وأخرج الدارمي وأبو داود في مراسيله وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «اقرأوا هود يوم الجمعة» .

وأخرج ابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر من طريق مسروق عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب . قال «شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج البزار وابن مردويه من طريق أنس رضي الله عنه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب . قال «شيبتني هود وأخواتها ، والواقعة ، والحاقة ، وعم يتساءلون ، وهل أتاك حديث الغاشية» .

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه عن أبي بكر رضي الله عنه . انه قال : ما شيب رأسك يا رسول الله ؟ قال «هود وأخواتها شيبتني قبل الشيب . قال : وما أخواتها ؟ قال : اذا وقعت الواقعة ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج سعيد بن منصور وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ لقد عجل اليك الشيب . قال «شيبتني هود وأخواتها من المفصل» .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر من طريق يزيد الرقاشي عن أنس رضي الله عنه قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله أسرع اليك الشيب . قال «أجل شيبتني هود واخواتها : الواقعة ، والقارعة ، والحاقة ، واذا الشمس كورت ، وسال سائل» .

وأخرج ابن عساكر من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن . سمعت أنسا يقول : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله شبت . قال «شيبتني هود والواقعة» .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد شبت . قال «شيبتني هود ، والواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» وأخرجه سعيد بن منصور وأحمد في الزهد وأبو يعلى وابن المنذر وابن مردويه عن عكرمة مرسلا .

وأخرج ابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا : يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب : قال «أجل شيبتني هود واخواتها . قال عطاء رضي الله عنه : أخواتها : اقتربت الساعة ، والمرسلات ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أسرع اليك الشيب ؟ قال «شيبتني هود واخواتها الواقعة ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله لقد شبت ؟ قال «شيبتني هود ، والواقعة ، وعم يتساءلون ، واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه . ان أبا بكر رضي الله عنه قال : يا رسول الله ما شيبك ؟ قال «هود والواقعة» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه . ان رجلا قال : يا رسول الله قد شبت . قال : «شيبتني هود وأخواتها» .

وأخرج الطبراني وابن مردويه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «شيبتني هود وأخواتها : الواقعة ، والحاقة ،واذا الشمس كوّرت» .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل للنبي ﷺ قد شبت . قال «شيبتني هود ، واذا الشمس كوّرت ، واخواتهما» .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله نراك قد شبت . قال «شيبتني هود واخواتها» .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عمران بن حصين رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال له أصحابه : قد أسرع اليك الشيب . قال «شيبتني هود واخواتها من الفصل» .

وأخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمد عن أبيه «ان رسول الله ﷺ قال «شيبتني هود واخواتها وما فعل بالامم قبلي» .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو الشيخ عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : بلغني ان رسول الله ﷺ قال «شيبتني هود وأخواتها ، وذكر يوم القيامة ، وقصص الامم» .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن أبي علي السري رضي الله عنه قال «رأيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله روي عنك أنك قلت شيبتني هود . قال : نعم . فقلت : ما الذي شيبك منه قصص الانبياء وهلاك الامم ؟ قال : لا ، ولكن قوله (فاستقم كما أمرت)[1] » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾

(١) هود الآية ١١٢ .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه أنه قرأ﴿الر كتاب أحكمت آياته﴾ قال : هي كلها مكية محكمة يعني سورة هود ﴿ثم فصلت﴾ قال : ثم ذكر محمدا ﷺ فحكم فيها بينه وبين من خالفه ، وقرأ مثل الفريقين الآية كلها ، ثم ذكر قوم نوح ، ثم قوم هود فكان هذا تفصيل ذلك وكان أوله محكما . قال : وكان أبي رضي الله عنه يقول ذلك : يعني زيد بن أسلم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت﴾ قال : أحكمت بالامر والنهي ، وفصلت بالوعد والوعيد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ثم فصلت﴾ قال : فسرت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت﴾ قال : أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فبين حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته ، وفي قوله ﴿من لدن حكيم﴾ يعني من عند حكيم . وفي قوله ﴿يمتعكم متاعا حسنا﴾ قال : فأنتم في ذلك المتاع فخذوه بطاعة الله ومعرفة حقه فان الله منعم يحب الشاكرين ، وأهل الشكر في مزيد من الله وذلك قضاؤه الذي قضى ، وفي قوله ﴿الى أجل مسمى﴾ يعني الموت ، وفي قوله ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ أي في الآخرة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ قال : ما احتسب به من ماله او عمل بيديه أو رجليه أو كلامه ، أو ما تطوّل به من أمره كله .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ قال : يؤت كل ذي فضل في الاسلام فضل الدرجات في الآخرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ قال : من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ، ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات ، فان عوقب بالسيئة التي كان عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات ، وان لم يعاقب بها في الدنيا أخذت من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ، ثم يقول : هلك من غلب آحاده اعشاره .

قوله تعالى : أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝

أخرج البخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق محمد بن عباد بن جعفر عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه قرأ ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ وقال أناس كانوا يستحيون ان يتخلوا فيفضوا الى السماء ، وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء ، فنزل ذلك فيهم .

وأخرج البخاري وابن مردويه من طريق عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : قرأ ابن عباس رضي الله عنهما « ألا انهم تثنوا في صدورهم » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر من طريق ابن أبي مليكة رضي الله عنه قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول « ألا انهم تثنوا في صدورهم » قال : كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد تغشوا بثيابهم كراهة ان يفضوا بفروجهم الى السماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ قال : الشك في الله وعمل السيئات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن شداد بن الهاد رضي الله عنه في قوله ﴿ الا انهم يثنون صدورهم ﴾ قال : كان المنافقون اذا مر أحدهم بالنبي ﷺ ثنى صدره وتغشى ثوبه لكيلا يراه فنزلت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ يثنون صدورهم ﴾ قال : تضيق شكا وامتراء في الحق ﴿ ليستخفوا منه ﴾ قال : من الله ان استطاعوا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ قال : في ظلمة الليل في أجواف بيوتهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي رزين رضي الله عنه في الآية قال : كان أحدهم يحني ظهره ويستغشي بثوبه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه

في الآية قال : كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله . قال تعالى ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون ﴾ وذلك أخفى ما يكون ابن آدم اذا حنى ظهره واستغشى بثوبه وأضمر همه في نفسه ، فان الله لا يخفى ذلك عليه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ألا انهم يثنون صدورهم ﴾ يقول : يكتمون ما في قلوبهم ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ﴾ ما عملوا بالليل والنهار .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء الخراساني رضي الله عنه في قوله ﴿ يثنون صدورهم ﴾ يقول : يطأطئون رؤوسهم ويحنون ظهورهم .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن كعب رضي الله عنه في قوله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ قال : في ظلمة الليل وظلمة اللحاف .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ الا انهم يثنون صدورهم ﴾ قال : يكبون ﴿ الا حين يستغشون ثيابهم ﴾ قال : يغطون رؤوسهم .

قوله تعالى : وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾

أخرج أبو الشيخ عن أبي الخير البصري رضي الله عنه قال : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام : تزعم انك تحبني وتسيء بي الظن صباحا ومساء ، اما كانت لك عبرة ان شققت سبع أرضين فاريتك ذرة في فيها برة لم أنسها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ﴾ يعني كل دابة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ﴾ يعني ما جاءها من رزق فمن الله ، وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ولكن ما كان لها من رزق فمن الله .

وأخرج الحكيم الترمذي عن زيد بن أسلم رضي الله عنه « ان الاشعريين أبا موسى وابا مالك وأبا عامر في نفر منهم ، لما هاجروا قدموا على رسول الله ﷺ وقد أرملوا من الزاد ، فأرسلوا رجلا منهم الى رسول الله ﷺ يسأله ، فلما انتهى الى باب رسول الله

ﷺ سمعه يقرأ هذه الآية ﴿ وما من دابة في الارض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ فقال الرجل : ما الأشعريون بأهون الدواب على الله . فرجع ولم يدخل على رسول الله ﷺ ، فقال لاصحابه : أبشروا أتاكم الغوث ولا يظنون الا انه أتى رسول الله ﷺ فوعده ، فبينما هم كذلك اذ أتاهم رجلان يحملان قصعة بينهما مملوءة خبزاً ولحما . فأكلوا منها ما شاؤوا ثم قال بعضهم لبعض : لو انا رددنا هذا الطعام الى رسول الله ﷺ ليقضي به حاجته . فقالا للرجلين : اذهبا بهذا الطعام الى رسول الله ﷺ فانا قد قضينا حاجتنا ، ثم انهم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ما رأينا طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلت به . قال : ما أرسلت اليكم طعاما ؟ فأخبروه أنهم ارسلوا صاحبهم . فسأله رسول الله ﷺ فأخبره ما صنع وما قال لهم ، فقال رسول الله ﷺ : ذلك شيء رزقكموه الله » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ قال : حيث تأوي ﴿ ومستودعها ﴾ قال : حيث تموت .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي صالح رضي الله عنه في الآية قال : مستقرها بالليل ومستودعها حيث تموت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ويعلم ﴿ مستقرها ﴾ قال : يأتيها رزقها حيث كانت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿ ويعلم مستقرها ومستودعها ﴾ قال : مستقرها في الارحام ، ومستودعها حيث تموت .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « اذا كان أجل أحدكم بأرض اتيحت له اليها حاجة حتى اذا بلغ أقصى أثره منها فيقبض ، فتقول الارض يوم القيامة هذا ما استودعتني » .

قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٧﴾

أخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال أهل اليمن : يا رسول الله أخبرنا عن أول هذا الامر كيف كان ؟ قال «كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء ، وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء ، وخلق السموات والارض» فنادى مناد : ذهبت ناقتك يا ابن الحصين ، فانطلقت فاذا هي يقطع دونها السراب ، فوالله لوددت أني كنت تركتها .

وأخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي رزين رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه ؟ قال : كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء ، وخلق عرشه على الماء» قال الترمذي رضي الله عنه : العماء أي ليس معه شيء .

وأخرج مسلم والترمذي والبيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ، وكان عرشه على الماء» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن حبان وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وابن مردويه عن بريدة رضي الله عنه قال : دخل قوم على رسول الله ﷺ فقالوا : جئنا نسلم على رسول الله ﷺ ونتفقه في الدين ونسأله عن بدء هذا الامر . فقال «كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق سبع سموات» ثم أتاني آت فقال : هذه ناقتك قد ذهبت . فخرجت والسراب ينقطع دونها ، فلوددت اني كنت تركتها .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله

عنهما . انه سئل عن قوله تعالى ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ على أي شيء كان ؟ قال : على متن الريح .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكان عرشه على الماء ﴾ قال : قبل ان يخلق شيئاً .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع بن أنس رضي الله عنه قال : كان عرشه على الماء ، فلما خلق السموات والارض قسم ذلك الماء قسمين فجعل صفاء تحت العرش وهو البحر المسجور ، فلا تقطر منه قطرة حتى ينفخ في الصور فينزل منه مثل الطل فتنبت منه الاجسام ، وجعل النصف الآخر تحت الارض السفلى .

وأخرج داود بن المحبر في كتاب العقل وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم في التاريخ وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ فقلت : ما معنى ذلك يا رسول الله ؟ قال « ليبلوكم أيكم أحسن عقلا ، ثم قال : وأحسنكم عقلا ، أورعكم عن محارم الله ، وأعلمكم بطاعة الله » .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ ليبلوكم ﴾ قال : يعني الثقلين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ليبلوكم ﴾ قال : ليختبركم ﴿ أيكم أحسن عملا ﴾ قال : أيكم أتم عقلا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه ﴿ ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾ قال : ازهد في الدنيا .

أما قوله تعالى : ﴿ ولئن قلت انكم لمبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ﴾ الآية

أخرج أبو الشيخ عن زائدة رضي الله عنه قال : قرأ سليمان بن موسى في هود عند سبع آيات ﴿ ساحر مبين ﴾ .

قوله تعالى : وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾

وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي ۚ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : لما نزل (اقترب للناس حسابهم)[1] قال ناس : ان الساعة قد اقتربت فتناهوا ، فتناهى القوم قليلا ثم عادوا الى أعمالهم أعمال السوء ، فأنزل الله (أتى أمر الله فلا تستعجلوه)[2] فقال اناس : أهل الضلالة هذا أمر الله قد أتى ، فتناهى القوم ثم عادوا الى مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر الى أمة معدودة قال : الى أجل معدود .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ليقولن ما يحبسه ﴾ قال : للتكذيب به وأنه ليس بشيء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ﴾ يقول : وقع العذاب الذي استهزؤا به .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ... ﴾ الآية . قال : يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من السعة والأمن والعافية فكفور لما بك منها ، واذا نزعت منك يبتغي لك فراغك فيؤوس

(١) الانبياء الآية ١ .

(٢) النحل الآية ١ .

من روح الله قنوط من رحمته ، كذلك أمر المنافق والكافر . وفي قوله ﴿ ولئن اذقناه نعماء ﴾ الى قوله ﴿ ذهب السيئات عني ﴾ قال : غره بالله وجرأه عليه أنه لفرح والله لا يحب الفرحين ، فخور لما أعطى لا يشكر الله ، ثم استثنى فقال ﴿ الا الذين صبروا ﴾ يقول : عند البلاء ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ عند النعمة ﴿ أولئك لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم ﴿ وأجر كبير ﴾ قال : الجنة ﴿ فلعلك تارك بعض ما يوحي اليك ﴾ ان تفعل فيه ما أمرت وتدعو اليه كما أرسلت ﴿ ان يقولوا : لولا أنزل عليه كنز ﴾ لا ترى معه مالا ﴿ أو جاء معه ملك ﴾ ينذر معه ﴿ انما أنت نذير ﴾ فبلغ ما أمرت به فانما أنت رسول ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ قد قالوه ﴿ فاتوا بعشر سور مثله ﴾ مثل القرآن ﴿ وادعوا شهداء كم ﴾ يشهدون انها مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ قال لاصحاب محمد ﷺ .

قوله تعالى : مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضي الله عنه في قوله ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ قال : نزلت في اليهود والنصارى .

وأخرج ابن جرير ابن أبي حاتم عن عبدالله بن معبد رضي الله عنه قال : قام رجل الى علي رضي الله عنه فقال : أخبرنا عن هذه الآية ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ الى قوله ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ قال : ويحك ... ! ذاك من كان يريد الدنيا لا يريد الآخرة .

وأخرج النحاس في ناسخه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ أي ثوابها ﴿ وزينتها ﴾ مالها ﴿ نوف اليهم ﴾ نوفر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في الاهل والمال والولد ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ لا ينقصون ثم نسخها (من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء)[1] الآية .

---

(١) الاسراء الآية ١٨ .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية قال : من عمل صالحا التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله الا لالتماس الدنيا ، يقول الله : أو فيه الذي التمس في الدنيا من المثابة وحبط عمله الذي كان يعمل ، وهو في الآخرة من الخاسرين .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ قال : هو الرجل يعمل العمل للدنيا لا يريد به الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في الآية قال : نزلت في أهل الشرك .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في الآية قال : هم أهل الرياء .

وأخرج الترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة رضي الله عنه «سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن يقول الله تعالى له : ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي ؟ فيقول : بلى يا رب . فيقول : فماذا عملت فيما علمتك ؟ فيقول : يا رب كنت أقوم به الليل والنهار . فيقول الله له : كذبت . وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء ، ثم يدعى صاحب المال فيقول الله : عبدي ألم أنعم عليك ، ألم أوسع عليك ، فيقول : بلى يا رب . فيقول : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ فيقول : يا رب كنت أصل الارحام ، واتصدق وأفعل . فيقول الله له : كذبت ، بل أردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء . ويدعى المقتول فيقول الله له : عبدي فيم قتلت ؟ فيقول : يا رب فيك وفي سبيلك . فيقول الله له : كذبت وتقول الملائكة : كذبت ، بل أردت ان يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ، اذهب فليس لك اليوم عندنا شيء . ثم قال رسول الله ﷺ : أولئك الثلاثة شر خلق الله يسعر بهم النار يوم القيامة . فحدث . معاوية بهذا الى قوله ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اذا

كان يوم القيامة صارت أمتي ثلاثة فرق . فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون الله رياء ، وفرقة يعبدون الله يصيبون به دنيا ، فيقول للذي كان يعبد الله للدنيا : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ فيقول : الدنيا . فيقول : لا جرم لا ينفعك ما جمعت ولا ترجع اليه انطلقوا به الى النار ، ويقول للذي يعبد الله رياء : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ قال : الرياء . فيقول : انما كانت عبادتك التي كنت ترائي بها لا يصعد اليّ منها شيء ولا ينفعك اليوم انطلقوا به الى النار ، ويقول للذي كان يعبد الله خالصا : بعزتي وجلالي ما أردت بعبادتي ؟ فيقول : بعزتك وجلالك لا أنت أعلم به مني كنت أعبدك لوجهك ولدارك . قال : صدق عبدي انطلقوا به الى الجنة » .

وأخرج البيهقي في الشعب عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يؤتى يوم القيامة بناس بين الناس الى الجنة ، حتى اذا دنوا منها استنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها فيها فيقولون : يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أريتنا من الثواب وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون . قال : ذاك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظيم . واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ولم تجلوني ، وتركتم للناس ولم تتركوا الى ، فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتم من الثواب » .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ قال : يؤتون ثواب ما عملوا في الدنيا وليس لهم في الآخرة من شيء وقال : هي مثل الآية التي في الروم (وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربوا عند الله) [1] .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ... ﴾ الآية . يقول : من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته وحاجته جازاه الله بحسناته في الدنيا ثم يفضي الى الآخرة ليس له فيها حسنة ، وأما المؤمن فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة ﴿ وهم فيها لا يبخسون ﴾ أي لا يظلمون .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ﴾ قال : من عمل للدنيا لا يريد به الله وفاه الله ذلك العمل في الدنيا أجر ما عمل ،

---

(١) الروم الآية ٣٩ .

فذلك قوله ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ﴾ أي لا ينقصون ، أي يعطوا منها أجر ما عملوا .

وأخرج أبو الشيخ عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : من كان يريد أن يعلم ما منزلته عند الله فلينظر في عمله فانه قادم على عمله كائنا ما كان ، ولا عمل مؤمن ولا كافر من عمل صالح الا جاء الله به ، فاما المؤمن فيجزيه به في الدنيا والآخرة بما شاء ، وأما الكافر فيجزيه في الدنيا ثم تلا هذه الآية ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ نوف اليهم أعمالهم ﴾ قال : طيباتهم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها ﴾ قال : نعجل لهم فيها كل طيبة لهم فيها وهم لا يظلمون بما لم يعجلوا من طيباتهم ، لم يظلمهم لانهم لم يعملوا الا للدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ نوف اليهم أعمالهم فيها ﴾ قال : تعجل لمن لا يقبل منه .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ وحبط ما صنعوا فيها ﴾ قال : حبط ما عملوا من خير ﴿ وبطل ﴾ في الآخرة ليس لهم فيها جزاء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ وحبط ﴾ يعني بطل .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن أبي بن كعب أنه قرأ « وباطلا ما كانوا يعملون » .

قوله تعالى : أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ما من رجل من قريش الا نزل فيه طائفة من القرآن . فقال له

رجل : ما نزل فيك ؟ قال : أما تقرأ سورة هود ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ﴾ رسول الله ﷺ على بينة من ربه وأنا شاهد منه .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن علي رضي الله عنه في الآية قال : رسول الله على بينة من ربه ، وأنا شاهد منه .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أفمن كان على بينة من ربه أنا . ويتلوه شاهد منه قال : علي » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال « ذاك محمد ﷺ » .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم رضي الله عنه ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط وأبو الشيخ عن محمد بن علي بن أبي طالب قال : قلت لابي : ان الناس يزعمون في قول الله ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾انك أنت التالي.قال:وددت اني أنا هو ولكنه لسان محمد ﷺ.

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن علي بن الحنفية ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : محمد ﷺ ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : لسانه .

وأخرج أبو الشيخ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : أما الحسن رضي الله عنه فكان يقول : اللسان . وذكر عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما : انه جبريل عليه السلام . ووافقه سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : هو جبريل .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : هو اللسان . ويقال : أيضا جبريل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : محمد ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : جبريل ، فهو شاهد من الله بالذي يتلو من كتاب الله الذي أنزل على محمد ﴿ ومن قبله كتاب موسى ﴾ قال : ومن قبله تلا التوراة على لسان موسى كما تلا القرآن على لسان محمد ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : هو محمد ﷺ ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : ملك يحفظه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن الحسين ابن علي في قوله ﴿ ويتلوه شاهد منه ﴾ قال : محمد هو الشاهد من الله .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ قال : المؤمن على بينة من ربه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم ﴿ ومن قبله كتاب موسى ﴾ قال : ومن قبله جاء بالكتاب الى موسى .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ قال : الكفار أحزاب كلهم على الكفر .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ قال : من اليهود والنصارى .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني وابن مردوية من طريق سعيد بن جبير عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني فلم يؤمن بي الا كان من أهل النار . قال سعيد : فقلت ما قال النبي ﷺ الا هو في كتاب الله ، فوجدت ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعد ﴾ » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وصححه من طريق سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « ما من أحد يسمع بي من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي الا دخل النار . فجعلت أقول أين تصديقها في كتاب الله ؟ وقلما سمعت حديثاً عن النبي ﷺ الا وجدت تصديقه في القرآن حتى وجدت هذه الآية ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ قال : الاحزاب الملل كلها » .

وأخرج ابن أبي حاتم على سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله .

وأخرج ابن مردوية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار ».

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (١٨)

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أبي جريج في قوله ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ قال: الكافر والمنافق ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ فيسألهم عن أعمالهم ﴿ ويقول الاشهاد ﴾ الذين كانوا يحفظون أعمالهم عليهم في الدنيا ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ حفظوه شهدوا به عليهم يوم القيامة.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يقول الاشهاد ﴾ قال: الملائكة.

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال ﴿ الاشهاد ﴾ الملائكة يشهدون على بني آدم بأعمالهم.

وأخرج ابن المبارك وابن أبي شيبة والبخاري ومسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردوية والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر رضي الله عنهما « سمعت رسول الله ﷺ يقول: ان الله يدني المؤمن حتى يضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه، ويقول له: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: أي رب أعرف. حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال: فاني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. ثم يعطى كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون ﴿ فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين ﴾ ».

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما « سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي الله بالمؤمن يوم القيامة فيقربه منه حتى يجعله في حجابه من جميع الخلق، فيقول له: اقرأه. فيعرفه ذنباً ذنباً فيقول: أتعرف أتعرف؟ فيقول: نعم، نعم. فيلتفت العبد يمنة ويسرة فيقول له الرب، لا بأس عليك يا

عبدي انت كنت في ستري من جميع خلقي وليس بيني وبينك اليوم من يطلع على ذنوبك ، اذهب فقد غفرتها لك بحرف واحد من جميع ما أتيتني به . فيقول : يا رب ما هو؟ قال : كنت لا ترجو العفو من أحد غيري فهانت علي ذنوبك ، وأما الكافر فيقرأ ذنوبه على رؤوس الاشهاد ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ . .

وأخرج ابن جرير وابن مردوية عن قتادة رضي الله عنه قال : كنا نحدث أنه لا يخزى يومئذ أحد ، فيخفي خزيه على أحد من الخلائق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم رضي الله عنه قال : هذا كتاب رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن فقال : ان الله كره الظلم ونهى عنه ، وقال ﴿ ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران رضي الله عنه قال : ان الرجل ليصلي ويلعن نفسه في قراءته ، فيقول ﴿ الا لعنة الله على الظالمين ﴾ وانه لظالم .

قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴾ ١٩

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ هو محمد ﷺ ، صدت قريش عنه الناس .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ ويبغونها عوجاً ﴾ يعني يرجون بمكة غير الاسلام ديناً .

قوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴾ ٢٠

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة ، أما في الدنيا فانه

قال : ما كانوا يستطيعون السمع وفي طاعته وما كانوا يبصرون ، وأما في الآخرة فانه قال : لا يستطيعون خاشعة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كانوا يستطيعون السمع . وما كانوا يبصرون ﴾ قال : ما كانوا يستطيعون ان يسمعوا خيراً فينتفعوا به ولا يبصروا خيراً فيأخذوا به .

قوله تعالى : أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ قال : غبنوا أنفسهم .

قوله تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واخبتوا ﴾ قال : خافوا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الاخبات الانابة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : الاخبات الخشوع والتواضع .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ واخبتوا الى ربهم ﴾ قال : اطمأنوا الى ربهم .

قوله تعالى : مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ مثل الفريقين كالأعمى والأصم ﴾ قال : الكافر ﴿ والبصير والسميع ﴾ قال : المؤمن .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأي ﴾ قال : فيما ظهر لنا .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء رضي الله عنه . مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ان كنت على بينة من ربي ﴾ قال : قد عرفتها وعرفت بها أمره وانه لا اله الا هو ﴿ وآتاني رحمة من عنده ﴾ قال : الاسلام والهدى والايمان والحكم والنبوّة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أنلزمكموها ﴾ قال : اما والله لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يستطع ذلك ولم يملكه .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما . انه كان يقرأ « أنلزمكموها من شطر أنفسنا وأنتم لها كارهون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي بن كعب رضي الله عنه انه قرأ « أنلزمكموها من شطر قلوبنا » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ان أجري ﴾ قال : جزائي .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أنا بطارد الذين آمنوا ﴾ قال : قالوا له : يا نوح ان أحببت ان نتبعك فاطردهم والا فلن نرضى أن نكون نحن وهم في الأمر سواء . وفي قوله ﴿ إنهم ملاقو ربهم ﴾ قال : فيسألهم عن أعمالهم ﴿ ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﴾ التي لا يفنيها شيء فأكون انما أدعوكم لتتبعوني عليها لاعطيكم منها بملكه اي عليها ﴿ ولا أعلم الغيب ﴾ لا أقول اتبعوني على علمي بالغيب ﴿ ولا أقول اني ملك ﴾ نزلت من السماء برسالة ﴿ ما أنا إلا بشر مثلكم ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ قال : حقرتموهم .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ لن يؤتيهم الله خيراً ﴾ قال : يعني ايماناً .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قالوا يا نوح قد جادلتنا ﴾ قال : ماريتنا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ فائتنا بما تعدنا ﴾ قال : تكذيباً بالعذاب وانه باطل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فعليَّ اجرامي ﴾ قال : عملي ﴿ وأنا بريء مما تجرمون ﴾ أي مما تعملون .

قوله تعالى : وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ وذلك حين دعا عليهم نوح عليه السلام (قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) (١) .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : ان نوحاً لم يدع على قومه حتى نزلت عليه الآية ﴿ وأوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ فانقطع عند ذلك رجاؤه منهم فدعا عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب رضي الله عنه قال : لما استنقذ الله من أصلاب الرجال وأرحام النساء كل مؤمن ومؤمنة قال : يا نوح ﴿ انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴾ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان نوحاً عليه السلام كان يضرب ثم يلف في لبد فيلقى في بيته ، يرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم ، حتى اذا أيس من ايمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه وهو يتوكأ على عصا فقال : يا بني أنظر هذا الشيخ لا يغرنك . قال : يا أبت امكني من العصا ، ثم أخذ العصا ثم قال : ضعني في الأرض . فوضعه فمشى اليه فضربه فشجه موضحة في رأسه وسالت الدماء ، قال نوح عليه السلام : رب قد ترى ما يفعل بي عبادك ، فان يكن لك في عبادك حاجة فاهدهم ، وان يكن غير ذلك فصبرني الى ان تحكم وأنت خير الحاكمين . فأوحى الله اليه وآيسه من ايمان قومه ، وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن قال ﴿ يا نوخ انه لن يؤمن من قومك الا

(١) نوح الآية ٢٦ .

من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون﴾ يعني لا تحزن عليهم (واصنع الفلك)[1] قال : يا رب وما الفلك ؟ قال : بيت من خشب يجري على وجه الماء ، فأغرق أهل معصيتي وأطهر أرضي منهم . قال : يا رب وأين الماء ؟ قال : اني على ما أشاء قدير .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فلا تبتئس﴾ قال : فلا تحزن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿أن أصنع الفلك﴾ قال : السفينة ﴿باعيننا ووحينا﴾ قال : كما نأمرك .

وأخرج ابن أبو حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿واصنع الفلك باعيننا﴾ قال : بعين الله ووحيه .

وأخرج البيهقي عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال : ما وصف الله تبارك به نفسه في كتابه فقراءته تفسيره ، ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لم يعلم نوح عليه السلام كيف يصنع الفلك ، فأوحى الله اليه أن يصنعها على مثل جؤجؤ الطائر .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ يقول : لا تراجعني . تقدم اليه لا يشفع لهم عنده .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : نهى الله نوحاً عليه السلام ان يراجعه بعد ذلك في أحد .

قوله تعالى : وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُواْ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وضعفه الذهبي وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ «كان نوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى الله حتى كان آخر زمانه

غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ، ثم جعل يعملها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول : أعملها سفينة ، فيسخرون منه ويقولون : تعمل سفينة في البر وكيف تجري ؟ قال : سوف تعلمون. فلما فرغ منها وفار التنور وكثر الماء في السكك خشيت أم الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً ، فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه ، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل ، فلما بلغ الماء رقبتها رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء ، فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبي » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : كانت سفينة نوح عليه السلام لها أجنحة وتحت الأجنحة ايوان .

وأخرج ابن مردوية عن سمرة بن جندب رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : سام أبو العرب ، وحام أبو الحبش . ويافث أبو الروم ، وذكر ان طول السفينة كان ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعاً ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً ، وبابها في عرضها » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان طول سفينة نوح ثلثمائة ذراع ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعا .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نوحا لما أمر أن يصنع الفلك قال : يا رب وأين الخشب ؟ قال : اغرس الشجر فغرس الساج عشرين سنة ، وكف عن الدعاء وكفوا عن الاستهزاء ، فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها وجففها فقال : يا رب كيف اتخذ هذا البيت ؟ قال : اجعله على ثلاثة صور . رأسه كرأس الديك ، وجؤجؤه كجؤجؤ الطير ، وذنبه كذنب الديك ، واجعلها مطبقة واجعل لها أبوابا في جنبها وشدها بدسر — يعني مسامير الحديد — وبعث الله جبريل عليه السلام يعلمه صنعة السفينة ، فكانوا يمرون به ويسخرون منه ويقولون : ألا ترون الى هذا المجنون يتخذ بيتا ليسير به على الماء وأين الماء ؟ ويضحكون . وذلك قوله ﴿ وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه ﴾ فجعل السفينة ستمائة ذراع طولها ، وستين ذراعا في الارض ، وعرضها ثلثمائة ذراع وثلاثة وثلاثون ، وأمر ان يطليها بالقار ولم يكن في الارض قار ففجر الله له عين القار حيث تنحت السفينة تغلي غليانا حتى طلاها ، فلما فرغ منها جعل لها ثلاثة أبواب وأطبقها ، فحمل فيها السباع والدواب ، فالقى الله على الاسد الحمى وشغله بنفسه عن

الدواب ، وجعل الوحش والطير في الباب الثاني ثم أطبق عليها ، وجعل ولد آدم أربعين رجلا وأربعين امرأة في الباب الاعلى ثم أطبق عليهم ، وجعل الدرة معه في الباب الاعلى لضعفها ان لا تطأها الدواب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا ان طول السفينة ثلاثمائة ذراع ، وعرضها خمسون ذراعا ، وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وبابها في عرضها ، وذكر لنا انها استقلت بهم في عشر خلون من رجب ، وكانت في الماء خمسين ومائة يوم ، ثم استقرت بهم على الجودي ، واهبطوا الى الارض في عشر ليال خلون من المحرم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : كان طول سفينة نوح عليه السلام ألف ذراع ومائتي ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الحواريون لعيسى بن مريم عليهما السلام ، لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها ، فانطلق بهم حتى انتهى الى كثيب من تراب ، فاخذ كفا من ذلك التراب قال : أتدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا كعب حام بن نوح ، فضرب الكثيب بعصاة قال : قم باذن الله . فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه قد شاب قال له عيسى عليه السلام : هكذا هلكت . قال : لامت وانا شاب ولكني ظننت انها الساعة قامت فمن ثم شبت قال : حدثنا عن سفينة نوح قال : كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع ، كانت ثلاث طبقات . فطبقة فيها الدواب والوحش ، وطبقة فيها الانس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثر أرواث الدواب أوحى الله الى نوح : ان اغمز ذنب الفيل . فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة ، فاقبلا على الروث فلما وقع الفار يخرب السفينة بقرضه ، أوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد . فخرج من منخره سنور وسنورة ، فاقبلا على الفار فقال له عيسى عليه السلام : كيف علم نوح ان البلاد قد غرقت ؟ قال : بعث الغراب يأتيه بالخبر ، فوجد جيفة فوقع عليها فدعا عليه بالخوف ، فلذلك لا يألف البيوت . ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجليها ، فعلم ان البلاد قد غرقت ، فطوّقها الخضرة التي في عنقها ودعا لها ان تكون في أنس وأمان ، فمن ثم تألف البيوت فقالوا : يا روح الله ألا تنطلق

بنا الى أهالينا فيجلس معنا ويحدثنا ؟ قال : كيف يتبعكم من لازرق له ؟ ثم قال : عد باذن الله فعاد ترابا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان طول سفينة نوح عليه السلام أربعمائة ذراع ، وعرضها في السماء ثلاثون ذراعا .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : قال سليمان الفرائي . عمل نوح عليه السلام السفينة أربعمائة سنة ، وأنبت الساج أربعين سنة حتى كان طوله أربعمائة ذراع ، والذراع الى المنكبين .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن اسلم رضي الله عنه . ان نوحا عليه السلام مكث يغرس الشجر ويقطعها وييبسها ، ثم مائة سنة يعملها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب الاحبار رضي الله عنه . ان نوحا عليه السلام لما أمر ان يصنع الفلك قال : رب لست بنجار؟ قال : بلى . فان ذلك بعيني فخذ القادوم فجعلت يده لا تخطىء ، فجعلوا يمرون به ويقولون : هذا الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا ، فعملها أربعين سنة .

وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن ميناء . ان كعبا رضي الله عنه قال لعبدالله بن عمرو بن العاص ، أخبرني عن أول شجرة نبتت على الارض ؟ قال عبدالله : الساج وهي التي عمل منها نوح السفينة فقال كعب رضي الله عنه : صدقت .

أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ قال : هو الغرق ﴿ ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ قال : هو الخلود في النار .

قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وفار التنور ﴾ نبع الماء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وفار التنور ﴾ قال : اذا رأيت تنور أهلك يخرج منه الماء فانه هلاك قومك .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه قال : كان تنورا من حجارة ، كان لحوّاء عليها السلام حتى صار الى نوح عليه السلام ، فقيل له : اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب أنت وأصحابك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان بين دعوة نوح عليه السلام وبين هلاك قومه ثلاثمائة سنة، وكان فار التنور بالهند، وطافت سفينة نوح عليه السلام بالبيت أسبوعا.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وفار التنور﴾ قال : العين التي بالجزيرة عين الوردة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : فار التنور من مسجد الكوفة من قبل أبواب كندة .

وأخرج أبو الشيخ عن حبة العربي قال : جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال اني قد اشتريت راحلة وفرغت من زادي أريد بيت المقدس لأصلي فيه ، فانه قد صلى فيه سبعون نبيا ومنه فار التنور ، يعني مسجد الكوفة .

وأخرج أبو الشيخ من طريق الشعبي رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه قال : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان مسجدكم هذا الرابع أربعة من مساجد المسلمين ، ولركعتان فيه أحب اليّ من عشر فيما سواه الا المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ بالمدينة ، وان من جانبه الايمن مستقبل القبلة فار التنور .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي بن اسماعيل الهمداني قال : لقد نجر نوح سفينته في وسط هذا المسجد — يعني مسجد الكوفة — وفار التنور من جانبه الايمن ، وان البرية منه لعلى اثني عشر ميلا من حيث [ ] ما جنبه . ولصلاة فيه أفضل من أربع في غيره الا المسجدين مسجد الحرام ، ومسجد الرسول بالمدينة ، وان من جانبه الايمن مستقبل القبلة فار التنور .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : التنور وجه الارض قيل له : اذا رأيت الماء على وجه الارض فاركب أنت ومن معك ، والعرب تسمي وجه الارض تنور الارض .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه ﴿ وفار التنور﴾ قال : وجه الارض .

وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : التنور أعلى الارض وأشرفها ، وكان علما فيما بين نوح وبين ربه عز وجل .

وأخرج أبو الشيخ عن بسطام بن مسلم قال : قلت لمعاوية بن قرة ان قتادة رضي الله عنه اذا أتى على هذه الآية قال : هي أعلى الارض وأشرفها فقال : الله أعلم ، أما أنا فسمعت منه حديثين فالله أعلم . قال بعضهم : فار منه الماء . وقال بعضهم : فارت من النار ، وفار التنور بكل لغة التنور .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿ وفار التنور﴾ قال : طلع الفجر . قيل له : اذا طلع الفجر فاركب أنت وأصحابك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي ﴿ وفار التنور﴾ قال : تنور الصبح .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾ قال : في كلام العرب ، يقولون للذكر والانثى : زوجان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار رضي الله عنه قال : أمر نوح عليه السلام ان يحمل معه من كل زوجين اثنين ومعه ملك فجعل يقبض زوجا زوجا وبقي العنب ، فجاء ابليس فقال : هذا كله لي . فنظر نوح عليه السلام الى الملك فقال : انه لشريكك فاحسن شركته . فقال : نعم ، لي الثلثان وله الثلث . قال : انه شريكك فاحسن شركته . فقال : لي النصف وله النصف . فقال ابليس : هذا كله لي . فنظر الى الملك فقال : انه شريكك فاحسن شركته . قال : نعم ، لي الثلث وله الثلثان . قال : أحسنت وأني محسان ، أنت تأكله عنبا وتأكله زبيبا وتشربه عصيرا ثلاثة أيام . قال مسلم : وكانوا يرون انه اذا شربه كذلك فليس للشيطان فيه نصيب .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن محمد بن سيرين رضي الله عنه قال : لما ركب نوح عليه السلام السفينة كتب له تسمية ما حمل معه فيها ، فقال : انكم قد كتبتم الحبلة وليست ههنا . قالوا : صدقت أخذها الشيطان ، وسنرسل من يأتي بها . فجيء بها وجاء الشيطان معها ، فقيل لنوح : انه شريكك فاحسن شركته . فذكر مثله وزاد بعد قوله : تشربه عصيرا وتطبخه ، فيذهب ثلثاه خبثا وحظ الشيطان منه ، ويبقى ثلثه فتشربه .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة رضي الله عنه قال : لما حمل نوح عليه السلام

الاسد في السفينة قال : يا رب انه يسألني الطعام من أين أطعمه؟ قال : اني سوف أعقله عن الطعام . فسلط الله عليه الحمى ، فكان نوح عليه السلام يأتيه بالكبش فيقول : ادر ياكل فيقول الاسد : آه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان وابن عساكر وابن النجار في تاريخهما عن مجاهد رضي اض عنه قال : مر نوح عليه السلام بالاسد وهو في السفينة فضربه برجله فخمشه الاسد فبات ساهراً ، فبكى نوح من ذلك فاوحى اليه انك ظلمته واني لا أحب الظلم .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا « مر نوح باسد رابض فضربه برجله ، فرفع الاسد رأسه فخمش ساقه ، فلم يبت ليلته مما جعلت تضرب عليه وهو يقول : يا رب كلبك عقرني . فاوحى الله اليه ان الله لا يرضى بالظلم أنت بدأته . قال ابن عدي : هذا الحديث بهذا الاسناد باطل ، وفيه جعفر بن أحمد الغافقي يضع الحديث » .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : استصعبت على نوح الماعزة أن تدخل السفينة فدفعها في ذنبها فمن ثم انكسر ذنبها فصار معقوفا وبدا حياها ، ومضت النعجة حتى دخلت فمسح على ذنبها فستر حياها .

وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد قال : أمر نوح عليه السلام أن يحمل معه من كل زوجين اثنين ، فحمل معه من اليمن العجوة واللوز .

وأخرج أحمد في الزهد وأبو الشيخ عن وهب بن منبه قال : لما أمر نوح عليه السلام أن يحمل من كل زوجين اثنين قال : كيف أصنع بالاسد والبقرة ؟ وكيف أصنع بالعناق والذئب ؟ وكيف أصنع بالحمام والهر ؟ قال : من القى بينهما العداوة ؟ قال : أنت يا رب . قال : فاني اؤلف بينهم حتى لا يتضارون .

وأخرج ابن عساكر عن خالد رضي الله عنه قال : لما حمل نوح في السفينة ما حمل ، جاءت العقرب تحجل قالت : يا نبي الله أدخلني معك . قال : لا أنت تلدغين الناس وتؤذينهم قالت : لا أحملني معك ، فلك علي أن لا ألدغ من يصلي عليك الليلة .

وأخرج ابن عساكر عن أبي امامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من

قال حين يمسي : صلى الله على نوح وعلى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة » .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن عذاء والضحاك . ان ابليس جاء ليركب السفينة فدفعه نوح فقال : يا نوح اني منظر ولا سبيل لك علي . فعرف أنه صادق فامره أن يجلس على خيزران السفينة ، وكان آدم قد أوصى ولده أن يحملوا جسده ، فورثهم في ذلك نوح ، فتوارث الوصية ولده حتى حملها نوح ، فوضع جسد آدم عليه السلام بين الرجال والنساء .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر في مكايد الشيطان عن أبي العالية قال : لما رست السفينة سفينة نوح عليه السلام اذا هو بابليس على كوتل السفينة ... ! فقال له نوح عليه السلام : ويلك قد غرق أهل الارض من أجلك .؟! قال له ابليس : فما أصنع ؟ قال : تتوب . قال : فسل ربك هل لي من توبة ؟ فدعا نوح ربه ، فاوحى اليه ان توبته ان يسجد لقبر آدم . قال : قد جعلت لك توبة قال : وما هي ؟ قال : تسجد لقبر آدم . قال : تركته حيا وأسجد له ميتا ؟! .

وأخرج النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه . ان نوحا عليه السلام نازعه الشيطان في عود الكرم قال : هذا لي . وقال : هذا لي . فاصطلحا على ان لنوح ثلثها وللشيطان ثلثيها .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن علي رضي الله عنه مرفوعا « ان نوحا عليه السلام حمل معه في السفينة من جميع الشجر » .

وأخرج اسحق بن بشر أخبرنا رجل من أهل العلم . ان نوحا عليه السلام حمل في السفينة من الهدهد زوجين ، وجعل أم الهدهد فضلا على زوجين فماتت في السفينة قبل ان تظهر الارض ، فحملها الهدهد فطاف بها الدنيا ليصيب لها مكانا ليدفنها فيه فلم يجد طينا ولا ترابا ، فرحمه ربه فحفر لها في قفاه قبرا فدفنها فيه ، فذلك الريش الناتيء في قفا الهدهد موضع القبر ، فذلك ثناء اقفية الهداهد » . وأخرجه ابن عساكر .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : اعطى الله نوحا عليه السلام في السفينه خرزتين ، احداها بياضها كبياض النهار والاخرى سوادها كسواد الليل ، فاذا امسوا غلب سواد هذه بياض هذه ، واذا اصبحوا غلب بياض هذه سواد هذه على قدر الساعات

الاثني عشر ، فاول من قدر الساعات الاثني عشر لا يزيد بعضها على بعض نوح عليه السلام في السفينة ليعرف بها مواقيت الصلاة ، فسارت السفينة من مكانه حتى أخذت الى اليمين فبلغت الحبشة ، ثم عدلت حتى رجعت الى جدة ، ثم أخذت على الروم ، ثم جاوزت الروم فاقبلت راجعة على حيال الارض المقدسة ، وأوحى الله الى نوح عليه السلام : انها تستوي على رأس جبل فعلت الجبال لذلك ، فتطلعت لذلك وأخرجت أصولها من الارض وجعل جودي يتواضع لله عز وجل ، فجاءت السفينة حتى جاوزت الجبال كلها ، فلما انتهت الى الجودي استوت ورست ، فشكت الجبال الى الله فقالت . يا رب انا تطلعنا وأخرجنا أصولنا من الارض لسفينة نوح ، وخنس جودي فاستوت سفينة نوح عليه . فقال الله : اني كذلك من تواضع لي رفعته ، ومن ترفع لي وضعته ، ويقال : ان الجودي من جبال الجنة . فلما ان كان يوم عاشوراء استوت السفينة عليه وقال الله : يا أرض ابلعي ماءك بلغة الحبشة ، ويا سماء اقلعي أي أمسكي بلغة الحبشة ، فابتلعت الارض ماءها وارتفع ماء السماء حتى بلغ عنان السماء رجاء أن يعود الى مكانه ، فاوحى الله اليه : ان ارجع فانك رجس وغضب . فرجع الماء فملح وحم وتردد فاصاب الناس منه الاذى ، فارسل الله الريح فجمعه في مواضع البحار فصار زعاما مالحا لا ينتفع به ، وتطلع نوح فنظر فاذا الشمس قد طلعت وبدا له اليد من السماء ، وكان ذلك آية ما بينه وبين ربه عز وجل أمان من الغرق ، واليد القوس الذي يسمونه قوس قزح ، ونهى أن يقال له قوس قزح لان قزح شيطان وهو قوس الله ، وزعموا انه كان يمتد وتروسهم قبل ذلك في السماء ، فلما جعله الله تعالى أمانا لاهل الارض من الغرق نزع الله الوتر والسهم ، فقال نوح عليه السلام عند ذلك : رب انك وعدتني أن تنجي معي أهلي وغرق ابني ، و(ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح)[1] يقول : انه ليس من أهل دينك ان عمله كان غير صالح . قال : اهبط بسلام منا . فبعث نوح عليه السلام من يأتيه بخبر الارض ، فجاء الطير الاهلي وقال : أنا . فاخذها وختم جناحيها فقال : أنت مختومة بخاتمي لاتطير أبدا ينتفع بك ذريتي . فبعث الغراب فاصاب جيفة فوقع عليها ، فاحتبس

(١) هود الآية ٥٤ .

فلعنه فمن ثَمَّ يقتل في الحرم . وبعث الحمامة وهي القمري فذهبت فلم تجد في الارض قرارا ، فوقعت على شجرة بارض سبا فحملت ورقة زيتون فرجعت الى نوح فعلم انها لم تستمكن من الارض ، ثم بعثها بعد أيام فخرجت حتى وقعت بوادي الحرم ، فاذا الماء قد نضب وأول ما نضب موضع الكعبة ، وكانت طينتها حمراء فخضبت رجليها ، ثم جاءت الى نوح فقالت : البشرى استمكن الارض فمسح يده على عنقها ، وطوّقها ، ووهب لها الحمرة في رجليها ، ودعا لها ، وأسكنها الحرم ، وبارك عليها فمن ثم شفق بها الناس ، ثم خرج فنزل بارض الموصل وهي قرية الثمانين لانه نزل في ثمانين ، فوقع فيهم الوباء فماتوا الا نوح وسام وحام ويافث ونساؤهم وطبقت الارض منهم ، وذلك قوله (وجعلنا ذريته هم الباقين) .

وأخرج ابن عساكر عن خالد الزيات قال : بلغنا ان نوحا عليه السلام ركب السفينة أول يوم من رجب وقال لمن معه من الجن والانس : صوموا هذا اليوم فانه من صامه منكم بعدت عنه النار مسيرة سنة ، ومن صام منكم سبعة أيام أغلقت عنه أبواب جهنم السبعة ، ومن صام منكم ثمانية أيام فتحت له أبواب الجنة الثمانية ، ومن صام منكم عشرة أيام قال الله له : سل تعطه ، ومن صام منكم خمسة عشر يوما قال الله له : استأنف العمل فقد غفرت لك ما مضى ، ومن زاد زاده الله . فصام نوح عليه السلام في السفينة رجب ، وشعبان ، ورمضان ، وشوّالا ، وذا القعدة ، وذا الحجة ، وعشرا من المحرم ، فارست السفينة يوم عاشوراء فقال نوح عليه السلام لمن معه من الجن والانس : صوموا هذا اليوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : ركب نوح عليه السلام في السفينة في عشر خلون من رجب ، نزل عنها في عشر خلون من المحرم ، فصام هو وأهله من الليل إلى الليل .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما حمل نوح عليه السلام في السفينة من كل شيء ، حمل الاسد وكان يؤذي أهل السفينة فالقيت عليه الحمى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي عبيدة رضي الله عنه قال : لما أمر نوح عليه السلام ان يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين لم يستطع ان يحمل الاسد حتى ألقيت عليه الحمى فحمله فادخله .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم عن أبيه . ان رسول الله ﷺ

قال : لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال له أصحابه : وكيف نطمئن ومعنا الاسد ؟ فسلط الله عليه الحمى . فكانت أول حمى نزلت الارض . ثم شكوا الفأرة فقالو الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا ، فاوحى الله الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبات الفأرة منها .

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كان نوح عليه السلام في السفينة قرض الفأر حبال السفينة ، فشكا الى الله عز وجل ذلك ، فاوحى الله اليه فمسح جبهة الاسد ، فخرج سنوران وكان في السفينة عذرة ، فشكا نوح الى الله فاوحى الله اليه ، فمسح ذنب الفيل فخرج خنزيران فاكلا العذرة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تأَذى أهل السفينة بالفأر ، فعطس الاسد فخرج من منخره سنوران ذكر وانثى ، فاكلا الفأر الا ما أراد الله ان يبقى منه . وأوذوا باذى أهل السفينة فعطس الفيل فخرج من منخره خنزيران ذكر وأنثى فاكلا أذى أهل السفينة قال ولما أراد أن يدخل الحمار السفينة أخذ نوح باذني الحمار وأخذ ابليس بذنبه ، فجعل نوح عليه السلام يجذبه وجعل ابليس يجذبه ، فقال نوح : ادخل شيطان فدخل الحمار ودخل ابليس معه ، فلما سارت السفينة جلس في أذنابها يتغنى فقال له نوح عليه السلام : ويلك من أذن لك ...؟! قال : أنت . قال : متى . قال : ان قلت للحمار ادخل يا شيطان ، فدخلت باذنك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الدرة ، وآخر ما حمل الحمار ، فلما دخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه ، فجعل نوح يقول : ويحك ...! ادخل يا شيطان . فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح : ويحك ...! ادخل وان كان الشيطان معك — كلمة زلت على لسانه — فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله ، فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح : ما أدخلك يا عدو الله ؟ قال : ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك ؟ قال اخرج عني . قال : مالك بد من أن تحملني ، فكان كما يزعمون في ظهر الفلك .

وأخرج ابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه قال : مكث نوح عليه السلام يدعو

قومه ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله يسره اليهم ثم يجهر به لهم ، ثم أعلن قال مجاهد رضي الله عنه : الاعلان الصياح . فجعلوا يأخذونه فيخنقونه حتى يغشي عليه فيسقط الارض مغشيا عليه ، ثم يفيق فيقول : اللهم اغر لقومي فانهم لا يعلمون. فيقول الرجل منهم لابيه : يا أبت ما لهذا الشيخ يصيح كل يوم لا يفتر؟ فيقول : اخبرني أبي عن جدي انه لم يزل على هذا منذ كان ، فلما دعا على قومه أمره الله أن يصنع الفلك فصنع السفينة ، فعملها في ثلاث سنين كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه يعجبون من نجارته السفينة ، فلما فرغ منها جعل له ربه آية اذا رأيت التنور قد فار فاجعل في السفينة من كل زوجين اثنين ، وكان التنور فيما بلغني في زاوية من مسجد الكوفة ، فلما فار التنور جعل فيها كل ما أمره الله قال : يا رب كيف بالاسد والفيل؟ قال : سألقي عليهم الحمى انها ثقيلة ، فحمل أهله وبنيه وبناته وكنائنه ودعا ابنه ، فلما أبى عليه وفرغ من كل شيء يدخله السفينة طبق السفينة الاخرى عليهم ولولا ذلك لم يبق في السفينة شيء الا هلك لشدة وقع الماء حين يأتي من السماء قال الله تعالى (ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر)[1] فكان قدر كل قطرة مثل ما يجري من فم القربة ، فلم يبق على ظهر الارض شيء الا هلك يومئذ الا ما في السفينة ، ولم يدخل الحرم منه شيء .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن عبدالله بن زياد بن سمعان عن رجال سماهم . ان الله أعقم رجالهم قبل الطوفان باربعين عاما ، وأعقم نساءهم فلم يتوالدوا أربعين عاما منذ يوم دعا نوح عليه السلام حتى أدرك الصغير وأدرك الحنث وصارت لله عليهم الحجة ، ثم أرسل الله السماء عليه بالطوفان .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه قال : يزعم الناس ان من أغرق الله من الولدان مع آبائهم وليس كذلك . انما الولد بمنزلة الطير وسائر من أغرق الله بغير ذنب ، ولكن حضرت آجالهم فماتوا لآجالهم ، والمدركون من الرجال والنساء كان الغرق عقوبة لهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو الشيخ وابن عساكر من طريق مجاهد عن عبيد بن عمير رضي الله عنه قال : لما اصاب قوم نوح الغرق قام الماء على رأس

(١) القمر آية ١١ .

كل جبل خمسة عشر ذراعا ، فاصاب الغرق امرأة فيمن أصاب معها صبي لها ، فوضعته على صدرها فلما بلغها الماء وضعته على منكبيها ، فلما بلغها الماء وضعته على يديها . فقال الله : لو رحمت أحدا من أهل الارض لرحمتها ولكن حق القول مني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال : بلغني ان نوحا عليه السلام قال لجاريته : اذا فار تنورك ماء فاخبريني ، فلما فرغت من آخر خبزها فار التنور ، فذهبت الى سيدها فاخبرته ، فركب هو ومن معه باعلى السفينة وفتح الله السماء بماء منهمر وفجر الارض عيونا .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريقه أنا عبدالله العمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما نبع الماء حول سفينة نوح خرج رجل من تلك الامة الى فرعون من فراعنتهم فقال : هذا الذي تزعمون انه مجنون ؟ قد أتاكم بما كان يعدكم ، فجاء يسير في موكب له وجماعة من أصحابه حتى وقف من نوح غير بعيد فقال لنوح : ما تقول ؟ قال : قد أتاكم ما كنتم توعدون . قال : ما علامة ذلك ؟ قال : اعطف برأس برذونك . فعطف برذونه فنبع الماء من تحت قوائمه ، فخرج يركض الى الجبل هاربا من الماء .

وأخرج ابن اسحق وابن عساكر عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال : فار الماء من التنور من دار نوح عليه السلام ، من تنور تختبز فيه ابنته ، وكان نوح يتوقع ذلك اذ جاءته ابنته فقالت : يا أبت قد فار الماء من التنور . فآمن بنوح النجارون كلهم الا نجارا واحد فقال له : اعطني أجري قال : أعطيتك أجرك على ان تركب معنا . قال : فان ودا وسواع ويغوث ونسرا سينجوني . فاوحى الله اليه أن احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ، وكان ممن سبق عليه القول امرأته والقة وكنعان ابنه فقال : يا رب هؤلاء قد حملتهم فكيف لي بالوحش والبهائم والسباع والطير؟ قال : انا أحشرهم عليك : فبعث جبريل عليه السلام فحشرهم ، فجعل يضرب بيديه على الزوجين فجعل يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيدخله السفينة ، حتى أدخل عدة ما أمره الله تعالى به ، فلما جمعهم في السفينة رأت البهائم والوحش والسباع العذاب ، فجعلت تلحس قدم نوح عليه السلام وتقول : أحملنا معك . فيقول : انما أمرت من كل زوجين اثنين .

وأخرج ابن عساكر عن الزهري قال : ان الله بعث ريحا فحمل اليه من كل زوجين اثنين ، من الطير والسباع والوحش والبهائم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ قال : ذكر وأنثى من كل صنف .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في الآية قال : الذكر زوج والانثى زوج .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ قال : العذاب ، هي امرأته كانت في الغابرين .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحكم ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ قال : نوح وبنوه ثلاثة وأربع كنائنه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج قال : حدثت ان نوحا حمل معه بنيه الثلاثة وثلاث نسوة لبنيه ، وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا نوح ان تغير نطفته فجاء بالسودان . وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن أبي صالح .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : حمل نوح عليه السلام معه في السفينة ثمانين انسانا . أحدهم جرهم وكان لسانه عربيا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم ، وكانوا في السفينة مائة وخمسين يوما ، وان الله وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت أربعين يوما ، ثم وجهها الى الجودي فاستوت عليه ، فبعث نوح عليه السلام الغراب ليأتيه بالخبر فذهب فوقع على الجيف فابطأ عليه ، فبعث الحمامة فاتته بورق الزيتون ولطخت رجليها بالطين ، فعرف نوح عليه السلام ان الماء نضب فهبط الى أسفل الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين ، فاصبحوا ذات يوم وقد تبلبلت ألسنتهم على ثمانين لغة أحدها اللسان العربي ، فكان لا يفقه بعضهم كلام بعض ، وكان نوح عليه السلام يعبر عنهم .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان وابن عساكر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة وحمل فيها من كل زوجين اثنين كما

أمر رأى في السفينة شيخا لم يعرفه فقال له : من أنت ؟ قال : ابليس دخلت لأصيب قلوب أصحابك فتكون قلوبهم معي وأبدانهم معك ، ثم قال : خمس أهلك بهن الناس وساحدثك منهن بثلاثة ولا أحدثك بالثنتين . فاوحى الى نوح : لا حاجة لك بالثلاث مره يحدثك بالثنتين . قال : الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطاناً رجيما ، والحرص أبيح آدم الجنة كلها فاصبت حاجتي منه بالحرص .

وأخرج ابن المنذر عن الحكم قال : خرج القوس قزح بعد الطوفان أمانا لأهل الارض ان يغرقوا جميعا .

قوله تعالى : * وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾

أخرج أبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : لما ركب نوح عليه السلام في السفينة فجرت به فخاف ، فجعل ينادي : الاها اتقن قال يا ألله أحسن .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ بسم الله مجريها ومرساها ﴾ قال : حين يركبون ويجرون ويرسون .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان اذا أراد ان ترسي قال : بسم الله . فارست ، واذا أراد ان تجري قال : بسم الله . فجرت .

وأخرج سعيد بن منصور والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان يقرأ ﴿ مجراها ومرساها ﴾ .

وأخرج أبو يعلى والطبراني وابن السني وابن عدي وأبو الشيخ وابن مردويه عن الحسين بن علي قال : قال رسول الله ﷺ « أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا : بسم الله الملك الرحمن ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾ وما قدروا الله حق قدره » الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفن ان يقولوا : بسم الله (وما قدروا الله حق قدره)[1] الآية ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾ » .

(١) سورة الانعام الآية ٩١ .

وأخرج أبو الشيخ في الثواب عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه «ما من رجل يقول اذا ركب السفينة : بسم الله الملك الرحمن ﴿ بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ﴾ ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ [1] الآية الا أعطاه الله أمانا من الغرق حتى يخرج منها» .

قوله تعالى : وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : كان اسم ابن نوح الذي غرق كنعان .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هو ابنه غير أنه خالفه في النية والعمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنه في قوله ﴿ ونادى نوح ابنه ﴾ قال : هي بلغة طيئ لم يكن ابنه ، وكان ابن امرأته .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف وأبو الشيخ عن علي رضي الله عنه انه قرأ « ونادى نوح ابنها » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ﴾ قال : لا ناج الا أهل السفينة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن القاسم ابن أبي بزة في قوله ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ قال : بين ابن نوح والجبل .

(١) سورة الانعام الآية ٩٠ .

وأخرج الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» .

وأخرج عبد بن حميد عن حميد بن هلال قال : جعل نوح لرجل من قومه جعلا على أن يعينه على عمل السفينة ، فعمل معه حتى اذا فرغ قال له نوح : خير أي ذلك شئت ، اما أن أوفيك أجرك واما أن نوقيك من القوم الظالمين . قال : حتى استأمر قومي . فاستأمر قومه فقالوا له : اذهب الى أجرك فخذه . فأتاه فقال : أجري ... فوفاه أجره . قال : فما أخذ جاوز ذلك الرجل الى حيث ينظر اليه حتى أمر الله الماء بما أمره به ، فأقبل ذلك الرجل يخوض الماء فقال : خذ الذي جعلت لي . قال : لك ما رضيت به . فغرق فيمن غرق .

قوله تعالى : ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝﴾

أخرج ابن سعد وابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان للملك يوم ولد نوح اثنان وثمانون سنة ، ولم يكن أحد في ذلك الزمان ينتهي عن منكر ، فبعث الله نوحا اليهم وهو ابن أربعمائة سنة وثمانين سنة ، ثم دعاهم في نبوّته مائة وعشرين سنة . ثم أمره بصنعة السفينة فصنعها وركبها وهو ابن ستمائة سنة وغرق من غرق ، ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة ، فولد نوح سام وفي ولده بياض وأدمة ، وحام وفي ولده سواد وبياض ، ويافث وفيهم الشقرة والحمرة ، وكنعان وهو الذي غرق ، والعرب تسمية بام وأم هؤلاء واحدة ، وبجل فود نجر نوح السفينة ، ومن ثم بدا الطوفان ، فركب نوح السفينة معه بنوه هؤلاء ونساء بنيه هؤلاء ، وثلاثة وسبعون من بني شيث ممن آمن به ، فكانوا ثمانين في السفينة ، وحمل معه من كل زوجين اثنين ، وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراع جد أبي نوح ، وعرضها خمسين ذراعا ، وطولها في السماء ثلاثين ذراعا ، وخرج منها من الماء ستة أذرع وكانت مطبقة ، وجعل لها ثلاثة أبواب بعضها أسفل من بعض ، فأرسل الله المطر أربعين يوما ، فأقبلت الوحش حين أصابها المطر والدواب والطير كلها الى نوح وسخرت له ، فحمل منها كما أمره الله من كل زوجين اثنين وحمل معه جسد

آدم عليه السلام ، فجعل حاجزا بين النساء والرجال فركبوا فيها لعشر مضين من رجب ، وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم ، فلذلك صام من صام يوم عاشوراء ، وخرج الماء مثل ذلك نصفين نصف من السماء ونصف من الارض ، فذلك قول الله (ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر)[١] يقول : مُنْصَبٌ (وفجرنا الارض عيونا)[٢] يقول : شققنا الارض فالتقى الماء (على أمر قد قدر)[٣] وارتفع الماء على أطول جبل في الارض خمسة عشر ذراعا ، فسارتْ بهم السفينة فطافت بهم الارض كلها في ستة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ، ودارت بالحرم أسبوعا ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام رفع من الغرق ، وهو البيت المعمور والحجر الاسود على أبي قبيس ، فلما دارت بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي ، وهو جبل بالحضين من أرض الموصل ، فاستقرت بعد ستة أشهر لتمام السنة ، فقيل بعد الستة أشهر : بعداً للقوم الظالمين ، فلما استوت على الجودي قيل : ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي ﴾ يقول : احبسي ماءك ﴿ وغيض الماء ﴾ نشفته الارض فصار ما نزل من السماء هذه البخور التي ترون في الارض ، فآخر ماء بقي في الارض من الطوفان ماء بحسى بقي في الارض أربعين سنة بعد الطوفان ، ثم ذهب فهبط نوح عليه السلام الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا فسميت سوق الثمانين ، فغرق بنو قابيل كلهم ، وما بين نوح الى آدم من الآباء كانوا على الاسلام ، ودعا نوح على الاسد ان يلقي عليه الحمى ، وللحمامة بالانس ، وللغراب بشقاء المعيشة ، وتزوّج نوح امرأة من بني قابيل فولدت له غلاما سماه يوناطن ، فلما ضاقت بهم سوق الثمانين تحوّلوا الى بابل فبنوها وهي بين الفرات والصراة ، فمكثوا بها حتى بلغوا مائة ألف وهم على الاسلام ، ولما خرج نوح من السفينة دفن آدم عليه السلام ببيت المقدس .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : بعث نوح عليه السلام الحمامة فجاءت بورق الزيتون ، فاعطيت الطوق الذي في عنقها وخضاب رجليها .

---

(١) سورة القمر آية ١١ .
(٢) سورة القمر آية ١٢ .
(٣) سورة القمر ١٢ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد رضي الله عنه قال خرجت أريد ان أشرب ماء المر قال : لا تشرب ماء المر فانه لما كان زمن الطوفان أمر الله الارض ان تبلع ماءها وأمر السماء ان تقلع ، فاستعصى عليه بعض البقاع فلعنه فصار ماؤه مرا ، وترابه سبخا لا ينبت شيئاً .

وأخرج أبو الشيخ عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال : لما أمرت الارض ان تغيض الماء غاضت الارض ما خلا أرض الكوفة فلعنت ، فسائر الارض تكون على نورين وأرض الكوفة على أربع .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة ﴿ يا أرض ابلعي ﴾ قال : هو بالحبشة .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن وهب بن منبه رضي الله عنه ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ﴾ بالحبشية قال : ازرديه .

وأخرج أبو الشيخ عن جعفر بن محمد عن أبيه في قوله ﴿ يا أرض ابلعي ماءك ﴾ قال : اشربي بلغة الهند .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ويا سماء اقلعي ﴾ قال : امسكي ﴿ وغيض الماء ﴾ قال : ذهب .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وغيض الماء ﴾ قال : نغض ﴿ وقضي الامر ﴾ قال : هلاك قوم نوح .

أما قوله تعالى : ﴿ واستوت على الجودي ﴾ .

أخرج أحمد وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مر النبي ﷺ بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء فقال « ما هذا الصوم ؟ فقالوا : هذا اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وبنى اسرائيل من الغرق وأغرق فيه فرعون ، وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكراً لله . فقال ﷺ : أنا أحق بموسى وأحق بصوم هذا اليوم ، فصامه وأمر أصحابه بالصوم » .

وأخرج ابن جرير عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة فصام هو وجميع من معه ، وجرت بهم السفينة ستة أشهر فانتهى ذلك الى المحرم ، فارست السفينة على الجودي يوم عاشوراء ، فصام نوح وأمر جميع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكراً لله تعالى » .

وأخرج الاصبهاني في الترغيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : يوم عاشوراء اليوم الذي تاب الله فيه على آدم ، واليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي ، واليوم الذي فرق الله فيه البحر لبني اسرائيل ، واليوم الذي ولد فيه عيسى ، صيامه يعدل سنة مبرورة .

وأخرج ابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما استقرت السفينة على الجودي لبث ما شاء الله ، ثم انه أذن له فهبط على الجبل ، فدعا الغراب فقال : ائتني بخبر الارض فانحدر الغراب على الارض وفيها الغرقى من قوم نوح فابطأ عليه فلعنه ، ودعا الحمامة فوقع على كف نوح فقال : اهبطي فائتيني بخبر الارض ، فانحدر فلم يلبث الا قليلا حتى جاء ينفض ريشه في منقاره فقال : اهبط فقد أبينت الارض . قال نوح : بارك الله فيك وفي بيت يؤويك وحببك الى الناس ، لولا ان يغلبك الناس على نفسك لدعوت الله ان يجعل رأسك من ذهب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه قال : الجودي جبل بالجزيرة ، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت ، وتواضع هو لله تعالى فلم يغرق ، وأرسلت عليه سفينة نوح .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن عطاء قال : بلغني ان الجبل تشامخ في السماء الا الجودي ، فعرف ان أمر الله سيدركه فسكن . قال : وبلغني ان الله تعالى استخبا أبا قبيس الركن الاسود .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : الجودي جبل بالموصل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : أبقاها الله بالجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الامة ، كم من سفينة قد كانت بعدها فهلكت .

قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال ﴿ نادى نوح ربه وقال رب ان ابني من أهلي ﴾ وانك قد وعدتني ان تنجي لي أهلي وان ابني من أهلي .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بغت امرأة نبي قط ، وقوله ﴿ انه ليس من أهلك ﴾ يقول : انه ليس من أهلك الذين وعدتك ان أنجيهم معك .

قوله تعالى : قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان نساء الانبياء لا يزنين ، وكان يقرؤها ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ يقول : مسألتك اياي يا نوح عمل غير صالح لا أرضاه لك .

وأخرج أبو الشيخ من طريق سعيد عن قتادة في الآية قال : انه لما نهاه ان يرجعه في أحد كان العمل غير صالح مراجعة ربه في قراءة عبدالله ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ وعن غير قتادة : كان اسم ابن نوح الذي غرق كنعان ، وقال قتادة : خالف نوحا في النية والعمل .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي جعفر الرازي قال : سألت زيد بن أسلم قلت : كيف تقرأ هذا الحرف ؟ قال ﴿ عمل غير صالح ﴾ .

وأخرج ابن المنذر عن علقمة قال : في قراءة عبدالله ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ .

وأخرج ابن جرير ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ يقال: سؤالك عما ليس لك به علم .

وأخرج الطيالسي وأحمد وأبو داود والترمذي وابن المنذر وابن مردويه من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ أنه عمل غير صالح ﴾ .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والطبراني والحاكم وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة رضي الله عنها قالت « سمعت رسول الله ﷺ قرأها ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ قال عبد بن حميد : أم سلمة رضي الله عنها هي أسماء بنت يزيد كلا الحديثين عندي واحد » .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن مردويه والخطيب من طرق عن عائشة رضي الله عنها « ان النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ « انه قرأ ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : في بعض الحروف « انه عمل عملا غير صالح » .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ قال : كان عمله كفرا بالله .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه . انه قرأ « عمل غير صالح » قال : معصية نبي الله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم ﴾ قال : بين الله لنوح عليه السلام انه ليس بابنه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ اني أعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ قال : ان تبلغ بك الجهالة اني لا افي بوعد وعدتك حتى تسألني . قال : فانها خطيئة رب اني أعوذ بك أن أسالك الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن المبارك رضي الله عنه قال : لو ان رجلا اتقى مائة شيء ولم يتق شيئاً واحدا لم يكن من المتقين ، ولو تورع من مائة شيء ولم يتورع من شيء واحد لم يكن ورعا ، ومن كان فيه خلة من الجهل كان من الجاهلين ، أما سمعت الى ما قال نوح عليه السلام ﴿ ان ابني من أهلي ﴾ قال الله ﴿ اني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال : بلغني ان نوحا عليه السلام لما سأل ربه فقال : يا رب ان ابني من أهلي . فأوحى الله اليه . يا نوح ان سؤالك اياي ان ابني من أهلي عمل غير صالح ﴿ فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك ان تكون من الجاهلين ﴾ قال : فبلغني ان نوحا عليه السلام بكى على قول الله ﴿ اني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ أربعين عاما .

وأخرج أحمد في الزهد عن وهيب بن الورد الحضرمي قال : لما عاتب الله نوحا

عليه السلام في ابنه ، وأنزل عليه ﴿ اني أعظك أن تكون من الجاهلين ﴾ بكى ثلاثمائة عام حتى صار تحت عينيه مثل الجدول من البكاء .

قوله تعالى : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا ... ﴾ الآية . قال : اهبطوا والله عنهم راض ، واهبطوا بسلام من الله كانوا أهل رحمته من أهل ذلك الدهر ، ثم أخرج منهم نسلا بعد ذلك أمما منهم من رحم ، ومنهم من عذب وقرأ ﴿ وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ﴾ قال : انما افترقت الامم من تلك العصابة التي خرجت من ذلك الماء وسلمت .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ﴾ قال : فما زال الله يأخذ لنا بسهمنا وحظنا ، وكذلك يذكرنا من حيث لا نذكر أنفسنا كلما هلكت أمة جعلنا في أصلاب من ينجو بلطفه حتى جعلنا في خير أمة أخرجت للناس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن السني في الطب النبوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول شجر غرس نوح عليه السلام حين خرج من السفينة الآس.

وأخرج أبو الشيخ عن عثمان بن أبي العاتكة . ان أول شيء تكلم به نوح عليه السلام حين استقرت به قدماه على الارض حين خرج من السفينة ان قال : يامور ، اتقن كلمة بالسريانية : يعني يا مولاي اصلح .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن وهب بن منبه قال : لما أغرق الله قوم نوح أوحى الى نوح عليه السلام اني خلقت خلقا بيدي وأمرتهم بطاعتي فعصوني واستأثروا غضبي ، فعذبت من لم يعصني من خلقي بذنب من عصاني ، فبي حلفت وأي شيء مثلي لا أعذب بالغرق العامة بعد هذا ، واني جعلت قوسي أمانا لعبادي وبلادي من الغرق الى يوم القيامة ، وكانت القوس فيها سهم ووتر ، فلما فرغ الله من هذا القول الى نوح نزع الوتر والسهم من القوس وجعلها أمانا لعباده وبلاده من الغرق .

وأخرج ابن عساكر عن خصيف قال : لما هبط نوح من السفينة وأشرف من جبل حسماء رأى تل حران بين نهرين فأتى حران فخطها ثم أتى دمشق فخطها ، فكانت حران أول مدينة خطت بعد الطوفان ثم دمشق .

وأخرج ابن عساكر عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال : أول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق ثم بابل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن كعب القرظي قال : دخل في ذلك السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ، ودخل في ذلك المتاع والعذاب الاليم كل كافر وكافرة الى يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وعلى أمم ممن معك ﴾ يعني ممن لم يولد أوجب الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعاد ﴿ وأمم سنمتعهم ﴾ يعني متاع الحياة الدنيا ، ثم يمسهم منا عذاب أليم لما سبق لهم في علم الله من الشقاوة .

وأخرج أحمد في الزهد عن كعب رضي الله عنه قال : لم يزل بعد نوح عليه السلام في الارض أربعة عشر يدفع بهم العذاب .

قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٤٩)

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ تلك ﴾ يعني هذه ﴿ من أنباء ﴾ يعني أحاديث .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه قال : ثم رجع الى محمد ﷺ فقال : ﴿ تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك ﴾ يعني العرب من قبل هذا القرآن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ أي من قبل القرآن ، وما علم محمد ﷺ وقومه بما صنع نوح وقومه ، لولا ما بيَّن الله عز وجل له في كتابه .

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ الاعلى الذي فطرني ﴾ أي خلقني .

وأخرج ابن عساكر عن الضحاك رضي الله عنه قال : أمسك عن عاد القطر ثلاث سنين فقال لهم هود ﴿ استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ فابوا الا تماديا .

وأخرج ابن سعد في الطبقات وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في سننه عن الشعبي رضي الله عنه قال :

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستسقي فلم يزد على الاستغفار حتى يرجع . فقيل له : ما رأيناك استسقيت ؟ قال : لقد طلبت المطر بمخاديج السماء التي يستنزل بها المطر ، ثم قرأ ﴿ ويا قوم استغفروا ربكم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ و (استغفروا ربكم انه كان غفاراً) (يرسل السماء عليكم مدرارا) [1] .

وأخرج أبو الشيخ عن هرون التيمي في قوله ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ قال : يدر ذلك عليهم مطرا ومطرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ ويزدكم قوة الى قوتكم ﴾ قال : ولد الولد .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ان تقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ قال : أصابتك بالجنون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ اعتراك بعض آلهتنا بسوء ﴾ قال : أصابتك الاوثان بجنون .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : ما يحملك على ذم آلهتنا الا أنه قد أصابك منها سوء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن سعيد قال : ما من أحد يخاف لصا عاديا ، أو سبعا ضاريا ، أو شيطانا ماردا ، فيتلو هذه الآية ﴿ اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ﴾ الا صرفه الله عنه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ ان ربي علي صراط مستقيم ﴾ قال : الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ عذاب غليظ ﴾ قال : شديد .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿كل جبار عنيد ﴾ المشرك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال ﴿كل جبار عنيد ﴾ قال : الميثاق .

---

(١) سورة نوح الآية ١٠ ـــ ١١

وأخرج ابن المنذر عن ابراهيم النخعي عنيد قال : تمالت عن الحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ﴾ قال : لم يبعث نبي بعد عاد الا لُعِنَتْ عاد على لسانه .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾ قال : لعنة أخرى .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : تتابعت عليهم لعنتان من الله لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة .

قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ۝ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ۝ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ۝ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ۝ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ۝ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه ﴿ هو أنشاكم من الارض ﴾ قال : خلقكم من الارض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ واستعمركم فيها ﴾ قال : أعمركم فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ واستعمركم فيها ﴾ قال : استخلفكم فيها .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ فما تزيدونني غير تخسير ﴾ يقول : ما تزدادون أنتم الا خسارا .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء الخراساني ﴿ فما تزيدونني غير تخسير ﴾ قال : ما تزيدونني بما تصنعون الا شرا لكم وخسرانا تخسرونه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ ثلاثة أيام ﴾ قال : كان بقي من أجل قوم صالح عند عقر الناقة ثلاثة أيام فلم يعذبوا حتى أكملوها .

وأخرج ابن جرير عن قتادة في قوله ﴿ نجينا صالحا والذين آمنوا ... ﴾ الآية . قال : نجاه الله برحمة منه ، ونجاه من خزى يومئذ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ قال : ميتين .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم يعيشوا فيها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم يعمروا فيها .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والطستي عن ابن عباس رضي الله عنهما : ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم يكونوا فيها يعني في الدنيا حين عذبوا ولم يعمروا فيها . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول :

وغنيت شيئاً قبل نحري وأحسن　　لو كان للنفس اللجوج خلود

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ قال : كأن لم ينعموا فيها .

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان بن محسن رضي الله عنه في ضيف ابراهيم كانوا أربعة . جبريل عليه السلام ، وميكائيل ، واسرافيل ، ورفائيل .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير رضي الله عنه أنه قرأ قالوا سلاما قال سلام وكل شيء سلمت عليه الملائكة فقالوا سلاما قال سلام .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بعجل حنيذ ﴾ قال : نضيج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حنيذ ﴾ قال : مشوي .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ بعجل حنيذ ﴾ قال : سميط .

وأخرج الطستي عن ابن عباس : ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ بعجل حنيذ ﴾ قال : الحنيذ النضيج ما يشوي بالحجارة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول :

لهم راح وفـــار المسك فيهم وشاوهم اذا شاوا حنيـــذ

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ بعجل حنيذ ﴾ قال : الحنيذ الذي أنضِج بالحجارة .

وأخرج أبو الشيخ عن شمر بن عطية قال : الحنيذ الذي شوي وهو يسيل منه الماء .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾

أخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد عن كعب رضي الله عنه قال : بلغنا أن ابراهيم عليه السلام كان يشرف على سدوم فيقول : ويلك يا سدوم يوم مالك ، ثم قال ﴿ ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ نضيج وهو يحسبهم أضيافا ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا رسل ارسلنا الى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب ﴾ قال : ولد الولد ﴿ قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا الشيء عجيب ﴾ فقال لها جبريل ﴿ أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنه حميد مجيد ﴾ وكلمهم ابراهيم في أمر قوم لوط اذ كان فيهم ابراهيم قالوا : (يا ابراهيم أعرض عن هذا) [1] الى قوله (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) [2] قال : ساءه مكانهم لما رأى منه من الجمال ﴿ وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ﴾ قال : يوم سوء من قومي . فذهب بهم الى منزله . فذهبت امرأته لقومه (فجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال : يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم) [3] تزوّجوهن (أليس منكم رجل رشيد . قالوا : لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد) [4] وجعل الاضياف في بيته وقعد على باب البيت (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد) [5] قال : الى عشيرة تمنع . فبلغني أنه لم يبعث بعد لوط عليه السلام رسول الا في عز من قومه ، فلما رأت الرسل ما قد لقي لوط في سيئتهم ﴿ قالوا يا لوط انا رسل ربك ﴾ انا ملائكة ﴿ لن يصلوا اليك فأسْرِ باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك ﴾ الى قوله (أليس الصبح بقريب) [6] فخرج عليهم جبريل عليه السلام ، فضرب وجوههم بجناحه ضربة فطمس أعينهم والطمس ذهاب الاعين ، ثم احتمل جبريل وجه أرضهم حتى سمع أهل سماء الدنيا نباح كلابهم وأصوات ديوكهم ثم قلبها عليهم ﴿ وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ قال : على أهل بواديهم ، وعلى رعاتهم ، وعلى مسافرهم فلم يبق منهم أحد .

---

(١) سورة هود الآية ٧٦ .
(٢) سورة هود الآية ٧٧ .
(٣) سورة هود الآية ٧٨ .
(٤) سورة هود الآية ٧٩ .
(٥) سورة هود الآية ٨٠ .
(٦) سورة هود الآية ٨١ .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما رأى ابراهيم انه لا تصل الى العجل أيديهم نكرهم وخافهم ، وانما كان خوف ابراهيم أنهم كانوا في ذلك الزمان اذا هم أحدهم بامر سوء لم يأكل عنده يقول : اذا أكرمت بطعامه حرم عليّ اذاه ، فخاف ابراهيم أن يريدوا به سوءاً ، فاضطربت مفاصله ، وامرأته سارة قائمة تخدمهم ، وكان اذا أراد أن يكرم أضيافه أقام سارة لتخدمهم ، فضحكت سارة وانما ضحكت انها قالت : يا ابراهيم وما تخاف انهم ثلاثة نفر وأنت وأهلك وغلمانك ؟ قال لها جبريل : أيتها الضاحكة أما أنك ستلدين غلاماً يقال له اسحاق ، ومن ورائه غلام يقال له يعقوب ﴿ فأقبلت في صرة فصكت وجهها ﴾ فأقبلت والهة تقول : واويلتاه ...! ووضعت يدها على وجهها استحياء . فذلك قوله ﴿ فصكت وجهها وقالت أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ﴾ قال : لما بشر ابراهيم بقول الله ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ﴾ باسحاق ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ وانما كان جداله انه قال : يا جبريل أين تريدون ، والى من بعثتم ؟ قال : الى قوم لوط وقد أمرنا بعذابهم . فقال ابراهيم (ان فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته) [1] وكانت فيما زعموا تسمى والقة فقال ابراهيم : ان كان فيهم مائة مؤمن تعذبونهم ؟ قال جبريل : لا . قال : فان كان فيهم تسعون مؤمنون تعذبونهم ؟ قال جبريل : لا ، قال : فان كان فيهم ثمانون مؤمنون تعذبونهم ؟ قال جبريل ، لا ، حتى انتهى في العدد الى واحد مؤمن ؟ قال جبريل : لا ، فلما لم يذكروا لابراهيم ان فيها مؤمناً واحداً قال : (ان فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله الا امرأته) [2] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن وهب بن منبه رضي الله عنه . ان ابراهيم عليه السلام حين أخرجه قومه بعدما ألقوه في النار خرج بامرأته سارة ومعه أخوها لوط وهما ابنا أخيه ، فتوجها الى أرض الشام ثم بلغوا مصر ، وكانت سارة رضي الله عنها من أجمل الناس ، فلما دخلت مصر تحدث الناس بجمالها وعجبوا له حتى بلغ ذلك الملك ، فدعا ببعلها وسأله ما هو منها فخاف ان قال له زوجها أن يقتله ، فقال : أنا أخوها . فقال : زوجنيها . فكان على ذلك حتى بات ليلة ، فجاءه حلم فخنقه

---

(١) العنكبوت الآية ٣٢ .
(٢) العنكبوت الآية ٣٢ .

وخوّفه ، فكان هو وأهله في خوف وهول حتى علم انه قد أتى من قبلها ، فدعا ابراهيم فقال : ما حملك على أن تَغُرَّني زعمت أنها أختك ؟ فقال : إني خفت ان ذكرت أنها زوجتي أن يصيبني منك ما أكره ، فوهب لها هاجر ام اسمعيل وحملهم وجهزهم حتى استقر قرارهم على جبل ايليا ، فكانوا بها حتى كثرت أموالهم ومعايشهم ، فكان بين رعاء ابراهيم ورعاء لوط جوار وقتال : فقال لوط لابراهيم : إن هؤلاء الرعاء قد فسد ما بينهم وكانت تضيق فيهم المراعي ، ونخاف أن لا تحملنا هذه الأرض فان أحببت أن أخف عنك خففت . قال ابراهيم : ما شئت ان شئت فانتقل منها وان شئت انتقلت منك . قال لوط عليه السلام : لا بل أنا أحق أن أخف عنك . ففر بأهله وماله الى سهل الأردن ، فكان بها حتى أغار عليه أهل فلسطين فسبوا أهله وماله .

فبلغ ذلك ابراهيم عليه السلام فأغار عليهم بما كان عنده من أهله ورقيقه ، وكان عددهم زيادة على ثلاثمائة من كان مع ابراهيم ، فاستنقذ من أهل فلسطين من كان معهم من أهل لوط حتى ردهم الى قرارهم ، ثم انصرف ابراهيم الى مكانه وكان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم قد استغنوا عن النساء بالرجال ، فلما رأى الله كان عند ذلك بعث الملائكة ليعذبوهم ، فاتوا ابراهيم فلما رآهم راعه هيئتهم وجمالهم فسلموا عليه وجلسوا اليه ، فقام ليقرب اليهم قِرىً فقالوا : مكانك . قال : بل دعوني آتيكم بما ينبغي لكم فان لكم حقاً لم يأتنا أحد أحق بالكرامة منكم ، فأمر بعجل سمين فحنذ له — يعني شوي لهم — فقرب اليهم الطعام ﴿ فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ﴾ وسارة رضي الله عنها وراء الباب تسمع ﴿ قالوا لا تخف انا نبشرك بغلام حليم ﴾ مبارك فبشر به امرأته سارة فضحكت وعجبت كيف يكون له مني ولد وأنا عجوز وهذا شيخ كبير ... ! قالوا أتعجبين من أمر الله ﴾ فانه قادر على ما يشاء . وقد وهبه الله لكم فابشروا به . فقاموا وقام معهم ابراهيم عليه السلام فمشوا معاً . وسألهم قال : أخبروني لم بعثتم وما دخل بكم ؟ قالوا : انا أرسلنا الى أهل سدوم لندمرها فانهم قوم سوء وقد استغنوا بالرجال عن النساء . قال ابراهيم : ان فيها قوماً صالحين فكيف يصيبهم من العذاب ما يصيب أهل عمل السوء ؟ قالوا : وكم فيها ؟ قال : أرأيتم ان كان فيها خمسون رجلاً صالحاً . قالوا : اذن لا نعذبهم . قال : ان كان فيهم أربعون ؟ قالوا : اذن لا

نعذبهم . فلم يزل ينقص حتى بلغ الى عشرة ، ثم قال : فأهل بيت ؟ قالوا : فان كان فيها بيت صالح . قال : فلوط وأهل بيته ؟ قالوا : ان امرأته هواها معهم فكيف يصرف عن أهل قرية لم يتم فيها أهل بيت صالحين .

فلما يئس منهم ابراهيم عليه السلام انصرف وذهبوا الى أهل سدوم ، فدخلوا على لوط عليه السلام ، فلما رأتهم امرأته أعجبها هيئتهم وجمالهم ، فأرسلت الى أهل القرية انه قد نزل بنا قوم لم ير قط أحسن منهم ولا أجمل . فتسامعوا بذلك فغشوا دار لوط من كل ناحية وتسوروا عليهم الجدران ، فلقيهم لوط عليه السلام فقال : يا قوم لا تفضحوني في بيتي وأنا أزوجكم بناتي فهن أطهر لكم . قالوا : لوكنا نريد بناتك لقد عرفنا مكانك ولكن لا بد لنا من هؤلاء القوم الذين نزلوا بك فخل بيننا وبينهم واسلم منا ، فضاق به الأمر ﴿ فقال لو أن لي بكم قوّة وآوي الى ركن شديد ﴾ فوجد عليه الرسل في هذه الكلمة فقالوا : ان ركنك لشديد ، وانهم آتيهم عذاب غير مردود ، ومسح أحدهم أعينهم بجناحه فطمس أبصارهم فقالوا : سحرنا انصرف بنا حتى ترجع اليهم تغشاهم الليل ، فكان من أمرهم ما قص الله في القرآن ، فادخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض ، ثم حمل قراهم فقلبها عليهم ، ونزلت حجارة من السماء فتتبعت من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا ، فأهلكهم الله تعالى ونجا لوط وأهله الا امرأته .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي يزيد البصري رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما رأى أيديهم لاتصل اليه ﴾ قال : لم ير لهم أيديا فنكرهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ نكرهم ﴾ الآية قال : كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وانه يحدث نفسه بشر ، ثم حدثوه عند ذلك بما جاؤا فيه فضحكت امرأته .

وأخرج ابن المنذر عن عمرو بن دينار رضي الله عنه قال : لما تضيفت الملائكة عليهم السلام ابراهيم عليه السلام قدم لهم العجل فقالوا : لا نأكله الا بثمن . قال : فكلوا وأدوا ثمنه . قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تسمون الله اذا أكلتم وتحمدونه اذا فرغتم . قال : فنظر بعضهم الى بعض فقالوا : لهذا اتخذك الله خليلاً .

وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما بعث الله الملائكة عليهم السلام لتهلك

قوم لوط أقبلت تمشي في صورة رجال شباب حتى نزلوا على ابراهيم عليه السلام فضيفوه ، فلما رآهم أجلهم فراغ الى أهله فجاء بعجل سمين فذبحه ثم شواه في الرضف ، فهو الحنيذ وأتاهم فقعد معهم ، وقامت سارة رضي الله عنها تخدمهم ، فذلك حين يقول ﴿ وامرأته قائمة ﴾ وهو جالس في قراءة ابن مسعود ﴿ فلما قربه اليهم قال ألا تأكلون ﴾ ؟ قالوا : يا ابراهيم انا لا نأكل طعاماً الا بثمن . قال : فان لهذا ثمناً . قالوا : وما ثمنه ؟ قال : تذكرون اسم الله على أوّله وتحمدونه على آخره . فنظر جبريل الى ميكائيل فقال : حق لهذا أن يتخذه ربه خليلاً . فلما رأى ابراهيم أيديهم لا تصل اليه يقول : لا يأكلون ، فزع منهم وأوجس منهم خيفة ، فلما نظرت اليه سارة انه قد أكرمهم وقامت هي تخدمهم ضحكت ، وقالت : عجباً لاضيافنا هؤلاء انا نخدمهم بأنفسنا تكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا .! قال لها جبريل : ابشري بولد اسمه اسحق ، ومن وراء اسحق يعقوب . فضربت وجهها عجباً فذلك قوله ﴿ فصكت وجهها وقالت أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب ، قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ قالت سارة رضي الله عنها : ما آية ذلك ؟ فأخذ بيده عوداً يابساً فلواه بين أصابعه فاهتز أخضر . فقال ابراهيم عليه السلام : هو لله اذن ذبيحاً .

وأخرج ابن المنذر عن المغيرة رضي الله عنه قال : في مصحف ابن مسعود « وامرأته قائمة وهو جالس » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وامرأته قائمة ﴾ قال : في خدمة أضياف ابراهيم عليه السلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : لما أوجس ابراهيم خيفة في نفسه حدثوه عند ذلك بما جاؤا فيه ، فضحكت امرأته تعجباً مما فيه قوم لوط من الغفلة ومما أتاهم من العذاب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ فضحكت ﴾ قال : فحاضت وهي بنت ثمان وتسعين سنة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله ﴿ فضحكت ﴾ قال : حاضت وكانت ابنة بضع وتسعين سنة ، وكان ابراهيم عليه السلام ابن مائة سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ضحكت﴾ قال: حاضت. قال الشاعر:

اني لاتي العرس عند طهورها وأهجرها يوماً اذا هي ضاحك

وأخرج ابن عساكر عن الضحاك رضي الله عنه قال: كان اسم سارة يسارة فلما قال لها جبريل عليه السلام: يا سارة. قالت: ان اسمي يسارة فكيف تسميني سارة؟ قال الضحاك: يسارة العاقر التي لا تلد، وسارة الطالق الرحم التي تلد. فقال لها جبريل عليه السلام: كنت يسارة لا تحملين فصرت سارة تحملين الولد وترضعينه. فقالت سارة رضي الله عنها: يا جبريل نقصت اسمي قال جبريل: ان الله قد وعدك بان يجعل هذا الحرف في اسم ولد من ولدك في آخر الزمان، وذلك ان اسمه عند الله حي فسماه يحيى.

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان حسن سارة رضي الله عنها حسن حواء عليها السلام.

وأخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ان سارة بنت ملك من الملوك، وكانت قد أوتيت حسناً.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب﴾ قال: هو ولد الولد.

وأخرج ابن الأنباري في كتاب الوقف والابتداء عن حسان بن أبجر قال: كنت عند ابن عباس، فجاءه رجل من هذيل فقال له ابن عباس: ما فعل فلان؟ قال: مات، وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء. فقال ابن عباس: ﴿فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب﴾ قال: ولد الولد.

وأخرج ابن الأنباري عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ومن وراء اسحق يعقوب﴾ قال: ولد الولد.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ضمرة بن حبيب. ان سارة لما بشرها الرسل باسحق قال: بينما هي تمشي وتحدثهم حين أتت بالحيضة، فحاضت قبل أن تحمل باسحق، فكان من قولها للرسل حين بشروها: قد كنت شابة وكان ابراهيم شاباً فلم أحبل فحين كبرت وكبر أألد؟ قالوا: أتعجبين من ذلك يا سارة، فان الله قد صنع

بكم ما هو أعظم من ذلك ، ان الله قد جعل رحمته وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد .

وأخرج ابن الأنباري وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ﴾ قال : وهي يومئذ ابنة سبعين ، وهو يومئذ ابن تسعين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه في قوله ﴿ بعلي ﴾ قال : زوجي .

وأخرج أبو الشيخ عن ضرار بن مرة عن شيخ من أهل المسجد قال : بشر ابراهيم بعد سبع عشرة ومائة سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن زيد بن علي رضي الله عنه قال : قالت سارة رضي الله عنها لما بشرتها الملائكة عليهم السلام ﴿ يا ويلتاه أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب ﴾ فقالت الملائكة ترد على سارة ﴿ أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ قال : فهو كقوله (وجعلها كلمة باقية في عقبه)[1] بمحمد ﷺ وآله من عقب ابراهيم .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه في قوله ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ قال : كنت عند ابن عباس اذ جاءه رجل فسلم عليه ، فقلت : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته . فقال ابن عباس : انته الى ما انتهيت اليه الملائكة ، ثم تلا ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس ان سائلا قام على الباب وهو عند ميمونة رضي الله عنها فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته وصلواته ومغفرته ، فقال ابن عباس : انتهوا بالتحية الى ما قال الله ﴿ ورحمة الله وبركاته ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ والبيهقي في الشعب عن عطاء قال : كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما ، فجاء سائل فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته وصلواته . فقال ابن عباس : ما هذا السلام ، وغضب حتى احمرت وجنتاه ، ان

---

(١) الزخرف الآية ٢٨

الله حد للسلام حداً ثم انتهى ونهى عما وراء ذلك ، ثم قرأ ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد ﴾ .

وأخرج البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما . ان رجلاً قال له : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته . فانتهره ابن عمر وقال : حسبك اذا انتهيت الى وبركاته الى ما قال الله .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى ﴾ قال : الغرق ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ قال : يخاصمنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع ﴾ قال : الخوف ﴿ وجاءته البشرى ﴾ باسحق .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وجاءته البشري ﴾ قال : حين اخبروه انهم أرسلوا الى قوم لوط وانهم ليسوا اياه يريدون ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ قال : انه قال لهم يومئذ : أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين ؟ قالوا : ان كان فيهم خمسون لم نعذبهم . قال : أربعون ؟ قالوا : وأربعون . قال : ثلاثون ؟ قالوا : وثلاثون حتى بلغ عشرة قالوا : وان كان فيها عشرة ؟ قال : ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير . قال قتادة : انه كان في قرية لوط أربعة آلاف ، ألف انسان أو ما شاء الله من ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قوله ﴿ يجادلنا في قوم لوط ﴾ قال : لما جاء جبريل ومن معه الى ابراهيم عليه السلام ، وأخبره انه مهلك قوم لوط قال : أتهلك قرية فيها أربعمائة مؤمن ؟ قال : لا . قال : ثلثمائة مؤمن ؟ قال : لا . قال : فمائتا مؤمن ؟ قال : لا . قال : فمائة ؟ قال : لا . قال : فخمسون مؤمنا ؟ قال : لا . قال : فاربعون مؤمنا ؟ قال : لا . قال : فاربعة عشر مؤمنا ؟ قال : لا . وظن ابراهيم انهم أربعة عشر بامرأة لوط ، وكان فيها ثلاثة عشر مؤمنا وقد عرف ذلك جبريل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما جاءت الملائكة الى ابراهيم قالوا لابراهيم : ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب .

قوله تعالى : إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الحلم يجمع لصاحبه شرف الدنيا والآخرة ، ألم تسمع الله وصف نبيه صلى الله عليه وسلم بالحلم فقال ﴿ ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ضمرة رضي الله عنه قال : الحلم ارفع من العقل ، لان الله عز وجل تسمي به .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه قال : الاوّاه الرحيم ، والحليم الشيخ .

وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ان ابراهيم لحليم أوّاه منيب ﴾ قال : كان اذا قال : قال الله ، واذا عمل عمل لله ، واذا نوى نوى لله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المنيب المقبل الى طاعة الله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : المنيب الى الله المطيع لله الذي أناب الى طاعة الله وأمره ، ورجع الى الامور التي كان عليها قبل ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه قال : المنيب المخلص في عمله لله عز وجل .

قوله تعالى : وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا ﴾ قال : ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه ، وقال ﴿ هذا يوم عصيب ﴾ يقول : شديد .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة في الآية قال : ساء ظنا بقومه يتخوفهم على أضيافه وضاق ذرعا باضيافه مخافة عليهم .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ يوم عصيب ﴾ قال : يوم شديد . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

هم ضربوا قوانس خيل حجر بجنب الرده في يوم عصيب

وقال عدي بن زيد :

فكنت لو اني خصمك لم أعوّد وقد سلكوك في يوم عصيب

قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ وجاءه قومه يهرعون اليه ﴾ قال : يسرعون ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ قال : يأتون الرجال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وجاءه قومه يهرعون اليه ﴾ قال : ويسعون اليه .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ يهرعون اليه ﴾ قال : يقبلون اليه بالغضب . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

أتونـــا يهرعون وهم أسارى سيوفهم على رغم الانوف

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ومن قبل كانوا يعملون السيئات ﴾ قال : ينكحون الرجال .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ قال : ما عرض لوط عليه السلام بناته على قومه لاسفاحا ولا نكاحا انما قال : هؤلاء بناتي نساؤكم ، لان النبي اذا كان بين ظهري قوم فهو أبوهم ، قال الله في القرآن « وأزواجه أمهاتهم »[1] وهو أبوهم في قراءة أبي رضي الله عنه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ قال : لم تكن بناته ولكن كن من أمته وكل نبي أبو أمته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال : انما دعاهم الى نسائهم ، وكل نبي أبو أمته .

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن السدي في قوله ﴿ هؤلاء بناتي ﴾ قال : عرض عليهم نساء أمته كل نبي فهو أبو أمته ، وفي قراءة عبدالله « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه امهاتهم »[2] .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال : لما سمعت الفسقة باضياف لوط جاءت الى باب لوط ، فاغلق لوط عليهم الباب دونهم ثم اطلع عليهم فقال : هؤلاء بناتي . فعرض عليهم بناته بالنكاح والتزويج ولم يعرضها عليهم للفاحشة ، وكانوا كفارا وبناته مسلمات ، فلما رأى البلاء وخاف الفضيحة عرض عليهم التزويج ، وكان اسم ابنتيه احداهما رغوثا والأخرى رميثا ، ويقال : ديونا الى قوله ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ أي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فلما لم يتناهوا ولم يردهم قوله ولم يقبلوا شيئا مما عرض عليهم من أمر بناته قال ﴿ لو أن لي بكم قوّة أو آوي الى ركن شديد ﴾ يعني عشيرة أو شيعة تنصرني لحلت بينكم وبين هذا ، فكسروا الباب ودخلوا عليه ، وتحوّل جبريل في صورته التي يكون فيها في السماء ، ثم قال : يا لوط لا تخف نحن الملائكة لن يصلوا اليك ، وأمرنا بعذابهم . فقال لوط : يا جبريل الآن تعذبهم — وهو شديد الاسف عليهم — قال جبريل : موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب . قال ابن عباس

(١) الأحزاب الآية ٦ . (٢) الأحزاب الآية ٦ .

رضي الله عنهما : ان الله يعبي العذاب في أوّل الليل اذا أراد ان يعذب قوما ثم يعذبهم في وجه الصبح .

قال : فهيئت الحجارة لقوم لوط في أول الليل لترسل عليهم غدوة الحجارة ، وكذلك عذبت الأمم عاد وثمود بالغداة . فلما كان عند وجه الصبح عمد جبريل الى قرى لوط بما فيها من رجالها ونسائها وثمارها وطيرها فحواها وطواها ثم قلعها من تخوم الثري ، ثم احتملها من تحت جناحه ، ثم رفعها الى السماء الدنيا فسمع سكان سماء الدنيا أصوات الكلاب والطير والنساء والرجال من تحت جناح جبريل ، ثم أرسلها منكوسة . ثم أتبعها بالحجارة وكانت الحجارة للرعاة والتجار ومن كان خارجاً عن مدائنهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : عرض عليهم بناته تزويجا ، وأراد ان يقي أضيافه بتزويج بناته .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم ﴾ قال : أمرهم هود بتزويج النساء ، وقال : هن أطهر لكم .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه ﴿ ولا تخزوني في ضيفي ﴾ يقول : ولا تفضحوني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك رضي الله عنه ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ قال : رجل يأمر بمعروف و ينهي عن المنكر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ قال : يامر بالمعروف وينهي عن منكر .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ قال : واحد يقول لا اله الا الله .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ قالوا لقد علمنا ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ﴾ قال : انما نريد الرجال ﴿ قال : لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ﴾ يقول : الى جند شديد لقاتلتكم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أو آوي الى ركن شديد ﴾ قال : عشيرة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن عساكر عن قتادة رضي الله عنه ﴿ أو آوي الى ركن شديد ﴾ قال : العشيرة .

وأخرج أبو الشيخ عن علي رضي الله عنه . انه خطب فقال عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته . انه ان كف يدا واحدة وكفوا عنه أيديا كثيرة مع مودتهم وحفاظتهم ونصرتهم ، حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفه الا بحسبه وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله تعالى ، فتلا هذه الآية ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ﴾ قال علي رضي الله عنه : والركن الشديد : العشيرة . فلم يكن للوط عليه السلام عشيرة ، فوالذي لا اله غيره ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في ثروة من قومه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج في قوله ﴿ أو آوي الى ركن شديد ﴾ قال : بلغني انه لم يبعث نبّي بعد لوط الا في ثروة من قومه حتى النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه . ان هذه الآية لما نزلت ﴿ لو أن لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ﴾ قال رسول الله ﷺ « رحم الله أخي لوطا لقد كان ياوي الى ركن شديد فلاي شيء استكان » .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال « ذكر لنا ان نبي الله ﷺ كان اذا قرأ هذه الآية قال : رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد ، وذكر لنا ان الله لم يبعث نبيا بعد لوط الا في ثروة من قومه ، حتى بعث الله نبيكم ﷺ في ثروة من قومه » .

وأخرج ابن جرير عن وهب بن منبه قال لوط عليه السلام ﴿ لو ان لي بكم قوة أو آوى الى ركن شديد ﴾ فوجد عليه الرسل ، وقالوا : يا لوط ان ركنك لشديد .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في عز من قومه .

وأخرج البخاري في الادب والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله ﴿ أو آوي الى ركن شديد ﴾ قال : قال رسول الله ﷺ « رحم الله لوطا كان يأوي الى ركن شديد — يعني الله تعالى — فما بعث الله بعده نبيا الا في ثروة من قومه » .

وأخرج سعيد بن منصور والبخاري وابن مردويه من طريق الاعرج عن أبي

هريرة رضي الله عنه « ان النبي ﷺ قال : يغفر الله للوط انه كان ليأوي الى ركن شديد » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « رحم الله لوطا ان كان ليأوي الى ركن شديد » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن بشر الانصاري رضي الله عنه « ان رسول الله ﷺ قال : ان الناس كانوا أنذروا قوم لوط ، فجاءتهم الملائكة عشية فمروا بناديهم فقال قوم لوط بعضهم لبعض : لا تنفروهم ولم يروا قوما قط أحسن من الملائكة ، فلما دخلوا على لوط عليه السلام راودوه عن ضيفه . فلم يزل بهم حتى عرض عليهم بناته ، فابوا فقالت الملائكة ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ قال : رسل ربي ؟ قالوا : نعم . قال لوط : فالآن كذا » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : لما أرسلت الرسل الى قوم لوط ليهلكوهم قيل لهم : لا تهلكوا قوم لوط حتى يشهد عليهم لوط ثلاث مرات ، وكان طريقهم على ابراهيم خليل الرحمن ﴿ فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط ﴾ وكانت مجادلته اياهم قال : أرأيتم ان كان فيهم خمسون من المؤمنين أتهلكونهم ؟ قالوا : لا . قال : فاربعون ؟ قالوا : لا . حتى انتهى الى عشرة أو خمسة قال : فاتوا لوطا وهو في أرض له يعمل فيها ، فحسبهم ضيفانا . فاقبل حتى أمسى الى أهله ، فمشوا معه فالتفت اليهم فقال : ما ترون ما يصنع هؤلاء ؟ قالوا : وما يصنعون ؟ قال : ما من الناس أحد شر منهم . فمشوا معه حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فانتهى بهم الى أهله فانطلقت عجوز السوء امرأته ، فاتت قومه فقالت : لقد تضيف لوط الليلة قوما ما رأيت قط أحسن ولا أطيب ريحا منهم ، فاقبلوا اليه يهرعون فدافعوه بالباب حتى كادوا يغلبون عليه . فقال ملك بجناحه فسفقه دونهم وعلا [ ] وعلوا معه ، فجعل يقول ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ﴾ الى قوله ﴿ أو آوى الى ركن شديد ﴾ فقالوا ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ فذلك حين علم انهم رسل الله ، وقال ملك بجناحه فما عشى تلك الليلة أحد بجناحه الا عمي فباتوا بشر ليلة عميا ينتظرون العذاب ، فاستأذن جبريل عليه السلام في هلاكهم فاذن له ، فاحتمل الارض التي كانوا عليها وأهوى بها حتى سمع أهل سماء الدنيا صغاء كلابهم ، وأوقد تحتهم نارا ثم

قلبها بهم ، فسمعت امرأة لوط الوجبة وهي معهم ، فالتفتت فاصابها العذاب ، وتبعت سفارهم الحجارة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما جاءت رسل الله لوطا عليه السلام ظن انهم ضيفان لقومه ، فادناهم حتى أقعدهم قريبا ، وجاء ببناته وهن ثلاثة فاقعدهن بين ضيفانه وبين قومه ، فجاءه قومه يهرعون اليه ، فلما رآهم قال ﴿ هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي ، قالوا ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد ، قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد ﴾ فالتفت اليه جبريل عليه السلام فقال ﴿ انا رسل ربك لن يصلوا اليك ﴾ فلما دنوا طمس أعينهم فانطلقوا عميا يركب بعضهم بعضا ، حتى اذا خرجوا الى الذين بالباب قالوا : جئناكم من عند أسحر الناس ، ثم رفعت في جوف الليل حتى انهم يسمعون صوت الطير في جوّ السماء ، ثم قلبت عليهم فمن أصابته الائتفاكة أهلكته ، ومن خرج منها اتبعته حيث كان حجرا فقتلته ، فارتحل ببناته حتى اذا بلغ مكان كذا من الشام ماتت ابنته الكبرى ، فخرجت عندها عين ، ثم انطلق حيث شاء الله أن يبلغ فماتت الصغرى ، فخرجت عندها عين فما بقي منهن الا الوسطى .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أغلق لوط على ضيفه الباب فجاؤا فكسروا الباب فدخلوا ، فطمس جبريل أعينهم فذهبت أبصارهم قالوا : يا لوط جئتنا بسحرة فتوعدوه ، فاوجس في نفسه خيفة اذا قد ذهب هؤلاء يؤذونني . قال جبريل ﴿ لا تخف انا رسل ربك ... ان موعدهم الصبح ، قال لوط : الساعة . قال جبريل ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ قال : الساعة . فرفعت حتى سمع أهل السماء الدنيا نبيح الكلاب . ثم أقبلت ورموا بالحجارة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فاسر باهلك ﴾ يقول : سر بهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ بقطع من الليل ﴾ قال : جوف الليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بقطع ﴾ قال سواد من الليل .

وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ بقطع من الليل ﴾ قال: بطائفة من الليل.

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء عن ابن عباس رضي الله عنهما. ان نافع بن الازرق رضي الله عنه قال له: أخبرني عن قول الله ﴿ فاسر باهلك بقطع من الليل ﴾ ما القطع؟ قال: آخر الليل سحر. قال مالك ابن كنانة:

ونائحة تقوم بقطع ليل   على رجل أهانته شعوب

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ قال: لا يتخلف.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ قال: لا ينظر وراءه أحد ﴿ الا امرأتك ﴾.

وأخرج أبو عبيد وابن جرير عن هرون رضي الله عنه قال: في حرف ابن مسعود رضي الله عنه «فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك».

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال: ذكر لنا انها كانت مع لوط لما خرج من الطرية، فسمعت الصوت فالتفتت، فارسل الله عليها حجراً فاهلكها. فهي معلوم مكانها شاذة عن القوم، وهي في مصحف عبدالله «ولقد وفينا اليه أهله كلهم الا عجوزاً في الغبر» قال: ولما قيل له ان موعدهم الصبح. قال: اني أريد أعجل من ذلك. قال ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه قال: قال لوط: أهلكوهم الساعة. قالوا: انا لن نؤمر الا بالصبح ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: قال لهم لوط: اهلكوهم الساعة. قال له جبريل عليه السلام ﴿ ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ﴾ فانزلت على لوط ﴿ أليس الصبح بقريب ﴾ قال: فامره ان يسري باهله بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأته، فسار فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها أدخل جبريل عليه السلام جناحه، فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل، وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت: واقوماه ...! فادركها حجر فقتلها.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي الحلة قال: رأيت امرأة لوط قد مسخت حجرا تحيض عند كل رأس شهر.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها ﴾ قال : لما أصبحوا عدا جبريل على قريتهم فنقلها من أركانها ، ثم أدخل جناحه ، ثم حملها على خوافي جناحيه بما فيها ، ثم صعد بها الى السماء حتى سمع أهل السماء نباح كلابهم ، ثم قلبها فكان أوّل ما سقط منها سرادقها ، فلم يصب قوما ما أصابهم ان الله طمس على أعينهم ، ثم قلب قريتهم وأمطر عليهم حجارة من سجيل .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه قال : لما اصبحوا نزل جبريل عليه السلام فاقتلع الارض من سبع أرضين ، فحملها حتى بلغ السماء الدنيا ، ثم أهوى بها جبريل الى الارض .

وأخرج عبد بن حميد عن أبي صالح . ان جبريل عليه السلام أتى قرية لوط فادخل يده تحت القرية ، ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وأصوات الدياك ، وأمطر الله عليهم الكبريت والنار .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن رضي الله عنه . ان جبريل عليه السلام اجتث مدينة قوم لوط من الارض ، ثم رفعها بجناحه حتى بلغ بها حيث شاء الله ، ثم جعل عاليها سافلها .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : حدثت ان الله تعالى بعث جبريل عليه السلام الى المؤتفكة ، مؤتفكة قوم لوط فاحتملها بجناحه ، ثم صعد بها حتى ان أهل السماء ليسمعون نباح كلابهم وأصوات دجاجهم ، ثم اتبعها الله بالحجارة يقول الله تعالى ﴿ جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل ﴾ فاهلكها الله ومن حولها من المؤتفكات ، فكن خمسا صنعة وصغرة وعصرة ودوما وسدوم ، وهي القرية العظمى .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا انها ثلاث قرى فيها من العدد ما شاء الله ان يكون من الكثرة ، ذكر لنا انه كان منها أربعة آلاف ألف ، وهي سدوم قرية بين المدينة والشام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : من طين . وفي قوله ﴿ مسوّمة ﴾ قال : السوم بياض في حمرة .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس

رضي الله عنهما في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : هي بالفارسية سنك وكل حجر وطين . وفي قوله ﴿ مسوّمة ﴾ قال : معلمة .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : بالفارسية أوّلها حجارة وآخرها طين . وفي قوله ﴿ مسوّمة ﴾ قال : معلمة .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ حجار من سجيل ﴾ قال : هي كلمة أعجمية عربت سنك وكل .

وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : حجارة فيها طين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : من طين ﴿ منضود ﴾ مصفوفة ﴿ مسوّمة ﴾ مطوّقة بها نصح من حمرة ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ لم يبرأ منها ظالم بعدهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع رضي الله عنه في قوله ﴿ منضود ﴾ قال : قد نضد بعضه على بعض . وفي قوله ﴿ مسوّمة ﴾ قال : عليها سيما خطوط صفر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه قال : حجارة مسوّمة لا تشاكل حجارة الارض .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : السماء الدنيا ، والسماء الدنيا اسمها سجيل .

وأخرج ابن شيبة عن ابن سابط رضي الله عنه في قوله ﴿ حجارة من سجيل ﴾ قال : هي بالفارسية .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر عن مجاهد رضي الله عنه . انه سأل هل بقي من قوم لوط أحد ؟ قال : لا . الا رجل بقي أربعين يوما ، كان تاجرا بمكة فجاءه حجر ليصيبه في الحرم ، فقامت اليه ملائكة الحرم فقالوا للحجر رجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله . فرجع الحجر فوقف خارجا من الحرم أربعين يوما بين السماء والارض حتى قضي الرجل تجارته ، فلما خرج أصابه الحجر خارجا من الحرم . يقول الله ﴿ ما هي من الظالمين ببعيد ﴾ يعني من ظالمي هذه الامة ببعيد .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ قال : يرهب بها قريشا أن يصيبهم ما أصاب القوم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ يقول : من ظلمة العرب ان لم يؤمنوا ان يعذبوا بها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الربيع في الآية قال : كل ظالم فيما سمعنا قد جعل بحذائه حجر ينتظر متى يؤمر أن يقع به ، فخوف الظلمة فقال : وما هي من الظالمين ببعيد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾ قال : من ظالمي هذه الامة ، ثم يقول : والله ما أجار الله منها ظالما بعد .

وأخرج ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر والبيهقي في شعب الايمان عن محمد بن المنكدر ويزيد بن حفصة وصفوان بن سليم . ان خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قد وجد رجلا في بعض نواحي العرب ينكح كما كانت تنكح المرأة ، وقامت عليه بذلك البينة ، فاستشار أبو بكر رضي الله عنه أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ان هذا ذنب لم يعص الله به أمة من الامم الا أمة واحدة ، فصنع الله بها ما قد علمتم ، أرى ان تحرقه بالنار . فاجتمع أصحاب النبي ﷺ على ان يحرقوه بالنار ، فكتب أبو بكر رضي الله عنه الى خالد رضي الله عنه أن احرقه بالنار ، ثم حرقهم ابن الزبير رضي الله عنه في امارته ، ثم حرقهم هشام بن عبد الملك .

وأخرج ابن المنذر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن الرأي قال : عذب الله قوم لوط فرماهم بحجارة من سجيل ، فلا ترفع تلك العقوبة عمن عمل عمل قوم لوط .

قوله تعالى : * وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا

ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اني أراكم بخير ﴾ قال : رخص السعر ﴿ واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ قال : غلاء السعر .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ بقية الله ﴾ قال : رزق الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ بقية الله خير لكم ﴾ يقول : حظكم من ربكم خير لكم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ بقية الله ﴾ يقول : طاعة الله .

وأخرج أبو الشيخ عن الربيع رضي الله عنه في قوله ﴿ بقية الله ﴾ قال : وصية الله ﴿ خير لكم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ بقية الله ﴾ قال : رزق الله خير لكم من بخسكم الناس .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الاعمش رضي الله عنه في قوله ﴿ أصلواتك تأمرك ﴾ قال : أقراءتك .

وأخرج ابن عساكر عن الاحنف رضي الله عنه . ان شعيبا كان أكثر الانبياء صلاة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يا شعيب أصلواتك تأمرك...﴾ الآية . قال : نهاهم عن قطع هذه الدنانير والدراهم فقالوا : انما هي أموالنا نفعل فيها ما نشاء ، ان شئنا قطعناها وان شئنا أحرقناها ، وان شئنا طرحناها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : عذب قوم شعيب في قطعهم الدراهم ، وهو قوله ﴿أو ان نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم رضي الله عنه ﴿أوان نفعل في أموالنا ما نشاء﴾ قال : قرض الدراهم ، وهو من الفساد في الارض .

وأخرج عبد الرزاق وابن سعد وابن المنذر وأبو الشيخ وعبد بن حميد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قطع الدراهم والدنانير المثاقيل التي قد جازت بين الناس ، وعرفوها من الفساد في الارض .

وأخرج أبو الشيخ عن ربيعة بن أبي هلال . ان ابن الزبير عاقب في قرض الدرهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿انك لانت الحليم الرشيد﴾ قال : يقولون : انك لست بحليم ولا رشيد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿انك لانت الحليم الرشيد﴾ استهزاء به .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ورزقني منه رزقا حسنا﴾ قال : الحلال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه﴾ يقول : لم أك لانهاكم عن امر واركبه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق رضي الله عنه . ان أمرأة جاءت الى ابن مسعود رضي الله عنه فقالت : اتنهى عن المواصلة ؟ قال : نعم . قالت : فلعله في بعض نسائك فقال : ما حفظت اذا وصية العبد الصالح ﴿وما أريد أخالفكم الى ما أنهاكم عنه﴾ .

وأخرج أحمد عن معاوية القشيري . ان أخاه مالكا قال : يا معاوية ان محمدا أخذ جيراني فانطلق اليه ، فانطلقت معه اليه فقال : دع لي جيراني فقد كانوا أسلموا ، فاعرض عنه فقال : ألا والله ان الناس يزعمون انك تأمر بالامر وتخالف الى غيره . فقال : أو قد فعلوها ؟ لئن فعلت ذلك لكان علي وما كان عليهم .

وأخرج أبو الشيخ عن مالك بن دينار رضي الله عنه انه قرأ هذه الآية ﴿ وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ﴾ قال : بلغني أنه يدعى يوم القيامة بالمذكر الصادق ، فيوضع على رأسه تاج الملك ، ثم يؤمر به الى الجنة فيقول : الهي ان في مقام القيامة أقواما قد كانوا يعينوني في الدنيا على ما كنت عليه . قال : فيفعل بهم مثل ما فعل به ، ثم ينطلق يقودهم الى الجنة لكرامته على الله .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي اسحق الفزاري رضي الله عنه قال : ما أردت أمرا قط فتلوت عنده هذه الآية الا عزم لي على الرشد ﴿ ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واليه أنيب ﴾ قال : اليه أرجع .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي قال : قلت : يا رسول الله أوصني قال «قل ربي الله ثم استقم . قلت : ربي الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . قال : ليهنك العلم أبا الحسن ، لقد شربت العلم شربا ونهلته نهلا . في اسناده محمد ابن يونس الكريمي » .

قوله تعالى : وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ

إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَٰمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ وَٱرْتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ لا يجرمنكم شقاقي ﴾ لا يحملنكم فراقي .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال ﴿ شقاقي ﴾ قال : عدواني .

وأخرج اسحق بن بشر وابن عساكر من طريق جويبر عن الضحاك رضي الله عنه عن ابن عباس . ان شعيبا قال لقومه : يا قوم اذكروا قوم نوح وعاد وثمود ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ وكان قوم لوط أقربهم الى شعيب ، وكانوا أقربهم عهدا بالهلاك ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ﴾ لمن تاب اليه من الذنب ﴿ ودود ﴾ يعني يحبه ، ثم يقذف له المحبة في قلوب عباده . فردوا عليه ﴿ فقالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ كان أعمى ﴿ ولولا رهطك ﴾ يعني عشيرتك التي أنت بينهم ﴿ لرجمناك ﴾ يعني لقتلناك ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ ﴿ قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله ﴾ قالوا : بل الله . قال فأتخذتم الله وراء كم ﴿ ظهريا ﴾ يعني تركتم أمره وكذبتم نبيه ، غير ان علم ربي أحاط بكم ، ﴿ ان ربي بما تعملون محيط ﴾ قال ابن عباس : وكان بعد الشرك أعظم ذنوبهم تطفيف المكيال والميزان ، وبخس الناس أشياءهم مع ذنوب كثيرة كانوا يأتونها ، فبدا شعيب فدعاهم الى عبادة الله وكف الظلم وترك ما سوى ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن خلف بن حوشب قال : هلك قوم شعيب من شعيرة الى شعيرة ، كانوا يأخذون بالرزينة ويعطون بالخفيفة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ... ﴾ الآية . قال : لا يحملنكم عداوتي على أن تتمادوا في الضلال والكفر فيصيبكم من العذاب ما أصابهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ قال : انما كانوا حديثي عهد قريب بعد نوح وثمود .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم عن أبي ليلى الكندي رضي الله عنه قال : أشرف عثمان رضي الله عنه على الناس من داره وقد أحاطوا به فقال ﴿ يا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾ يا قوم لا تقتلوني ، انكم ان قتلتموني كنتم هكذا ، وشبك بين أصابعه .

وأخرج أبو الشيخ وابن عساكر عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : كان أعمى ، وانما عمي من بكائه من حب الله عز وجل .

وأخرج الواحدي وابن عساكر عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «بكى شعيب عليه السلام من حب الله حتى عمي ، فرد الله عليه بصره وأوحى الله اليه : يا شعيب ما هذا البكاء أشوقا الى الجنة أم خوفا من النار؟ فقال : لا ، ولكن اعتقدت حبك بقلبي ، فاذا نظرت اليك فما أبالي ما الذي تصنع بي ، فأوحى الله اليه : يا شعيب أن يكن ذلك حقا فهنيأ لك لقائي يا شعيب ، لذلك أخدمتك موسى بن عمران كليمي» .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : كان ضرير البصر .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان في قوله ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : كان أعمى ، وكان يقال له : خطيب الانبياء عليهم السلام .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : انما أنت واحد .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ولولا رهطك لرجمناك ﴾ قال : لولا أن نتقي قومك ورهطك لرجمناك .

وأخرج سعيد بن منصور عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : لو كان للوط مثل أصحاب شعيب لجاهد بهم قومه .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . أنه خطب فتلا هذه الآية في شعيب ﴿ وانا لنراك فينا ضعيفا ﴾ قال : كان مكفوفا ، فنسبوه الى الضعف ﴿ ولولا رهطك لرجمناك ﴾ قال علي : فوالله الذي لا اله غيره ما هابوا جلال ربهم ، ما هابوا الا العشيرة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : نبذتم أمره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يقول : قضاء قضى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ يقول : لا تخافونه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : جعلتموه خلف ظهوركم ، فلم تطيعوه ولم تخافوه .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : تهاونتم به .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهريا ﴾ قال : الظهري الفضل مثل الجمال يحتاج معه الى إبل ظهري فضل لا يحمل عليها شيئاً الا أن يحتاج اليها ، فيقول : انما ربكم عندكم هكذا ان احتجتم اليه ، فان لم تحتاجوا فليس بشيء .

قوله تعالى : ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَـٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ﴾ يقول : أضلهم فاوردهم النار .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ يقدم قومه يوم القيامة ﴾ قال : فرعون يمضي بين يدي قومه حتى يهجم بهم على النار .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ فاوردهم النار ﴾ قال ﴿ الورود ﴾ الدخول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال ﴿ الورود ﴾ في القرآن أربعة . في هود ﴿ وبئس الورد المورود ﴾ ، وفي مريم (وان منكم الا واردها) ، [1] وفيها أيضا (ونسوق المجرمين الى جهنم وردا) ، [2] وفي الانبياء (حصب جهنم أنتم لها واردون) [3] قال : كل هذا الدخول .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ﴾ أردفوا وزيدوا بلعنة أخرى فتلك لعنتان ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ اللعنة في أثر اللعنة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ قال : لعنة الدنيا والآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي رضي الله عنه في الآية قال : لم يبعث نبي بعد فرعون الا لعن على لسانه ويوم القيامة ، يزيد لعنة أخرى في النار .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء والطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : اخبرني عن قوله عز وجل ﴿ بئس الرفد المرفود ﴾ قال : بئس اللعنة بعد اللعنة . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

لا تقدمن بركن لا كفاء له ... وانما تفك الاعداء بالرفد

قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ ﴿١٠٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ منها قائم ﴾ يعني بها قرى عامرة ﴿ وحصيد ﴾ يعني قرى خامدة .

---

(١) مريم الآية ٧١ .
(٢) مريم الآية ٨٦ .
(٣) الأنبياء الآية ٩٨ .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك ﴾ قال : قال الله ذلك لنبيه محمد ﷺ ﴿ قائما ﴾ يرى مكانه ﴿ وحصيد ﴾ الا يرى له أثر ، وقال في آية أخرى (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا)[1]

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ منها قائم ﴾ خاو على عروشه ﴿ وحصيد ﴾ ملصق بالارض .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ منها قائم وحصيد ﴾ قال : الحصيد الذي قد خرب ودمر .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ (١٠١)

أخرج أبو الشيخ عن الفضل بن مروان رضي الله عنه في قوله ﴿ وما ظلمناهم ﴾ قال : نحن أغنى من أن نظلم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي عاصم رضي الله عنه ﴿ فما أغنت عنهم آلهتهم ﴾ قال : ما نفعت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ يعني غير تخسير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ قال : تخسير .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ أي هلكة .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ قال : وما زادوهم الاشرا ، وقرأ (تبت يدا أبي لهب وتب)[2] وقال : التب الخسران ﴿ والتتبيب ﴾ ما زادوهم غير خسران ، وقرأ و (لا يزيد الكافرين كفرهم الاخسارا)[3] .

---

(١) مريم الاية ٩٨ .
(٢) المسد الآية ١ .
(٣) فاطر ٣٩ .

وأخرج الطستي عن ابن عباس . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وما زادوهم غير تتبيب ﴾ قال : غير تخسير . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت بشر بن أبي حازم الشاعر وهو يقول :

هم جدعوا الانوف فارعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

أخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله سبحانه يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ، ثم قرأ ﴿ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ﴾ » .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي عمران الجوني رضي الله عنه قال : لا يغرنكم طول النسيئة ولا حسن الطلب ، فان أخذه أليم شديد .

وأخرج ابن أبي داود عن سفيان رضي الله عنه قال : في قراءة عبدالله « كذلك أخذ ربك » بغير واو .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه قرأها « وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى بظلم » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه قال : ان الله تعالى حذر هذه الامة سطوته بقوله ﴿ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد ﴾ .

قوله تعالى : إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّجۡمُوعٞ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٞ مَّشۡهُودٞ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾

أخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله ﴿ ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ يقول : انا سوف نفي لهم بما وعدنا في الآخرة ، كما وفينا للانبياء انا ننصرهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ﴾ قال : يوم القيامة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد . مثله .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في الآية قال : ذاك يوم القيامة يجتمع فيه الخلق كلهم ، ويشهده أهل السماء وأهل الارض .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن جريج في قوله يوم يأت قال ذلك اليوم .

وأخرج ابن أبي شيبة عن الشعبي رضي الله عنه قال : كلام الناس يوم القيامة السريانية .

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن عمر بن ذر . انه قرأ ﴿ يوم يأتون لا تكلم منهم دابة الا بأذنه ﴾ .

وأخرج الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لما نزلت ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ قلت : يا رسول الله فعلام نعمل على شيء قد فرغ منه ، أو على شيء لم يفرغ منه ؟ قال « بل على شيء قد فرغ منه وجرت به الاقلام يا عمر ، ولكن كل ميسر لما خلق له » .

قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : هاتان من المخبآت ، قول الله ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ و (يوم يجمع الله الرسل

فيقول ماذا أجبتم قالوا لاعلم لنا)[١] أما قوله ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾ فهم قوم من أهل الكبائر من أهل هذه القبلة ، يعذبهم الله بالنار ما شاء بذنوبهم ، ثم يأذن في الشفاعة لهم فيشفع لهم المؤمنون فيخرجهم من النار فيدخلهم الجنة فسماهم أشقياء حين عذبهم في النار ﴿ فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾ حين أذن في الشفاعة لهم وأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة وهم هم ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ يعني بعد الشقاء الذي كانوا فيه ﴿ ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾ يعني الذين كانوا في النار .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن قتادة . انه تلا هذه الآية ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ فقال : حدثنا انس رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال «يخرج قوم من النار ولا نقول كما قال أهل حروراء» .

وأخرج ابن مردويه عن جابر رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ فاما الذين شقوا ﴾ الى قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال رسول الله ﷺ «ان شاء الله أن يخرج أناسا من الذين شقوا من النار فيدخلهم الجنة فعل» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : انها في التوحيد من أهل القبلة .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : الا ما استثنى من أهل القبلة .

وأخرج عبد الرزاق وابن الضريس وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي نضرة عن جابر بن عبد الله الانصاري أو عن أبي سعيد الخدري أو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ﴾ قال : هذه الآية قاضية على القرآن كله يقول : حيث كان في القرآن خالدين فيها تأتي عليه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي عن أبي نضرة قال : ينتهي القرآن كله الى هذه الآية ﴿ ان ربك فعال لما يريد ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك في قوله ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ الآية . قال : هو

---

(١) المائدة الآية ١٠٩ .

في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة ، يقول : : خالدين في الجنة ﴿ ما دامت السماء والارض الا ما شاء ربك ﴾ يقول : الا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن سنان قال : استثنى في أهل التوحيد ، ثم قال ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ ما دامت السموات والارض ﴾ قال : لكل جنة سماء وأرض .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السدي في قوله ﴿ ما دامت السموات والارض ﴾ قال : سماء الجنة وارضها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ما دامت السموات والارض ﴾ قال : تبدل سماء غير هذه السماء وأرض غير هذه الارض ، فما دامت تلك السماء وتلك الارض .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : اذا كان يوم القيامة أخذ الله السموات السبع والارضين السبع فطهرهن من كل قذر ودنس ، فصيرهن أرضا بيضاء فضة نورا يتلألأ ، فصيرهن أرضا للجنة ، والسموات والارض اليوم في الجنة كالجنة في الدنيا يصيرهن الله على عرض الجنة ويضع الجنة عليها ، وهي اليوم على أرض زعفرانية عن يمين العرش ، فأهل الشرك خالدين في جهنم ما دامت أرضا للجنة .

وأخرج البيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : فقد شاء ربك ان يخلد هؤلاء في النار وان يخلد هؤلاء في الجنة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ فاما الذين شقوا ... ﴾ قال : فجاء بعد ذلك من مشيئة الله فنسخها ، فأنزل الله بالمدينة (ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً)[1] الى آخر الآية . فذهب الرجاء لاهل النار ان يخرجوا منها وأوجب لهم خلود الابد . وقوله ﴿ وأما الذين سعدوا ﴾ الآية . قال : فجاء بعد ذلك من مشيئة الله ما نسخها ، فأنزل بالمدينة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات)[2] الى قوله (ظلا ظليلا) فأوجب لهم خلود الأبد .

---

(١) النساء الآية ١٦٨ .

(٢) النساء الآية ١٢٢

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : استثنى الله أمر النار أن تأكلهم .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن عن عمر رضي الله عنه قال : لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه .

وأخرج اسحق بن راهويه عن أبي هريرة قال : سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد وقرأ ﴿ فاما الذين شقوا ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن ابراهيم قال : ما في القرآن آية أرجى لاهل النار من هذه الآية ﴿ خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ﴾ قال : وقال ابن مسعود ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : جهنم أسرع الدارين عمرانا ، وأسرعها خرابا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ الا ما شاء ربك ﴾ قال : الله أعلم بمشيئته على ما وقعت .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : قد أخبر الله بالذي شاء لأهل الجنة فقال ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار .

وأخرج ابن المنذر عن أبي وائل . انه كان اذا سئل عن الشيء من القرآن ؟ قال : قد أصاب الله به الذي أراد .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ قال : الزفير الصوت الشديد في الحلق ، والشهيق الصوت الضعيف في الصدر . وفي قوله ﴿ غير مجذوذ ﴾ قال : غير مقطوع . وفي لفظ : غير منقطع .

وأخرج ابن الانباري في الوقف عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ لهم فيها زفير وشهيق ﴾ ما الزفير؟ قال : زفير كزفير الحمار . قال فيه أوس بن حجر :

ولا عذران لاقيت اسماء بعدها ... فيغشى علينا ان فعلت وتعذر
فيخبرها ان رب يوم وقفته ... على هضبات السفح تبكي وتزفر

قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ (١٠٩) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ (١١٠) وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ ۚ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١١) ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ فقال «سلوا الله العافية فانه لم يعط أحد أفضل من معافاة بعديقين ، وايا كم والريبة فانه لم يؤت أحد أشر من ريبة بعد كفر» .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ﴾ قال : ما قدر لهم من خير وشر .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وانا لموفوهم نصيبهم ﴾ قال : موفوهم نصيبهم من العذاب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه ﴿ وانا لموفوهم نصيبهم ﴾ قال : من الرزق .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله تبارك وتعالى يوفي كل عبد ما كتب له من الرزق فاجملوا في المطلب ، دعوا ما حرم وخذوا ما حل » .

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاستقم كما أمرت ... ﴾ الآية . قال : أمر الله نبيه ﷺ ان يستقيم على أمره ولا يطغى في نعمته .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿فاستقم كما أمرت﴾ قال : استقم على القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك﴾ قال : شمروا شمروا فما رؤى ضاحكا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج ﴿ومن تاب معك﴾ قال : آمن .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن العلاء بن عبدالله بن بدر رضي الله عنه في قوله ﴿ولا تطغوا أنه بما تعملون بصير﴾ قال : لم يرد به أصحاب محمد ﷺ ، انما عنى الذين يجيؤن من بعدهم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس ﴿ولا تطغوا﴾ يقول : لا تظلموا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : الطغيان خلاف أمره وركوب معصيته .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا﴾ قال : يعني الركون الى الشرك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولا تركنوا﴾ قال : لا تميلوا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ولا تركنوا﴾ قال: لا تذهبوا.

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة في قوله ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ ان تطيعوهم أو تودوهم أو تصطنعوهم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي العالية في قوله ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا﴾ قال : لا ترضوا أعمالهم .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن قال : خصلتان اذا صلحتا للعبد صلح ما سواهما من أمره ، الطغيان في النعمة والركون الى الظلم ، ثم تلا هذه الآية ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ قال : صلاة المغرب والغداة ﴿ وزلفا من الليل ﴾ قال : صلاة العتمة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ قال : الفجر والعصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ قال : هما زلفتان صلاة المغرب وصلاة العشاء . قال : وقال رسول الله ﷺ «هما زلفتا الليل .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ قال : صلاة الفجر وصلاتي العشاء يعني الظهر والعصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ قال : المغرب والعشاء .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله ﴿ وزلفا من الليل ﴾ قال : ساعة بعد ساعة ، يعني صلاة العشاء الآخرة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس . انه كان يستحب تأخير العشاء ، ويقرأ ﴿ وزلفا من الليل ﴾ .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر وابن مردويه عن ابن مسعود في قوله ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ قال : الصلوات الخمس ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ قال : الصلوات الخمس .

وأخرج ابن حبان عن ابن مسعود قال : قال رجل : يا رسول الله اني لقيت امرأة في البستان فضممتها الي وقبلتها وباشرتها وفعلت بها كل شيء الا أني لم أجامعها ؟ فسكت رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ فدعاه رسول الله ﷺ فقرأها عليه ، فقال عمر : يا رسول الله أله خاصة ؟ فقال رسول الله ﷺ : بل للناس كافة » .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن حبان عن ابن مسعود «ان رجلا أصاب من

امرأة قبلة ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها ؟ فأنزلت عليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فقال : يا رسول الله ألي هذه ؟ قال : هي لمن عمل بها من أمتي » .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اني وجدت امرأة في البستان ففعلت بها كل شيء غير اني لم اجامعها قبلتها ولزمتها ولم أفعل غير ذلك فافعل بي ما شئت فلم يقل له رسول الله ﷺ شيئاً . فذهب الرجل فقال عمر : لقد ستر الله عليه لو ستر على نفسه . فأتبعه رسول الله ﷺ بصره فقال : ردوه علي . فردوه فقرأ عليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ... ﴾ الآية . فقال معاذ بن جبل : يا رسول الله أله وحده أم للناس كافة ؟ فقال : بل للناس كافة » .

وأخرج الترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن مردويه عن أبي اليسر قال « أتتني امرأة تبتاع تمرا فقلت : ان في البيت تمرا اطيب منه . فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها ، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له قال : استر على نفسك وتب . فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال : استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا . فلم أصبر ، فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال : اخلفت غازيا في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟ حتى تمنى أنه لم يكن أسلم الا تلك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار ، وأطرق رسول الله ﷺ طويلا حتى أوحى الله اليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ﴾ الى قوله ﴿ للذاكرين ﴾ قال أبو اليسر : فأتيته فقرأها علي فقال أصحابه : يا رسول الله الهذا خاصة ؟ قال : بل للناس كافة » .

وأخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه . ان رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أقم في حد الله مرة أو مرتين . فأعرض عنه ، ثم أقيمت الصلاة فلما فرغ قال « اين الرجل ؟ قال : أنا ذا . قال : أتممت الوضوء وصليت معنا آنفا ؟ قال : نعم . قال : فانك من خطيئتك كما ولدتك أمك فلا تعد ، وأنزل الله حينئذ على رسول الله ﷺ ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ الآية » .

وأخرج أحد والترمذي والنسائي وابن جرير وأبو الشيخ والدارقطني والحاكم وابن

مردويه عن معاذ بن جبل قال : رجل الى النبي ﷺ فقال : ما ترى في رجل لقي امرأة لا يعرفها فليس يأتي الرجل من امرأته شيئاً الا أتى فيها غير أنه لم يجامعها ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ... ﴾ الآية . فقال له النبي ﷺ « توضأ وضوءاً حسنا ، ثم قم فصل . قال معاذ : فقلت يا رسول الله : أله خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ قال : للمؤمنين عامة .

وأخرج أحمد وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال « جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : ان امرأة جاءت تبايعني فادخلتها فأصبت منها ما دون الجماع فقال : لعلها مغيبة في سبيل الله ؟ قال : أظن . قال : أدخل . فدخل فنزل القرآن ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ... ﴾ الآية . فقال الرجل : الي خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فضرب عمر في صدره وقال : لا ، ولا نعمة عين ولكن للمؤمنين عامة . فضحك رسول الله ﷺ ، وقال : صدق عمر ، هي للمؤمنين عامة » .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه عن ابن عباس قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : اني نلت من امرأة ما دون نفسها . فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة ﴾ الآية .

وأخرج البزار وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس ان رجلا كان يحب امرأة ، فاستأذن النبي ﷺ في حاجة ، فأذن له فانطلق في يوم مطير ، فاذا هو بالمرأة على غدير ماء تغتسل ، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ذهب يحرك ذكره فاذا هو كأنه هدبة فندم ، فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك ، فقال له النبي ﷺ « صل أربع ركعات ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن بريدة قال « جاءت امرأة من الانصار الى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت امرأة حسناء جميلة ، فلما نظر اليها أعجبته وقال : ما أرى عندي ما أرضى لك ههنا ، ولكن في البيت حاجتك ، فانطلقت معه حتى اذا دخلت راودها على نفسها فأبت ، وجعلت تناشده فأصاب منها من غير أن يكون أفضى اليها ، فانطلق الرجل وندم على ما صنع حتى أتى النبي ﷺ وأخبره فقال : ما حملك على ذلك ؟ قال : الشيطان . فقال له : صل معنا ، ونزل ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ يقول : صلاة الغداة والظهر والعصر ﴿ وزلفا من الليل ﴾ المغرب والعشاء ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ فقال الناس : يا رسول الله لهذا خاصة أم للناس عامة ؟ قال : بل هي للناس عامة » .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح قال : أقبلت امرأة حتى جاءت انسانا يبيع الدقيق لتبتاع منه ، فدخل بها البيت فلما خلا له قبلها فسقط في يده ، فانطلق الى أبي فذكر ذلك له فقال : انظر لا تكون امرأة رجل غاز. فبينما هم على ذلك نزل في ذلك ﴿واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل﴾ قيل لعطاء : المكتوبة هي ؟ قال : نعم .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال «جاء فلان بن مقيب رجل من الانصار فقال : يا رسول الله دخلت على امرأة فنلت منها ما ينال الرجل من أهله الا أني لم أواقعها ، فلم يدر رسول الله ﷺ ما يجيبه حتى نزلت هذه الآية ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ فدعاه رسول الله ﷺ ، فقرأها عليه» .

وأخرج ابن جرير عن سليمان التيمي قال : ضرب رجل على كفل امرأة ، ثم أتى الى أبي بكر وعمر فسألها عن كفارة ذلك فقال كل منهما : لا أدري ، ثم أتى النبي ﷺ فسأله ؟ فقال «لا أدري ، حتى أنزل الله ﴿وأقم الصلاة﴾ الاية» .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان . ان رجلا من بني تميم دخلت عليه امرأة فقبلها ووضع يده على دبرها ، فجاء الى أبي بكر ، ثم الى عمر ، ثم الى النبي ﷺ ، فنزلت هذه الآية ﴿وأقم الصلاة﴾ الى قوله ﴿ذلك ذكر للذاكرين﴾ فلم يزل الرجل الذي قبل المرأة يذكر ، فذلك قوله ﴿ذكرى للذاكرين﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن يحيى بن جعدة . ان رجلا أقبل يريد أن يبشر النبي ﷺ بالمطر ، فوجد امرأة جالسة على غدير فدفع في صدرها وجلس بين رجليها ، فصار ذكره مثل الهدبة ، فقام ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بما صنع فقال له «استغفر ربك وصل أربع ركعات ، وتلا عليه ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار...﴾ الآية» .

وأخرج الطيالسي وأحمد والدارمي وابن جرير والطبراني والبغوي في معجمه وابن مردويه عن سلمان «ان رسول الله ﷺ أخذ غصنا يابسا من شجرة فهزه حتى تحات ورقه ، ثم قال : ان المسلم اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ، ثم تلا هذه الآية ﴿واقم الصلاة طرفي النهار...﴾ الآية . الى قوله ﴿للذاكرين﴾» .

وأخرج ابن جرير والطبراني وابن مردويه عن أبي مالك الاشعري قال : قال

رسول الله ﷺ «جعلت الصلوات كفارات لما بينهن ، فان الله تعالى قال ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ » .

وأخرج أحمد وابن مردويه عن أبي أيوب الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ «كل صلاة تحط ما بين يديها من خطيئة» .

وأخرج أحمد والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند صحيح عن عثمان قال : رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ، ثم قال «من توضأ وضوئي هذا ، ثم قام فصلى صلاة الظهر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الصبح ، ثم صلى العصر غفر له ما كان بينه وبين صلاة الظهر ، ثم صلى المغرب غفر له ما كان بينه وبين صلاة العصر ، ثم صلى العشاء غفر له ما كان بينه وبين صلاة المغرب ، ثم لعله يبيت يتمرغ ليلته ، ثم ان قام فتوضأ وصلى الصبح غفر له ما بينها وبين صلاة العشاء ، وهن الحسنات يذهبن السيآت قالوا : هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان ؟ قال : هي لا اله الا الله ، وسبحان الله ، والحمدلله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوّة الا بالله العلي العظيم» .

وأخرج البخاري ومسلم وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال «أرأيتم لو أن بباب أحدكم نهرا يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيئاً ؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الذنوب والخطايا» .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود قال رسول الله ﷺ «ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن السيئ بالحسن» .

وأخرج الحكيم الترمذي والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال : لم ار شيئاً أحسن طلبا ولا أحسن ادراكاً من حسنة حديثة لسيئة قديمة ﴿ ان الحسنات يذهبن السيآت ﴾ » .

وأخرج أحمد عن معاذ «ان رسول الله ﷺ قال له : يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها» .

وأخرج أحمد وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله أوصني . قال : «اتق الله اذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها . قال : قلت : يا رسول الله أمن الحسنات لا اله الا الله ؟ قال : هي أفضل الحسنات» .

وأخرج أبو يعلى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «ما قال عبد لا اله الا الله في ساعة من ليل أو نهار الا طلست ما في الصحيفة من السيآت حتى تسكن الى مثلها من الحسنات» .

وأخرج البزار عن أنس رضي الله عنه «ان رجلا قال يا رسول الله : ما تركت من حاجة ولا داجة . فقال رسول الله ﷺ : تشهد ان لا اله الا الله وأني رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فان هذا يأتي على ذلك» .

وأخرج ابن مردويه عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ قال «مثل الذي يعمل الحسنات على أثر السيآت كمثل رجل عليه درع من حديد ضيقة تكاد تخنقه ، فكلما عمل حسنة فك حتى يحل عقده كلها» .

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود قال : ان الصلاة من الحسنات وكفارة ما بين الاولى الى العصر صلاة العصر ، وكفارة ما بين صلاة العصر الى المغرب صلاة المغرب ، وكفارة ما بين المغرب الى العتمة صلاة العتمة ، ثم يأوي المسلم الى فراشه لا ذنب له ما اجتنبت الكبائر ، ثم قرأ ﴿ان الحسنات يذهبن السيآت﴾ .

وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن علي رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ الصلاة قام الرجل فأعاد القول ، فقال النبي ﷺ «اليس قد صليت معنا هذه الصلاة ، وأحسنت لها الطهور؟ قال : بلى . قال : فانها كفارة ذلك» .

وأخرج مالك وابن حبان عن عثمان بن عفان أنه قال : لاحدثنكم حديثا لولا آية في كتاب الله ما حدثتكموه ، ثم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «ما من امرئ يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي الصلاة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها . قال مالك : أراه يريد هذه الآية ﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت﴾» .

وأخرج ابن حبان عن واثلة بن الاسقع قال : جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله اني أصبت حدا فاقمه على . فاعرض عنه ، ثم أقيمت الصلاة ، فلما سلم قال : يا رسول الله اني أصبت حدا فاقمه على . فقال رسول الله ﷺ «هل توضأ ثم أقبلت ؟ قال : نعم . قال : وصليت معنا ؟ قال : نعم . قال : فاذهب فان الله قد غفر لك» .

وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : كنت عند النبي

ﷺ فجاءه رجل فقال : يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه علي . فلم يسأله عنه ، وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ ، فلما قضى الصلاة قام اليه رجل فقال : يا رسول الله اني أصبت حدا فأقم علي كتاب الله . قال « أليس قد صليت معنا ؟ قال : نعم . قال : فان الله قد غفر لك ذنبك » .

وأخرج البزار وأبو يعلى ومحمد بن نصر وابن مردويه عن أنس بن ماللك « ان النبي ﷺ قال : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار عذب غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فماذا يبقين من درنه ؟ قال : ودرنه اثمه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « ان مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « انما مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فما يبقى من درنه » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن عبيد بن عمير قال : قال رسول الله ﷺ « مثل الصلوات الخمس نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم . فماذا يبقين من الدرن ؟ » .

وأخرج أحمد وابن خزيمة ومحمد بن نصر والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الايمان بسند صحيح عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : سمعت سعدا وناسا من أصحاب النبي ﷺ يقولون : كان رجلان اخوان على عهد رسول الله ﷺ ، وكان أحدهما أفضل من الآخر . فتوفي الذي هو أفضلهما وعمر الآخر بعده أربعين ليلة ، ثم توفي فذكر لرسول الله ﷺ فضل الاوّل على الآخرة قال « ألم يكن يصلي ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . فقال رسول الله ﷺ : ما يدريكم ما بلغت به صلاته ؟ ثم قال عند ذلك : انما مثل الصلوات كمثل نهر جار بباب أحدكم غمر عذب يقتحم فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا ترون يبقى من درنه ؟ » .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب يجري عند باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات ، فماذا يبقى عليه من الدرن ؟ » .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي برزة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما صليت صلاة الا وأنا أرجو أن تكون كفارة لما أمامها » .

وأخرج أحمد والطبراني عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ « ما من أمرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيقوم فيتوضأ فيحسن الوضوء ، ويصلي فيحسن الصلاة الا غفر له ما بينها وبين الصلاة التي كانت قبلها من ذنوبه » .

وأخرج البزار والطبراني عن أبي سعيد الخدري « انه سمع رسول الله ﷺ يقول : الصلوات الخمس كفارة ما بينها ، ثم قال رسول الله ﷺ : أرأيت لو أن رجلا كان يعتمل وكان بين منزله ومعتمله خمسة أنهار ، فاذا أتى معتمله عمل فيه ما شاء الله فأصابه الوسخ أو العرق ، فكلما مر بنهر اغتسل ما كان يبقى من درنه ؟ فكذلك الصلاة كلما عمل خطيئة صلى صلاة فدعا واستغفر الله غفر الله له ما كان قبلها » .

وأخرج البزار عن أنس عن النبي ﷺ قال « الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر » .

وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ان لله تعالى ملكا ينادي عند كل صلاة يا بني : آدم قوموا الى نيرانكم التي أوقدتموها على أنفسكم فاطفئوها » .

وأخرج الطبراني في الكبير عن عبدالله بن مسعود عن رسول الله ﷺ انه قال « يبعث مناد عند حضرة كل صلاة فيقول : يا بني آدم قوموا فاطفئوا عنكم ما أقدتم على أنفسكم ، فيقومون فيتطهرون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ، فاذا حضرت العصر فمثل ذلك ، فاذا حضرت المغرب فمثل ذلك ، فاذا حضرت العتمة فمثل ذلك ، فينامون فيغفر لهم ، فمدلج في خير ومدلج في شر» .

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة الباهلي «سمعت رسول الله ﷺ يقول : الصلاة المكتوبة تكفر ما قبلها الى الصلاة الأخرى ، والجمعة تكفر ما قبلها الى الجمعة الأخرى ، وشهر رمضان يكفر ما قبله الى شهر رمضان ، والحج يكفر ما قبله الى الحج » .

وأخرج الطبراني عن أبي بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « الصلوات الخمس ، والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» .

وأخرج البزار والطبراني عن سلمان الفارسي قال : قال رسول الله ﷺ « المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة على رأسه كلما سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلاته وقد تحاتت عنه خطاياه » .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر «ان النبي ﷺ قال : ان العبد اذا قام يصلي جمعت ذنوبه على رقبته ، فاذا ركع تفرقت» .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي الدرداء «سمعت النبي ﷺ يقول : ما من مسلم يذنب ذنبا فيتوضأ ثم يصلي ركعتين أو أربعا مفروضة أو غير مفروضة . ثم يستغفر الله الاغفر الله له» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن سلمان قال : الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود موقوفا والبزار والطبراني عنه مرفوعا قال : «الصلوات الحقائق كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى قال : مثل الصلوات الخمس مثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، فماذا يبقين بعد عليه من درنه ؟

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء . مثل الصلوات الخمس مثل رجل على بابه نهر يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، فماذا يبقى ذلك من درنه ؟

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي هريرة قال : تكفير كل لحاء ركعتان .

وأخرج ابن أبي شيبة والطبراني في الكبير عن ابن مسعود قال : يحترقون فاذا صلوا الظهر غسلت ، ثم يحترقون فاذا صلوا العصر غسلت ، ثم يحترقون فاذا صلوا المغرب غسلت ، حتى ذكر الصلوات كلهن .

وأخرج الطبراني في الاوسط والصغير عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «تحترقون ، فاذا صليتم الصبح غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون فاذا صليتم الظهر غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون فاذا صليتم العصر غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون فاذا صليتم المغرب غسلتها ، ثم تحترقون تحترقون فاذا صليتم العشاء غسلتها ، ثم تنامون فلا يكتب حتى تستيقظوا» .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي عبيدة بن الجراح . انه قال : بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات ، فلو أن أحدكم أخطأ ما بينه وبين السماء والارض ثم عمل حسنة لعلت فوق اسيئاته حتى تقهرهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : استعينوا على السيئات القديمات

بالحسنات الحديثات ، وانكم لن تجدوا شيئاً أذهب لسيئة قديمة من حسنة حديثة ، وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ قال : هم الذين يذكرون الله في السراء والضراء ، والشدة والرخاء ، والعافية والبلاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : لما نزع الذي قبل المرأة تذكر ، فذلك قوله ﴿ ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي بن كعب قال أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض ﴾ .

وأخرج ابن أبي مالك في قوله ﴿ فلولا ﴾ قال : فهلا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : أي لم يكن من قبلكم من ينهي عن الفساد في الارض الا قليلا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج ﴿ الا قليلا ممن أنجينا منهم ﴾ يستقلهم الله من كل قوم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ قال : في ملكهم وَتَجَبُّرِهِمْ وتركهم الحق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ابن جريج قال : قال ابن عباس ﴿ أترفوا فيه ﴾ نظروا فيه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ﴾ من دنياهم ، وان هذه الدنيا قد تعقدت أكثر الناس ، وألهتم عن آخرتهم .

قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن جرير قال : سمعت رسول الله ﷺ يسأل عن تفسيرها هذه الآية ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ﴾ فقال رسول الله ﷺ « وأهلها ينصف بعضهم بعضا » وأخرجه ابن أبي حاتم والخرائطي في مساوي الاخلاق عن جرير موقوفا .

قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ قال : أهل دين واحد ، أهل ضلالة أو أهل هدى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ قال : أهل الحق وأهل الباطل ﴿ الا من رحم ربك ﴾ قال : أهل الحق ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : للرحمة .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن ابن عباس ﴿ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ﴾ قال : الا أهل رحمته فانهم لا يختلفون .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في الآية قال ﴿ لا يزالون مختلفين ﴾ في الهوى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء بن أبي رباح ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ أي اليهود ، والنصارى ، والمجوس ، والحنيفية ، وهم الذين رحم ربك الحنيفية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في الآية قال : الناس مختلفون على أديان شتى الامن رحم ربك غير مختلف ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : للاختلاف .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ قال : أهل الباطل ﴿ الا من رحم ربك ﴾ قال : أهل الحق ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : للرحمة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ قال : اختلاف الملل ﴿ الا من رحم ربك ﴾ قال: أهل القبلة ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال: للرحمة.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في الآية قال : أهل رحمة الله أهل الجماعة وان تفرقت ديارهم وأبدانهم ، وأهل معصيته أهل فرقة وان اجتمعت أبدانهم ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ للرحمة والعبادة ولم يخلقهم للاختلاف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن ابن عباس ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : خلقهم فريقين ، فريقا يرحم فلا يختلف ، وفريقا لا يرحم يختلف . وكذلك قوله ﴿ فمنهم شقي وسعيد ﴾[1] .

وأخرج ابن المنذر عن قريش قال : كنت عند عمرو بن عبيد ، فجاء رجلان فجلسا فقالا : يا أبا عثمان ما كان الحسن يقول في هذه الآية ﴿ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ ؟ قال : كان يقول ﴿ فريق في الجنة وفريق في السعير ﴾[2] .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن في قوله ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال : خلق هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ،وخلق هؤلاء لرحمته وهؤلاء لعذابه.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن أبي نجيح . ان رجلين تخاصما الى طاوس فاختلفا عليه فقال : اختلفتما علي فقال احدهما لذلك خلقنا . قال : كذبت . قال : أليس الله يقول ﴿ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ﴾ ؟ قال : انما خلقهم للرحمة والجماعة .

قوله تعالى : ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١٢٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك ﴾ لتعلم يا محمد ما لقيت الرسل من قبلك من أممهم .

---

(١) هود الآية ١٠٥ .

(٢) الشورى الآية ٧ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق عن ابن عباس ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ قال : في هذه السورة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وابن مردويه عن أبي موسى الاشعري ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ قال : في هذه السورة .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير . مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ قال : في هذه الدنيا .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد قال : كان قتادة يقول في هذه السورة ، وقال الحسن : في الدنيا .

وأخرج أبو الشيخ من طريق أبي رجاء عن الحسن ﴿ وجاءك في هذه الحق ﴾ قال : في هذه السورة .

قوله تعالى : وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴾ أي منازلكم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن جريج في قوله ﴿ وانتظروا انا منتظرون ﴾ قال : يقول : انتظروا مواعيد الشيطان اياكم على ما يزين لكم . وفي قوله ﴿ واليه يرجع الامر كله ﴾ قال : فيقضي بينهم بحكمه العدل .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن الضريس في فضائل القرآن وابن جرير وأبو الشيخ عن كعب رضي الله عنه قال : فاتحة التوراة فاتحة الانعام ، وخاتمة التوراة هود ﴿ ولله غيب السموات والارض ﴾ الى قوله ﴿ بغافل عما تعملون ﴾ .

(١٢) سورة يوسف مكية وآياتها إحدى عشرة ومائة

أخرج النحاس وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : نزلت سورة يوسف بمكة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن الزبير رضي الله عنه قال : أنزلت سورة يوسف بمكة .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن رفاعة بن رافع الزرقي أنه خرج هو وابن خالته معاذ بن عفراء حتى قدما مكة ، وهذا قبل خروج الستة من الأنصار فأتيا النبي ﷺ قال : فقلت اعرض علي ، فعرض عليه الاسلام وقال : «من خلق السموات والأرض والجبال ؟ قلنا الله ، قال : فمن خلقكم ؟ قلنا الله ، قال : فمن عمل هذه الأصنام التي تعبدون ؟ قلنا نحن . قال : فالخالق أحق بالعبادة أم المخلوق ؟ فأنتم أحق أن يعبدوكم ! وأنتم عملتموها ، والله أحق أن تعبدوه من شيء عملتموه ، وأنا أدعوكم الى عبادة الله والى شهادة أن لا إله إلا الله واني رسول الله . وصلة الرحم ، وترك العدوان ، وبغض الناس » . قلنا : لوكان الذي تدعونا اليه باطلاً لكان من معالي الأمور ومحاسن الأخلاق . امسك راحلتينا حتى نأتي البيت فجلس عنده معاذ ابن عفراء ، قال : فطفت وأخرجت سبعة أقداح ، فجعلت له منها قدحاً ، فاستقبلت البيت فضربت بها وقلت : اللهم إن كان ما يدعو اليه محمد حقاً فأخرج قدحه سبع مرات ، قال : فضربت فخزج سبع مرات ، فصحت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فاجتمع الناس علي وقالوا : مجنون ، رجل صبأ . قلت : بل رجل مؤمن ، ثم جئت إلى أعلى مكة فلما رآني معاذ قال : لقد جاء رافع بوجه ما ذهب بمثله . فجئت وآمنت ، وعلمنا رسول الله ﷺ سورة يوسف و(اقرأ باسم ربك)[1] ثم رجعنا الى المدينة .

وأخرج ابن سعد عن عكرمة ان مصعب بن عمير لما قدم المدينة يعلم الناس القرآن ، بعث اليهم عمرو بن الجموح : ما هذا الذي جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فاسمعناك القرآن ، قال : نعم . فواعدهم يوماً ، فجاء فقرأ عليه القرآن ﴿آلر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ان حبراً من اليهود دخل على رسول الله ﷺ ، فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف ، فقال يا محمد ، من علمكها ؟ ! قال : « الله علمنيها » فعجب الحبر لما سمع منه ، فرجع الى اليهود ، فقال لهم : والله ان محمداً ليقرأ القرآن كما أنزل في التوراة ، فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه . فعرفوه بالصفة ، ونظروا الى خاتم النبوّة بين كتفيه ، فجعلوا يستمعون الى قراءته بسورة يوسف فتعجبوا منه وأسلموا عند ذلك .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبدالله بن عامر بن ربيعة قال : سمعت عمر رضي الله عنه يقرأ في الفجر بسورة يوسف .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ قال : اي والله يبين بركته وهداه ورشده . وفي لفظ ، ، يبين الله رشده وهداه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ قال : يبين حلاله وحرامه .

وأخرج ابن جرير عن خالد بن معدان عن معاذ رضي الله عنه أنه قال في قول الله ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ قال : يبين الله الحروف التي سقطت عن ألسن الأعاجم ، وهي ستة أحرف .

---

(١) سورة العلق الآية ١ .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ٢

أخرج الطبراني وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أحب العرب لثلاث : لأني عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي » .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا عربي ، والقرآن عربي ، وكلام أهل الجنة عربي » .

وأخرج الحاكم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، تلا ﴿ قرآناً عربياً ﴾ ثم قال رسول الله ﷺ : « ألهم إسماعيل هذا اللسان العربي الهاماً » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه قال : نزل القرآن بلسان قريش ، وهو كلامهم .

قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ ٣

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قالوا يا رسول الله ، لو قصصت علينا ، فنزلت ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .

وأخرج اسحق بن راهويه والبزار وأبو يعلى وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : أنزل على النبي ﷺ القرآن ، فتلا عليهم زماناً فقالوا : يا رسول الله ، لو قصصت علينا ، فأنزل الله ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ هذه السورة ، ثم تلا عليهم زماناً ، فأنزل الله (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله)[1] .

وأخرج ابن مردويه من طريق عون بن عبدالله ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قالوا يا رسول الله ، لو قصصت علينا ، فنزلت ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ .

---

(١) الحديد الآية ١٦ .

وأخرج ابن جرير ، عن عون بن عبدالله رضي الله عنه قال : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا ، فأنزل الله تعالى ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾ [1] ثم ملوا ملة أخرى فقالوا : يا رسول الله ، حدثنا فوق الحديث ودون القرآن — يعنون القصص — فأنزل الله ﴿آلر تلك آيات الكتاب المبين﴾ هذه السورة ، فأرادوا الحديث ، فدلهم على أحسن الحديث . وأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص .

وأخرج أبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم ونصر المقدسي في الحجة والضياء في المختارة ، عن خالد بن عرفطة قال : كنت جالساً عند عمر اذ أتاه رجل من عبد القيس فقال له عمر : أنت فلان العبدي ؟ قال نعم . فضربه بقناة معه ، فقال الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ ! قال اجلس ، فجلس ؛ فقرأ عليه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿آلر تلك آيات الكتاب المبين﴾ الى قوله ﴿لمن الغافلين﴾ فقرأها عليه ثلاثاً وضربه ثلاثاً ، فقال له الرجل : ما لي يا أمير المؤمنين ؟ ! فقال : أنت الذي نسخت كتاب دانيال . قال : مرني بأمرك أتبعه ، قال : انطلق فامحه بالحميم والصوف ، ثم لا تقرأه ولا تقرئه أحدا من الناس ، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهكنك عقوبة ، ثم قال : اجلس . فجلس بين يديه . فقال : انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب ، ثم جئت به في أديم ، فقال لي رسول الله ﷺ : «ما هذا في يدك يا عمر ؟» فقلت يا رسول الله ، كتاب نسخته لنزداد به علماً الى علمنا ، فغضب رسول الله ﷺ حتى احمرت وجنتاه ، ثم نودي بالصلاة جامعة . فقالت الأنصار : أغضب نبيكم السلاح . فجاؤوا حتى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ فقال : «يا أيها الناس ، اني قد أوتيت جوامع الكلم وخواتيمه ، واختصر لي اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية ، فلا تتهوّكوا ولا يغرنكم المتهوّكون» قال عمر رضي الله عنه : فقمت فقلت : رضيت بالله رباً ، وبالاسلام ديناً ، وبك رسولاً ، ثم نزل رسول الله ﷺ .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف وابن الضريس عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه قال : كان بالكوفة رجل يطلب كتب دانيال وذلك الضرب ، فجاء فيه كتاب من

---

(١) الزمر آية (٢٣) .

عمر بن الخطاب أن يدفع اليه ، فلما قدم على عمر رضي الله عنه علاه بالدرة ، ثم جعل يقرأ عليه ﴿ آلر تلك آيات الكتاب المبين ﴾ حتى بلغ ﴿ الغافلين ﴾ قال : فعرفت ما يريد ، فقلت يا أمير المؤمنين ، دعني . فوالله لا أدع عندي شيئاً من تلك الكتب إلا حرقته . قال فتركه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ قال : من الكتب الماضية وأمور الله السالفة في الأمم ﴿ وان كنت من قبله ﴾ أي من قبل هذا القرآن ﴿ لمن الغافلين ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ قال القرآن .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴾ ﴿٤﴾

أخرج أحمد والبخاري عن ابن عمر رضي الله عنه . ان رسول الله ﷺ قال : «الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم : يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام» .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اني رأيت أحد عشر كوكباً ﴾ قال رؤيا الأنبياء وحي .

وأخرج سعيد بن منصور والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والعقيلي وابن حبان في الضعفاء ، وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معاً في دلائل النبوة ، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : جاء بستاني يهودي الى النبي ﷺ فقال : «يا محمد ، اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف عليه السلام ساجدة له ، ما اسماؤها ؟ فسكت النبي ﷺ فلم يجبه بشيء . فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بأسمائها ، فبعث رسول الله ﷺ الى البستاني اليهودي فقال : هل أنت مؤمن ان أخبرتك بأسمائها ؟ قال نعم . قال : حرثان والطارق

والذيال وذو الكفتان وقابس ودثان وهودان والفيلق والمصبح والضروح والفريخ والضياء والنور ، رآها في أفق السماء ساجدة له ، فلما قص يوسف على يعقوب قال : هذا أمر مشتت يجمعه الله من بعد ، فقال اليهودي : اي والله ، انها لأسماؤها .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أحد عشر كوكباً ﴾ قال : اخوته . والشمس : قال امه ، والقمر : قال أبوه ، ولأمه راحيل ثلث الحسن .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ﴾ قال : الكواكب اخوته ، والشمس والقمر أبواه .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿ اني رأيت أحد عشر كوكباً ﴾ الآية . قال : رأى أباه واخوته سجوداً له .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في الآية قال : قال اخوته ــ وكانوا أنبياء ــ ما رضي ان يسجد له اخوته حتى سجد له أبواه حين بلغهم .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن منبه عن أبيه قال : كانت رؤيا يوسف عليه السلام ليلة القدر .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وكذلك يجتبيك ربك ﴾ قال يصطفيك .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتاده مثله .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ قال : عبارة الرؤيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ويعلمك من تأويل الأحاديث ﴾ قال : تأويل العلم والحلم . قال : وكان يومئذ أعبر الناس .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه في قوله : ﴿كما اتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق ﴾ قال : فنعمته على ابراهيم نجاه من النار ، وعلى اسحق أن نجاه من الذبح .

قوله تعالى : * ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد كان في يوسف واخوته آيات ﴾ قال عبرة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ﴾ يقول : من سأل عن ذلك ، فهوكذا ما قص الله عليكم وأنبأكم به .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين ﴾ قال : من كان سائلاً عن يوسف وإخوته ، فهذا نبؤهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن اسحق رضي الله عنه قال : إنما قص الله على محمد ﷺ خبر يوسف وبغي إخوته عليه ، وحسدهم إياه ، حين ذكر رؤياه . لما رأى رسول الله ﷺ من بغي قومه عليه وحسدهم إياه ، حين أكرمه الله بنبوّته ليتأسى به .

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه قال : كان يعقوب عليه السلام نازلاً بالشام ، وكان ليس له هم إلا يوسف وأخوه بنيامين ، فحسده اخوته مما رأوا من حب أبيه له . ورأى يوسف عليه السلام في النوم رؤيا ان أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له ، فحدث أباه بها فقال له يعقوب عليه السلام : ﴿ يا بني ، لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً ﴾ فبلغ إخوة يوسف

الرؤيا فحسدوه ، فقالوا ﴿ ليوسف وأخوه ﴾ بنيامين ﴿ أحب الى أبينا منا ونحن عصبة ﴾ — كانوا عشرة — ﴿ ان أبانا لفي ضلال مبين ﴾ قالوا : في ضلال من أمرنا . ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوماً صالحين ﴾ يقول : تتوبون مما صنعتم به . ﴿ قال قائل منهم ... ﴾ وهو يهوذا ﴿ لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين ﴾ فلما اجمعوا أمرهم على ذلك أتوا أباهم فقالوا له ﴿ يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف ﴾ قال : لن أرسله معكم اني ﴿ أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنّا اذاً لخاسرون ﴾ فأرسله معهم فأخرجوه وبه عليه كرامة . فلما برزوا إلى البرية أظهروا له العداوة فجعل يضربه أحدهم فيستغيث بالآخر فيضربه ، فجعل لا يرى منهم رحيماً ، فضربوه حتى كادوا يقتلونه ، فجعل يصيح ويقول : يا أبتاه ، يا يعقوب ، لو تعلم ما صنع بابنك بنو الإماء . فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا : أليس قد أعطيتموني موثقاً أن لا تقتلوه ؟ ... فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه فيه ، فجعلوا يدلونه في البئر ، فيتعلق بشفير البئر ، فربطوا يديه ونزعوا قميصه ، فقال : يا اخوتاه ، ردوا عليّ قميصي أتوارى به في الجب . فقالوا له : ادع الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر يؤنسوك . قال : فاني لم أر شيئاً . فدلوه في البئر حتى اذا بلغ نصفها ألقوه ارادة أن يموت ، فكان في البئر ماء ، فسقط فيه فلم يضره ، ثم أوى الى صخرة في البئر فقام عليها ، فجعل يبكي فناداه اخوته ، فظن انها رقة أدركتهم فأجابهم ، فأرادوا أن يرضخوه بصخرة ، فقام يهوذا فمنعهم وقال : قد اعطيتموني موثقاً ان لا تقتلوه ، فكان يهوذا يأتيه بالطعام ، ثم إنهم رجعوا إلى أبيهم فأخذوا جدياً من الغنم فذبحوه ونضحوا دمه على القميص ، ثم أقبلوا إلى أبيهم عشاء يبكون ، فلما سمع أصواتهم فزع وقال : يا بني ، ما لكم ؟ هل أصابكم في غنمكم شيء ؟ ! ... قالوا لا . قال : فما فعل يوسف : ﴿ قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ﴾ يعني بمصدق لنا ﴿ ولو كنا صادقين ﴾ فبكى الشيخ وصاح بأعلى صوته ثم قال : أين القميص؟ ثم جاؤوا بقميصه وعليه دم كذب ، فأخذ القميص وطرحه على وجهه ، ثم بكى حتى خضب وجهه من دم القميص ، ثم قال : ان هذا الذئب يا بني لرحيم ، فكيف أكل لحمه ولم يخرق قميصه ؟ ! ... وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه فتعلق يوسف عليه السلام

بالحبل ، فخرج ، فلما رآه صاحب الدلو ، دعا رجلاً من أصحابه يقال له بشراي فقال : يا بشراي ، هذا غلام . فسمع به اخوة يوسف عليه السلام فجاؤوا فقالوا : هذا عبد لنا آبق ، ورطنوا له بلسانهم فقالوا : لئن أنكرت انك عبد لنا لنقتلنك ، أترانا نرجع بك الى يعقوب عليه السلام ، وقد أخبرناه ان الذئب قد أكلك ؟.. قال : يا اخوتاه ، ارجعوا بي الى أبي يعقوب ، فأنا أضمن لكم رضاه ولا أذكر لكم هذا أبداً . فأبوا ، فقال الغلام : أنا عبد لهم . فلما اشتراه الرجلان فرقا من الرفقة أن يقولا اشتريناه ، فيسألونهما الشركة فيه ، فقالا : نقول إن سألونا ما هذا ؟ نقول هذه بضاعة استبضعناها على البئر . فذلك قوله ﴿وأسروه بضاعة﴾ ﴿وشروه بثمن بخس دراهم معدودة﴾ — وكانت عشرين درهماً — وكانوا في يوسف من الزاهدين ، فانطلقوا به الى مصر فاشتراه العزيز — ملك مصر — فانطلق به الى بيته فقال لامرأته ﴿أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً﴾ فأحبته امرأته فقالت له : يا يوسف ، ما أحسن شعرك ؟.. قال : هو أوّل ما يتناثر من جسدي . قالت : يا يوسف ، ما أحسن عينيك ؟ قال : هما أوّل ما يسيلان الى الأرض من جسدي . قالت : يا يوسف ، ما أحسن وجهك ؟ قال : هو للتراب يأكله ﴿قالت : هيت لك﴾ قال هلم لك ؟— وهي بالقبطية — قال معاذ الله ، انه ربي ، قال : سيدي احسن مثواي فلا أخونه في أهله . فلم تزل به حتى اطمعها ، فهمّت به وهمّ بها ، فدخلا البيت ﴿وغلقت الأبواب﴾ فذهب ليحل سراويله فإذا هو بصورة يعقوب عليه السلام قائماً في البيت قد عض على اصبعه يقول : يا يوسف ، لا تواقعها ، فإنما مثلك مثل الطير في جوّ السماء لا يطاق ، ومثلك اذا وقعت عليها مثله اذا مات فوقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ، ومثلك مثل الثور الصعب الذي لم يعمل عليه ، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات فدخل الماء في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه . فربط سراويله وذهب ليخرج ، فأدركته فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته حتى أخرجته منه وسقط وطرحه يوسف ، واشتد نحو الباب ، وألفيا سيدها جالساً عند الباب هو وابن عم المرأة ، فلما رأته المرأة ﴿قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً ؟ إلا أن يسجن ، أو عذاب أليم﴾ انه راودني عن نفسي فدفعته عني فشققت قميصه . فقال يوسف : لا بل هي راودتني عن نفسي ، فأبيت وفررت منها فأدركتني فأخذت بقميصي فشقّته علي ، فقال ابن عمها : في القميص تبيان الأمر ، انظروا

إن كان القميص قدّ من قبل فصدقت وهو من الكاذبين ، وان كان قدّ من دُبر فكذبت وهو من الصادقين ، فلما أتي بالقميص وجده قد قدّ من دُبر ، فقال : ﴿انه من كيدكن ، إن كيدكن عظيم . يوسف ، أعرض عن هذا . واستغفري لذنبك﴾ يقول : لا تعودي لذنبك . ﴿وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ، قد شغفها حباً﴾ والشغاف جلدة على القلب يقال لها لسان القلب . يقول دخل الحب الجلد حتى أصاب القلب — فلما سمعت بمكرهن — يقول بقولهن — أرسلت اليهن واعتدت لهن متكأً يتكئن عليه ، وآتت كل واحدة منهن سكيناً وأترجاً تأكله وقالت ليوسف : اخرج عليهن . فلما خرج ورأى النسوة يوسف ، أعظمنه وجعلن يحززن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الأترج ، ويقلن : ﴿حاشا لله ! ما هذا بشراً . إن هذا إلا ملك كريم﴾ . قالت : ﴿فذلكن الذي لمتنني فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ بعدما كان حل سراويله ثم لا أدري ما بدا له . قال يوسف : ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾ من الزنا . ثم إن المرأة قالت لزوجها : إن العبد العبراني قد فضحني في الناس ، إنه يعتذر إليهم ويخبرهم أني راودته عن نفسه ، ولست أطيق أن أعتذر بعذري ، فإما أن تأذن لي فأخرج فاعتذركما يعتذر ، وإما أن تحبسه كما حبستني ، فذلك قوله ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ... ﴾ وهو شق القميص وقطع الأيدي ﴿ ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان ... ﴾ غضب الملك على خبّازه ، انه يريد أن يسمه ، فحبسه وحبس الساقي وظن أنه مالأه على السم ، فلما دخل يوسف عليه السلام السجن قال : إني أعبّر الأحلام . قال أحد الفتيين : هلم فَلْنُجَرِّب هذا العبد العبراني ، فتراءيا من غير أن يكونا رأيا شيئاً ، ولكنهما خرصا فعبر لهما يوسف خرصهما فقال الساقي : رأيتني أعصر خمراً . وقال الخباز : رأيتني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه . قال يوسف عليه السلام : لا يأتيكما طعام ترزقانه في النوم إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة ، ثم قال : ﴿يا صاحبي السجن ، أما أحدكما فيسقي ربه خمراً﴾ فيعاد على مكانه ، ﴿وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾ . ففزعا وقالا : والله ما رأينا شيئاً . قال يوسف عليه السلام : ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾ إن هذا كائن لا بد منه ، وقال يوسف عليه السلام للساقي : ﴿اذكرني عند ربك﴾ . ثم ان الله أرى الملك رؤيا في منامه هالته ، فرأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر يأكلهن سبع يابسات ،

فجمع السحرة والكهنة والعافة — وهم القافة — والحاذة ، — وهم الذين يزجرون الطير — فقصها عليهم فقالوا : أضغاث أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين . ﴿ وقال الذي نجا منهما — وادّكر بعد أمة — أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : لم يكن السجن في المدينة ، فانطلق الساقي إلى يوسف عليه السلام فقال ﴿ أفتنا في سبع بقرات ... ﴾ الى قوله ﴿ لعلي أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون ﴾ تأويلها ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله ﴾ قال هو أبقى له ﴿ إلا قليلاً مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلاً مما تحصنون ﴾ قال : مما ترفعون ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون ﴾ قال : العنب فلما أتى الملك الرسول وأخبره قال : ﴿ ائتوني به ، فلما جاءه الرسول ﴾ فأمره أن يخرج الى الملك ، أبى يوسف وقال : ﴿ ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾ .

قال السدي : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لو خرج يوسف يومئذ قبل أن يعلم الملك بشأنه ، ما زالت في نفس العزيز منه حاجة ، يقول هذا الذي راود امرأته . قال الملك ائتوني بهن ، ﴿قال : ما خطبكن إذ راودتُنَّ يوسف عن نفسه ؟ قلن حاشا لله ، ما علمنا عليه من سوء﴾ ، ولكن امرأة العزيز أخبرتنا أنها راودته عن نفسه ودخل معها البيت وحل سراويله ثم شده بعد ذلك ، ولا تدري ما بدا له . فقالت امرأة العزيز ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ قال تبين . ﴿أنا راودته عن نفسه﴾ ، قال يوسف — وقد جيء به — ذلك ليعلم العزيز ﴿أني لم أخنه بالغيب﴾ في أهله ، ﴿وان الله لايهدي كيد الخائنين﴾ . فقالت امرأة العزيز : يا يوسف ، ولا حين حللت السراويل ؟ قال يوسف عليه السلام : ﴿وما أبرىء نفسي﴾ . فلما وجد الملك له عذراً قال : ﴿ائتوني به استخلصه لنفسي﴾ فأستعمله على مصر ، فكان صاحب أمرها هو الذي يلي البيع والأمر ، فأصاب الأرض الجوع وأصاب بلاد يعقوب التي كان فيها ، فبعث بنيه إلى مصر وأمسك بنيامين أخا يوسف ، فلما دخلوا على يوسف ﴿عرفهم وهم له منكرون﴾ ، فلما نظر إليهم أخذهم وأدخلهم الدار — دار الملك — وقال لهم : أخبروني ، ما أمركم ؟ فإني أنكر شأنكم . قالوا : نحن من أرض الشام . قال : فما جاء بكم ؟ قالوا نمتار طعاماً . قال : كذبتم ، أنتم عيون ، كم أنتم ؟ قالوا نحن عشرة . قال أنتم عشرة آلاف ، كل رجل منكم أمير ألف ، فأخبروني خبركم . قالوا : إنا اخوة بنو رجل

صديق ، وانا كنا اثني عشر فكان يحب أخاً لنا وانه ذهب معنا الى البرية فهلك منا وكان أحبنا إلى أبينا. قال: فإلى من يسكن أبوكم بعده؟... قالوا الى أخ له أصغر منه. قال : كيف تحدثوني ان أباكم صدّيق وهو يحب الصغير منكم دون الكبير ، ائتوني بأخيكم هذا حتى أنظر اليه. ﴿فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون . قالوا سنراود عنه أباه وإنا لفاعلون﴾ قال: فإني أخشى أن لا تأتوني به ، فضعوا بعضكم رهينة حتى ترجعوا . فارتهن شمعون عنده ، فقال لفتيته وهو يكيل لهم : اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا إلى أهلهم. لعلهم يرجعون اليَّ . فلما رجع القوم الى أبيهم كلموه فقالوا : يا أبانا ، إن ملك مصر أكرمنا كرامة لو كان رجلاً منا من بني يعقوب ما أكرمنا كرامته ، وانه ارتهن شمعون وقال : ائتوني بأخيكم هذا الذي عطف عليه أبوكم بعد أخيكم الذي هلك حتى أنظر اليه ، فان لم تأتوني به فلا تقربوا بلادي أبداً . فقال لهم يعقوب عليه السلام : إذا أتيتم ملك مصر فاقرؤوه مني السلام وقولوا : إن أبانا يصلي عليك ويدعو لك بما أوليتنا ، ولما فتحوا رحالهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم .أتوا أباهم ﴿قالوا : يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت الينا﴾. فقال أبوه حين رأى ذلك : ﴿لن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم﴾. فحلفوا له ، ﴿فلما آتوه موثقهم﴾ قال يعقوب : ﴿الله على ما نقول وكيل﴾. ورهب عليهم أن يصيبهم العين إن دخلوا مصر فيقال هؤلاء لرجل واحد ، قال : ﴿يا بني ،لا تدخلوا من باب واحد﴾ — يقول من طريق واحد — فلما دخلوا على يوسف عرف أخاه فانزلهم منزلاً وأجرى عليهم الطعام والشراب ، فلما كان الليل أتاهم بمثل ، قال : لينم كل أخوين منكم على مثال حتى بقي الغلام وحده ، فقال يوسف عليه السلام : هذا ينام معي على فراشي ، فبات مع يوسف ، فجعل يشم ريحه ويضمه إليه حتى أصبح وجعل يقول روبيل : ما رأينا رجلاً مثل هذا ! إن نحن نجونا منه ، ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه ﴾ ، والأخ لا يشعر ، فلما ارتحلوا ﴿ أذن مؤذّن ﴾ قبل أن يرتحل العير : ﴿ أيتها العير ، إنكم لسارقون ﴾ ، فانقطعت ظهورهم ﴿ وأقبلوا عليهم ﴾ يقولون : ﴿ ماذا تفقدون ﴾ الى قوله ﴿ فما جزاؤه ﴾ ﴿ قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ﴾ يقول تأخذونه فهو لكم ، ﴿ فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ﴾ فلما بقي رحل أخيه الغلام قال : ما كان هذا الغلام ليأخذها . قالوا والله لا يترك حتى

تنظروا في رحله ونذهب وقد طابت نفوسكم ، فادخل يده في رحله فاستخرجها من رحل أخيه . يقول الله ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ يقول صنعنا ليوسف ﴿ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ يقول في حكم الملك ﴿الا أن يشاء الله﴾ ولكن صنعنا لشأنهم قالوا فهذا جزاؤه . قال فلما استخرجها من رحل الغلام انقطعت ظهورهم وهلكوا وقالوا : ما يزال لنا منكم بلاء يا بني راحيل. حتى أخذت هذا الصواع . قال بنيامين : بنو راحيل ، لا يزل لنا منكم بلاء ، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية وما وضع هذا الصواع في رحلي إلا الذي وضع الدراهم في رحالكم ، قالوا لا تذكر الدراهم فتؤخذ بها ، فوقعوا فيه وشتموه ، فلما أدخلوهم على يوسف دعا بالصواع ، ثم نقر فيه ، ثم أدناه من أذنه ثم قال : ان صواعي هذا يخبرني أنكم كنتم اثني عشر أخاً ، وأنكم انطلقتم بأخٍ لكم فبعتموه . فلما سمعها بنيامين قام فسجد ليوسف وقال : أيها الملك ، سل صواعك هذا ، أحيٌّ أخي ذاك أم لا ؟ فنقرها يوسف ثم قال : نعم هو حي ، وسوف تراه . قال : اصنع بي ما شئت ، فانه أعلم بي . فدخل يوسف عليه السلام فبكى ثم توضأ ، ثم خرج . فقال بنيامين : أيها الملك ، اني أراك تضرب بصواعك الحق ، فسله من صاحبه ؟ فنقر فيه ثم قال : إن صواعي هذا غضبان ، يقول : كيف تسألني من صاحبي وقد رأيت مع من كنت ، وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا ، فغضب روبيل فقام فقال : أيها الملك ، والله لتتركنا أو لأصِيحَنَّ صيحةً لا تبقى امرأة حامل بمصر إلا طرحت ما في بطنها ، وقامت كل شعرة من جسد روبيل ، فخرجت من ثيابه ، فقال يوسف لابنه مرة : مر إلى جنب روبيل فمسه فذهب غضبه ، فقال روبيل : من هذا ؟ !.. إن في هذه البلاد لبزراً من بزر يعقوب . قال يوسف عليه السلام : ومن يعقوب ؟ فغضب روبيل فقال : أيها الملك ، لاتذكرَنَّ يعقوب ، فانه بشرى لله ابن ذبيح الله ابن خليل الله ، فقال يوسف عليه السلام : أنت إذاً كنت صادقاً ، فإذا أتيتم أباكم فاقرؤوا عليه مني السلام وقولوا له : ان ملك مصر يدعو لك أن لا تموت حتى ترى ابنك يوسف ، حتى يعلم أبوكم أن في الأرض صديقين مثله . فلما أيسوا منه وأخرج لهم شمعون وكان قد ارْتَهَنَهُ ، خلوا بينهم نجياً يتناجون بينهم ، قال كبيرهم — وهو روبيل ولم يكن بأكبرهم سناً ولكن كان كبيرهم في العلم — : ﴿الم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف ؟ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو

يحكم الله لي وهو خير الحاكمين﴾. فأقام روبيل بمصر ، وأقبل التسعة الى يعقوب عليه السلام فأخبروه الخبر فبكى وقال : يا بني ، ما تذهبون من مرو إلا نقصتم واحداً . ذهبتم فنقصتم يوسف ، ثم ذهبتم الثانية فنقصتم شمعون ، ثم ذهبتم الثالثة فنقصتم بنيامين وروبيل .﴿ فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال : يا أسفا على يوسف. وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾ من الغيظ .﴿قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين﴾ الميتين.﴿قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾. قال : أتى يوسف جبريل عليه السلام وهو في السجن فسلم عليه وجاءه في صورة رجل حسن الوجه طيب الريح نقي الثياب فقال له يوسف : أيها الملك الحسن الوجه الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، حدثني كيف يعقوب ؟ قال حزن عليك حزناً شديداً . قال فما بلغ من حزنه ، قال حزن سبعين مثكلة . قال فما بلغ من أجره قال أجر سبعين شهيداً . قال يوسف عليه السلام : فإلى من أوى بعدي ؟ قال إلى أخيك بنيامين . قال فتراني القاه ؟ قال نعم . فبكى يوسف عليه السلام لما لقي أبوه بعده ثم قال : ما أبالي بما لقيتَ ان الله أرانيه . قال : فلما أخبروه بدعاء الملك أحست نفس يعقوب وقال : ما يكون في الأرض صديق الا ابني فطمع وقال : لعله يوسف . قال : ﴿ يا بني ، اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ بمصر ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ . قال : مِنْ فَـرَجِ الله ان يرد يوسف ، فلما رجعوا اليه ﴿ قالوا : يا أيها العزيز ، مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل ﴾ بها كما كنت تعطينا بالدراهم الجيدة ، ﴿ وتصدق علينا ﴾ تفضل ما بين الجياد والرديئة . قال لهم يوسف — ورحمهم عند ذلك — : ﴿ ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون ؟ قالوا : أئنك لأنت يوسف . قال : أنا يوسف وهذا أخي ﴾ . فاعتذروا اليه ، ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين . قال : لا تثريب عليكم اليوم ﴾ لا أذكر لكم ذنبكم ﴿ يغفر الله لكم ﴾ ، ثم قال ما فعل أبي بعدي ؟ قالوا عمي من الحزن . ﴿ فقال اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً ، وأتوني بأهلكم أجمعين ﴾ . فقال يهوذا أنا ذهبت بالقميص الى يعقوب عليه السلام وهو متلطخ بالدماء وقلت : ان يوسف قد أكله الذئب ، وأنا أذهب بالقميص وأخبره أن يوسف عليه السلام حي فأفرحه كما أحزنته . فهوكان البشير ، فلما ﴿ فصلت العير ﴾ من مصر

منطلقة الى الشام وجد يعقوب عليه السلام ريح يوسف عليه السلام فقال لبني بنيه : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ . قال له بنو بنيه ﴿ تالله انك لفي ضلالك القديم ﴾ من شأن يوسف . ﴿ فلما ان جاء البشير ﴾ وهو يهوذا . ألقى القميص على وجهه ﴿ فارتد بصيراً ﴾ . قال لبنيه ﴿ ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ؟ ! ... ﴾ ثم حملوا أهلهم وعيالهم فلما بلغوا مصر كلم يوسف عليه السلام الملك الذي فوقه . فخرج هو والملك يتلقونهم فلما لقيهم قال : ﴿ ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ﴾ . فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه اباه وخالته ورفعهما ﴿ على العرش ﴾ . قال : السرير . فلما حضر يعقوب الموت أوصى الى يوسف أن يدفنه عند ابراهيم . فمات فنفح فيه المر . ثم حمله الى الشام وقال يوسف عليه السلام ﴿ رب قد آتيتني من الملك ﴾ الى قوله ﴿ توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ﴾ .

قال ابن عباس رضي الله عنهما هذا اول نبي سأل الله الموت وأخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم مفرقاً في السورة .

وأخرج ابن جرير ثنا وكيع ثنا عمرو بن محمد العبقري عن أسباط عن السدي وقال ابن أبي حاتم حدثنا عبدالله بن سليمان بن الاشعث ثنا الحسين بن علي ثنا عامر ابن الفرات عن أسباط عن السدي به .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذ قالوا ليوسف وأخوه ﴾ يعني بنيامين ، وهو أخو يوسف لابيه وأمه . وفي قوله ﴿ ونحن عصبة ﴾ قال العصبة ما بين العشرة الى الاربعين .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ ونحن عصبة ﴾ قال : العصبة الجماعة . وفي قوله ﴿ ان أبانا لفي ضلال مبين ﴾ قال : لفي خطأ من رأيه .

قوله تعالى : قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾ قال : كنا نحدث أنه روبيل وهو أكبر اخوته ، وهو ابن خالة يوسف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف ﴾ قال : هو شمعون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابة الجب ﴾ قال : قاله كبيرهم الذي تخلف . قال : والجب ، بئر بالشام ﴿ يلتقطه بعض السيارة ﴾ قال : التقطه ناس من الأعراب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وألقوه في غيابة الجب ﴾ يعني الركية .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ، قال : الجب البئر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وألقوه في غيابة الجب ﴾ قال : هي بئر ببيت المقدس . يقول في بعض نواحيها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه قال : الجب الذي جعل فيه يوسف عليه السلام بحذاء طبرية ، بينه وبينها أميال .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن الحسن رضي الله عنه أنه قرأ « تلتقطه بعض السيارة » بالتاء .

قوله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن أبي قاسم رضي الله عنه قال : قرأ أبو رزين « مالك لا تتمنا على يوسف » قال له عبيد بن نضلة لحنت قال : ما لحن من قرأ بلغة قومه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله « أرسله معنا غدا نرتع ونلعب » قال : نسعى وننشط ونلهو .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن هرون رضي الله عنه قال : كان أبو عمرو يقرأ ﴿ نرتع ونلعب ﴾ بالنون فقلت لأبي عمرو : كيف يقولون : نرتع ونلعب وهم أنبياء ؟!.. قال : لم يكونوا يومئذ أنبياء .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه ﴿أرسله معنا غدا يرتع ويلعب﴾ هو، يعني بالياء.

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه أنه قرأ ﴿يرتع﴾ بالياء وكسر العين. قال يرعى غنمه وينظر ويعقل. ويعرف ما يعرف الرجل.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن مجاهد رضي الله عنه أنه قرأ ﴿نرتع﴾ بالنون وكسر العين. قال يحفظ بعضنا بعضاً. نتكالأ. نتحارس.

وأخرج أبو الشيخ عن الحكم بن عمر الرعيني قال: بعثني خالد القسرى الى قتادة أسأله عن قوله «نرتع ونلعب» فقال قتادة رضي الله عنه لا «نرتع ونلعب» بكسر العين. ثم قال: الناس لا يرتعون انما ترتع الغنم.

وأخرج أبو الشيخ عن مقاتل بن حيان رضي الله عنه. انه كان يقرؤها «أرسله معنا غدا نلهو ونلعب».

وأخرج ابن الانباري في المصاحف عن الأعرج رضي الله عنه. أنه قرأ «نرتعي» بالنون والياء ﴿ويلعب﴾ بالياء.

قوله تعالى: قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ أَن تَذْهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾

أخرج أبو الشيخ وابن مردويه والسلفي في الطيوريات عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «لا تلقنوا الناس فيكذبوا، فان بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الناس، فلما لقنهم أبوهم كذبوا فقالوا أكله الذئب».

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي مجلز رضي الله عنه قال: لا ينبغي لأحد أن يلقن ابنه الشر، فان بني يعقوب لم يدروا أن الذئب يأكل الناس حتى قال لهم أبوهم إني ﴿أخاف ان يأكله الذئب﴾.

قوله تعالى: فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوحينا اليه ... ﴾ الآية . قال : أوحى الى يوسف عليه السلام وهو في الجب ، لتنبئن إخوتك بما صنعوا وهم لا يشعرون بذلك الوحي .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وأوحينا اليه ﴾ الآية . قال : أوحى الله اليه وحْياً وهو في الجب ، أن ستنبئهم بما صنعوا وهم — أي إخوته — لا يشعرون بذلك الوحي ، فهوّن ذلك الوحي عليه ما صنع به .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ قال : لا يشعرون أنه أوحي اليه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ يقول : لا يشعرون أنه يوسف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما دخل إخوة يوسف على يوسف فعرفهم وهم له منكرون . جيء بالصواع فوضعه على يده ، ثم نقره فطن فقال : إني ليخبرني هذا الجام أنه كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف ، يدين دينكم ، وأنكم انطلقتم به فالقيتموه في غيابة الجب ، فأتيتم أباكم فقلتم ان الذئب أكله وجئتم على قميصه بدم كذب . فقال بعضهم لبعض ان هذا الجام ليخبره خبركم . قال ابن عباس رضي الله عنهما : فلا نرى هذه الآية نزلت إلا في ذلك ﴿ لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ﴾ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : «لما ألقي يوسف في الجب أتاه جبريل عليه السلام فقال له : يا غلام ، من ألقاك في هذا الجب ؟ قال : اخوتي . قال : ولم ؟ قال : لمودة أبي إياي حسدوني . قال : تريد الخروج من ههنا ؟ قال : ذاك الى اله يعقوب . قال : قل اللهم إني أسألك باسمك المخزون والمكنون ، يا بديع السموات والارض ، يا ذا الجلال والاكرام أن تغفر لي ذنبي وترحمني ، وأن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا ، وان ترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب . فقالها ، فجعل الله له من أمره فرجا ومخرجا ورزقه ملك مصر من حيث لا يحتسب ، فقال النبي ﷺ : ألظوا بهؤلاء الكلمات ، فانهن دعاء المصطفين الاخيار» .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي بكر بن عياش رضي الله عنه قال : كان يوسف عليه السلام في الجب ثلاثة أيام .

قوله تعالى : ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ١٦ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ١٧ ﴾

أخرج ابن المنذر عن الشعبي رضي الله عنه قال : جاءت امرأة الى شريح رضي الله عنه تخاصم في شيء ، فجعلت تبكي ، فقالوا : يا أبا أمية ، أما تراها تبكي ؟ فقال : قد جاء اخوة يوسف أباهم عشاء يبكون .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ﴾ قال بمصدق لنا .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾ قال : نزلت على كلام العرب . كقولك لا تصدق بالصدق ولو كنت صادقا .

قوله تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١٨ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وجاؤوا على قميصه بدم كذب ﴾ قال : كان دم سخلة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ بدم كذب ﴾ قال : كان ذلك الدم كذبا لم يكن دم يوسف ، كان دم سخلة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : أخذوا ظبيا فذبحوه فلطخوا به القميص ، فجعل يعقوب عليه السلام يقلب القميص فيقول : ما أرى أثر ناب ولا ظفر ، إن هذا السبع رحيم . فعرف أنهم كذبوه .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وجاؤوا على قميصه بدم كذب ﴾ قال : لما أتي يعقوب

بقميص يوسف عليه السلام فلم ير فيه خرقا ، قال : كذبتم ، لوكان كما تقولون أكله الذئب لخرق القميص .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : لما جيء بقميص يوسف عليه السلام الى يعقوب عليه السلام ، جعل يقلبه فيرى أثر الدم ولا يرى فيه شقا ولا خرقا ، فقال : يا بني ، والله ما كنت أعهد الذئب حليما اذ أكل ابني وأبقى قميصه .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي رضي الله عنه قال : ذبحوا جديا ولطخوه بدمه ، فلما نظر يعقوب الى القميص صحيحا ، عرف ان القوم كذبوه فقال لهم : ان كان هذا الذئب لحليما حيث رحم القميص ولم يرحم ابني .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : لما أتوا نبي الله يعقوب بقميصه قال : ما أرى أثر سبع ولا طعن ولا خرق .

وأخرج أبو عبدالله محمد بن ابراهيم الجرجاني في أماليه ، عن ربيعة رضي الله عنه قال : لما أتى يعقوب عليه السلام فقيل : ان يوسف عليه السلام أكله الذئب . دعا الذئب فقال : أكلت قرة عيني وثمرة فؤادي . قال : لم أفعل . قال : فمن أين جئت ، ومن أين تريد ؟ قال : جئت من أرض مصر ، وأريد أرض جرجان . قال : فما يعنيك بها ؟ قال : سمعت الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبلك يقولون : من زار حميما أو قريبا ، كتب الله له بكل خطوة ألف حسنة وحط عنه ألف سيئة يرفع له ألف درجة . فدعا بنيه فقال : اكتبوا هذا الحديث ، فأبى ان يحدثهم . فقال : مالك لا تحدثهم ؟ فقال : انهم عصاة .

وأخرج أبو الشيخ عن مبارك قال : سئل ابن سيرين عن رجل رأى في المنام أنه يستاك ، كلما أخرج السواك رأى عليه دماً . قال : اتق الله ولا تكذب . وقرأ ﴿ وجاؤوا على قميصه بدم كذب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ بل سوّلت لكم أنفسكم أمرا ﴾ قال : أمرتكم أنفسكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ بل سوّلت

لكم أنفسكم امرا ﴾ يقول : بل زينت لكم أنفسكم أمرا ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾ أي على ما تكذبون .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الصبر ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن حيان بن أبي حيلة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله ﷺ عن قوله ﴿ فصبر جميل ﴾ قال : لا شكوى فيه من بث ولم يصبر .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فصبر جميل ﴾ قال ليس فيه جزع .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه قال : الصبر الجميل ، الذي ليس فيه شكوى الا الى الله .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن الثوري ، عن بعض الصحابة قال : يقال ثلاثة من الصبر : أن لا تحدث بما يوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تزكي نفسك .

قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الضحاك في الآية قال : جاءت سيارة فنزلت على الجب فارسلوا واردهم فاستقى من الماء فاستخرج يوسف ، فاستبشروا بأنهم أصابوا غلاما ، لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه ، فزهدوا فيه فباعوه ، وكان بيعه حراما وباعوه بدراهم معدودة .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فأرسلوا واردهم ﴾ يقول : فأرسلوا رسولهم فأدلى دلوه ، فتشبث الغلام بالدلو ، فلما خرج قال : يا بشراي ، هذا غلام تباشروا به حين استخرجوه : وهي بئر بيت المقدس معلوم مكانها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق في قوله [يا بشراي] قال : يا بشارة .

وأخرج ابن المنذر من طريق أبي عبيد قال : سمعت الكسائي يحدث عن حمزة عن الاعمش وأبي بكر ، عن عاصم أنهما قرآ ﴿ يا بشرى ﴾ بإرسال الياء غير مضاف اليه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن السيدى في قوله ﴿ يا بشرى ﴾ قال : كان اسم صاحبه بشرى . قال : يا بشرى ، كما تقول يا زيد .

وأخرج أبو الشيخ عن الشعبي في قوله ﴿ يا بشرى ﴾ قال كان اسمه بشرى .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ يعني أخوة يوسف ، أسروا شأنه وكتموا أن يكون أخاهم ، وكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته ، واختار البيع ، فباعه أخوته بثمن بخس .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ قال : أسروا بيعه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ قال : أسره التجار بعضهم من بعض .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وأسروه بضاعة ﴾ قال : صاحب الدلو ومن معه ، فقالوا لاصحابهم : إنا استَبْضعناه خفية ان يستشركوكم فيه ان عملوا به وأتبعهم أخوته ، يقولون للمدلي وأصحابه : استوثقوا منه لا يأبقن ، حتى وثقوه بمصر فقال : من يبتاعني ويستسر ؟ فابتاعه الملك والملك مسلم .

قوله تعالى : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ ﴿٢٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وشروه ﴾ قال : إخوة يوسف باعوه حين أخرج المدلي دلوه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشروه ﴾ قال : بيع بينهما بثمن بخس . قال : حرام ، لم يحل لهم بيعه ولا أكل ثمنه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ قال : هم السيارة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ قال : باعوه بثمن حرام ، كان بيعه حراما وشراؤه حراما .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ . عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ قال : البخس . هو الظلم . وكان بيع يوسف عليه السلام وثمنه حراما عليهم . وبيع بعشرين درهما .

وأخرج أبو الشيخ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . انه قضى في اللقيط أنه حر ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم رضي الله عنه ،أنه كره الشراء والبيع للبدوي وتلا هذه الآية ﴿ وشروه بثمن بخس ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ بثمن بخس ﴾ قال البخس القليل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر . عن الشعبي رضي الله عنه قال : البخس ، القليل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : إنما اشتري يوسف عليه السلام بعشرين درهما ، وكان أهله حين أرسل اليهم بمصر ثلثمائة وتسعين إنسانا ، رجالهم أنبياء ، ونساؤهم صديقات ، والله ما خرجوا مع موسى عليه السلام حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين الفا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال عشرون درهما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال : اثنان وعشرون درهما لاخوة يوسف ، أحد عشر رجلا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن نوف الشامي البكالي مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عطية رضي الله عنه في قوله ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال : عشرون درهما ، كانوا عشرة اقتسموا درهمين درهمين .

وأخرج أبو الشيخ ، عن نعيم بن أبي هند ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال : ثلاثون درهما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة في قوله ﴿ بثمن بخس ﴾ قال : البخس ، القليل . ﴿ دراهم معدودة ﴾ قال : أربعون درهما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ . عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿وكانوا فيه من الزاهدين﴾ قال : إخوته . زهدوا فيه لم يعلموا بنبوّته ولا بمنزلته من الله ومكانه .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢١)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن محمد بن إسحق رضي الله عنه قال : الذي اشتراه ظيفر بن روحب . وكان اسم امرأته راعيل بنت رعائيل .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما باع يوسف صاحبه الذي باعه من العزيز — واسمه مالك بن ذعر — قال حين باعه : من أنت ؟ — وكان مالك من مدين — فذكر له يوسف من هو وابن من هو . فعرفه فقال : لوكنت أخبرتني لم أبعك . ادع لي ، فدعا له يوسف فقال : بارك الله لك في أهلك . قال : فحملت امرأته اثني عشر بطنا ، في كل بطن غلامان .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿أكرمي مثواه﴾ قال منزلته .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة مثله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : أفرس الناس ثلاثة : العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامرأته : أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا ، والمرأة التي أتت موسى فقالت لأبيها : يا أبت ، استأجره ، وأبو بكر حين استخلف عمر .

وأخرج عبد الرزاق وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه قال : بلغنا أن العزيز كان يلي عملا من أعمال الملك . وقال الكلبي : كان خبازه وصاحب شرابه وصاحب دوائه وصاحب السجن .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ . عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ولنعلمه من تأويل الاحاديث﴾ قال عبارة الرؤيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله ﴿والله غالب على أمره﴾ قال فعال .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد ﴿والله غالب على أمره﴾ قال لغة عربية .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه ﴿والله غالب على أمره﴾ قال : لما يريد أن يبلغ يوسف .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَـٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

أخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وابن الانباري في كتاب الاضداد ، والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ولما بلغ أشده﴾ قال : ثلاثا وثلاثين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿بلغ أشده﴾ قال : خمسا وعشرين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السدي رضي الله عنه في قوله ﴿بلغ أشده﴾ قال : ثلاثين سنة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ولما بلغ أشده﴾ قال : عشرين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿بلغ أشده﴾ قال عشر سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ربيعة في قوله ﴿بلغ أشده﴾ قال : الحلم .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الشعبي رضي الله عنه قال : لأشد الحلم . اذا كتبت له الحسنات وكتبت عليه السيئات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿آتيناه حكما وعلما﴾ قال : هو الفقه والعلم والعقل قبل النبوة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾ يقول المهتدين .

قوله تعالى : ﴿ وَرَاوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة في قوله ﴿ وراودته التي هو في بيتها ﴾ قال : هي امرأة العزيز .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ قال : حين بلغ مبلغ الرجال .

وأخرج عبد الرزاق والبخاري وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن أبي وائل رضي الله عنه قال : قرأها عبدالله ﴿ هيت لك ﴾ بفتح الهاء والتاء ، فقلنا له : ان ناسا يقرؤونها ﴿ هيت لك ﴾ فقال : دعوني ، فاني أقرأ كما اقرئت أحب الي .

وأخرج ابن جرير والحاكم وصححه عن ابن مسعود رضي الله عنه . انه قرأ ﴿ هيت لك ﴾ بنصب الهاء والتاء ولا يهمز .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أقرأني رسول الله ﷺ ﴿ هيت لك ﴾ يعني « هلم لك » .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انه كان يقرأ كما يقرأ عبدالله ﴿ هيت لك ﴾ وقال : هلم لك . تدعوه الى نفسها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ هيت لك ﴾ قال : هلم لك ، وهي بالحورانية .

وأخرج ابن جرير عن السدي رضي الله عنه ﴿ هيت لك ﴾ قال : هلم لك ، وهي بالقبطية هنا .

وأخرج ابن جرير عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ هيت لك ﴾ قال : تعال .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هيت لك ﴾ قال : ألقت نفسها واستلقت له ، ودعته الى نفسها ، وهي لغة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ هيت لك ﴾ قال : ألقت نفسها واستلقت له ، لغة عربية تدعوه بها الى نفسها .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ عن يحيى بن وثاب انه قرأها ﴿ هيت لك ﴾ يعني بكسر الهاء وضم التاء يعني تهيأت لك .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قرأ ﴿ هئت لك ﴾ مكسورة الهاء مضمومة التاء مهموزة . قال : تهيأت لك .

وأخرج الطستي عن ابن عباس رضي الله عنه ، ان نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله عز وجل ﴿ هيت لك ﴾ قال : تهيأت لك . قم فاقض حاجتك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت أحيحة الانصاري وهو يقول :

بـه أحمى المصاب اذا دعـال   اذا مـا قيـل للابطـال هيتـا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي وائل رضي الله عنه ، انه كان يقرأ ﴿ هئت لك ﴾ رفع ، أي تهيأت لك .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة عن زر بن حبيش رضي الله عنه ، انه كان يقرأ ﴿ هيت لك ﴾ نصبا ، أي هلم لك . وقال أبو عبيد كذلك . كان الكسائي يحكيها قال : هي لغة لأهل نجد ، وقعت الى الحجاز معناها : تعال .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن عبدالله بن عامر اليحصبي رضي الله عنه ، انه قرأ ﴿ هيت لك ﴾ بكسر الهاء وفتح التاء .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ انه ربي ﴾ قال : سيدي ، يعني زوج المرأة .

وأخرج ابن المنذر عن أبي بكر بن عياش رضي الله عنه في قوله ﴿ انه ربي ﴾ قال : يعني زوجها .

قوله تعالى : وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما همت

به ، تزينت ثم استلقت على فراشها ، وهم بها وجلس بين رجليها يحل تبانه ، نودي من السماء : يا بن يعقوب ، لا تكن كطائر ينتف ريشه ، فبقي لا ريش له ، فلم يتعظ على النداء شيئاً حتى رأى برهان ربه جبريل عليه السلام في صورة يعقوب عاضاً على أصبعيه ، ففزع فخرجت شهوته من أنامله ، فوثب الى الباب فوجده مغلقا ، فرفع يوسف رجله فضرب بها الباب الادنى فانفرج له ، واتبعته فادركته ، فوضعت يديها في قميصه فشقته حتى بلغت عضلة ساقه ، فألفيا سيدها لدى الباب .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما ، انه سئل عن هم يوسف عليه السلام ، ما بلغ ؟ قال : حل الهميان — يعني السراويل — وجلس منها مجلس الخاتن ، فصيح به يا يوسف ، لا تكن كالطير له ريش ، فاذا زنى قعد ليس له ريش .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ قال : طمعت فيه وطمع فيها ، وكان من الطمع أن هم بحل التكة ، فقامت الى صنم مكلل بالدر والياقوت في ناحية البيت ، فسترته بثوب أبيض بينها وبينه ، فقال : أي شيء تصنعين ؟! فقالت : استحي من إلهي ان يراني على هذه الصورة . فقال يوسف عليه السلام : تستحين من صنم لا يأكل ولا يشرب ، ولا استحى أنا من الهي الذي هو قائم على كل نفس بما كسبت ؟!... ثم قال : لا تنالينها مني أبدا . وهو البرهان الذي رأى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وهم بها ﴾ قال : حل سراويله حتى بلغ ثنته ، وجلس منها مجلس الرجل من امرأته ، فمثل له يعقوب عليه السلام ، فضرب بيده على صدره فخرجت شهوته من أنامله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : رأى صورة أبيه يعقوب في وسط البيت عاضاً على ابهامه ، فأدبر هاربا وقال : وحقك يا أبت لا أعود أبدا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عكرمة وسعيد بن جبير في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : حل السراويل وجلس منها مجلس الخاتن ، فرأى صورة فيها وجه يعقوب عاضاً على أصابعه ، فدفع صدره فخرجت الشهوة من

أنامله ، فكل ولد يعقوب قد ولد له اثنا عشر ولدا ، إلا يوسف عليه السلام فإنه نقص بتلك الشهوة ولدا ، ولم يولد له غير أحد عشر ولدا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : تمثل له يعقوب عليه السلام فضرب في صدر يوسف عليه السلام ، فطارت شهوته من أطراف أنامله ، فولد لكل ولد يعقوب اثنا عشر ذكرا ، غير يوسف لم يولد له الاغلامان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : رأى يعقوب عاضاً على أصابعه يقول : يوسف يوسف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في الآية قال : رأى آية من آيات ربه ، حجزه الله بها عن معصيته . ذكر لنا أنه مثل له يعقوب عاضاً على أصبعيه وهو يقول له : يا يوسف ، أتهم بعمل السفهاء وأنت مكتوب في الانبياء ؟ فذلك البرهان ، فانتزع الله كل شهوة كانت في مفاصله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن محمد بن سيرين رضي الله عنه في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : مثل له يعقوب عليه السلام عاضاً على أصبعيه يقول : يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم خليل الرحمن ، اسمك في الانبياء وتعمل عمل السفهاء ؟!...

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه قال : رأى صورة يعقوب عليه السلام في الجدار .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه قال : زعموا أن سقف البيت انفرج ، فرأى يعقوب عاضاً على أصبعيه .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : انه لما هم قيل له : يوسف ، ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا هو بصورة في سقف البيت تقول : يا يوسف ، أنت مكتوب في الانبياء ، فعصمه الله عز وجل .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن أبي صالح رضي الله عنه قال : رأى صورة يعقوب في سقف البيت تقول : يوسف ، يوسف .

وأخرج ابن جرير من طريق الزهري ، أن حميد بن عبد الرحمن أخبره أن البرهان الذي رأى يوسف عليه السلام ، هو يعقوب .

وأخرج ابن جرير عن القاسم بن أبي بزة قال : نودي : يا ابن يعقوب ، لا تكونن كالطير له ريش ، فاذا زنى قعد ليس له ريش . فلم يعرض للنداء ، وقعد فرفع رأسه فرأى وجه يعقوب عاضاً على أصبعه ، فقام مرعوبا استحياء من أبيه .

وأخرج ابن جرير عن علي بن بديمة قال : كان يولد لكل رجل منهم اثنا عشر ، اثنا عشر ، الا يوسف عليه السلام ولد له أحد عشر ، من أجل ما خرج من شهوته .

وأخرج ابن جرير عن شمر بن عطية قال : نظر يوسف الى صورة يعقوب عاضاً على أصبعه يقول : يا يوسف ، فذاك حيث كف وقام .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه قال : يزعمون أنه مثل له يعقوب عليه السلام ، فاستحيا منه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الأوزاعي قال : كان ابن عباس . رضي الله عنهما يقول : في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : رأى آية من كتاب الله فنهته ، مثلت له في جدار الحائط .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن كعب القرظي رضي الله عنه قال : البرهان الذي رأى يوسف عليه السلام ، ثلاث آيات من كتاب الله (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون)[1] وقول الله (وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ...)[2] وقول الله (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ...)[3] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن محمد بن كعب قال : رأى في البيت في ناحية الحائط مكتوبا (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)[4] .

---

(١) الإنفطار ، الآيات ١٠ — ١١ — ١٢ .
(٢) يونس ، الآية ٦١ — ٦٢ .
(٣) الرعد ، الآية ٣٣ .
(٤) الإسراء ، الآية ٣٢ .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : لما خلا يوسف وامرأة العزيز ، خرجت كف بلا جسد بينهما ، مكتوب عليه بالعبرانية (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ...)[1] ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما ، ثم رجعت الكف بينهما ، مكتوب عليها بالعبرانية (ان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون)[2] ثم انصرفت الكف وقاما مقامهما ، فعادت الكف الثالثة ، مكتوب عليها (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا)[3] وانصرفت الكف وقاما مقامهما ، فعادت الكف الرابعة ، مكتوب عليها بالعبرانية (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)[4] فولى يوسف عليه السلام هاربا .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ لولا أن رأى برهان ربه ﴾ قال : آيات ربه ، رأى تمثال الملك .

وأخرج أبو الشيخ وأبو نعيم في الحلية عن جعفر بن محمد رضي الله عنه قال : لما دخل يوسف عليه السلام معها البيت ، وفي البيت صنم من ذهب قالت : كما أنت ، حتى أغطي الصنم ، فاني أستحي منه . فقال يوسف عليه السلام : هذه تستحي من الصنم ، أنا أحق أنْ أستحي من الله . فكف عنها وتركها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر رضي الله عنه في قوله ﴿كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ﴾ قال : الزنا والثناء القبيح .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ انه من عبادنا المخلصين ﴾ قال : الذين لا يعبدون مع الله شيئاً .

قوله تعالى : وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

---

(١) الرعد ، الآية ٣٣ .
(٢) الإنفطار ، الآيات ١٠ — ١١ — ١٢ .
(٣) الاسراء ، الآية ٣٢ .
(٤) البقرة ، الآية ٢٨١ .

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ واستبقا الباب ﴾ قال : استبق هو والمرأة الباب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة رضي الله عنه قال : في قراءة عبدالله [ووجدا سيدها] .

وأخرج ابن جرير عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : السيد ، الزوج .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وألفيا سيدها ﴾ قال : زوجها . ﴿ لدى الباب ﴾ قال : عند الباب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن نوف الشامي رضي الله عنه قال : ما كان يوسف عليه السلام يريد أن يذكره ، حتى ﴿ قالت : ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً... ﴾ فغضب يوسف عليه السلام وقال ﴿ هي راودتني عن نفسي ... ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الا أن يسجن أو عذاب أليم ﴾ قال : القيد .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات : حين هم بها فسجن ، وحين قال : اذكرني عند ربك ، فلبث في السجن بضع سنين فأنساه الشيطان ذكر ربه ، وحين قال : انكم لسارقون . قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل .

قوله تعالى : **قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾**

أخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ وشهد شاهد ... ﴾ قال : حكم حاكم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : صبي في المهد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك رضي الله عنه ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : صبي ، أنطقه الله كان في الدار .

وأخرج أحمد وابن جرير والبيهقي في الدلائل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال : « تكلم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى بن مريم » .

وأخرج ابن جرير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « عيسى ، وصاحب يوسف ، وصاحب جريج ، تكلموا في المهد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جريج وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : كان صبيا في المهد .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : كان رجلا ذا لحية .

وأخرج الفريابي وابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : كان من خاصة الملك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : رجل له عقل وفهم .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : ابن عم لها كان حكيما .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : ذكر لنا أنه رجل حكيم من أهلها . قال : القميص يقضي بينهما ، إن كان قميصه قدّ إلى آخره .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قال : ليس بإنسي ولا جان ، هو خلق من خلق الله . وفي لفظ قال : قميصه مشقوق من دبر ، فتلك الشهادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الشعبي رضي الله

عنه قال : كان في قميص يوسف عليه السلام ثلاث آيات : حين قدّ قميصه من دبر ، وحين ألقى على وجه أبيه فارتدّ بصيرا ، وحين جاؤوا على قميصه بدم كذب ، عرف أن الذئب لو أكله خرق قميصه .

قوله تعالى : ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ قال : عن هذا الأمر والحديث ﴿واستغفري لذنبك﴾ أيتها المرأة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ قال : لا تذكره .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ قال : حلما .

قوله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قد شغفها حبا﴾ قال غلبها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿قد شغفها﴾ قال : قتلها حب يوسف . الشغف ، الحب القاتل ، والشغف ، حب دون ذلك . والشغاف ، حجاب القلب .

وأخرج الطستي عن ابن عباس ، أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿قد شغفها حبا﴾ قال : الشغاف في القلب في النياط ، قد امتلأ قلبها من حب

يوسف . قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول :

وفي الصدر حب دون ذلك داخل وحول الشغاف غيبته الاضالع

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : قد علقها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه أنه كان يقرؤها ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : بطنها حبا . قال : وأهل المدينة يقولون بطنها حبا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الشعبي رضي الله عنه في قوله ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : الشغوف ، المحب . والمشغوف ، المحبوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابراهيم النخعي رضي الله عنه أنه كان يقرؤها ﴿ قد شغفها حبا ﴾ ويقول : الشغف ، شغف الحب . والشغف ، شغف الدابة حين تذعر .

وأخرج ابن جرير عن أبي العالية رضي الله عنه أنه قرأ ﴿قد شعفها حبا﴾ بالعين المهملة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : هو الحب اللازق بالقلب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه قال : الشغاف ، جلدة رقيقة تكون على القلب بيضاء . حبه خرق ذلك الجلد حتى وصل الى القلب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد قال : ان الشعف والشغف يختلفان ، فالشعف في البغض . والشغف في الحب .

وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد العباداني قال : قال رجل ليوسف عليه السلام : اني أحبك . فقال له يوسف : لا أريد أن يحبني أحد غير الله ، من حب أبي ألقيت في الجب ، ومن حب امرأة العزيز ألقيت في السجن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : دخل حبه في شغافها .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ قد شغفها حبا ﴾ قال : دخل حبه تحت الشغاف .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك ﴿ قد شغفها حبا ﴾ يقول : هلكت عليه حبا .

وأخرج ابن جرير ، عن الاعرج رضي الله عنه أنه قرأ ﴿ قد شعفها حبا ﴾ بالعين المهملة ، وقال ﴿ شغفها حبا ﴾ يعني بالغين معجمة ، اذا كان هو يحبها .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (٣١)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في قوله ﴿ فلما سمعت بمكرهنَّ ﴾ قال بحديثهن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿ سمعت بمكرهن ﴾ قال : بعملهن . وقال : كل مكر في القرآن فهو عمل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ رضي الله عنه في قوله ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ قال : هيأت لهن مجلسا ، وكان سنتهم اذا وضعوا المائدة ، أعطوا كل إنسان سكينا يأكل بها . فلما رأينه قال : فلما خرج عليهن يوسف عليه السلام ﴿ أكبرنه ﴾ قال : أعظمنه ونظرن اليه ، وأقبلن يحززن أيديهن بالسكاكين وهن يحسبن أنهن يقطعن الطعام .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ وأعتدت لهن متكأً ﴾ قال : أعطتهن أترنجاً ، وأعطت كل واحدة منهن سكينا ، فلما رأين يوسف أكبرنه وجعلن يقطعن أيديهن وهن يحسبن أنهن يقطعن الاترنج .

وأخرج مسدد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : المتكأ ، الاترنج . وكان يقرؤها خفيفة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر من وجه آخر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ متكأ ﴾ قال : هو الاترنج .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه

ثالث ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : من قرأ ﴿ متكأ ﴾ شدها ، فهو الطعام . ومن قرأ « مَتَكاً » خففها فهو الأترنج .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سلمة بن تمام أبي عبدالله القسري رضي الله عنه قال : ﴿ متكاً ﴾ بكلام الحبش ، يسمون الاترنج مَتَكاً .

وأخرج أبو الشيخ عن أبان بن تغلب رضي الله عنهُ ، أنه كان يقرؤها ﴿ وأعتدت لهن متكا ﴾ مخففة . قال : الاترنج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ وأعتدت لهن متكأ ﴾ قال : طعام وشراب وتكاء .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ متكأ ﴾ قال : كل شيء يقطع بالسكين .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد رضي الله عنه قال : أعطتهن ترنجا وعسلا ، فكن يحززن الترنج بالسكين ، ويأكلن بالعسل ، فلما قيل له اخرج عليهن ، خرج . فلما رأينه أعظمنه وتهيمن به حتى جعلن يحززن أيديهن بالسكين وفيها الترنج ولا يعقلن ، لا يحسبن إلا أنهن يحززن الأترنج ، قد ذهبت عقولهن مما رأين وقلن ﴿ حاشا لله ، ما هذا بشرا ﴾ ما هكذا يكون البشر ، ما هذا إلا ملك كريم .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق دريد بن مجاشع ، عن بعض أشياخه قال : قالت للقيم : أدخله عليهن وألبسه ثيابا بيضا ، فان الجميل أحسن ما يكون في البياض . فأدخله عليهن وهن يحززن ما في أيديهن ، فلما رأينه حززن أيديهن وهن لا يشعرن من النظر اليه ، فنظرن اليه مقبلا ، ثم أومأت اليه ان ارجع . فنظرن اليه مدبرا وهن يحززن أيديهن بالسكاكين لا يشعرن بالوجع من نظرهن اليه ، فلما خرج نظرن الى أيديهن وجاء الوجع ، فجعلن يولولن . وقالت لهن : أنتن من ساعة واحدة هكذا صنعتن ، فكيف أصنع أنا ؟! . . . ﴿قلن : حاشا الله ، ما هذا بشرا ، ان هذا إلا ملك كريم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ من طريق عبد العزيز بن الوزير بن الكميت بن زيد بن الكميت الشاعر قال : حدثني أبي عن جدي قال : سمعت جدي الكميت يقول في قوله ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ قال أمنين . وأنشد في ذلك :

لما رأته الخيل من رأس شاهق صهلن وأكبرن المنيّ المدفقـــا

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، عن أبيه عن جده ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ قال : لما خرج عليهن يوسف حضن من الفرح ، وقال الشاعر

نأتي النساء لدى اطهارهن ولا نـأتي النساء اذا أكبرن اكبـارا

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ فلما رأينه أكبرنه ﴾ قال : أعظمنه ﴿ وقطعن أيديهن ﴾ قال : حزًّا بالسكين حتى ألقينها ﴿ وقلن حاشا لله ﴾ قال : معاذ الله .

وأخرج ابن أبي داود في المصاحف والخطيب في تالي التلخيص ، عن أسيد بن يزيد أن في مصحف عثمان ﴿ وقلن حاش لله ﴾ ليس فيها ألف .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي الحويرث الحنفي أنه قرأها ﴿ ما هذا بشرا ﴾ أي ما هذا بمشترى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ان هذا الا ملك كريم ﴾ قال : قلن ملك من الملائكة من حسنه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن يزيد بن أساس رضي الله عنه قال : لما قررن وطابت أنفسهن ، قالت لقيمها : آتهن ترنجا وسكينا . فأتاهن بهن ، فجعلن يقطعن ويأكلن ، فقالت : هل لكن في النظر الى يوسف ؟ قلن : ما شئت فأمرت قيمها فأدخله عليهن ، فلما رأينه جعلن يقطعن أصابعهن مع الاترنج وهن لا يشعرن ، فلا يجدن ألما مما رأين من حسنه ، فلما ولى عنهن قالت : هذا الذي لمتنني فيه ، فلقد رأيتكن تقطعن أيديكن وما تشعرن. قال : فنظرن إلى أيديهن فجعلن يصحن ويبكين . قالت : فكيف أصنع ؟ فقلن : ﴿ حاشا لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم ﴾ وما نرى عليك من لوم بعد الذي رأينا .

وأخرج أبو الشيخ عن منبه عن أبيه قال : مات من النسوة اللاتي قطعن أيديهن ، تسع عشرة امرأة كمدا .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والحاكم ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال «أعطي يوسف وأمه شطر الحسن» .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال «أعطي يوسف وأمه ثلث الحسن».

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان وجه يوسف مثل البرق، وكانت المرأة إذا أتت لحاجة ستر وجهه مخافة أن تفتتن به.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أوتي يوسف عليه السلام وأمه ثلث حسن خلق الانسان: في الوجه والبياض وغير ذلك.

وأخرج أبو الشيخ، عن اسحق بن عبدالله رضي الله عنه قال: كان يوسف عليه الصلاة والسلام إذا سار في أزقة مصر، تلألأ وجهه على الجدران كما يتلألأ الماء والشمس على الجدران.

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «أعطي يوسف وأمه ثلث حسن أهل الدنيا، وأعطي الناس الثلثين.

وأخرج ابن عساكر، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قسم الله الحسن عشرة أجزاء، فجعل منها ثلاثة أجزاء في حواء، وثلاثة أجزاء في سارة، وثلاثة أجزاء في يوسف، وجزأ في سائر الخلق. وكانت سارة من أحسن نساء الارض، وكانت من أشد النساء غيرة.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ربيعة الجرشي رضي الله عنه قال: «قسم الله الحسن نصفين، فجعل ليوسف وسارة النصف، وقسم النصف الآخر بين سائر الناس.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن الحسن رضي الله عنه قال: قسم الحسن ثلاثة أقسام، فاعطي يوسف الثلث، وقسم الثلثان بين الناس، وكان أحسن الناس.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ، عن عكرمة رضي الله عنه قال: كان فضل حسن يوسف على الناس، كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء.

وأخرج الحاكم عن كعب رضي الله عنه قال: قسم الله ليوسف عليه السلام من الجمال الثلثين، وقسم بين عباده الثلث، وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله

تعالى ، فلما عصى آدم عليه السلام نزع منه النور والبهاء والحسن ، ووهب له الثلث من الجمال مع التوبة ، فأعطى الله ليوسف عليه السلام ذلك الثلثين ، وأعطاه تأويل الرؤيا . وإذا تبسم رأيت النور من ضواحكه .

قوله تعالى : ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فاستعصم ﴾ قال : امتنع .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فاستعصم ﴾ قال : فاستعصى .

قوله تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾﴾

أخرج سنيد في تفسيره وابن أبي حاتم ، عن ابن عيينة رضي الله عنه قال : انما يوفق من الدعاء للمقدر ، أما ترى يوسف عليه السلام قال ﴿ رب السجن أحب إلي ﴾ ؟.. قال : لما قال اذكرني عند ربك ، أتاه جبريل عليه السلام فكشف له عن الصخرة فقال : « ما ترى ؟ قال : أرى نملة تقضم . قال : يقول ربك انا لم أنس هذه ، أنساك ؟ انا حبستك . أنت قلت ﴿ رب السجن أحب إلي ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ والا تصرف عني كيدهن ﴾ قال : إن لا يكن منك أنت القوى والمنعة ، لا تكن مني ولا عندي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ أصب اليهن ﴾ يقول : اتبعهن .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أصب اليهن ﴾ قال : أطاوعهن .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عمرو بن مرة . رضي الله عنه قال : من أتى ذنبا عمدا

أو خطأ ، فهو جاهل حين يأتيه . الا ترى إلى قول يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ أصب اليهن وأكن من الجاهلين ﴾ ؟ قال : فقد عرف يوسف ان الزنا حرام ، وإن أتاه كان جاهلا .

قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾

أخرج ابن المنذر عن بكر بن عبيد الله رضي الله عنه قال : دخلت امرأة العزيز على يوسف عليه السلام ، فلما رأته عرفته وقالت : الحمدلله الذي صير العبيد بطاعته ملوكا ، وجعل الملوك بمعصيته عبيدا .

قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴾ . قال : ما سألني عنها أحد قبلك . من الآيات : قد القميص ، وأثرها في جسده ، وأثر السكين ، وقالت امرأة العزيز : إن أنت لم تسجنه ليصدقنه الناس .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : من الآيات : شق في القميص ، وخمش في الوجه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ... ﴾ قال : قد القميص من دبر .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ من بعد ما رأوا الآيات ﴾ قال : من الآيات كلام الصبي .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : الآيات ، جَزّهن أيديهن ، وقد القميص .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال رجل ذو رأي منهم للعزيز انك متى تركت هذا العبد ، يعتذر الى الناس ، ويقص عليهم أمره ، وامرأةٌ في بيتها لا تخرج الى الناس عذروه وفضحوا أهلك . فأمر به فسجن .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم

وصححه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عوقب يوسف عليه السلام ثلاث مرات ، أما أول مرة فبالحبس ، لما كان من همه بها . والثانية لقوله : اذكرني عند ربك ، فلبث في السجن بضع سنين ، عوقب بطول الحبس . والثالثة حيث قال ﴿ أيتها العير انكم لسارقون ﴾ فاستقبل في وجهه ﴿ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ قال : سبع سنين .

وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء والخطيب في تاريخه ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك رضي الله عنه ، عن أبيه قال : سمع عمر رضي الله عنه رجلا يقرأ هذا الحرف ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ فقال له عمر رضي الله عنه : من أقرأك هذا الحرف ؟ قال : ابن مسعود رضي الله عنه . فقال عمر رضي الله عنه ﴿ ليسجننه حتى حين ﴾ ثم كتب الى ابن مسعود رضي الله عنه : سلام عليك ، أما بعد .

فان الله أنزل القرآن فجعله قرآنا عربيا مبينا ، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش ، فإذا أتاك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل .

قوله تعالى : وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ قال : أحدهما خازن الملك على طعامه ، والآخر ساقيه على شرابه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه مثله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن محمد بن اسحق رضي الله عنه قال : في قوله ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴾ قال : غلامان كانا للملك الاكبر الريان بن الوليد ، كان أحدهما على شرابه والآخر على بعض أمره في سخطة سخطها عليهما ، اسم أحدهما مجلب ، والآخر نبوا الذي كان على الشراب . فلما رأياه قالا : يا فتى ،

والله لقد أحببناك حين رأيناك ، قال ابن اسحق : فحدثني عبدالله بن أبي نجيح عن مجاهد رضي الله عنه ، أن يوسف عليه الصلاة والسلام قال لهما حين قالا له ذلك : أنشدكما بالله ان لا تحباني ، فوالله ما أحبني أحد قط إلا دخل علي من حبه بلاء . قد أحبتني عمتي فدخل علي من حبها بلاء ، ثم أحبني أبي فدخل علي بحبه بلاء ، ثم أحبتني زوجة صاحبي فدخل علي بمحبتها إياي بلاء . فلا تحباني بارك الله فيكما ، فأبيا إلا حبه وألفه حيث كان . وجعل يعجبهما ما يريان من فهمه وعقله . وقد كانا رأيا حين ادخلا السجن رؤيا ، فرأى مجلب أنه رأى فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه ، ورأى نبوا أنه يعصر خمرا ، فاستفتياه فيها وقالا له ﴿ نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين ﴾ ان فعلت فقال لهما ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه ﴾ يقول في نومكما ﴿ إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ﴾ ثم دعاهما الى الله والى الاسلام فقال ﴿ يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴾ أي خير أن تعبدوا ، الها واحدا أم آلهة متفرقة لا تغني عنكم شيئاً ؟... ثم قال لمجلب : أما أنت فتصلب فتأكل الطير من رأسك . وقال لنبوا أما أنت . فترد على عملك ويرضى عنك صاحبك . ﴿ قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ .

وأخرج وكيع في الغرر ، عن عمرو بن دينار قال : قال يوسف عليه السلام : ما لقي أحد في الحب ما لقيت ، أحبني أبي فألقيت في الجب ، وأحبتني امرأة العزيز ، فألقيت في السجن .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ اني اراني اعصر خمرا ﴾ قال عنبا .

وأخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري وأبو الشيخ وابن مردويه ، من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قرأ [اني أراني أعصر عنبا] وقال : والله لقد أخذتها من رسول الله ﷺ هكذا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك رضي الله عنه في قوله ﴿ اني أراني أعصر خمرا ﴾ يقول : أعصر عنبا ، وهو بلغة أهل عمان ، يسمون العنب خمرا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ نبئنا بتأويله ﴾ قال : عبارته .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اني أراني اعصر خمرا ﴾ قال : هو بلغة عمان . وفي قوله ﴿ انا نراك من المحسنين ﴾ قال : كان احسانه فيما ذكر لنا أنه كان يعزي حزينهم ويداوي مريضهم ، ورأوا منه عبادة واجتهادا فأحبوه به ، وقال لما انتهى يوسف عليه السلام الى السجن ، وجد فيه قوما قد انقطع رجاؤهم ، واشتد بلاؤهم ، وطال حزنهم ، فجعل يقول : أبشروا ، اصبروا تؤجروا ، إن لهذا أجراً ، إن لهذا ثواباً . فقالوا : يا فتى ، بارك الله فيك . ما أحسن وجهك ، وأحسن خلقك ، وأحسن خلقك !... لقد بورك لنا في جوارك ، إنا كنا في غير هذا منذ حبسنا لما تخبرنا من الاجر والكفارة والطهارة ، فمن أنت يا فتى ؟!!.. قال : أنا يوسف ابن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق ابن خليل الله ابراهيم ، عليهم الصلاة والسلام ، وكانت عليه محبة . وقال له عامل السجن : يا فتى ، والله لو استطعت لخليت سبيلك ، ولكن سأحسن جوارك ، وأحسن آثارك ، فكن في أي بيوت السجن شئت .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا يوسف عليه السلام لأهل السجن فقال : « اللهم لا تعم عليهم الاخبار ، وهون عليهم مر الايام » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان ، عن الضحاك رضي الله عنه . أنه سئل عن قوله ﴿ انا نراك من المحسنين ﴾ ما كان إحسان يوسف عليه السلام ؟ قال : كان اذا مرض انسان في السجن قام عليه ، واذا ضاق عليه المكان أوسع له . واذا احتاج جمع له .

قوله تعالى : ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾

أخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ لا يأتيكما طعام ترزقانه ﴾ قال : كره العبارة لهما ، فاجابهما بغير جوابهما ليريهما ان عنده علما ، وكان الملك اذا أراد قتل انسان ، صنع له طعاما معلوما فأرسل

به إليه . فقال يوسف عليه السلام ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ الى قوله ﴿تشكرون﴾ فلم يدعه صاحب الرؤيا حتى يعبر لهما فكرة العبارة ، فقال ﴿يا صاحبي السجن أأرباب ...﴾ الى قوله ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ قال : فلم يدعاه فعبر لهما .

قوله تعالى : ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾﴾

أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم عليهم السلام» .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم ، عن أبي الاحوص رضي الله عنه قال : فاخر أسماء بن خارجة الفزاري رجلاً فقال : أنا من الاشياخ الكرام ، فقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله .

وأخرج الحاكم عن عمر رضي الله عنه . انه استأذن عليه رجل فقال : استأذنوا لابن الاخيار ، فقال عمر : ائذنوا له ، فلما دخل قال : من أنت ؟ قال : فلان بن فلان بن فلان ، فعدّ رجالا من أشراف الجاهلية ، فقال له عمر رضي الله عنه : أنت يوسف بن يعقوب بن إسحق بن ابراهيم ؟! قال : لا . قال : ذاك من الاخيار ، وأنت في الاشرار ، إنما تَعُدّ لي جبال أهل النار .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه كان يجعل الجد أباً ويقول : من شاء لاعناه عند الحجر ما ذكر الله جدا ولا جدة ، قال الله إخبارا عن يوسف عليه السلام ﴿واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ذلك من فضل الله علينا﴾ قال : ان جعلنا أنبياء ﴿وعلى الناس﴾ قال : ان جعلنا رسلا اليهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه ﴿ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ﴾ قال : ان المؤمن ليشكر ما به من نعمة الله ، ويشكر ما في الناس من نعمة الله ، ذكر لنا ان أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول : يا ربّ شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدري ، ويا ربّ حامل فقه غير فقيه .

قوله تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ۝٣٩ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٤٠ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في الآية . قال لما عرف نبي الله يوسف عليه السلام ان أحدهما مقتول ، دعاهما الى حظهما من ربهما والى نصيبهما من آخرتهما .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ يوسف يقوله

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن أبي العالية رضي الله عنه في قوله ﴿ ان الحكم الا لله أمر ان لا تعبدوا الا إياه ﴾ قال : أسس الدين على الاخلاص لله وحده لا شريك له .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ قال العدل .

قوله تعالى : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴾

أخرج ابن جرير عن عكرمة رضي الله عنه قال : أتاه فقال : رأيت فيما يرى النائم أني غرست حبة من عنب ، فنبتت فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ، ثم سقيتهن الملك . فقال : تمكث في السجن ثلاثة أيام ، ثم تخرج فتسقيه خمرا .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ فيسقي ربه خمرا ﴾ قال سيده .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : ما رأى صاحبا سجن يوسف عليه السلام شيئاً ، إنما تحاكما إليه ليجرّبا علمه ، فلما أوّل رؤياهما قالا : انما كنا نلعب ولم نر شيئاً ، فقال ﴿ قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ يقول : وقعت العبارة ، فصار الأمر على ما عبر يوسف عليه السلام .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن أبي مجلز رضي الله عنه قال : كان أحد اللذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ قال عند قولهما : ما رأينا رؤيا ، انما كنا نلعب . قال : قد وقعت الرؤيا على ما أوّلت .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : قال يوسف عليه السلام للخباز : انك تصلب ، فتأكل الطير من رأسك . وقال لساقيه : أما أنت ، فترد على عملك ، فذكر لنا انهما قالا حين عبر : لم نر شيئاً . قال ﴿ قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة رضي الله عنه ، أنه قرأ ﴿ اما أحدكما فيسقي ربه خمرا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن سابط رضي الله عنه ﴿ وقال للذي ظن أنه ناج منهما اذكرني عند ربك ﴾ قال : عند ملك الارض .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ يعني بذلك الملك .

وأخرج ابن جرير ، عن ابراهيم التيمي رضي الله عنه قال لما انتهى به الى باب

السجن ، قال له : اوصني بحاجتك . قال : حاجتي ان تذكرني عند ربك . ينوي الرب الذي ملك يوسف عليه السلام .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ وقال للذي ظن أنه ناج ﴾ قال انما عبارة الرؤيا بالظن ، فَيُحِقُّ الله ما يشاء ويبطل ما يشاء .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ، وابن جرير والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ .

« لو لم يقلْ يوسف عليه السلام الكلمة آلتي قال : ما لبث في السجنْ طول ما لبث . حيث يبتغي الفرج من عند غير الله تعالى » .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لولا أنه يعني يوسف قال الكلمة التي قال ، ما لبث في السجن طول ما لبث » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « رحم الله يوسف ، لو لم يقل : اذكرني عند ربك ، ما لبث في السجن طول ما لبث » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « رحم الله يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث ، قوله اذكرني عند ربك » ثم بكى الحسن رضي الله عنه وقال : نحن اذا نزل بنا أمر فزعنا الى الناس .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « لولا أن يوسف استشفع على ربه ، ما لبث في السجن طول ما لبث . ولكن ، إنما عوقب باستشفاعه على ربه » .

وأخرج ابن أبي شيبة وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أنس رضي الله عنه قال : أوحى الى يوسف : « من استنقذك من القتل حين هم اخوتك ان يقتلوك ؟ قال : أنت يا رب . قال : فمن استنقذك من الجب اذ ألقوك فيه ؟ قال : أنت يا رب . قال : فمن استنقذك من المرأة اذ هممت بها قال : أنت يا رب . قال : فما لك نسيتني وذكرت آدمياً ؟ قال : جزعاً ، وكلمة تكلم بها لساني . قال : فوعزتي ، لأخلدنك في السجن بضع سنين . فلبث في السجن بضع سنين » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن رضي الله عنه قال : لما قال يوسف عليه السلام للساقي : اذكرني عند ربك ، قيل له «يا يوسف ، اتخذت من دوني وكيلا ؟ لأطيلن حبسك : فبكى يوسف عليه السلام وقال : يا رب ، تشاغل قلبي من كثرة البلوى فقلت كلمة» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك ﴾ قال يوسف للذي نجا من صاحبي السجن : اذكرني للملك ، فلم يذكره حتى رأى الملك الرؤيا ، وذلك ان يوسف أنساه الشيطان ذكر ربه وأمره بذكر الملك وابتغاء الفرج من عنده ، فلبث في السجن بضع سنين عقوبة لقوله ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾ قال : بلغنا أنه لبث في السجن سبع سنين .

وأخرج عبد الرزاق وأحمد في الزهد ، وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال : أصاب أيوب عليه السلام البلاء سبع سنين ، وترك يوسف عليه السلام في السجن سبع سنين ، وعذب [ ] بخت نصر خون في السباع سبع سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾ اثنتي عشرة سنة .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش ، عن الكلبي رضي الله عنه قال : قال يوسف عليه السلام كلمة واحدة ، حبس بها سبع سنين قال أبو بكر : وحبس قبل ذلك خمس سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن طاوس والضحاك في قوله ﴿ فلبث في السجن بضع سنين ﴾ قالا أربع عشرة سنة .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : البضع ، ما بين الثلاث الى التسع .

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قال : البضع ، ما بين الثلاث الى التسع .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : البضع دون العشرة .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : عثر يوسف عليه السلام ثلاث عثرات : قوله اذكرني عند ربك ، وقوله لاخوته انكم لسارقون ، وقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب . فقال له جبريل عليه السلام «ولا حين هممت ؟ فقال : وما أبرئ نفسي .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه قال : ذهب يوسف عليه السلام وهو ابن سبع عشرة ولبث في الجب سبعا ، وفي السجن سبعا ، وجمع الطعام في سبع ، فيرون أنه التقى هو وأبوه عند ذلك .

وأخرج أحمد في الزهد عن أبي المليح رضي الله عنه قال : كان دعاء يوسف عليه السلام في السجن اللهم ان كان خلق وجهي عندك ، فاني أتقرب اليك بوجه يعقوب ان تجعل لي فرجا ومخرجا ويسرا ، وترزقني من حيث لا أحتسب » .

وأخرج عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن عبدالله مؤذن الطائف قال : جاء جبريل عليه السلام الى يوسف عليه السلام فقال : يا يوسف ، اشتد عليك الحبس ؟ قال نعم . قال : قل اللهم اجعل لي من كل ما أهمني وكربني من أمر دنياي وأمر آخرتي فرجا ومخرجا ، وارزقني من حيث لا أحتسب ، واغفر لي ذنبي وثبت رجائي ، واقطعه من سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك .

قوله تعالى : وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ ۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾

أخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه قال : قال يوسف عليه الصلاة والسلام للساقي ﴿ اذكرني عند ربك ﴾ أي الملك الاعظم ، ومظلمتي وحبسي في غير شيء . قال : أفعل . فلما خرج الساقي ، رد على ما كان عليه ورضي عنه صاحبه ، وانساه الشيطان ذكر الملك الذي أمره يوسف عليه السلام ان يذكره له ، فلبث يوسف عليه السلام بعد ذلك في السجن بضع سنين ، ثم ان الملك ريان ابن الوليد ، رأى رؤياه التي أرى فيها فهالتة وعرف انها رؤيا واقعة ، ولم يدر ما تأويلها فقال للملأ حوله من أهل مملكته ﴿ إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات ﴾ فلما سمع نبوا من الملك ما سمع منه ومسألته عن تأويلها ، ذكر يوسف عليه السلام وما كان عبر له ولصاحبه ، وما جاء من ذلك على ما قال من قوله ، فقال ﴿ أنا أنبئكم بتأويله ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : من الاحلام الكاذبة .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك رضي الله عنه مثله .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أضغاث أحلام ﴾ قال : أخلاط أحلام .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طرق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾ قال : بعد حين .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد والحسن وعكرمة وعبدالله بن كثير والسدي (رضي الله تعالى عنهم) مثله .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾ يقول : بعد سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾ يقول : بعد سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن — رضي الله عنه — أنه قرأ ﴿ وادّكر بعد أمة ﴾ قال : بعد أمة من الناس .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — انه قرأ ﴿ وادكر بعد أمة ﴾ بالفتح والتخفيف ، يقول بعد نسيان .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك — رضي الله عنهم — انهم قرأوا ﴿ بعد أمة ﴾ أي بعد نسيان .

وأخرج ابن جرير عن حميد — رضي الله عنه — قال : قرأ مجاهد رضي الله عنه ﴿وادّكر بعد أمة ﴾ مجزومة مخففة .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر عن هرون — رضي الله عنه — قال في قراءة أبي بن كعب ﴿أنا آتيكم بتأويله ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ ﴿أنا آتيكم بتأويله ﴾ فقيل له : أنا انبئكم . قال : أهو كان ينبئهم ؟

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفتنا في سبع بقرات ... ﴾ الآية . قال :

أما السمان ، فسنون فيها خصب . وأما السبع العجاف ، فسنون مجدبة . وسبع سنبلات خضر ، هي السنون المخاصيب ، تخرج الارض نباتها وزرعها وثمارها . وأخر يابسات ، المحول الجدوب لا تنبت شيئاً .

قوله تعالى : ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ .. « لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه — والله يغفر له — حين سئل عن البقرات العجاف والسمان . ولو كنت مكانه — والله يغفر له — حين أتاه الرسول ، لبادرتهم الباب . ولكنه أراد أن يكون له العذر» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد — رضي الله عنه — قال : لم يرض يوسف عليه السلام أن أفتاهم بالتأويل حتى أمرهم بالرفق ، فقال : ﴿ تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله ﴾ لان الحب اذا كان في سنبله لا يؤكل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ فذروه في سنبله ﴾ قال : أراد يوسف عليه السلام البقاء .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فذروه في سنبله ﴾ قال في بعض القراءة الاولى : هو أبقى له لا يؤكل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم — رضي الله عنه — ان يوسف عليه السلام في زمانه كان يصنع لرجل طعام اثنين ، فيقربه الى الرجل فيأكل نصفه ويدع نصفه ، حتى إذا كان يوما قَرَّبهُ له فأكله فقال له يوسف عليه السلام : هذا أول يوم من السبع الشداد .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد ﴾ قال : هن السنون المحول الجدوب . وفي قوله ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ يقول : يأكلن ما كنتم اتخذتم فيهن من القوت ﴿ الا قليلا مما تحصنون ﴾ أي مما تدخرون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ مما تحصنون ﴾ يقول : تخزنون . وفي قوله ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يقول : الاعناب والدهن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ عام فيه يغاث الناس ﴾ يقول : يصيبهم فيه غيث ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يقول : يعصرون فيه العنب ، ويعصرون فيه الزيت ، ويعصرون من كل الثمرات .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه آخر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يحتلبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفيه يعصرون ﴾ يحتلبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس ﴾ قال : يغاث الناس بالمطر ، ﴿ وفيه يعصرون ﴾ الثمار والاعناب والزيتون من الخصب . وهذا علم آتاه الله علمه لم يكن فيما سئل عنه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام ... ﴾ الآية . قال : زادهم يوسف عليه السلام علم سنة لم يسألوه عنه .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك عام ﴾ قال : أخبرهم بشيء لم يسألوه عنه وكان الله تعالى قد علمه إياه ﴿ فيه يغاث الناس ﴾ بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ السمسم دهنا ، والعنب خمراً ، والزيتون زيتا .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه ﴿ فيه يغاث الناس ﴾ قال : بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ قال : يعصرون اعنابهم .

وأخرج ابن جرير وابو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه ﴿ فيه يغاث الناس ﴾ قال : يغاث الناس بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ قال : الزيت .

وأخرج ابن جرير ، عن علي بن طلحة — رضي الله عنه — قال : كان ابن عباس — رضي الله عنه — يقرأ ﴿ وفيه تعصرون ﴾ بالتاء ، يعني تحتلبون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق عبدان المروزي — رضي الله عنه — عن عيسى بن عبيد عن عيسى بن عمير الثقفي — رضي الله عنه — قال : سمعته يقرأ ﴿ فيه يغاث الناس وفيه تعصرون ﴾ بالتاء ، يعني الغياث المطر ، ثم قرأ ﴿ وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ﴾ .

قوله تعالى : وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾

أخرج أحمد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾ فقال : « لو كنت أنا لأسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال : « يرحم الله يوسف ان كان لذا أناة حليماً ، لو كنت أنا المحبوس ، ثم أرسل إليّ لخرجت سريعاً » .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « عجبت لصبر أخي يوسف وكرمه — والله يغفر له — حيث أرسل اليه ليستفتى في الرؤيا ، وإن كنت أنا لم أفعل حتى أخرج ، وعجبت من صبره وكرمه — والله يغفر له — أتى ليخرج فلم يخرج حتى أخبرهم بعذره ، ولو كنت أنا لبادرت الباب ، ولكنه أحب أن يكون له العذر » .

وأخرج أحمد في الزهد وابن المنذر ، عن الحسن — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ قال : « رحم الله أخي يوسف ، لو أنا أتاني الرسول بعد طول الحبس لأسرعت الإجابة ، حين قال ﴿ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة ﴾ » .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ﴾ قال : أراد يوسف عليه السلام العذر قبل ان يخرج من السجن .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما جمع الملك النسوة قال لهن : انتن راودتن يوسف عن نفسه ؟ ﴿ قلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ﴾ قال يوسف : ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ فغمزه جبريل عليه السلام فقال : ولا حين هممت بها ؟ فقال ﴿ وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ الآن حصحص الحق ﴾ قال : تبين .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد والسدي مثله .

وأخرج الحاكم في تاريخه ، وابن مردويه والديلمي ، عن أنس رضي الله عنه . أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال «لما قالها يوسف عليه السلام ، قال له جبريل عليه السلام : يا يوسف ، اذكر همك . قال : ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن عبدالله بن أبي الهذيل قال : لما قال يوسف عليه السلام ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال له جبريل عليه السلام : ولا يوم هممت بما هممت به ؟ فقال ﴿ وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن عكرمة قال : لما قال يوسف عليه السلام ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال الملك — وطعن في جنبه — يا يوسف ، ولا حين هممت ؟ قال ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي حاتم ، عن حكيم بن جابر في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال : قال له جبريل : ولا حين حللت السراويل ؟ فقال عند ذلك ﴿ وما أبرىء نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال : هو قول يوسف لمليكه حين أراه الله عذره .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج قال : أراد يوسف عليه السلام العذر قبل أن يخرج من السجن ، فقال ﴿ ارجع الى ربك فآسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن ان ربي بكيدهن عليم ... ﴾ ﴿وذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال ابن جريج : وبين هذا وبين ذلك ما بينه ، قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيره .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال يوسف — يقول — لم أخن سيدي .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن أبي صالح رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال هذا قول يوسف عليه السلام ، لم يخن العزيز في امرأته . قال : فقال له جبريل عليه السلام : ولا حين حللت السراويل ؟ فقال يوسف عليه السلام ﴿ وما أبرىء نفسي ... ﴾ الى آخر الآية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال: قال له جبريل عليه السلام: اذكر همك. قال ﴿وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء﴾.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ فقال له الملك أو جبريل: ولا حين هممت بها؟ فقال يوسف عليه السلام ﴿ وما أبرىء نفسي ان النفس لأمارة بالسوء ﴾.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال: فقال له الملك: ولا حين هممت؟ فقال ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾.

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن قتادة — رضي الله عنه — قال: ذكر لنا ان الملك الذي كان مع يوسف عليه السلام قال له: اذكر ما هممت به. قال ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ، عن الحسن رضي الله عنه في قوله ﴿ ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ﴾ قال: خشي نبي الله ﷺ أن يكون زكى نفسه فقال ﴿ وما أبرىء نفسي ... ﴾ الآية.

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما أبرىء نفسي ﴾ قال: يعني همته التي هم بها.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن عبد العزيز بن عمير — رضي الله عنه — قال: النفس أمارة بالسوء، فإذا جاء العزم من الله، كانت هي التي تدعو الى الخير.

قوله تعالى: وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾

أخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال: فأتاه الرسول فقال له: ألق عنك ثياب السجن، والبس ثياباً جدداً وقم الى الملك، فدعا له أهل السجن — وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة — فلما أتاه، رأى غلاماً حدثاً. فقال: أيعلم هذا رؤياي ولا يعلمها

السحرة والكهنة ؟ ! ... وأقعده قدامه وقال له : لا تخف ، وألبسه طوقاً من ذهب وثياب حرير وأعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك ، وضرب الطبل بمصر أن يوسف عليه السلام خليفة الملك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿أستخلصه لنفسي﴾ قال : أتخذه لنفسي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن زيد العمى — رضي الله عنه — قال : لما رأى يوسف عليه السلام عزيز مصر قال : اللهم إني أسألك بخيرك من خيره ، وأعوذ بعزتك من شره .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن أبي ميسرة — رضي الله عنه — قال : لما رأى العزيز لبق يوسف وكيسه وظرفه ، دعاه . فكان يتغدى معه ويتعشى دون غلمانه ، فلما كان بينه وبين المرأة ما كان ، قالت : لم تدني هذا من بين غلمانك ؟... مره فليتغد مع الغلمان . قال له : اذهب فتغد مع الغلمان . فقال له يوسف : أترغب أن تأكل معي ؟... أنا والله يوسف بن يعقوب ، نبي الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال الملك ليوسف : إني أحب أن تخالطني في كل شيء ، إلا في أهلي ، وأنا آنف أن تأكل معي . فغضب يوسف عليه السلام فقال : أنا أحق أن آنف ، أنا ابن ابراهيم خليل الله ، وأنا ابن اسحاق ذبيح الله ، وأنا ابن يعقوب نبي الله .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد رضي الله عنه قال : أسلم الملك الذي كان معه يوسف عليه السلام .

قوله تعالى : قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾

أخرج ابن أبي حاتم والحاكم ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : استعملني عمر — رضي الله عنه — على البحرين ، ثم نزعني وغرمني اثني عشر ألفاً ، ثم دعاني بعد الى العمل فأبيت ، فقال : لم ؟ وقد سأل يوسف عليه السلام العمل ، وكان خيراً منك . فقلت : ان يوسف عليه السلام نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي ،

وأنا ابن أميمة ، وأنا أخاف أن أقول بغير حلم ، وأن أفتي بغير علم ، وأن يضرب ظهري ويشتم عرضي ويؤخذ مالي .

وأخرج الخطيب في رواة مالك ، عن جابر رضي الله عنه قال : كان يوسف عليه السلام لا يشبع ، فقيل له : ما لك لا تشبع وبيدك خزائن الأرض ؟ ! ... قال : إني اذا شبعت ، نسيت الجائع .

وأخرج وكيع في الغرر وأبو الشيخ والبيهقي في شعب الإيمان ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : قيل ليوسف عليه السلام : تجوع وخزائن الأرض بيدك ؟ قال : إني أخاف أن أشبع فأنسى الجيعان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن شيبة بن نعامة الضبي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ اجعلني على خزائن الأرض ﴾ يقول : على جميع الطعام ، إني حفيظ لما استودعتني عليهم بسنين المجاعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ اجعلني على خزائن الارض ﴾ قال : كان لفرعون خزائن كثيرة غير الطعام ، فأسلم سلطانه كله له ، وجعل القضاء اليه أمره ، وقضاؤه نافذ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ اني حفيظ ﴾ قال : لما وليت ، ﴿ عليم ﴾ بأمره .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان رضي الله عنه في قوله ﴿ اني حفيظ عليم ﴾ قال : حفيظ للحساب ، عليم بالألسن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الأشجعي — رضي الله عنه — مثله .

قوله تعالى : وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴾ قال : ملكناه فيما يكون فيها ﴿ حيث يشاء ﴾ من تلك الدنيا ، يصنع — فيها ما يشاء ، فوّضت اليه . قال : لو شاء ان يجعل فرعون من تحت يده ، ويجعله من فوق لفعل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الفضيل بن عياض — رضي الله عنه — قال : وقفت امرأة العزيز على ظهر الطريق حتى مر يوسف عليه السلام فقالت : الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته ، وجعل الملوك عبيدا بمعصيته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن اسحق — رضي الله عنه — قال : ذكروا أن أطيفر هلك في تلك الليالي ، وان الملك الريان زوّج يوسف عليه السلام امرأته راعيل ، فقال لها حين أدخلت عليه : أليس هذا خيرا مما كنت تريدين ؟ فقالت : أيها الصديق ، لا تلمني . فإني كنت امرأة كما ترى حسناء جملاء ، ناعمة في ملك ودنيا ، وكان صاحبي لا يأتي النساء ، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك ، فغلبتني نفسي على ما رأيت ، فيزعمون أنه وجدها عذراء ، فأصابها فولدت له رجلين .

وأخرج أبو الشيخ عن عبد العزيز بن منبه ، عن أبيه قال : تعرضت امرأة العزيز ليوسف عليه السلام في الطريق حتى مربها ، فقالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيته عبيداً ، وجعل العبيد بطاعته ملوكا ، فعرفها فتزوجها فوجدها بكرا ، وكان صاحبها من قبل لا يأتي النساء .

وأخرج الحكيم الترمذي ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : أصابت امرأة العزيز حاجة فقيل لها . لو أتيت يوسف بن يعقوب فسألته ، فاستشارت الناس في ذلك فقالوا : لا تفعلي ، فانا نخاف عليك . قالت : كلا ، اني لا أخاف ممن يخاف الله . فدخلت عليه فرأته في ملكه ، فقالت : الحمدلله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته ، ثم نظرت الى نفسها فقالت : الحمدلله الذي جعل الملوك عبيداً بمعصيته ، فقضى لها جميع حوائجها ، ثم تزوجها فوجدها بكرا فقال لها : أليس هذا أجمل مما اردت ؟ قالت : يا نبي الله ، اني ابتليت فيك بأربع : كنت اجمل الناس كلهم ، وكنت انا اجمل أهل زماني ، وكنت بكرا ، وكان زوجي عنينا .

وأخرج أبو الشيخ ، عن زيد بن أسلم — رضي الله عنه — ان يوسف عليه السلام ، تزوج امرأة العزيز فوجدها بكرا ، وكان زوجها عنينا .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن أبي الدنيا في الفرج ، والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن انس بن مالك — رضي الله عنه — عن رسول الله ﷺ انه قال :

« اطلبوا الخير دهركم كله ، وتعرضوا لنفحات رحمة الله ، فان لله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده ، واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم » .

قوله تعالى : ﴿ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مالك بن دينار — رضي الله عنه — قال : سألت الحسن — رضي الله عنه — فقلت : يا أبا سعيد ، قوله ﴿ ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ما هي ؟ قال : يا مالك ، اتقوا المحارم ، خمصت بطونهم . تركوا المحارم وهم يشتهونها .

قوله تعالى : ﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ان اخوة يوسف لما دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ، جاء بصواع الملك الذي كان يشرب فيه فوضعه على يده ، فجعل ينقره ويطن ، وينقره ويطن ، فقال : إن هذا الجام ليخبرني عنكم خبراً . هل كان لكم أخ من أبيكم يقال له يوسف ، وكان أبوه يحبه دونكم ، وانكم انطلقتم به فالقيتموه في الجب ، وأخبرتم أباكم أن الذئب أكله ، وجئتم على قميصه بدم كذب ؟؟؟... قال : فجعل بعضهم ينظر الى بعض ، ويعجبون ان هذا الجام ليخبر خبرهم ، فمن أين يعلم هذا ؟ !

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الجلد — رضي الله عنه — قال : قال يوسف عليه السلام لاخوته : إن أمركم ليريبني ، كأنكم جواسيس قالوا : يا أيها العزيز ، ان أبانا شيخ صديق ، وانا قوم صديقون ، وان الله ليحيي بكلام الانبياء القلوب ، كما يحيي وابل السماء الارض ، ويقول لهم — وفي يده الاناء وهو يقرعه القرعة — كأن هذا يخبر عنكم بأنكم جواسيس .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عون قال : قلت للحسن — رضي الله عنه — ترى يوسف عرف اخوته ؟ قال : لا والله ما عرفهم حتى تعرفوا إليه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فعرفهم وهم له منكرون ﴾ قال : لا يعرفونه .

وأخرج أبو الشيخ عن وهب — رضي الله عنه — قال : لما جعل يوسف عليه السلام ينقر الصاع ويخبرهم ، قام اليه بعض اخوته فقال : أنشدك الله أن لا تكشف لنا عورة .

قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ ۖ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ۖ هَٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ائتوني بأخ لكم من أبيكم ﴾ قال : يعني بنيامين ، وهو أخو يوسف لأبيه وأمه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ قال : خير من يضيف بمصر .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن جريج ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ قال : خير المضيفين .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ قال يوسف عليه السلام : أنا خير من يضيف بمصر .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن ابراهيم انه كان يقرأ ﴿وقال لفتيته ﴾ أي لغلمانه ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ أي أوراقهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن اسحق قال : كان منزل يعقوب وبنيه فيما ذكر لي ، بعض أهل العلم بالعربات ، من أرض فلسطين بغور الشام . وبعض كان يقول بالادلاج ، من ناحية شعب أسفل من جسمي ، وما كان صاحب بادية له بها شاء وإبل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن المغيرة ، عن أصحاب عبدالله ﴿ فارسل معنا أخانا نكتل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿ فارسل معنا أخانا ﴾ يكتل له بعيرا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن مغيرة ، عن أصحاب عبدالله — رضي الله عنه — ﴿ فالله خير حافظا ﴾ .

وأخرج سعيد بن منصور وأبو عبيد وابن المنذر ، عن علقمة أنه كان يقرأ ﴿ ردت إلينا ﴾ بكسر الراء .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا ﴾ يقول : ما نبغي هذه أوراقنا ردت إلينا ، وقد أوفي لنا الكيل ﴿ ونزداد كيل بعير ﴾ أي حمل بعير .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ ونزداد كيل بعير ﴾ قال : حمل حمار . قال : وهي لغة . قال أبو عبيد يعني مجاهد أن الحمار ، يقال له في بعض اللغات ، بعير .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ الا ان يحاط بكم ﴾ قال : إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد ... ﴾ قال : رهب يعقوب عليهم العين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن محمد بن كعب — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ قال : خشي عليهم العين .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ قال : خشي يعقوب على ولده العين .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ قال : خاف عليهم العين .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تدخلوا من باب واحد ﴾ قال : كانوا قد أوتوا صورا وجمالا ، فخشي عليهم أنفس الناس .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابراهيم النخعي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وادخلوا من أبواب متفرقة ﴾ قال : أحب يعقوب ان يلقى يوسف أخاه في خلوة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد في قوله ﴿ إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها ﴾ قال : خيفة العين على بنيه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وانه لذو علم لما علمناه ﴾ قال : انه لعامل بما علم ، ومن لا يعمل لا يكون عالما .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ آوى اليه أخاه ﴾ قال : ضمه اليه وانزله معه . وفي قوله ﴿ فلا تبتئس ﴾ قال : لا تحزن ولا تيأس . وفي قوله ﴿ فلما جهزهم بجهازهم ﴾ قال : لما قضى حاجتهم وكال لهم طعامهم. وفي قوله ﴿ جعل السقاية ﴾ قال : هو إناء الملك الذي يشرب منه ﴿ في رحل اخيه ﴾ قال : في متاع أخيه .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ جعل السقاية ﴾ قال : هو الصواع ، وكل شيء يشرب منه فهو صواع .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : السقاية والصواع شيء واحد ، يشرب منه يوسف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : السقاية ، هو الصواع . وكان كأسا من ذهب على ما يذكرون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أيتها العير ﴾ قال : كانت العير حميرا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الانباري وأبو الشيخ وابن منده في غرائب شعبة ، وابن مردويه والضياء ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : شيء يشبه المكوك من فضة ، كانوا يشربون فيه .

وأخرج ابن الأنباري في الوقف والابتداء والطستي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان نافع بن الأزرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : الصواع ، الكأس الذي يشرب فيه . قال وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال نعم . أما سمعت الاعشى وهو يقول :

لـــه درمك في رأسه ومشارب   وقـــدر وطبـــاخ وصاع وديسق

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : هو المكوك الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب فيه الأعاجم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : كان من فضة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ صواع الملك ﴾ قال : كان من نحاس .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ بضم الصاد مع الالف .

وأخرج سعيد بن منصور وابن الانباري ، عن أبي هريرة . رضي الله عنه — أنه كان يقرأ « صاع الملك » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرؤها « صوغ الملك » بالغين المعجمة . قال : كان صيغ من ذهب أو فضة ، سقايته التي كان يشرب فيها .

وأخرج ابن الانباري ، عن أبي رجاء — رضي الله عنه — أنه قرأ ﴿ نفقد صواع الملك ﴾ بعين غير معجمة ، وصاد مفتوحة .

وأخرج عن عبدالله بن عون — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ « صوع الملك » بصاد مضمومة .

وأخرج عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ « صياع الملك » .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولمن جاء به حمل بعير ﴾ قال : حمل حمار طعام ، وهي لغة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ حمل بعير ﴾ وقر بعير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وأنا به زعيم ﴾ قال كفيل .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والضحاك مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وأنا به زعيم ﴾ قال : الزعيم ، هو المؤذن الذي قال ﴿ أيتها العير ﴾ .

وأخرج ابن الانباري في الوقف والابتداء ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن نافع بن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ وأنا به زعيم ﴾ ما الزعيم ؟... قال : الكفيل . قال فيه فروة بن مسيك :

اكون زعيمكم في كل عام بجيش جحفل لجب لهام

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ما جئنا لنفسد في الارض ﴾ يقول : ما جئنا لنعصي في الارض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قالوا فما جزاؤه ﴾ قال : عرفوا الحكم في حكمهم فقالوا ﴿ جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ﴾ وكان الحكم عند الانبياء ! يعقوب وبنيه عليهم السلام ، أن يؤخذ السارق بسرقته عبدا يسترق .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن الكلبي — رضي الله

عنه — قال : أخبروه بما يحكم في بلادهم ، انه من سرق أخذ عبدا . فقالوا ﴿ جزاؤه من وجد في رحله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ الآية . قال : ذكر لنا انه كان كلما فتح متاع رجل ، استغفر تأثما مما صنع ، حتى بقي متاع الغلام ، قال : ما أظن أن هذا أخذ شيئا . قالوا : بلى ، فاستبره .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿كذلك كدنا ليوسف﴾ قال : كذلك صنعنا ليوسف ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ يقول : في سلطان الملك . قال : كان في دين ملكهم أنه من سرق أخذت منه السرقة ومثلها معها من ماله . فيعطيه المسروق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ يقول : في سلطان الملك .

وأخرج ابن جرير ، عن محمد بن كعب القرظي — رضي الله عنه — في الآية . قال : دين الملك لا يؤخذ به من سرق أصلا ، ولكن الله تعالى كاد لأخيه ، حتى تكلموا بما تكلموا به فآخذهم بقولهم ، وليس في قضاء الملك .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة رضي الله عنه في قوله ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴾ قال : لم يكن ذلك في دين الملك أن يأخذ من سرق عبدا .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر ، عن الكلبي — رضي الله عنه — قال : كان حكم الملك ، أن من سرق ضاعف عليه الغرم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ قال : الا بعلة ، كادها الله ليوسف عليه السلام ، فاعتل بها .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق مالك بن أنس — رضي الله عنه — قال : سمعت زيد بن أسلم — رضي الله عنه — يقول في هذه الآية ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ قال : بالعلم . يرفع الله به من يشاء في الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ قال : يوسف واخوته ، اوتوا علما . فرفعنا يوسف فوقهم في العلم درجة .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قال : يكون هذا أعلم من هذا ، وهذا أعلم من هذا ، والله فوق كل عالم .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال : كنا عند ابن عباس — رضي الله عنهما — فحدث بحديث ، فقال رجل عنده ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ فقال ابن عباس — رضي الله عنهما — بئس ما قلت ؛ الله العليم الخبير هو فوق كل عالم .

وأخرج ابن جرير ، عن محمد بن كعب — رضي الله عنه — قال : سأل رجل علياً — رضي الله عنه — عن مسألة ، فقال فيها . فقال الرجل : ليس هكذا ، ولكن كذا وكذا ، قال علي — رضي الله عنه — : أحسنت وأخطأت ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قال : علم الله فوق كل عالم .

وأخرج ابن جرير ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قال : الله أعلم من كل أحد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الحسن في الآية قال : ليس عالم الا فوقه عالم حتى ينتهي العلم الى الله . منه بدأ واليه يعود . وفي قراءة عبدالله « وفوق كل عالم عليم » .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد وأبو الشيخ ، عن ابن جريج في قوله ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قالا : هو ذلك أيضا ، يوسف واخوته هو فوقهم في العلم .

قوله تعالى : * قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ قال : يعنون يوسف .

وأخرج ابن اسحق وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : كان أول ما دخل على يوسف عليه السلام من البلاء فيما بلغني ، أن عمته ، وكانت أكبر ولد اسحق عليه السلام ، وكانت اليها منطقة اسحق . فكانوا يتوارثونها بالكبر ، وكان يعقوب حين ولد له يوسف عليه السلام ، قد حضنته عمته ، فكان معها وإليها . فلم يحب أحد شيئاً من الاشياء كحبها اياه ، حتى اذا ترعرع وقعت نفس يعقوب عليه السلام عليه ، فأتاها فقال : يا أخية . سلمي الي يوسف ؛ فوالله ما أقدر على ان يغيب عني ساعة . قالت : فوالله ما أنا بتاركته ، فدعه عندي أياماً أنظر اليه ، لعل ذلك يسليني عنه . فلما خرج يعقوب من عندها ، عمدت الى منطقة اسحق عليه السلام فحزمتها على يوسف عليه السلام من تحت ثيابه ، ثم قالت : فقدت منطقة اسحق ، فانظروا من أخذها ومن أصابها . فالتمست ثم قالت : اكشفوا أهل البيت . فكشفوهم فوجدوها مع يوسف عليه السلام ، فقالت : والله انه لسلم لي أصنع فيه ما شئت ، فأتاها يعقوب عليه السلام فأخبرته الخبر ، فقال لها : أنت وذاك ان كان فعل ذلك ، فهو سلم لك ؛ ما أستطيع غير ذلك ، فأمسكته فما قدر عليه حتى ماتت عليها السلام . فهو الذي يقول اخوة يوسف عليهم السلام ، حين صنع بأخيه ما صنع : ﴿ ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ .

وأخرج ابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : سرق مكحلة لخالته .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عطية — رضي الله عنه — قال : سرق في صباه ميلين من ذهب .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ قال : « سرق يوسف عليه السلام صنما لجده أبي أمه من ذهب وفضة ، فكسره وألقاه في الطريق ، فعيره بذلك اخوته » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في الآية ، قال : كانت أم يوسف عليه السلام أمرت يوسف عليه السلام أن يسرق صنما لخاله كان يعبده ، وكانت مسلمة .

وأخرج ابن جرير ، عن قتادة — رضي الله عنه — قال : سرقته التي عابوه بها : أخذ صنما كان لأبي أمه ، وانما أراد بذلك الخير .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن زيد بن أسلم — رضي الله عنه — قال : كان يوسف عليه السلام غلاما صغيرا مع أمه عند خال له ، وهو يلعب مع الغلمان ، فدخل كنيسة لهم فوجد تمثالاً لهم صغيرا من ذهب ، فأخذه . قال : وهو الذي عيره اخوته به ﴿ ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عطية — رضي الله عنه — في الآية قال : كان يوسف عليه السلام معهم على الخوان ، فأخذ شيئاً من الطعام فتصدق به .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — انه سئل : كيف أخاف يوسف أخاه بأخذ الصواع وقد كان أخبره انه أخوه ، وأنتم تزعمون انه لم يزل متنكراً لهم ؟!... مكايدهم حتى رجعوا فقال : انه لم يعترف له بالنسب ، ولكنه قال : أنا أخوك مكان أخيك الهالك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم ﴾ قال : أسر في نفسه . قوله ﴿ أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ شر مكانا ﴾ قال يوسف : يقول ﴿ والله أعلم بما تصفون ﴾ قال : تقولون .

وأخرج عبد الرزاق في المصنف ، عن شيبة — رضي الله عنه — قال : لما لقي

يوسف أخاه قال : هل تزوجت بعدي ؟ قال : نعم . قال : وما شغلك الحزن علي ؟ قال : ان أباك يعقوب عليه السلام قال لي : تزوج لعل الله أن يذرأ منك ذرية يثقلون ، أو قال يسكنون الأرض بتسبيحة .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

أخرج ابن جرير ، عن ابن اسحق — رضي الله عنه — ﴿فلما استيأسوا منه﴾ قال : أيسوا ورأوا شدته في الأمر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿خلصوا نجيا﴾ قال : وحدهم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿قال كبيرهم﴾ قال : شمعون الذي تخلف أكبرهم عقلا ، وأكبر منه في الميلاد ، روبيل .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿قال كبيرهم﴾ هو روبيل ، وهو الذي كان نهاهم عن قتله ، وكان أكبر القوم .

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿أو يحكم الله لي﴾ قال : أقاتل بالسيف حتى أقتل .

وأخرج أبو الشيخ ، عن وهب — رضي الله عنه — قال : ان شمعون كان أشد بني يعقوب بأسا ، وانه كان إذا غضب ، قام شعره وانتفخ ، فلا يطفىء غضبه شيء إلا أن يمسه أحد من آل يعقوب ، وانه كان قد أغار مرة على أهل قرية فدمرهم ، وانه غضب يوم أخذ بنو يعقوب بالصواع غضبا شديدا ، حتى انتفخ ، فامر يوسف عليه السلام ابنه ان يمسه ، فسكن غضبه وبرد ، وقال : قد مسني يد من آل يعقوب .

قوله تعالى : ﴿ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — انه قرأ ﴿ ان ابنك سرق ﴾ .

وأخرج ابن جرير ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — قال : قال يعقوب عليه السلام لبنيه : ما يدري هذا الرجل ان السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم . قالوا : ما شهدنا الا بما علمنا ، لم نشهد ان السارق يؤخذ بسرقته إلا وذاك الذي علمنا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابراهيم — رضي الله عنه — انه كره ان يكتب الرجل شهادته ، فاذا استشهد شهد ، ويقرأ ﴿ وما شهدنا الا بما علمنا ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ قال : لم نعلم انه سيسرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ قال : ما كنا نعلم ان ابنك يسرق .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما كنا للغيب حافظين ﴾ قال : يقولون ما كنا نظن ان ابنك يسرق .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واسأل القرية ﴾ قال : مصر . وفي قوله ﴿ عسى الله ان يأتيني بهم جميعا ﴾ قال : بيوسف وأخيه وروبيل .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ عسى الله ان يأتيني بهم جميعا ﴾ قال : بيوسف وأخيه وكبيرهم الذي تخلف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي روق — رضي الله عنه — قال : لما حبس يوسف عليه السلام أخاه بسبب السرقة ، كتب إليه يعقوب عليه السلام : من يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم خليل الله الى يوسف عزيز فرعون ، أما بعد فإنا أهل بيت موكل بنا البلاء ، ان أبي ابراهيم عليه السلام ألقي في النار في الله فصبر ، فجعلها الله عليه بردا وسلاما ، وان أبي اسحق عليه السلام قرب للذبح في الله فصبر ، ففداه الله بذبح عظيم . وان الله كان وهب لي قرة عين فسلبنيه ، فأذهب حزنه بصري ، وأيبس لحمي على عظمي ، فلا ليلي ليل ، ولا نهاري نهار ، والأسير الذي في يديك بما ادعي عليه من السرق أخوه لأمه ، فكنت اذا ذكرت أسفي عليه قربته مني ، فيسلي عني بعض ما كنت أجد . وقد بلغني انك حبسته بسبب سرقة ، فخل سبيله ، فإني لم ألد سارقا وليس بسارق ، والسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابي الجلد — رضي الله عنه — قال : قال له أخوه : يا أيها العزيز ، لقد ذهب لي أخ ما رأيت أحدا أشبه به منك ، لكأنه الشمس . فقال له يوسف عليه السلام : اسأل اله يعقوب ان يرحم صباك ، وان يرد اليك أخاك .

قوله تعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم من طرق ، عن ابن عباس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ قال : يا حزنا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ قال : يا حزنا على يوسف .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ قال : يا جزعا .

وأخرج أبو عبيد وابن سعيد وابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن يونس — رضي الله عنه — قال : لما مات سعيد بن الحسن حزن عليه الحسن حزنا شديدا ، فكلم الحسن في ذلك فقال : ما سمعت الله عاب على يعقوب عليه السلام الحزن .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : كان منذ خرج يوسف عليه السلام من عند يعقوب عليه السلام الى يوم رجع ، ثمانون سنة لم يفارق الحزن قلبه ، ودموعه تجري على خديه . ولم يزل يبكي حتى ذهب بصره . والله ما على وجه الأرض يومئذ خليقة أكبر على الله من يعقوب .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال : لم يعط أحد الاسترجاع غير هذه الأمة ، ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام . الا تستمعون الى قوله ﴿ يا أسفا على يوسف ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الاحنف بن قيس — رضي الله عنه — ان النبي ﷺ قال : « ان داود قال : يا رب ، ان بني اسرائيل يسألونك بابراهيم واسحق ويعقوب ، فاجعلني لهم رابعا . فأوحى الله اليه ان ابراهيم ألقي في النار بسببي فصبر ، وتلك بلية لم تنلك . وان اسحق بذل مهجة دمه في سببي فصبر ، وتلك بلية لم تنلك ، وان يعقوب أخذت منه حبيبه حتى ابيضت عيناه من الحزن فصبر ، وتلك بلية لم تنلك .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : حزين .

وأخرج ابن الانباري في الوقف ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان نافع ابن الازرق قال له : اخبرني عن قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ ما الكظيم ؟ قال : المغموم . قال فيه قيس بن زهير .

فـــان أك كـــاظما لمصاب شاس فـــــإني اليوم منطلق لساني

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : كظم الحزن .

وأخرج ابن المبارك وعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : كظم على الحزن ، فلم يقل إلا خيراً ، أو في لفظ : يردد حزنه في جوفه ولم يتكلم بسوء .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن عطاء الخراساني — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فهو كظيم ﴾ قال : فهو مكروب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿كظيم﴾ قال : مكروب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك رضي الله عنه قال : الكظيم الكمد .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿فهو كظيم﴾ قال : مكمود .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد رضي الله عنه قال : الكظيم الذي لا يتكلم ، بلغ به الحزن حتى كان لا يكلمهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ليث بن أبي سليم — رضي الله عنه — ان جبريل عليه السلام ، دخل على يوسف عليه السلام في السجن فعرفه ، فقال له : أيها الملك الكريم على ربه ، هل لك علم بيعقوب ؟ قال نعم . قال : ما فعل ؟ قال : ابيضت عيناه من الحزن عليك . قال : فماذا بلغ من حزنه ؟ قال : حزن سبعين مثكلة . قال : هل له على ذلك من أجر ؟ قال : نعم . أجر مائة شهيد .

وأخرج ابن جرير من طريق ليث ، عن ثابت البناني — رضي الله عنه — مثله سواء .

وأخرج ابن جرير من طريق ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : حدثت أن جبريل عليه السلام ، دخل على يوسف عليه السلام وهو بمصر في صورة رجل ، فلما رآه يوسف عليه السلام عرفه ، فقام اليه فقال : أيها الملك الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، الكريم على ربه ، هل لك بيعقوب من علم ؟ قال : نعم . قال : فكيف هو؟... فقال : ذهب بصره . قال : وما الذي أذهب بصره ؟ قال: الحزن عليك . قال : فما أعطي على ذلك ؟ قال : أجر سبعين شهيدا .

وأخرج ابن جرير ، عن عبدالله بن أبي جعفر — رضي الله عنه — قال : دخل جبريل عليه السلام على يوسف عليه السلام في السجن فقال له يوسف : يا جبريل ، ما بلغ من حزن أبي ؟ قال : حزن سبعين ثكلى . قال : فما بلغ أجره من الله ؟ قال : أجر مائة شهيد .

وأخرج ابن أبي شيبة عن خلف بن حوشب مثله .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : لما أتى جبريل عليه السلام يوسف عليه

السلام بالبشرى وهو في السجن قال : هل تعرفني أيها الصديق ؟ قال : أرى صورة طاهرة ، وريحا طيبة لا تشبه أرواح الخاطئين . قال : فإني رسول رب العالمين ، وانا الروح الأمين . قال : فما الذي أدخلك الى مدخل المذنبين ، وأنت أطيب الطيبين ، ورأس المقربين ، وأمين رب العالمين ؟؟؟... قال : ألم تعلم يا يوسف ، أن الله يطهر البيوت بمطهر النبيين ؟ وان الارض التي تدخلونها هي أطيب الأرضين ؟ وان الله قد طهر بك السجن وما حوله بأطهر الطاهرين وابن المطهرين ؟ انما يتطهر بفضل طهرك وطهر آبائك الصالحين المخلصين . قال : كيف تسميني بأسماء الصديقين وتعدني من المخلصين ، وقد دخلت مدخل المذنبين ، وسميت بالضالين المفسدين ؟... قال : لم يفتن قلبك الحزن ، ولم يدنس حريتك الرق ، ولم تطع سيدتك في معصية ربك ، فلذلك سماك الله بأسماء الصديقين ، وعدّك مع المخلصين ، وألحقك بآبائك الصالحين . قال : هل لك علم بيعقوب ؟ قال : نعم ، وهب الله له الصبر الجميل ، وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم . قال : فما قدر حزنه ؟ قال : قدر سبعين ثكلى . قال : فماذا له من الاجر ؟ قال : قدر مائة شهيد .

وأخرج ابن جرير ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : أتى جبريل عليه السلام ، يوسف عليه السلام وهو في السجن ، فسلم عليه ، فقال له يوسف : أيها الملك الكريم على ربه ، الطيب ريحه ، الطاهر ثيابه ، هل لك علم بيعقوب ؟ قال : نعم ، ما أشد حزنه !.. قال : ماذا له من الاجر ؟ قال : أجر سبعين ثكلى . قال : أفتراني لاقيه ؟ قال : نعم . فطابت نفس يوسف .

وأخرج ابن جرير ، عن الحسن — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ ، أنه سئل «ما بلغ وجد يعقوب على ابنه ؟ قال : وجد سبعين ثكلى . قيل فما كان له من الأجر ؟ قال : أجر مائة شهيد ، وما ساء ظنه بالله ساعة من ليل أو نهار» .

وأخرج أحمد في الزهد ، عن عمرو بن دينار أنه ألقي على يعقوب عليه السلام حزن سبعين مثكل ، ومكث في ذلك الحزن ثمانين عاما .

قوله تعالى : ﴿قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ قال : لا تزال تذكر يوسف ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ قال : دنفا من المرض ﴿ وتكون من الهالكين ﴾ قال الميتين .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف ﴾ قال : لا تزال تذكر يوسف ، لا تفتر عن حبه ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ قال : هرما ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ قال : أو تموت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ قال : الحرض ، الشيء البالي ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ قال الميتين .

وأخرج ابن الانباري والطستي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان نافع ابن الازرق قال له : أخبرني عن قوله ﴿ تفتأ تذكر يوسف ﴾ قال : لا تزال تذكر يوسف . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم ، أما سمعت الشاعر وهو يقول :

لعمرك لا تفتأ تـذكر خـالـدا وقد غاله ما غال تبع من قبل

قال : أخبرني عن قوله ﴿ حتى تكون حرضاً ﴾ قال : الحرض ، المدنف الهالك من شدة الوجع . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت الشاعر وهو يقول :

أمن ذكر ليلى ان نأت قرية بها كـأنك حم للاطبـاء محرض

وأخرج ابن جرير عن طلحة بن مصرف الايامي قال : ثلاثة لا تذكرهن واجتنب ذكرهن : لا تَشْكُ مرضك ، ولا تَشْكُ مصيبتك ، ولا تُزَكِّ نفسَكَ . قال : وأنبئت أن يعقوبَ عليه السلام دخل عليه جار له فقال : يا يعقوب ، مالي أراك قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك ؟ قال : هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف ، وذكره . فأوحى الله اليه «يا يعقوب ، اتشكوني الى خلقي ؟ فقال : يا رب ، خطيئة أخطأتها فاغفرها لي . قال : فإني قد غفرت لك» . فكان بعد ذلك إذا سئل قال ﴿ إنما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن مسلم بن يسار — رضي الله عنه — يرفعه الى النبي ﷺ قال «من بث لم يصبر» ثم قرأ ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ «من بث لم يصبر» ثم قرأ ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج ابن عدي والبيهقي في شعب الايمان ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : «من كنوز البر ، اخفاء الصدقة ، وكتمان المصائب والأمراض ، ومن بث لم يصبر» .

وأخرج البيهقي من وجه آخر ، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب — رضي الله عنه — قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « ثلاث من كنوز البر : كتمان الصدقة ، وكتمان المصيبة ، وكتمان المرض » .

وأخرج البيهقي في الشعب وضعفه ، عن أنس — رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أصبح حزينا على الدنيا ، أصبح ساخطا على ربه . ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به ، فإنما يشكو الله . ومن تضعضع لغني لينال من دنياه ، أحبط الله ثلثي عمله . ومن أعطي القرآن فدخل النار ، فأبعده الله» .

وأخرج البيهقي وضعفه ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — مرفوعا مثله .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي ، عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — قال : ثلاث من ملاك أمرك : أن لا تشكو مصيبتك ، وان لا تحدث بوجعك ، وان لا تزكي نفسك ، بلسانك .

وأخرج أحمد في الزهد والبيهقي ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : وجدت في التوراة أربعة أسطر متوالية : من شكا مصيبته فانما يشكو ربه ، ومن تضعضع لغني ذهب ثلثا دينه ، ومن حزن على ما في يد غيره فقد سخط قضاء ربه ، ومن قرأ كتاب الله فظن أن لا يغفر له ، فهو من المستهزئين بآيات الله .

وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : من ابتلي ببلاء فكتمه ثلاثا ، لا يشكو الى أحد ، أتاه الله برحمته .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن حبيب بن أبي ثابت : أن يعقوب عليه السلام ، كان

قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر ، فكان يرفعهما بخرقة . فقيل له : ما بلغ بك هذا ؟ قال طول الزمان ، وكثرة الاحزان . فأوحى الله اليه «يا يعقوب ، أتشكوني ؟ قال : يا رب ، خطيئة أخطأتها ، فاغفر لي » .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن نصر بن عربي قال : بلغني أن يعقوب عليه السلام ، لما طال حزنه على يوسف ، ذهبت عيناه من الحزن . فجعل العوّاد يدخلون عليه فيقولون : السلام عليك يا نبي الله ، كيف تجدك ؟ فيقول : شيخ كبير قد ذهب بصري . فأوحى الله اليه «يا يعقوب ، شكوتني الى عوادك ؟ قال : أي رب ، هذا ذنب عملته لا أعود اليه» فلم يزل بعد يقول ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿ انما أشكو بثي ﴾ قال : همي .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أشكو بثي ﴾ قال : حاجتي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ يقول : أعلم ان رؤيا يوسف عليه السلام صادقة ، واني سأسجد له .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله بن شداد رضي الله عنه قال : سمعت نشيج عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — واني لفي آخر الصفوف في صلاة الصبح ، وهو يقرأ ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي ، عن علقمة بن أبي وقاص — رضي الله عنه — قال : صليت خلف عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — العشاء ، فقرأ سورة يوسف عليه السلام ، فلما أتى على ذكر يوسف عليه السلام ، نشج حتى سمعت نشيجه وأنا في مؤخر الصفوف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — قال : ذكر لنا أن يعقوب عليه السلام ، لم تنزل يه شدة بلاء قط إلا أتاه حسن ظنه بالله من وراء بلائه .

وأخرج ابن المنذر عن عبد الرزاق — رضي الله عنه — قال : بلغنا أن يعقوب

عليه السلام قال : «يا رب ، أذهبت ولدي ، وأذهبت بصري !... قال : بلى ، وعزتي وجلالي واني لأرحمك ، ولأردن عليك بصرك وولدك . وانما ابتليتك بهذه البلية ، لأنك ذبحت جملا فشويته ، فوجد جارك ريحه فلم تنله» .

وأخرج اسحق بن راهويه في تفسيره ، وابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ، وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط ، وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن أنس — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «كان ليعقوب عليه السلام أخ مؤاخ ، فقال له ذات يوم : يا يعقوب ، ما الذي أذهب بصرك ؟ وما الذي قوس ظهرك ؟ قال : أما الذي أذهب بصري ، فالبكاء على يوسف . وأما الذي قوس ظهري ، فالحزن على بنيامين . فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا يعقوب ، ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك : ما تستحي تشكوني الى غيري ؟ فقال يعقوب عليه السلام ﴿ انما أشكو بثي وحزني الى الله ﴾ فقال جبريل عليه السلام . الله أعلم بما تشكو يا يعقوب . ثم قال يعقوب : أما ترحم الشيخ الكبير ؟ أذهبت بصري وقوست ظهري ، فاردد علي ريحانتي أشمه شمة قبل الموت ، ثم اصنع بي ما أردت . فأتاه جبريل عليه السلام فقال : يا يعقوب ، إن الله يقرئك السلام ويقول لك : أبشر وليفرح قلبك ، فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك . فاصنع طعاما للمساكين ، فان أحب عبادي الي : الأنبياء والمساكين . وتدري لم أذهبت بصرك وقوست ظهرك ، وصنع إخوة يوسف به ما صنعوا ؟ انكم ذبحتم شاة فأتاكم مسكين وهو صائم فلم تطعموه منها شيئاً . فكان يعقوب عليه السلام اذا أراد الغداء أمر مناديا ينادي ، ألا من أراد الغداء من المساكين فليتغد مع يعقوب ، واذا كان صائما ، أمر مناديا ألا من كان صائما من المساكين فليفطر مع يعقوب .

قوله تعالى : **يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾**

أخرج ابن أبي حاتم عن النصر بن عربي — رضي الله عنه — قال : بلغني أن يعقوب عليه السلام مكث أربعة وعشرين عاماً لا يدري أحي يوسف عليه السلام أم

ميت ، حتى تخلل له ملك الموت فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت . قال : فانشدك بإلـه يعقوب ، هل قبضت روح يوسف عليه السلام ؟ قال : لا . فعند ذلك قال ﴿ يا بني ، اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله ﴾ فخرجوا الى مصر ، فلما دخلوا عليه لم يجدوا كلاماً أرق من كلام استقبلوه به . ﴿ قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ قال : من رحمة الله .

وأخرج ابن جرير ، عن الضحاك — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولا تيأسوا من روح الله ﴾ قال : من فرج الله ، يفرج عنكم الغم الذي أنتم فيه .

قوله تعالى : فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر ﴾ أي الضر في المعيشة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وجئنا ببضاعة ﴾ قال : دراهم ﴿ مزجاة ﴾ قال : كاسدة غير طائلة .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : رثة المتاع ، خلق الحبل والغرارة والشيء .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : الورق الرديئة الزيوف ، التي لا تنفق حتى يوضع فيها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : قليلة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : دراهم زيوف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير وعكرمة — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال أحدهما : ناقصة . وقال الآخر : فلوس رديئة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عبدالله بن الحارث — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : متاع الاعراب ، الصوف والسمن .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي صالح — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : حبة الخضراء ، وصنوبر وقطن .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : ببعيرات وبقرات عجاف .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ مزجاة ﴾ قال : كاسدة .

وأخرج ابن النجار ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ببضاعة مزجاة ﴾ قال : سويق المقل .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مالك بن أنس — رضي الله عنهما — أنه سئل عن أجر الكيالين : أيؤخذ من المشتري ؟ قال : الصواب — والذي يقع في قلبي — أن يكون على البائع . وقد قال إخوة يوسف عليهم السلام : ﴿ أوف لنا الكيل وتصدق علينا ﴾ . وكان يوسف عليه السلام هو الذي يكيل .

وأخرج ابن جرير ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — قال : في مصحف عبدالله ((فأوف لنا الكيل وأوقر ركابنا)).

وأخرج ابن جرير ، عن سفيان بن عيينة — رضي الله عنه ، أنه سئل : هل حرمت الصدقة على أحد من الانبياء قبل النبي ﷺ ؟ فقال : ألم تسمع قوله ﴿ فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير قال : الانبياء عليهم السلام لا يأكلون الصدقة ، انما كانت دراهم نفاية لا تجوز بينهم ، فقالوا : تجوّز عنا ولا تُنْقِصْنَا من السعر لأجل رديء دراهمنا .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وتصدق علينا ﴾ قال : اردد علينا أخانا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمر بن عبد العزيز — رضي الله عنه — أن رجلاً قال له : تصدق عليَّ ، تصدق الله عليك بالجنة ، فقال : ويحك ، إن الله لا يتصدق ، ولكن الله يجزي المتصدقين .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — أنه سئل : أيكره أن يقول الرجل في دعائه : اللهم تصدق علي ؟ فقال : نعم ، انما الصدقة لمن يبتغي الثواب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ثابت البناني — رضي الله عنه — قال : قيل لبني يعقوب : ان بمصر رجلا يطعم المسكين ويملأ حجر اليتيم . قالوا : ينبغي أن يكون هذا منا أهل البيت ، فنظروا فإذا هو يوسف بن يعقوب .

قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

أخرج أبو الشيخ عن الأعمش — رضي الله عنه — قال : قرأ يحيى بن وثاب — رضي الله عنه « أنك لأنت يوسف » بهمزة واحدة .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — قال : في حرف عبدالله ﴿ قال : أنا يوسف وهذا أخي ﴾ بيني وبينه قربى ﴿ قدمنّ الله علينا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ في قوله ﴿ انه من يتق ﴾ الزنا ﴿ ويصبر ﴾ على العزوبة فان الله ﴿ لا يضيع أجر المحسنين ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — قال : مكتوب في الكتاب الاول ، أن الحاسد لا يضر بحسده الا نفسه ، ليس ضارا

من حسد . وان الحاسد ينقصه حسده ، وان المحسود اذا صبر ، نجاه الله بصبره ؛ لان الله يقول ﴿ إنه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾

قوله تعالى : قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قالوا تالله لقد آثرك الله علينا ﴾ وذلك بعدما عرفهم نفسه ، لقوا رجلا حليما لم يبث ولم يثرب عليهم أعمالهم .

قوله تعالى : قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾

أخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن عكرمة رضي الله عنه في قوله ﴿ لا تثريب ﴾ قال لا تعيير .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لا تثريب ﴾ قال لا اباء .

وأخرج أبو الشيخ ، عن عمرو بن شعيب عن أبيه ، عن جده قال : لما استفتح رسول الله ﷺ مكة ، التفت الى الناس فقال : « ماذا تقولون ، وماذا تظنون ؟... قالوا : ابن عم كريم . فقال ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ﴾ » .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان رسول الله ﷺ لما فتح مكة ، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « يا أهل مكة ، ماذا تظنون ، ماذا تقولون ؟ قالوا : نظن خيراً ونقول خيرا : ابن عم كريم قد قدرت ، قال : فاني أقول كما قال أخي يوسف ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ » .

وأخرج البيهقي في الدلائل ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة ، طاف بالبيت وصلى ركعتين ، ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي

الباب ، فقال : « ماذا تقولون ، وماذا تظنون ؟ قالوا : نقول ابن أخ وابن عم حليم رحيم ، فقال : أقول كما قال يوسف ﴿ لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ﴾ فخرجوا كأنما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام » .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عطاء الخراساني — رضي الله عنه — قال : طلب الحوائج الى الشباب ، أسهل منها الى الشيوخ . ألم تر إلى قول يوسف ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾ وقال يعقوب عليه السلام ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي عمران الجوني — رضي الله عنه — قال : أما والله ، ما سمعنا بعفو قط مثل عفو يوسف .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : لما كان من أمر إخوة يوسف ما كان ، كتب يعقوب الى يوسف — وهو لا يعلم أنه يوسف — بسم الله الرحمن الرحيم . من يعقوب بن إسحق بن ابراهيم إلى عزيز آل فرعون ، سلام عليك . فإني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، أما بعد : فإنا أهل بيت ، مولع بنا أسباب البلاء . كان جدي ابراهيم ، خليل الله عليه السلام ألقي في النار في طاعة ربه ، فجعلها عليه الله بردا وسلاما . وأمر الله جدي ان يذبح له أبي ، ففداه الله بما فداه الله به . وكان لي ابن وكان من أحب الناس الي ففقدته . فأذهب حزني عليه نور بصري ، وكان له أخ من أمه ، كنت اذا ذكرته ضممته إلى صدري . فأذهب عني وهو المحبوس عندك في السرقة ، واني أخبرك أني لم أسرق ولم ألد سارقا . فلما قرأ يوسف عليه السلام الكتاب ، بكى وصاح وقال ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ قال في قوله ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ « ان نمرود لما ألقى ابراهيم في النار ، نزل اليه جبريل بقميص من الجنة ، وطنفسة من الجنة ، فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة ، وقعد معه يتحدث ، فأوحى الله الى النار (كوني بردا وسلاما على ابراهيم)[1] ولولا أنه قال : وسلاما ، لآذاه البرد ولقتله البرد » .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٦٩ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رجل للنبي ﷺ : « يا خير البشر ، فقال : ذاك يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله . إن الله كسا ابراهيم ثوبا من الجنة ، فكساه ابراهيم اسحاق ، فكساه اسحاق يعقوب ، فأخذه يعقوب فجعله في قصبة حديد ، وعلقه في عنق يوسف ، ولو علم إخوته اذ ألقوه في الجب لأخذوه ، فلما أراد الله أن يرد يوسف على يعقوب وكان بين رؤياه وتعبيرها أربعين سنة ، أمر البشير أن يبشره من ثمان مراحل ، فوجد يعقوب ريحه فقال ﴿ اني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ فلما ألقاه على وجهه ارتد بصيرا ، وليس يقع شيء من الجنة على عاهة من عاهات الدنيا الا أبرأها بإذن الله تعالى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن المطلب بن عبدالله بن حنطب — رضي الله عنه — قال : لما ألقي ابراهيم في النار ، كساه الله تعالى قميصا من الجنة ، فكساه ابراهيم اسحاق ، وكساه اسحاق يعقوب ، وكساه يعقوب يوسف ، فطواه وجعله في قصبة فضة ، فجعله في عنقه وكان في عنقه حين ألقي في الجب : وحين سجن ، وحين دخل عليه إخوته . وأخرج القميص من القصبة فقال ﴿ اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ﴾ فشم يعقوب عليه السلام ريح الجنة وهو بأرض كنعان ، بأرض فلسطين ، فقال ﴿ إني لأجد ريح يوسف ﴾ .

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : كان أهله حين أرسل اليهم ، فأتوا مصر ثلاثة وتسعين إنسانا ، رجالهم أنبياء ، ونساؤهم صِديقات ، والله ما خرجوا مع موسى عليه السلام ، حتى بلغوا ستمائة ألف وسبعين ألفا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — قال : خرج يعقوب عليه السلام الى يوسف عليه السلام بمصر ، في اثنين وسبعين من ولده وولد ولده ، فخرجوا منها مع موسى عليه السلام وهم ستمائة ألف .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ ﴾

أخرج عبد الرزاق والفريابي وأحمد في الزهد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ولما فصلت العير﴾ قال : خرجت العير ، هاجت ريح فجاءت يعقوب بريح قميص يوسف ، قال : ﴿ إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ﴾ تسفهون . قال : فوجد ريحه من مسيرة ثمانية أيام .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ إني لأجد ريح يوسف ﴾ قال : وجد ريحه من مسيرة عشرة أيام .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه سئل من كم وجد يعقوب عليه السلام ريح القميص ؟ قال : وجده من مسيرة ثمانين فرسخا .

وأخرج ابن المنذر عن الحسن — رضي الله عنه — قال : وجد ريح يوسف من مسيرة شهر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : وجد يعقوب عليه السلام ريح يوسف ، من مسيرة ستة أيام .

وأخرج أبو الشيخ ، عن محمد بن كعب — رضي الله عنه — قال : وجد ريحه من مسيرة سبعة أيام .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ يقول : تجهلون .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ قال : تكذبون .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ قال : تهرمون ، تقولون قد ذهب عقلك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في الآية قال : المفند ، الذي ليس له عقل . يقولون : لا يعقل . قال : وقال الشاعر .

مهلا فـــان من العقول مفنـــدا ،

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر ، عن الربيع — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لولا أن تفندون ﴾ قال : لولا أن تُحَمِّقون .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — قال : لما بعث يوسف عليه السلام القميص إلى يعقوب عليه السلام ، أخذه فشمه ، ثم وضعه على بصره فرد الله عليه بصره ، ثم حملوه اليه ، فلما دخلوا ويعقوب متكئ على ابن له يقال له يهودا ، استقبله يوسف عليه السلام في الجنود والناس ، فقال يعقوب : يا يهودا ، هذا فرعون مصر . قال : لا يا أبت ، ولكن هذا ابنك يوسف قيل له إنك قادم فتلقاك في أهل مملكته ، والناس ، فلما لقيه ذهب يوسف عليه السلام ليبدأه بالسلام ، فمنع من ذلك ليعلم أن يعقوب أكرم على الله منه ، فاعتنقه وقبّله وقال : السلام عليك أيها الذاهب بالأحزان عني .

وأخرج أبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — قال : إن يعقوب عليه السلام لقي ملك الموت عليه السلام فقال : هل قبضت نفس يوسف.فيمن قبضت ؟ قال : لا . فعند ذلك ﴿ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد وأبو الشيخ ، عن عمر بن يونس اليمامي قال : بلغني أن يعقوب عليه السلام كان أحب أهل الارض الى ملك الموت ، وأن ملك الموت استأذن ربه في أن يأتي يعقوب عليه السلام ، فأذن له ، فجاءه ، فقال له يعقوب عليه السلام : يا ملك الموت ، أسألك بالذي خلقك : هل قبضت نفس يوسف فيمن قبضت من النفوس ؟ قال : لا . قال له ملك الموت : يا يعقوب ، الا أعلمك كلمات ، لا تسأل الله شيئاً إلا أعطاك ؟ قال : بلى . قال : قل : ياذا المعروف الذي لا ينقطع أبدا ، ولا يحصيه غيرك . فدعا بها يعقوب عليه السلام في تلك الليلة ، فلم يطلع الفجر حتى طرح القميص على وجهه فارتد بصيرا .

وأخرج أبو الشيخ عن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن حسن ، انه حدث ان ملكا من ملوك العمالق ، خطب الى يعقوب ابنته رقية ، فأرسل اليه يعقوب أن المرأة المسلمة المعزوزة لا تحل للكافر الاغرل ، فغضب ذلك الملك وقال : لأقتلنه ولأقتلن ولده ، فبعث إليهم جيشا ، فغزا يعقوب ومعه بنوه ، فجلس لهم على تل مرتفع ، ثم قال : أي بني ، أي ذلك أحب إليكم أن تقتلوهم بأيديكم قتلا ، أو يكفيكموهم الله ؟ فإني قد سألت الله ذلك فأعطانيه . قالوا نقتلهم بأيدينا هو أشفى لأنفسنا . قال : أي بني ، أو تقبلون كفاية الله ؟ قال : فدعا الله عليهم يعقوب عليه السلام ، فخسف بهم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ انك لفي ضلالك القديم ﴾ يقول : خطئك القديم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لفي ضلالك القديم ﴾ يقول : جنونك القديم .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لفي ضلالك القديم ﴾ قال : حبك القديم .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه ﴾ قال : البريد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فلما أن جاء البشير ﴾ قال : البشير ، يهودا بن يعقوب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن سفيان — رضي الله عنه — قال : البشير ، هو يهودا . قال : وكان ابن مسعود — رضي الله عنه — يقرأ : [وجاء البشير من بين يدي العير] .

وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : لما جاء البشير إلى يعقوب عليه السلام ، قال : ما وجدت عندنا شيئاً ، وما اختبزنا منذ سبعة أيام . ولكن هوّن الله عليك سكرة الموت .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن لقمان الحنفي — رضي الله عنه — قال : بلغنا أن يعقوب عليه السلام ، لما أتاه البشير قال له : ما أدري ما أثيبك اليوم ، ولكن هوّن الله عليك سكرات الموت .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : لما أن جاء البشير الى يعقوب عليه السلام فألقى عليه القميص ، قال : على أي دين خلفت عليه يوسف عليه السلام ؟ قال : على الإسلام . قال : الآن تمت النعمة

قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ۝ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝ ﴾

أخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني ، عن عبدالله بن مسعود — رضي الله عنه — في قوله ﴿ سأستغفر لكم ربي ﴾ قال : ان يعقوب عليه السلام أخر بنيه إلى السَحَر .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ سأستغفر لكم ربي ﴾ قال : أخرهم الى السَحَرِ ، وكان يصلي بالسحر .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان النبي ﷺ سئل : لم أخر يعقوب بنيه في الاستغفار ؟! ... قال : « أخرهم الى السحر ؛ لان دعاء السحر مستجاب » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال النبي ﷺ : « في قصة قول أخي يعقوب لبنيه ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ﴾ يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة » .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال جاء علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — الى النبي ﷺ فقال « بأبي أنت وأمي ، تفلت هذا القرآن من صدري . فما أجدني أقدر عليه ؟... فقال له رسول الله ﷺ : يا أبا الحسن ، أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع الله بهن من علمته ، ويثبت ما تعلمت في صدرك ؟... قال : أجل يا رسول الله ، فعلمني . قال : إذا كانت ليلة الجمعة ، فان استطعت أن تقوم ثلث الليل الاخير ، فانه ساعة مشهودة ، والدعاء فيها مستجاب . وقد قال أخي يعقوب لبنيه ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ﴾ يقول : حتى تأتي ليلة الجمعة ، فإن لم تستطع ، فقم في وسطها ، فإن لم تستطع ، فقم في أولها ، فصل أربع ركعات ، تقرأ في الركعة الاولى بفاتحة الكتاب وسورة يس ، وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان ، وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة ، وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل ، فاذا فرغت من التشهد ، فاحمد الله وأحسن الثناء على الله ، وصلّ عليّ وعلى سائر النبيين ، واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ، ولاخوانك الذين

سبقوك بالإيمان ، ثم قل في آخر ذلك : اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني ، وارحمني ان أتكلف ما لا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني ، اللهم بديع السموات والارض ، ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا الله ، يا رحمن ، بجلالك ونور وجهك ان تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ، وارزقني ان أتلوه على النحو الذي يرضيك عني . اللهم بديع السموات والارض ، ذا الجلال والإكرام والعزة التي لا ترام ، أسألك يا ألله ، يا رحمن ، بجلالك ونور وجهك أن تنوّر بكتابك بصري ، وان تطلق به لساني ، وأن تفرج به عن قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تغسل به بدني ، فإنه لا يعينني على الحق غيرك ، ولا يؤتيه إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . يا أبا الحسن ، تفعل ذلك ثلاث جمع ، أو خمسا أو سبعا ، بإذن الله تعالى ، والذي بعثني بالحق ما أخطأ مؤمنا قط » . قال ابن عباس — رضي الله عنهما — فوالله ما مكث علي — رضي الله عنه — إلا خمسا أو سبعا ، حتى جاء رسول الله ﷺ في مثل ذلك المجلس ، قال « يا رسول الله ، إني كنت فيما خلا لا آخذ الأربع آيات ونحوهن ، فاذا قرأتهن على نفسي تفلتن ، وأنا أتعلم اليوم أربعين آية ونحوها ، فاذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ، ولقد كنت أسمع الحديث ، فاذا رددته تفلت . وأنا اليوم أسمع الاحاديث ، فاذا تحدثت بها لم أخرم منها حرفا . فقال له رسول الله ﷺ عند ذلك : مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن ... » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عمرو بن قيس — رضي الله عنه — في قوله ﴿ سأستغفر لكم ربي ﴾ قال : في صلاة الليل .

وأخرج ابن جرير عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — قال : ان الله لما جمع ليعقوب عليه السلام شمله ببنيه وأقر عينه ، خلا ولده نجيا . فقال بعضهم لبعض : ألستم قد علمتم ما صنعتم وما لقي منكم الشيخ ؟ فجلسوا بين يديه ويوسف الى جنب أبيه قاعد ، قالوا : يا أبانا ، أتيناك في أمر لم نأتك في مثله قط ، ونزل بنا أمر لم ينزل بنا مثله ، حتى حركوه — والانبياء عليهم الصلاة والسلام ، أرحم البرية — فقال : ما لكم يا بني ؟؟؟... قالوا : ألست قد علمت ما كان منا اليك ، وما كان منا الى أخينا يوسف ؟ قالا بلى . قالوا : أفلستما قد عفوتما؟ قالا بلى . قالوا : فان عفوكما لا يغني عنا شيئاً إن كان الله لم يغن عنا . قال : فما تريدون يا بني ؟ قالوا : نريد أن

تدعو الله ، فاذا جاءك من عند الله بأنه قد عفا ، قرت أعيننا واطمأنت قلوبنا . وإلا ، فلا قرة عين في الدنيا لنا أبدا . قال : فقام الشيخ فاستقبل القبلة ، وقام يوسف خلف أبيه ، وقاموا خلفهما أذلة خاشعين . فدعا وأمن يوسف ، فلم يجب فيهم عشرين سنة ، حتى اذا كان رأس العشرين ، نزل جبريل عليه السلام على يعقوب عليه السلام فقال : ان الله بعثني أبشرك بأنه قد أجاب دعوتك في ولدك ، وانه قد عفا عما صنعوا ، وانه قد اعتقد مواثيقهم من بعدك على النبوّة .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — قال : لما جمع الله ليعقوب عليه السلام بنيه ، قال ليوسف : حدثني ، ما صنع بك اخوتك ؟ قال : فابتدأ يحدثه ، فغشي عليه جزعا . فقال : يا أبت ، إن هذا من أهون ما صنعوا بي ، فقال لهم يعقوب عليه السلام : يا بني ، أما لكم موقف بين يدي الله تخافون أن يسألكم عما صنعتم ؟ قالوا يا أبانا ، قد كان ذاك فاستغفر لنا ، قال : وقد كان الله تبارك وتعالى عود يعقوب عليه السلام ، إذا سأله حاجة أن يعطيها اياه في أول يوم أو في الثاني أو الثالث لا محالة — فقال : اذا كان السحر ، فأفيضوا عليكم من الماء ، ثم البسوا ثيابكم التي تصونوها ، ثم هلموا الي : ففعلوا فجاؤوا ، فقام يعقوب أمامهم ويوسف عليه السلام خلفه ، وهم خلف يوسف إلى أن طلعت الشمس لم تنزل عليهم التوبة ، ثم اليوم الثاني ، ثم اليوم الثالث ، فلما كانت الليلة الرابعة ، ناموا، فجاءهم يعقوب عليه السلام فقال : يا بني ، تنامون والله عليكم ساخط ؟! فقوموا . فقام وقاموا عشرين سنة يطلبون الى الله الحاجة ، فأوحى الله الى يعقوب عليه السلام : اني قد تبت عليهم وقبلت توبتهم . قال : يا رب ، النبوّة قال : قد أخذت ميثاقهم في النبيين .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عائشة قال : ما تيب على ولد يعقوب إلا بعد عشرين سنة ، وكان أبوهم بين أيديهم فما تيب عليهم ، حتى نزل جبريل عليه السلام فعلمه هذا الدعاء « يا رجاء المؤمنين ، لا تقطع رجاءنا ، ياغياث المؤمنين ، أغثنا . يا مانع المؤمنين ، امنعنا . يا مجيب التائبين ، تب علينا » . قال : فأخره الى السحر فدعا به ، فتيب عليهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الليث بن سعد ، أن يعقوب واخوة يوسف ، أقاموا عشرين سنة يطلبون فيما فعل اخوة يوسف بيوسف ، لا يقبل ذلك منهم ، حتى لقي

جبريل يعقوب فعلمه هذا الدعاء : يا رجاء المؤمنين ، لا تخيب رجائي ، وياغوث المؤمنين ، أغثني . ويا عون المؤمنين ، أعني . يا حبيب التوّابين ، تب علي . فاستجيب لهم .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله ﴿ سوف أستغفر لكم ربي ... ﴾ الى قوله ﴿ ان شاء الله آمنين ﴾ قال يوسف : أستغفر لكم ربي ان شاء الله . وبين هذا وبين ذاك ما بينه قال : وهذا من تقديم القرآن وتأخيره . قال أبو عبيد : ذهب ابن جريج الى أن الاستثناء في قوله ﴿ ان شاء الله ﴾ من كلام يعقوب عليه السلام ، حين قال ادخلوا مصر .

وأخرج ابن جرير عن أبي عمران الجوني — رضي الله عنه — قال : ما قص الله علينا نبأهم يعيرهم بذلك إنهم أنبياء من أهل الجنة ، ولكن قص علينا نبأهم لئلا يقنط عبده .

قوله تعالى : فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ *

أخرج أبو الشيخ عن أبي هريرة قال : دخل يعقوب عليه السلام مصر في ملك يوسف عليه السلام ، وهو ابن مائة وثمانين سنة ، وعاش في ملكه ثلاثين سنة . ومات يوسف عليه السلام وهو ابن مائة وعشرين سنة . قال أبو هريرة — رضي الله عنه — وبلغني أنه كان عمر ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ آوى اليه أبويه ﴾ قال : أبوه وأمه ضمهما .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — في

قوله ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ قال : أبوه وخالته ، وكانت توفيت أم يوسف في نفاس أخيه بنيامين .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان بن عيينة ﴿ ورفع أبويه ﴾ قال : كانت الخالة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ قال : السرير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ قال : السرير .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد رضي الله عنه — في قوله ﴿ ورفع أبويه على العرش ﴾ قال : مجلسه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عدي بن حاتم — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وخروا له سجدا ﴾ قال : كان تحية من كان قبلكم السجود ، بها يحيي بعضهم بعضا ، وأعطى الله هذه الأمة السلام تحية أهل الجنة ، كرامة من الله عجلها لهم ونعمة منه .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وخروا له سجدا ﴾ قال : ذلك السجود تشرفة ، كما سجدت الملائكة عليهم السلام تشرفة لآدم عليه السلام ، وليس بسجود عبادة .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ عن ابن جريج رضي الله عنه في قوله ﴿ وخروا له سجدا ﴾ قال : بلغنا أن أبويه واخوته سجدوا ليوسف عليه السلام ايماء برؤوسهم ، كهيئة الأعاجم ، وكانت تلك تحيتهم كما يصنع ذلك ناس اليوم .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك وسفيان — رضي الله عنهما — قالا : كانت تلك تحيتهم .

وأخرج الفريابي وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم والبيهقي في شعب الايمان ، عن سلمان الفارسي — رضي الله عنه — قال : كان بين رؤيا يوسف عليه السلام وبين تأويلها ، أربعون سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ والبيهقي ، عن عبدالله بن شداد —

رضي الله عنه — قال : كان بين رؤيا يوسف عليه السلام وتأويلها . أربعون سنة . واليه ينتهي أقصى الرؤيا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة — رضي الله عنه — قال : بينهما خمسة وثلاثون عاما .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : كان بين الرؤيا والتأويل ثمانون سنة .

وأخرج ابن جرير والحاكم وابن مردويه ، عن الفضيل بن عياض — رضي الله عنه — قال : كان بين فراق يوسف بن يعقوب الى أن التقيا ، ثمانون سنة .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج — رضي الله عنه — قال : كان بينهما سبع وسبعون سنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد وابن عبد الحكم في فتوح مصر ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والحاكم وابن مردويه ، عن الحسن — رضي الله عنه — أن يوسف عليه السلام ألقي في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، ولقي أباه بعد ثمانين سنة ، وعاش بعد ذلك ثلاثا وعشرين سنة ، ومات وهو ابن مائة وعشرين سنة .

وأخرج ابن مردويه عن زياد يرفعه قال : لبث يوسف عليه السلام في العبودية ، بضعة وعشرين سنة .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ، عن حذيفة — رضي الله عنه — قال : كان بين فراق يوسف يعقوب عليهما السلام الى أن لقيه ، سبعون سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن علي بن أبي طلحة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وجاء بكم من البدو﴾ قال : كان يعقوب وبنوه بأرض كنعان ، أهل مواش وبرية .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وجاء بكم من البدو﴾ قال : كانوا أهل بادية وماشية ، وبلغنا أن بينهم يومئذ ثمانين فرسخا ، وقد كان فارقه قبل ذلك ببضع وسبعين سنة .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ان ربي لطيف لما

يشاء﴾ قال : لطف بيوسف وصنع له حين أخرجه من السجن ، وجاء بأهله من البدو ، ونزع من قلبه نزغ الشيطان ، وتحريشه على اخوته .

وأخرج أبو الشيخ عن ثابت البناني — رضي الله عنه — قال : لما قدم يعقوب على يوسف عليه السلام ، تلقاه يوسف عليه السلام على العجل ، ولبس حلية الملوك ، وتلقاه فرعون اكراما ليوسف ، فقال يوسف لأبيه : ان فرعون قد أكرمنا ، فقل له . فقال له يعقوب : لقد بوركت يا فرعون .

وأخرج أبو الشيخ عن سفيان الثوري — رضي الله عنه — قال : لما التقى يوسف ويعقوب ، عانق كل واحد منهما صاحبه وبكى . فقال يوسف : يا أبت ، بكيت علي حتى ذهب بصرك ، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا ؟ قال : بلى يا بني ، ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك .

وأخرج أبو الشيخ عن ثابت البناني — رضي الله عنه — قال : لما حضر يعقوب عليه السلام الموت قال : ليوسف عليه السلام . اني أسألك خصلتين وأعطيك خصلتين ، أسألك أن تعفو عن اخوتك ولا تعاقبهم بما صنعوا بك ، وأسألك اذا أنا متّ أن تحملني فتدفنني مع آبائي ابراهيم واسحق وأعطيك ان تغمضني عند الموت ، وان ادخل ابنين لك في الاسباط ، فلما وضع يوسف عليه السلام يده على وجه أبيه ليغمضه ، فتح عينيه ثم قال : يا بني ، ان هذا من الابناء للآباء عند الله عظيم .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر بن عياش — رضي الله عنهما — قال : لما مات يعقوب النبي عليه السلام ، أقيم عليه النوائح أربعة أشهر .

وأخرج أحمد في الزهد عن مالك بن دينار — رضي الله عنه — أن يعقوب عليه السلام ، قال لما ثقل لابنه يوسف عليه السلام : أدخل يدك تحت صلبي ، فاحلف لي برب يعقوب لتدفنني مع آبائي ، فإني قد أشركتهم في العمل ، فأشركني معهم في قبورهم . فلما توفي يعقوب عليه السلام ، فعل ذلك يوسف حتى أتى به أرض كنعان فدفنه معهم .

قوله تعالى : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الاعمش — رضي الله عنه — قال : لما قال يوسف عليه السلام ﴿ رب قد آتيتني من الملك ... ﴾ الى قوله ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ شكر الله له ذلك ، فزاد في عمره ثمانين عاما .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق ابن جريج ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : اشتاق إلى لقاء الله ، وأحب ان يلحق به وبآبائه ، فدعا الله أن يتوفاه وان يلحقه بهم . قال ابن عباس — رضي الله عنهما — ولم يسأل نبي قط الموت غير يوسف عليه السلام ، فقال ﴿ رب قد آتيتني من الملك ... ﴾ الآية . قال ابن جريج — رضي الله عنه — وأنا أقول : في بعض القرآن من الانبياء من قال توفني .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ما سأل نبي الوفاة غير يوسف .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ يقول : توفني على طاعتك ، واغفر لي اذا توفيتني .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وألحقني بالصالحين ﴾ قال : يعني ابراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ توفني مسلما وألحقني بالصالحين ﴾ قال : يعني أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : لما أوتي يوسف عليه السلام من الملك ما أوتي ، تاقت نفسه الى آبائه ، قال ﴿ رب قد آتيتني من الملك ... ﴾ الى قوله ﴿ وألحقني بالصالحين ﴾ قال : بآبائه ابراهيم واسحق ويعقوب .

وأخرج أحمد في الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة قال : لما قدم على يوسف أبوه واخوته وجمع الله شمله وأقر عينيه — وهو يومئذ مغموس في نعيم من الدنيا — اشتاق الى آبائه الصالحين : ابراهيم واسحق ويعقوب ، فسأل الله القبض ، ولم يتمن الموت أحد قط ، نبي ولا غيره إلا يوسف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن عبد العزيز — رضي الله عنه — أن يوسف عليه السلام ، لما حضرته الوفاة قال : يا اخوتاه ، اني لم انتصر من أحد

ظلمني في الدنيا ، واني كنت أحب أن أظهر الحسنة وأخفي السيئة ، فذلك زادي من الدنيا . يا اخوتاه ، اني أشركت آبائي في أعمالهم ، فأشركوني معهم في قبورهم ، وأخذ عليهم الميثاق ، فلم يفعلوا حتى بعث الله موسى عليه السلام ، فسأل عن قبره ، فلم يجد أحدا يخبره إلا امرأة يقال لها شارخ بنت شيرا بن يعقوب ، فقالت : أدلك عليه على أن أشترط عليك . قال ذاك لك ، قالت : أصير شابة كلما كبرت . قال : ذاك لك . قالت : وأكون معك في درجتك يوم القيامة . فكأنه امتنع ، فأمر أن يمضي لها ذلك ففعل ، فدلته عليه فأخرجه ، فكانت كلما كانت بنت خمسين سنة ، صارت مثل ابنة ثلاثين سنة . حتى عمرت عمر نسرين ألف وستمائة سنة ، أو ألف وأربعمائة سنة ، حتى أدركها سليمان بن داود عليه السلام فتزوجها .

وأخرج ابن اسحق وابن أبي حاتم ، عن عروة بن الزبير — رضي الله عنه — قال : ان الله حين أمر موسى عليه السلام بالسير ببني اسرائيل ، أمره أن يحتمل معه عظام يوسف عليه السلام ، وأن لا يخلفها بارض مصر ، وأن يسير بها معه حتى يضعها بالأرض المقدسة ، فسأل موسى عليه السلام عمن يعرف موضع قبره ، فما وجد إلا عجوزا من بني اسرائيل ، فقالت : يا نبي الله ، إني أعرف مكانه ، ان أنت أخرجتني معك ولم تخلفني بارض مصر ، دللتك عليه . قال : أفعل . وقد كان موسى وعد بني اسرائيل أن يسير بهم إذا طلع الفجر ، فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ من أمر يوسف ، ففعل . فخرجت به العجوز حتى أرته اياه في ناحية من النيل في الماء ، فاستخرجه موسى عليه السلام صندوقا من مرمر فاحتمله .

قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون ﴾ قال : هم بنو يعقوب ، اذ يمكرون بيوسف .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ وما كنت لديهم ﴾ يعني محمدا ﷺ ، يقول ﴿ ما كنت لديهم ﴾ وهم يلقونه في غيابة الجب ﴿ وهم يمكرون ﴾ بيوسف .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — ﴿ وكأين من آية ﴾ قال : كم من آية في السماء ، يعني شمسها وقمرها ونجومها وسحابها . وفي الارض ، ما فيها من الخلق والانهار والجبال والمدائن والقصور .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة قال في مصحف عبدالله [وكأين من آية في السموات والارض يمشون عليها] والسماء والارض آيتان عظيمتان .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : سلهم من خلقهم ، ومن خلق السموات والارض ؟؟... فيقولون : الله . فذلك إيمانهم وهم يعبدون غيره .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن عطاء — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : كانوا يعلمون ان الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم ، وكانوا مع ذلك يشركون .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : ايمانهم ، قولهم الله خلقنا وهو يرزقنا ويميتنا . فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : كانوا يشركون به في تلبيتهم ، يقولون : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾ قال : ذاك المنافق ، يعمل بالرياء وهو مشرك بعمله .

قوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ غاشية من عذاب الله ﴾ قال تغشاهم .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ غاشية من عذاب الله ﴾ قال : واقعة تغشاهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ غاشية ﴾ قال : عقوبة من عذاب الله .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ قال : دعوتي .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الربيع بن أنس — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ قال : صلاتي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ قل هذه سبيلي ﴾ قال : أمري وسنتي ومنهاجي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ على بصيرة ﴾ أي على هدى ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى ﴾ أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ﴾ قال : انهم قالوا (ما أنزل الله على بشر من شيء)[1] وقوله (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ﴿ وما تسألهم عليه من أجر) وقوله (وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها) وقوله (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) وقوله ﴿ أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ قال : كل ذلك قال لقريش أفلم يسيروا في الأرض فينظروا في آثارهم فيعتبروا ويتفكروا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من أهل القرى ﴾ قال : ما نعلم ان الله أرسل رسولا قط إلا من أهل القرى ، لأنهم كانوا أعلم وأحكم من أهل العمود .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ قال : فينظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي عذب .

قوله تعالى : حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١١٠﴾

أخرج أبو عبيد والبخاري والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق عروة ، أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قوله ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ قال : قلت : أكذبوا ، أم كذبوا ؟ قالت عائشة — رضي الله عنها بل (كذّبوا) يعني بالتشديد ، قلت : والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم ، فما هو بالظن . قالت : أجل ، لعمري لقد استيقنوا بذلك . فقلت لعلها ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مخففة . قالت : معاذ الله ، لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها . قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربهم

(١) الإنعام الآية ٩١ .

وصدقوهم ، وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر ، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن عبدالله بن أبي مليكة — رضي الله عنه — أن ابن عباس — رضي الله عنهما — قرأها عليه ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مخففة . يقولوا اخلفوا ، وقال ابن عباس — رضي الله عنهما — وكانوا بشرا ، وتلا (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله)[1] قال ابن أبي مليكة : فذهب ابن عباس — رضي الله عنهما — الى انهم يئسوا وضعفوا ، فظنوا أنهم قد أخلفوا ، قال ابن أبي مليكة : وأخبرني عروة عن عائشة أنها خالفت ذلك وأبته وقالت : ما وعد الله رسوله من شيء إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى ظنوا أن من معهم من المؤمنين قد كذبوهم ، وكانت تقرؤها ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مثقلة للتكذيب .

وأخرج ابن مردويه من طريق عروة ، عن عائشة أن النبي ﷺ قرأ ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ بالتشديد .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرة ، عن عائشة ، عن النبي — ﷺ — قرأ ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مخففة .

وأخرج أبو عبيد وسعيد بن منصور والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه من طرق ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان يقرأ ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ مخففة . قال : يئس الرسل من قومهم أن يستجيبوا لهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم فيما جاؤوهم به ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ قال : جاء الرسل نصرنا .

وأخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ ، عن تميم بن حرام قالت : قرأت على ابن مسعود — رضي الله عنه — القرآن فلم يأخذ علي الا حرفين (كل أتوه داخرين) فقال : أتوه ، مخففة . وقرأت عليه ﴿ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ فقال : ﴿ كذبوا ﴾ مخففة قال : ﴿ استيأس الرسل ﴾ من ايمان قومهم أن يؤمنوا لهم ، وظن قومهم حين ابطأ الامر ﴿ أنهم قد كذبوا ﴾ .

(١) البقرة الآية ٢١٤ .

وأخرج ابن مردويه من طريق أبي الأحوص ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : حفظت عن رسول الله ﷺ في سورة يوسف ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ خفيفة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ربيعة بن كلثوم قال : حدثني أبي أن مسلم ابن يسار — رضي الله عنه — سأل سعيد بن جبير — رضي الله عنه — فقال : يا أبا عبدالله ، آية قد بلغت مني كل مبلغ ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ فهذا الموت ان نظن الرسل انهم قد كذبوا أو نظن انهم قد كذبوا مخففة . فقال سعيد بن جبير — رضي الله عنه — ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾ من قومهم أن يستجيبوا لهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبتهم ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ فقام مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال : فرج الله عنك كما فرجت عني .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابراهيم ، عن أبي حمزة الجزري قال : صنعت طعاما فدعوت ناسا من أصحابنا ، منهم سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم ، فسأل فتى من قريش سعيد بن جبير — رضي الله عنه — فقال : يا أبا عبدالله ، كيف تقرأ هذا الحرف ؟ فاني اذا أتيت عليه تمنيت أني لا أقرأ هذه السورة ﴿ حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ قال : نعم ﴿ حتى اذا استيأس الرسل ﴾ من قومهم ان يصدقوهم ، وظن المرسل اليهم ان الرسل ﴿ قد كذبوا ﴾ فقال الضحاك — رضي الله عنه — لو رحلت في هذه إلى اليمن ، لكان قليلا .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — أنه قرأها ﴿ كذبوا ﴾ بفتح الكاف والتخفيف . قال : استيأس الرسل ان يعذب قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوا ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ قال : جاء الرسل نصرنا . قال مجاهد : قال في المؤمن (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم)[1] قال قولهم : نحن أعلم منهم ولن نعذب ، وقوله (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون)[2] قال : حاق بهم ما جاءت به رسلهم من الحق .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما ﴿ فننجي من نشاء ﴾ قال : فننجي الرسل ومن نشاء ﴿ ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾ وذلك أن الله تعالى بعث الرسل يدعون قومهم ، فاخبروهم أنه من أطاع الله نجا ، ومن عصاه

(١) غافر آية ٨٣ .
(٢) الزمر آية ٤٨ .

عذب وغوى .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ قال : العذاب .

وأخرج أبو الشيخ عن نصر بن عاصم — أنه قرأ [فنجا من نشاء] .

وأخرج أبو الشيخ عن أبي بكر — أنه قرأ ﴿ فننجي من نشاء ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ ، عن السدي — ﴿ ولا يرد باسنا ﴾ قال عذابه .

قوله تعالى : **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾**

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة ﴾ قال : يوسف واخوته .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ لقد كان في قصصهم عبرة ﴾ قال : معرفة ﴿ لأولي الالباب ﴾ قال : لذوي العقول .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ ما كان حديثا يفترى ﴾ والفرية ، الكذب ﴿ ولكن تصديق الذي بين يديه ﴾ قال : القرآن ، يصدق الكتب التي كانت قبله من كتب الله التي أنزلها قبله على أنبيائه ، فالتوراة والانجيل والزبور ، يصدق ذلك كله ويشهد عليه أن جميعه حق من عند الله ﴿ وتفصيل كل شيء ﴾ فصل الله به بين حرامه وحلاله ، وطاعته ومعصيته .

وأخرج ابن السني والديلمي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا عسر على المرأة ولادتها أُخذَ اناءٌ نظيفٌ وكُتِبَ عليه (كأنهم يوم يرون ما يوعدون ...)[1] الى آخر الآية (وكأنهم يوم يرونها ...)[2] الى آخر الآية ﴿ ولقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ... ﴾ الى آخر الآية ، ثم تغسل وتسقى المرأة منه وينضح على بطنها وفرجها .

(١) الأحقاف ، الآية ٣٥ .

(٢) النازعات ، الآية ٤٦ .

(١٣) سورة الرعد مدنية وآياتها ثلاث وأربعون

أخرج النحاس في ناسخه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : سورة الرعد نزلت بمكة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال : سورة الرعد مكية .

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : نزلت سورة الرعد بالمدينة .

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن الزبير — رضي الله عنه — قال : نزلت الرعد بالمدينة .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — قال : سورة الرعد مدنية ، الا آية مكية . ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة والمروزي في الجنائز ، عن جابر بن زيد — رضي الله عنه — قال : كان يستحب إذا حضر الميت ، أن يقرأ عنده سورة الرعد ، فإن ذلك يخفف عن الميت ؛ فانه أهون لقبضه ، وأيسر لشأنه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ آلمر ﴾ قال : انا الله أرى .

وأخرج ابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال : التوراة والانجيل ﴿ والذي أنزل اليك من ربك الحق ﴾ قال : القرآن .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال : الكتب التي كانت قبل القرآن ﴿ والذي أنزل اليك من ربك الحق ﴾ أي هذا القرآن .

قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : قلت لابن عباس — رضي الله عنهما — إن فلان يقول : إنها على عمد ، يعني السماء . فقال : اقرأها ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ أي لا ترونها .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ قال : وما يدريك لعلها بعمد لا ترونها .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ يقول : لها عمد ، ولكن لا ترونها . يعني الاعماد .

وأخرج ابن جرير ، عن اياس بن معاوية — رضي الله عنه — في قوله ﴿ رفع السموات بغير عمد ترونها ﴾ قال : السماء مقبية على الارض مثل القبة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : السماء على أربعة أملاك ، كل زاوية موكل بها ملك .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ بغير عمد ترونها ﴾ قال : هي بعمد لا ترونها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن وقتادة — رضي الله عنهما — انهما كانا يقولان : خلقها بغير عمد . قال لها قومي فقامت .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن معاذ قال : في مصحف أبي [بغير عمد ترونه] .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ﴾ قال : أجل معلوم ، وحد لا يقصر دونه ولا يتعدى .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿كل يجري لأجل مسمى ﴾ قال : الدنيا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يدبر الامر ﴾ قال : يقضيه وحده .

وأخرج أبو الشيخ ، عن قتادة في قوله ﴿ لعلكم بلقاء ربكم توقنون ﴾ قال : ان الله انما أنزل كتابه وبعث رسله ، ليؤمن بوعده ويستيقن بلقائه .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عمر بن عبدالله ، مولى غفرة . أن كعبا قال لعمر ابن الخطاب : ان الله جعل مسيرة ما بين المشرق والمغرب ، خمسمائة سنة . فمائة سنة في المشرق ، لا يسكنها شيء من الحيوان ، لا جن ولا انس ولا دابة ولا شجرة . ومائة سنة في المغرب بتلك المنزلة ، وثلثمائة فيما بين المشرق والمغرب يسكنها الحيوان .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عبدالله بن عمر : والدنيا مسيرة خمسمائة عام ، أربعمائة عام خراب ومائة عمار ، في أيدي المسلمين من ذلك مسيرة سنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : ما العمارة في الدنيا في الخراب إلا كفسطاط في البحر .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي الجلد — رضي الله عنه — قال : الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، فالسودان اثنا عشر ألفا ، والروم ثمانية ، ولفارس ثلاثة ، وللعرب ألف .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن خالد بن مضرب — رضي الله عنه — قال : الارض مسيرة خمسمائة سنة ، ثلثمائة عمار ، ومائتان خراب .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن حسان بن عطية — رضي الله عنه — قال : سعة الارض مسيرة خمسمائة سنة ، البحار ثلثمائة ، ومائة خراب ، ومائة عمران .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الارض سبعة أجزاء : ستة أجزاء فيها يأجوج ومأجوج ، وجزء فيه سائر الخلق .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة — رضي الله عنه — قال : ذكر لي أن الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ ، اثنا عشر ألفا منه أرض الهند ، وثمانية الصين ، وثلاثة آلاف المغرب ، وألف العرب .

وأخرج ابن المنذر عن مغيث بن سمي — رضي الله عنه — قال : الارض ثلاثة أثلاث ، ثلث فيه الناس والشجر ، وثلث فيه البحار ، وثلث هواء .

أما قوله تعالى : ﴿ وجعل فيها رواسي ﴾ .

أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ان الله تبارك وتعالى حين أراد أن يخلق الخلق ، خلق الريح فنشجت الريح ، فأبدت عن حشفة ، فهي تحت الارض . ومنها دُحيت الارض حيث ما شاء في العرض والطول ، فكانت تميد فجعل الجبال الرواسي .

وأخرج ابن جرير عن عليّ بن أبي طالب — رضي الله عنه — قال : لما خلق الله الارض ، قمصت وقالت : أي رب ، تجعل عليّ بني آدم يعملون عليّ الخطايا ويجعلون عليّ الخبث ؟ فارسل الله فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون ، فكان إقرارها كاللحم ترجرج .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم ، عن عطاء — رضي الله عنه — قال : أول جبل وضع في الارض ، أبو قبيس .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ جعل فيها زوجين اثنين ﴾ قال : ذكرا وانثى من كل صنف .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يغشي الليل النهار ﴾ أي يلبس الليل النهار .

قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : يريد الارض الطيبة العذبة التي تخرج نباتها بإذن ربها ، تجاورها السبخة القبيحة المالحة التي لا تخرج ، وهما أرض واحدة وماؤهما شيء ملح وعذب . ففضلت احداهما على الاخرى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ليس في الارض ماء ، إلا ما نزل من السماء ، ولكن عروق في الارض تغيره ، فمن أراد أن يعود الملح عذبا فليصعد الماء من الارض .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : السبخة والعذبة والمالح والطيب .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : قرى متجاورات . قريب بعضها من بعض .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : فارس والأهواز والكوفة والبصرة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : الارض تنبت حلوا ، والارض تنبت حامضا . وهي متجاورات تسقى بماء واحد .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : الارض الواحدة ، يكون فيها الخوخ والكمثرى والعنب الأبيض والأسود ، وبعضه أكبر حملا من بعض ، وبعضه حلو وبعضه حامض ، وبعضه أفضل من بعض .

وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو

الشيخ وابن مردويه ، عن البراء بن عازب — رضي الله عنه — في قوله ﴿ صنوان وغير صنوان ﴾ قال : الصنوان ، ما كان أصله واحدا وهو متفرق ، وغير صنوان ، التي تنبت وحدها . وفي لفظ ﴿ صنوان ﴾ النخلة في النخلة ملتصقة ، وغير صنوان النخل المتفرق .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما ﴿ صنوان ﴾ قال : مجتمع النخيل في أصل واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ قال : النخل المتفرق .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وفي الارض قطع متجاورات ﴾ قال : طينها عذبها . وخبيثها السباخ . وفي قوله ﴿ وجنات من أعناب ﴾ قال : جنات وما معها . وفي قوله ﴿ صنوان ﴾ قال : النخلتان وأكثر في أصل واحد ﴿ وغير صنوان ﴾ وحدها تسقى ﴿ بماء واحد ﴾ قال : ماء السماء ، كمثل صالح بني آدم وخبيثهم . أبوهم واحد . وكذلك النخلة ، أصلها واحد وطعامها مختلف . وهو يشرب بماء واحد .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ صنوان وغير صنوان ﴾ قال : مجتمع وغير مجتمع ﴿ يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ قال : العنب الابيض والاسود والاحمر ، والتين الابيض والاسود ، والنخل الاحمر والاصفر .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ صنوان ﴾ قال : ثلاث نخلات في أصل واحد ، كمثل ثلاثة من بني أب وأم يتفاضلون في العمل ، كما يتفاضل ثمر هذه النخلات الثلاث في أصل واحد .

وأخرج ابن جرير عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية قال : مثل ضربه الله عز وجل لقلوب بني آدم ، كما كانت الارض في يد الرحمن طينة واحدة ، فسطحها وبطحها ، فصارت الارض قطعا متجاورة ، فينزل عليها الماء من السماء ، فتخرج هذه زهرتها وثمرها وشجرها ، وتخرج نباتها وتحيي موتاها ، وتخرج هذه سبخها وملحها وخبثها ، وكلتاهما ﴿ يسقى بماء واحد ﴾ فلو كان الماء مالحاً ، قيل انما استبخت هذه من قبل الماء ، كذلك الناس خلقوا من آدم ، فينزل عليهم من السماء

تذكرة فترق قلوب فتخشع وتخضع ، وتقسو قلوب فتلهو وتسهو وتجفو ، قال الحسن — رضي الله عنه — والله ما جالس القرآن أحد ، الا قام من عنده بزيادة أو نقصان . قال الله تعالى (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)[1] .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ صنوان ﴾ قال : الصنوان ، النخلة التي يكون فيها نخلتان وثلاث ، أصلهن واحد . قال : وحدثني رجل أنه كان بين عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — وبين العباس قول ، فأسرع اليه العباس فجاء عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فقال : يا نبي الله ، ألم تر عباسا ؟ فعل بي وفعل ، فأردت ان أجيبه فذكرت مكانك منه فكففت عنه . فقال : يرحمك الله ، ان عم الرجل صنو أبيه .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير . عن مجاهد — رضي الله عنه — أن النبي ﷺ قال : «لا تؤذوني في العباس ، فإنه بقية آبائي ، وان عم الرجل صنو أبيه» .

وأخرج ابن جرير ، عن عطاء — رضي الله عنه — وابن أبي مليكة . أن رسول الله ﷺ قال لعمر : «يا عمر ، أما علمت ان عم الرجل صنو أبيه» .

وأخرج الحاكم وصححه وضعفه الذهبي وابن مردويه ، عن جابر — رضي الله عنه — سمعت رسول الله ﷺ يقول «يا علي ، الناس من شجر شتى ، وأنا وأنت يا علي ، من شجرة واحدة» ثم قرأ النبي ﷺ ﴿ وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان ﴾ .

وأخرج الحاكم وصححه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ ، أنه قرأ ﴿ ونفضل بعضها على بعض ﴾ بالنون .

وأخرج الترمذي وحسنه والبزار وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ في قوله ﴿ ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ قال : الدقل والفارسي والحلو والحامض .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ قال : هذا حامض وهذا حلو وهذا دقل وهذا فارسي .

(١) الإسراء ، آية ٨٢ .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مجاهد ﴿ ونفضل بعضها على بعض في الاكل ﴾ قال : هذا حلو وهذا مر وهذا حامض ، كذلك بنو آدم أبوهم واحد ، ومنهم المؤمن والكافر .

قوله تعالى : * ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴾ قال : ان تعجب يا محمد من تكذيبهم إياك ، ﴿ فعجب قولهم ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في الآية قال : ان تعجب من تكذيبهم وهم رأوا من قدرة الله وأمره ، وما ضرب لهم من الامثال وأراهم حياة الموتى والارض الميتة ، فتعجب من قولهم ﴿ ائذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد ﴾ أو لا يرون أنه خلقهم من نطفة أشد من الخلق من تراب وعظام ؟؟..

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وان تعجب فعجب قولهم ﴾ قال : عجب الرحمن من تكذيبهم بالبعث .

أما قوله تعالى : ﴿ وأولئك الاغلال في أعناقهم ﴾ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والخطيب ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : ان الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب ، ولكنها جعلت في أعناقهم ، لكي اذا طغابهم اللهب أرسبتهم في النار .

قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ﴾ قال : بالعقوبة قبل العافية ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : وقائع الله في الامم فيمن خلا قبلهم .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال ﴿ المثلات ﴾ ما أصاب القرون الماضية من العذاب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : الامثال .

وأخرج ابن جرير عن الشعبي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ قال : القردة والخنازير ، هي المثلات .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما ﴿ وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ﴾ قال رسول الله ﷺ : « لولا عفو الله وتجاوزه ، ما هنأ لأحد العيش ، ولولا وعيده . وعقابه ، لاتَّـكَلَ كُلُّ أحد » .

قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ قال : هذا قول مشركي العرب ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ لكل قوم داع يدعوهم الى الله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ قال : داع .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال : المنذر ، محمد ﷺ ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ نبي يدعوهم الى الله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله

عنه — في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال : محمد المنذر ، والهادي الله عز وجل .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال : المنذر ، محمد ﷺ ، والله عز وجل ، هادي كل قوم . وفي لفظ . رسول الله ﷺ هو المنذر وهو الهادي .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — وأبي الضحى في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قالا : محمد ﷺ هو المنذر وهو الهادي .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة ، والديلمي وابن عساكر وابن النجار قال : لما نزلت ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ وضع رسول الله ﷺ يده على صدره فقال « أنا المنذر ، وأومأ بيده الى منكب علي — رضي الله عنه — فقال : أنت الهادي يا علي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي » .

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي — رضي الله عنه — : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ﴿ انما أنت منذر ﴾ ووضع يده على صدر نفسه ، ثم وضعها على صدر علي ويقول : « لكل قوم هاد » .

وأخرج ابن مردويه والضياء في المختارة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية . قال رسول الله ﷺ « المنذر أنا والهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه » .

وأخرج عبدالله بن أحمد في زوائد المسند ، وابن أبي حاتم والطبراني في الاوسط ، والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله ﴿ انما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾ قال : رسول الله ﷺ المنذر ، وانا الهادي . وفي لفظ ، والهادي : رجل من بني هاشم . يعني نفسه .

قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾

أخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ قال : يعلم ذكر هو أو أنثى ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ قال : هي المرأة ترى الدم في حملها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ قال : خروج الدم ﴿ وما تزداد ﴾ قال : استمساكه .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما تغيض الأرحام ﴾ قال : ان ترى الدم في حملها ﴿ وما تزداد ﴾ قال : في التسعة أشهر .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك — رضي الله عنه — عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما تغيض الارحام وما تزداد ﴾ قال : ما تزداد على التسعة ، وما تنقص من التسعة . قال الضحاك — رضي الله عنه — : وضعتني أمي وقد حملتني في بطنها سنتين ، وولدتني قد خرجت ثنيتي .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وما تغيض الارحام ﴾ قال : ما دون تسعة أشهر ، وما تزداد فوق التسعة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام ﴾ يعني السقط ﴿ وما تزداد ﴾ يقول : ما زادت في الحمل على ما غاضت حتى ولدته تماما ، وذلك ان من النساء من تحمل عشرة أشهر ، ومنهن من تحمل تسعة أشهر ، ومنهن من تزيد في الحمل ، ومنهن من تنقص . فذلك الغيض والزيادة التي ذكر الله تعالى ، وكل ذلك بعلمه تعالى .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — قال : ما دون التسعة أشهر فهو غيض ، وما فوقها فهو زيادة .

وأخرج ابن جرير عن عائشة — رضي الله عنها — قالت : لا يكون الحمل أكثر من سنتين ، قدرٌ ما يتحول فلكة مغْزَل .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : ما غاضت الرحم بالدم يوما ، إلا زاد في الحمل يوما حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وما تغيض الأرحام ﴾ قال : السقط .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في الآية قال : اذا رأت الدم ، هش الولد . واذا لم تر الدم ، عظم الولد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مكحول — رضي الله عنه — قال : الجنين في بطن أمه لا يطلب ولا يحزن ولا يغتم ، وانما يأتيه رزقه في بطن أمه من دم حيضتها ، فمن ثم لا تحيض الحامل ، فاذا وقع الى الارض استهل . واستهلاله استنكار لمكانه ، فاذا قطعت سرته حول الله رزقه الى ثدي أمه ، حتى لا يطلب ولا يغتم ولا يحزن ، ثم يصير طفلا يتناول الشيء بكفه فيأكله ، فاذا بلغ قال : أنى لي بالرزق ، يا ويحك ، غَذَّاكَ وأنت في بطن أمك وأنت طفل صغير . حتى اذا اشتددت وعقلت قلت : أنى لي بالرزق ؟! ثم قرأ مكحول — رضي الله عنه ﴿ يعلم ما تحمل كل أنثى ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة في قوله ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ أي بأجل ، حفظ أرزاق خلقه وآجالهم ، وجعل لذلك أجلا معلوما .

قوله تعالى : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ قال : السر والعلانية .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ﴾ قال : من أسره وأعلنه عنده سواء ﴿ ومن هو مستخف بالليل ﴾ راكب رأسه في المعاصي ﴿ وسارب بالنهار ﴾ قال : ظاهر بالنهار بالمعاصي .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ﴾ قال : كل ذلك عنده سواء ، السر عنده علانية والظلمة عنده ضوء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية قال : يعلم من السر ما يعلم من العلانية ، ويعلم من العلانية ما يعلم من السر ، ويعلم من الليل ما يعلم من النهار ، ويعلم من النهار ما يعلم من الليل .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وسارب بالنهار ﴾ قال : الظاهر .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ﴾ قال : هو صاحب ريبة ﴿ مستخف بالليل ﴾ واذا خرج بالنهار ، أرى الناس أنه بريء من الاثم .

قوله تعالى : لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾

أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير ، وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، من طريق عطاء بن يسار — رضي الله عنه — عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل ، قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فانتهيا اليه وهو جالس ، فجلسا بين يديه فقال عامر : « ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال النبي ﷺ : لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم . قال : أتجعل لي إن أسلمت ، الأمر من بعدك ؟ قال : ليس لك ولا لقومك ، ولكن لك أعنة الخيل . قال : فاجعل لي الوبر ولك المدر . فقال النبي ﷺ : لا . فلما قفى من عنده قال : لأملأنها عليك خيلا ورجالا . قال النبي ﷺ : يمنعك الله . فلما خرج أربد وعامر ، قال عامر : يا أربد ، اني سالهي محمداً عنك بالحديث ، فاضربه بالسيف ، فان الناس اذا قتلت محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب ، فسنعطيهم الدية . فقال أربد : أفعل . فأقبلا راجعين فقال عامر : يا محمد ، قم معي أكلمك . فقام معه فخليا الى الجدار ، ووقف معه عامر يكلمه وسل أربد السيف ، فلما وضع يده على سيفه يبست على قائم السيف ، فلا يستطيع سل سيفه . وأبطأ أربد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله ﷺ فرأى أربد وما يصنع فانصرف عنهما . وقال عامر

لأربد: مالك حشمت؟ قال وضعت يدي على قائم السيف فيبست، فلما خرج عامر واربد من عند رسول الله ﷺ، حتى اذا كانا بحرة واقم، نزلا. فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقال: اشخصا يا عدوي الله، لعنكما الله، ووقع بهما. فقال عامر: من هذا يا سعد؟ فقال سعد: هذا أسيد بن حضير الكتائب، قال: اما والله ان كان حضير صديقا لي، حتى اذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته، وخرج عامر حتى اذا كان بالخريب أرسل الله عليه قرحة فأدركه الموت فيها: فأنزل الله ﴿ الله يعلم ما تحمل كل انثى ... ﴾ الى قوله ﴿ ... له معقبات من بين يديه ﴾ قال: المعقبات من أمر الله، يحفظون محمدا ﷺ. ثم ذكر اربد وما قتله، فقال ﴿ هو الذي يريكم البرق ... ﴾ الى قوله ﴿ ... وهو شديد المحال ﴾.

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه ﴾ قال: هذه للنبي ﷺ خاصة.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال: عن أمر الله، يحفظونه من بين يديه ومن خلفه.

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال: ذلك الحفظ من أمر الله بأمر الله.

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال: الملائكة ﴿ يحفظونه من أمرالله ﴾ قال: باذن الله.

وأخرج ابن جرير عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال: الملائكة.

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ... ﴾ الآية قال: الملائكة من أمر الله.

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال: الملائكة ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال: حفظهم إياه بأمر الله.

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال: بأمر الله. قال: وفي بعض القراءة [يحفظونه بأمر الله].

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ الآية . يعني ولي السلطان ، يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، يقول الله « يحفظونه من أمري ؟ ! .. فاني اذا أردت بقوم سوءاً فلا مرد له » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ الآية . قال : الملوك يتخذون الحرس يحفظونه من أمامه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، يحفظونه من القتل . ألم تسمع أن الله تعالى يقول ﴿ واذا أراد الله بقوم سوءاً ﴾ لم يغن الحرس عنه شيئاً .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : هؤلاء الامراء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : هم الملائكة ، تعقب بالليل والنهار وتكتب على بني آدم .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : الحفظة .

وأخرج ابن المنذر من وجه آخر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : الملائكة تعقب الليل والنهار ، تكتب على ابن آدم . وبلغني ان النبي ﷺ قال : « يجتمعون فيكم عند صلاة الصبح وصلاة العصر من بين يديه » مثله قوله (عن اليمين وعن الشمال)[1] الحسنات من بين يديه ، والسيئات من خلفه . الذي على يمينه يكتب الحسنات ، والذي على يساره لا يكتب إلا بشهادة الذي على يمينه ، فاذا مشى كان أحدهما أمامه والآخر وراءه ، وان قعد كان أحدهما على يمينه والآخر على يساره ، وان رقد كان أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : يحفظون عليه .

وأخرج أبو الشيخ عن عطاء — رضي الله عنه — ﴿ له معقبات ﴾ قال : هم الكرام الكاتبون ، حفظة من الله على ابن آدم أمروا به .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : من الجن .

---

(١) سورة ق ، آية ١٧ .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فاذا جاء قدره خلوا عنه .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : ما من عبد الا به ملك موكل . يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام . فما منها شيء يأتيه يريده ، إلا قال وراءك . إلا شيئاً يأذن الله فيه فيصيبه .

وأخرج ابن جرير عن كعب الأحبار — رضي الله عنه — قال : لو تجلى لابن آدم كل سهل وحزن ، لرأى على كل شيء من ذلك شياطين ، لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم ، إذاً لَتَخَطَّفَتْكُم :

وأخرج ابن جرير ، عن أبي مجلز — رضي الله عنه — قال : جاء رجل من مراد إلى علي رضي الله عنه — وهو يصلي فقال : احترس ؛ فان ناسا من مراد يريدون قتلك . فقال : ان مع كل رجل ملكين يحفظانه مما لم يقدر ، فإذا جاء القدر ، خليا بينه وبينه ، وان الاجل جنة حصينة .

وأخرج ابن جرير عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : ما من آدمي إلا ومعه ملك يذود عنه ، حتى يسلمه للذي قدر له .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — في الآية قال : ليس من عبد إلا له معقبات من الملائكة ، ملكان يكونان معه في النهار ، فإذا جاء الليل صعدا وأعقبهما ملكان ، فكانا معه ليله حتى يصبح يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، ولا يصيبه شيء لم يكتب عليه ، اذا غشي من ذلك شيء دفعاه عنه . ألم تره يمر بالحائط فاذا جاز سقط ؟ فاذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كتب له . وهم ﴿ من أمر الله ﴾ أمرهم أن يحفظوه .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — قال : في قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه [له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه يحفظونه من أمر الله] .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان يقرأ [له معقبات من بين يديه ورقباء من خلفه من أمر الله يحفظونه] .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الجارود بن أبي

سبرة — رضي الله عنه — قال : سمعني ابن عباس — رضي الله عنهما — اقرأ ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ فقال : ليست هناك ، ولكن [له معقبات من بين يديه ورقيب من خلفه] .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن علي — رضي الله عنه — ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ قال : ليس من عبد إلا ومعه ملائكة يحفظونه من أن يقع عليه حائط ، أو يتردى في بئر ، أو يأكله سبع ، أو غرق أو حرق ، فإذا جاء القدر ، خلوا بينه وبين القدر .

وأخرج ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان ، والطبراني والصابوني في المائتين ، عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « وكل بالمؤمن ثلثمائة وستون ملكا ، يدفعون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك . للبصر سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل من الذباب في اليوم الصائف ، وما لو بدا لكم لرأيتموه على كل سهل وجبل ، كلهم باسط يديه فاغر فاه . وما لو وكل العبد فيه الى نفسه طرفة عين ، لاختطفته الشياطين .

وأخرج أبو داود في القدر ، وابن أبي الدنيا وابن عساكر ، عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قال : لكل عبد حفظة يحفظونه ، لا يخر عليه حائط أو يتردى في بئر أو تصيبه دابة ، حتى اذا جاء القدر الذي قدّر له ، خلت عنه الحفظة فأصابه ما شاء الله أن يصيبه . وفي لفظ لأبي داود : وليس من الناس أحد إلا وقد وكل به ملك ، فلا تريده دابة ولا شيء إلا قال اتقه اتقه ، فاذا جاء القدر خلى عنه .

وأخرج ابن جرير عن كنانة العدوي — رضي الله عنه — قال : دخل عثمان بن عفان — رضي الله عنه — على رسول الله ﷺ فقال : « يا رسول الله ، أخبرني عن العبد ، كم معه من ملك ؟ فقال : ملك عن يمينك على حسناتك ، وهو أمين على الذي على الشمال ، اذا عملت حسنة كتبت عشراً ، فاذا عملت سيئة ، قال الذي على الشمال للذي على اليمين : اكتب ؟ قال : لا ، لعله يستغفر الله ويتوب ، فإذا قال ثلاثا قال : نعم اكتبه ، أراحنا الله منه فبئس القرين ، ما أقل مراقبته لله وأقل استحياءه منه ؟! يقول الله (وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد)[1] وملكان من

(١) سورة ق ، آية ١٨ .

بين يديك ومن خلفك ، يقول الله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ وملك قابض على ناصيتك ، فاذا تواضعت لله رفعك ، واذا تجبرت على الله قصمك ، وملكان على شفتيك ليس يحفظان عليك إلا الصلاة على النبي ﷺ ، وملك قائم على فيك لا يدع ان تدخل الحية في فيك ، وملكان على عينيك ، فهؤلاء عشرة أملاك على كل بني آدم ، ينزل ملائكة الليل على ملائكة النهار ، لان ملائكة الليل سوى ملائكة النهار ، فهؤلاء عشرون ملكا على كل آدمي ، وإبليس بالنهار وولده بالليل .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ لا يغير ما بهم من النعمة حى يعملوا بالمعاصي ، فيرفع الله عنهم النعم .

وأخرج ابن أبي شيبة في كتاب العرش ، وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن علي — رضي الله عنه — عن رسول الله ﷺ يقول الله « وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي ، ما من أهل قرية ولا أهل بيت ولا رجل ببادية ، كانوا على ما كرهته من معصيتي ، ثم تحوّلوا عنها الى ما أحببت من طاعتي ، إلا تحوّلت لهم عما يكرهون من عذابي الى ما يحبون من رحمتي ؛ وما من أهل بيت ولا قرية ولا رجل ببادية كانوا على ما أحببت من طاعتي ، ثم تحولوا عنها الى ما كرهت من معصيتي ، إلا تحولت لهم عما يحبون من رحمتي الى ما يكرهون من غضبي » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — قال : أتى عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة الى رسول الله ﷺ ، فقال له عامر : « ما تجعل لي ان اتبعتك ؟ قال : أنت فارس ، أعطيك أعنة الخيل . قال : فقط ؟ قال : فما تبغي ؟ قال : لي الشرق ولك الغرب ، ولي الوبر ولك المدر . قال : لا . قال : لأملأنها اذاً عليك خيلا ورجالا . قال : يمنعك الله ذلك . وأتيا قبيلة تدعى الأوس والخزرج ، فخرجا ، فقال عامر لأربد : ان كان الرجل لنا يمكنا لو قتلناه ما انتطحت فيه عنزان ، ولرضوا بأن نعقله لهم ، وأحبوا السلم وكرهوا الحرب اذا رأوا أمرا قد وقع ، فقال الآخر : ان شئت . فتشاوروا وقال : أرجع ، أنا أشغله عنك بالمجادلة ، وكن وراءه فاضربه بالسيف ضربة واحدة ، فكانا كذلك ، واحد وراء النبي ﷺ ، والآخر قال : اقصص عليّ قصصك . قال : ما تقول ؟ قال : قرأتك ، فجعل

يجادله ويستبطئه ، حتى قال له مالك ، أحشمت ؟ قال : وضعت يدي على قائم السيف فيبست ، فما قدرت على أن أحلى ولا أمري ، فجعل يحركها ولا تتحرك ، فخرجا ، فلما كانا بالحرة سمع بذلك سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، فخرجا إليه على كل واحد منهما لأمته ورمحه بيده ، وهو متقلد سيفه . فقال أسيد لعامر بن الطفيل : يا أعور الخبيث ، أنت الذي تشترط على رسول الله ﷺ ؟!... لولا أنك في أمان من رسول الله ﷺ ، ما رمت المنزل حتى ضربت عنقك . فقال : من هذا ؟ قالوا : أسيد بن حضير . قال : لو كان أبوه حياً لم يفعل بي هذا ، ثم قال عامر لأربد : اخرج أنت يا أربد إلى ناحية عذبة ، وأخرج أنا الى محمد فأجمع الرجال فنلتقي عليه ، فخرج أربد حتى إذا كان بالرقم ، بعث الله سحابة من الصيف فيها صاعقة فاحرقته ، وخرج عامر حتى اذا كان بوادي الحريد ، أرسل الله عليه الطاعون ، فجعل يصيح : يا آل عامر ، اغدة كغدة البعير تقتلني ، وموت أيضا في بيت سلولية ، وهي امرأة من قيس ، فذلك قول الله ﴿ سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ... ﴾ الى قوله ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ هذا مقدم ومؤخر لرسول الله ﷺ ، تلك المعقبات من أمر الله ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ... ﴾ حتى بلغ ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ وقال لبيد في أخيه أربد وهو يبكيه :

أخشى على أربـــد الحتوف ولا   أرهب نوء السماء والاسد
فجعتني الرعد والصواعق بالفا   رس يوم الكريهة النجـــــــد

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ﴾ قال : انما يجيء التغيير من الناس ، والتيسير من الله ، فلا تغيروا ما بكم من نعم الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — قال : أوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ، أن قل لقومك انه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحوّلون إلى معصية الله ، إلا تحوّل الله مما يحبون إلى ما يكرهون ، ثم قال : إن تصديق ذلك في كتاب الله تعالى ﴿ ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن أبي هلال — رضي الله عنه — قال : بلغني أن

نبياً من الانبياء عليهم السلام ، لما أسرع قومه في المعاصي قال لهم : اجتمعوا إلي لأبلغكم رسالة ربي ، فاجتمعوا اليه وفي يده فخارة فقال : ان الله تبارك وتعالى يقول لكم انكم قد عملتم ذنوبا قد بلغت السماء . وانكم لا تتوبون منها وتنزعون عنها إلا ان كسرتكم كما تكسر هذه . فالقاها فانكسرت وتفرقت . ثم قال : وأفرقكم حتى لا ينتفع بكم ، ثم ابعث عليكم من لا حظ له فينتقم لي منكم ، ثم أكون الذي أنتقم لنفسي بعد .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — قال : إن الحجاج عقوبة ، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف ، ولكن استقبلوها بتوبة وتضرع واستكانة .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مالك بن دينار — رضي الله عنه — قال : كلما أحدثتم ذنبا ، أحدث الله لكم من سلطانكم عقوبة .

وأخرج أبو الشيخ ، عن مالك بن دينار — رضي الله عنه — قال : قرأت في بعض الكتب : « اني انا الله مالك الملوك ، قلوب الملوك بيدي ، فلا تشغلوا قلوبكم بسب الملوك ، وادعوني اعطفهم عليكم » .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ وما لهم من دونه من وال ﴾ قال : هو الذي تولاهم فينصرهم ويلجئهم اليه .

قوله تعالى : هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾

أخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ قال : خوفا للمسافر ، يخاف أذاه ومشقته ﴿ وطمعا ﴾ للمقيم ، يطمع في رزق الله ويرجو بركة المطر ومنفعته .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ قال ﴿ خوفا ﴾ لأهل البحر ﴿ وطمعا ﴾ لأهل البر .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يريكم البرق خوفا وطمعا ﴾ قال : الخوف : ما يخاف من الصواعق ، والطمع : الغيث .

وأخرج ابن جرير ، عن أبي جهضم موسى بن سالم مولى ابن عباس — رضي

الله عنهما — قال : كتب ابن عباس إلى أبي الجلد يسأله عن البرق فقال : البرق : الماء .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يريكم البرق ﴾ قال : شعيب الجياني في كتاب الله : الملائكة ، حملة العرش أسماؤهم في كتاب الله الحيات ، لكل ملك وجه انسان واسد ونسر ، فاذا حركوا أجنحتهم فهو البرق . قال أمية بن أبي الصلت :

رجـل وثـور تحت رجـل يمينـه والنسر للاخرى وليث مرصد

وأخرج ابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يريكم البرق ﴾ قال : ملائكة تمصع بأجنحتها ، فذلك البرق . زعموا انها تدعى الحيات .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن محمد بن مسلم — رضي الله عنه — قال : بلغنا أن البرق له أربعة وجوه : وجه انسان ، ووجه ثور ، ووجه نسر ، ووجه أسد ، فإذا مصع بذنبه فذلك البرق .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : البرق مصع ملك ، يسوق السحاب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : البرق ملك يترايا .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والخرائطي في مكارم الاخلاق ، والبيهقي في سننه من طرق ، عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — قال : البرق مخاريق من نار بأيدي ملائكة السحاب ، يزجرون به السحاب .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : البرق مخاريق يسوق به الرعد السحاب .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : البرق اصطفاق البرد .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة ، عن كعب — رضي الله عنه — قال : البرق تصفيق الملك البرد ، ولو ظهر لأهل الأرض لصعقوا .

وأخرج الشافعي عن عروة بن الزبير — رضي الله عنه — قال : إذا رأى أحدكم البرق أو الودق . فلا يشر اليه وليصف ولينعت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وينشىء السحاب الثقال ﴾ قال : الذي فيه الماء .

وأخرج أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب المطر ، وأبو الشيخ في العظمة . والبيهقي في الاسماء والصفات ، عن أبي ذر الغفاري — رضي الله عنه — : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الله ينشىء السحاب فينطق أحسن النطق ، ويضحك أحسن الضحك » قال ابراهيم بن سعد : النطق ، الرعد . والضحك ، البرق .

وأخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ « ينشىء الله السحاب ، ثم ينزل فيه الماء . فلا شيء أحسن من ضحكه ، ولا شيء أحسن من منطقه ، ومنطقه الرعد ، وضحكه البرق » .

وأخرج ابن مردويه عن عمرو بن بجاد الاشعري — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « اسم السحاب عند الله ، العنان ، والرعد ، ملك يزجر السحاب . والبرق ، طرف ملك يقال له روقيل » .

وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله — رضي الله عنه — ان خزيمة بن ثابت — وليس بالانصاري — رضي الله عنه ، سأل رسول الله ﷺ ، عن منشأ السحاب فقال : « ان ملكا موكل بالسحاب يلم القاصية ويلحم الدانية ، في يده مخراق ، فاذا رفع برقت ، واذا زجر رعدت ، واذا ضرب صعقت » .

قوله تعالى : وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾

أخرج أحمد والترمذي وصححه . والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة ، وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل ، والضياء في المختارة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : أقبلت يهود الى رسول الله ﷺ فقالوا : « يا أبا

القاسم ، إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنباتنا بهن عرفنا أنك نبي واتبعناك . فأخذ عليهم ما أخذ اسرائيل على بنيه ، إذ قال (والله على ما نقول وكيل)[١] قال : هاتوا . قالوا : أخبرنا عن علامة النبي . قال : تنام عيناه ولا ينام قلبه . قالوا : أخبرنا ، كيف تؤنث المرأة ، وكيف تذكر ؟ قال : يلتقي الماءان ، فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة ، اذكرت . واذا علا ماء المرأة ماء الرجل ، انثت . قالوا : أخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه ، فقال : كان يشتكي عرق النسا ، فلم يجد شيئاً يلائمه إلا ألبان كذا وكذا — يعني الابل — فحرم لحومها . قالوا : صدقت ، قالوا : أخبرنا ، ما هذا الرعد ؟ قال : ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب ، بيديه مخراق من نار ، يزجر به السحاب يسوقه حيث أمره الله ، قالوا : فماذا الصوت الذي نسمع ؟ قال : صوته . قالوا : صدقت إنما بقيت واحدة ، وهي التي نتابعك إن أخبرتنا أنه ليس من نبي الا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك ؟ قال : جبريل . قالوا : جبريل !... ذلك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوّنا ، لو قلت ميكائيل ، الذي ينزل بالرحمة والنبات والمطر لكان . فأنزل الله (قل من كان عدوًّا لجبريل ...)[٢] الى آخر الآية .

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب المطر ، وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه ، والخرائطي في مكـــارم الاخلاق ، عـن علي بـن أبـي طـــالب — رضي الله عنه — قال : الرعد ، ملك . والبرق ، ضربه السحاب بمخراق من حديد .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ والخرائطي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الرعد ، ملك يسوق السحاب بالتسبيح ، كما يسوق الحادي الابل بحدائه .

وأخرج البخاري في الادب المفرد ، وابن أبي الدنيا في المطر ، وابن جرير ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان إذا سمع صوت الرعد قال : سبحان الذي سبحت له ، وقال : إن الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال :

---

(١) سورة القصص آية ٢٨ .
(٢) سورة البقرة ، آية ٩٧ .

الرعد ملك من الملائكة ، اسمه الرعد ، وهو الذي تسمعون صوته ، والبرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الرعد ملك اسمه الرعد ، وصوته هذا تسبيحه ، فإذا اشتد زجره ، احتك السحاب واصطدم من خوفه فتخرج الصواعق من بينه .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : ما خلق الله شيئاً أشد سَوْقاً من السحاب ، ملك يسوقه . والرعد ، صوت الملك يزجر به ، والمخاريق يسوقه بها .

وأخرج أبو الشيخ عن عبدالله بن عمرو ، أنه سئل عن الرعد فقال : ملك وكله الله بسياق السحاب ، فاذا أراد الله أن يسوقه إلى بلد ، أمره فساقه ، فاذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجتمع ، كما يرد أحدكم ركانه ، ثم تلا هذه الآية ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : الرعد ، ملك ينشىء السحاب ، ودويّه صوته .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ قال : هو ملك يسمى الرعد ، وذلك الصوت تسبيحه .

وأخرج ابن جرير والخرائطي وأبو الشيخ ، عن أبي صالح — رضي الله عنه — ﴿ ويسبح الرعد بحمده ﴾ قال : ملك من الملائكة .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه ، عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : ان الرعد ملك من الملائكة ، وكل بالسحاب يسوقها كما يسوق الراعي الابل .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة ، عن شهر بن حوشب — رضي الله عنه — قال : إن الرعد ملك يزجر السحاب كما يحث الراعي الابل ، فاذا شذت سحابة ضمها ، فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار ، فهي الصواعق .

وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد ، أن رجلا سأله عن الرعد فقال : ملك يسبح بحمده .

وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : الرعد الملك ، والبرق الماء .

وأخرج الخرائطي عن عكرمة — رضي الله عنه — قال : الرعد ، ملك يزجر السحاب بصوته .

وأخرج الخرائطي عن مجاهد — رضي الله عنه — مثله .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن الثقة : أن النبي ﷺ قال : « هذا سحاب ينشىء الله عز وجل فينزل الله منه الماء ، فما من منطق أحسن من منطقه ، ولا من ضحك أحسن من ضحكه » وقال رسول الله ﷺ : « منطقه الرعد وضحكه البرق » .

وأخرج أحمد والحاكم عن أبي هريرة — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ قال : « ان ربكم يقول : لو أن عبادي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل ، وأطلعت عليه الشمس بالنهار ، ولم أسمعهم صوت الرعد » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والبخاري في الادب ، والترمذي والنسائي وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة ، والحاكم وابن مردويه والخرائطي في مكارم الاخلاق ، عن ابن عمر — رضي الله عنه — قال : كان رسول الله ﷺ إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال : « اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — يرفع الحديث ، أنه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان من يسبح الرعد بحمده .

وأخرج ابن مردويه وابن جرير عن أبي هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ كان إذا هبت الريح أو سمع صوت الرعد تغير لونه ، حتى عرف ذلك في وجهه ، ثم يقول للرعد : « سبحان من سبحت له » ويقول للريح : « اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا » .

وأخرج الشافعي عن المطلب بن حنطب — رضي الله عنه — أن النبي ﷺ كان إذا برقت السماء أو رعدت ، عرف ذلك في وجهه ، فاذا أمطرت سري عنه .

وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله ، فانه لا يصيب ذاكرا » .

وأخرج أبو داود في مراسيله ، عن عبيد الله بن أبي جعفر — رضي الله عنه — أن قوما سمعوا الرعد فكبروا ، فقال رسول الله ﷺ : « اذا سمعتم الرعد فسبحوا ولا تكبروا » .

وأخرج ابن أبي شيبة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان اذا سمع الرعد قال : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم .

وأخرج ابن جرير ، عن علي — رضي الله عنه — أنه كان اذا سمع صوت الرعد قال : سبحان من سبحت له .

وأخرج مالك وابن سعد وابن أبي شيبة وأحمد في الزهد ، والبخاري في الادب ، وابن المنذر والخرائطي ، وأبو الشيخ في العظمة ، عن عبدالله بن الزبير : أنه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال : سبحان الذي يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ، ثم يقول : ان هذا الوعيد لأهل الارض شديد .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن علي بن الحسين — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما الرعد وعيد من الله ، فإذا سمعتموه فأمسكوا عن الحديث » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : من سمع صوت الرعد فقال : سبحان من يسبح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته ، وهو على كل شيء قدير ، فإن أصابته صاعقة فعليّ ديته .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وأبو الشيخ ، عن عبدالله بن أبي زكريا — رضي الله عنه — قال : بلغني أن من سمع صوت الرعد فقال : سبحان الله وبحمده ، لم تصبه صاعقة .

وأخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق ، عن أحمد بن داود — رضي الله عنه — قال : بينما سليمان بن داود عليه السلام يمشي مع أبويه وهو غلام ، إذ سمع صوت الرعد ، فخر فلصق بفخذ أبيه ، فقال : يا بني ، هذا صوت مقدمات رحمته ، فكيف لو سمعت صوت مقدمات غضبه ؟

وأخرج أبو الشيخ في العظمة ، عن كعب — رضي الله عنه — قال : من قال

حين يسمع الرعد : سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا ، عوفي مما يكون في ذلك الرعد .

وأخرج ابن مردويه عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فسمع الرعد فقال : « أتدرون ما يقول ؟ فقلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه يقول : موعدك لمدينة كذا » .

وأخرج مسلم عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما رجل في فلاة من الارض ، فسمع صوتا في سحابة : اسق حديقة فلان ، فتنحى ذلك السحاب ، فأفرغ ماءه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فتتبع الماء ، فإذا هو رجل قائم في حديقة يحوّل الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبدالله ، ما اسمك ؟ فقال : فلان — للاسم الذي سمع في السحابة — فقال له : لم سألتني عن اسمي ؟! قال : سمعت في السحاب الذي هذا ماؤه ، اسق حديقة فلان لاسمك بما تصنع فيها . قال : أما إذ قلت هذا ، فإني أنظر الى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثا ، وأرد فيه ثلثه .

وأخرج النسائي والبزار وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبراني في الاوسط ، وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، عن انس بن مالك — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ : « بعث رجلا من اصحابه إلى رأس من رؤساء المشركين يدعوه الى الله ، فقال المشرك : هذا الاله الذي تدعوني إليه ، أمن ذهب هو أم من فضة ، أم من نحاس ؟ فتعاظم مقالته ، فرجع الى النبي ﷺ فأخبره ، فقال : ارجع اليه ، فرجع اليه ، فاعاد عليه القول الاول ، فرجع فأعاده الثالثة ، فبينما هما يتراجعان الكلام بينهما ، اذ بعث الله سحابة حيال رأسه فرعدت وأبرقت ، ووقع منها صاعقة فذهبت بقحف رأسه ، فأنزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير والخرائطي في مكارم الاخلاق ، عن عبد الرحمن بن صحار العبدي ، أنه بلغه أن نبي الله ﷺ بعث الى جبار يدعوه فقال : أرأيتم ربكم ، أذهب هو ، أم فضة هو ، أم لؤلؤ هو ، قال : فبينما هو يجادلهم إذ بعث الله سحابة فرعدت ، أرسل الله عليه صاعقة فذهبت بقحف رأسه . فأنزل الله هذه الآية

﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ .

وأخرج الحكيم الترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : أخبرني عن ربك ، من ذهب هو ، أم من لؤلؤ ، أم ياقوت ؟ فجاءه صاعقة فأخذته ، فأنزل الله ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن علي — رضي الله عنه — قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، حدثني عن إلهك هذا الذي تدعو اليه ، أياقوت هو؟ أذهب هو؟ أم ما هو؟... فنزلت على السائل صاعقة فأحرقته . فانزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ... ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي كعب المكي — رضي الله عنه — قال : قال خبيث من خبثاء قريش : اخبرونا عن ربكم ، من ذهب هو ، أم من فضة ، أم من نحاس ؟ فقعقعت السماء قعقعة ، فاذا قحف رأسه ساقطٌ بين يديه ، فانزل الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير والخرائطي ، عن قتادة — رضي الله عنه — ذكر لنا أن رجلا أنكر القرآن ، وكذب النبي ﷺ ، فأرسل الله عليه صاعقة فأهلكته ، فأنزل الله تعالى فيه ﴿ وهم يجادلون في الله ... ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ قال : نزلت في عامر بن الطفيل وفي أربد بن قيس ، أقبل عامر فقال : ان لي حاجة ، فقال له النبي ﷺ : « اقترب ، فاقترب حتى جثا على النبي ﷺ ، وسل أربد بعض سيفه ، فلما رأى النبي ﷺ بريقه ، تعوّذ بآية من القرآن كان يتعوّذ بها ، فأيبس الله يد أربد على السيف ، وأرسل عليه صاعقة فاحترق » . فذلك قول أخيه :

أخشى على اربـــــد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والاسد
فجعني البرق والصواعق بـــالفـــا رس يوم الكريهة النجـــــــد

وأخرج ابن أبي حاتم والخرائطي وأبو الشيخ في العظمة ، عن أبي عمران الجوني قال : ان بحورا من النار دون العرش يكون فيها الصواعق .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي قال : الصواعق نار .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سفيان — رضي الله عنه — قال : الصواعق من نار السموم ، وهذا صوت الحجب التي بجرها ما بيننا وبينه من الحجاب ، يسوق السحاب .

وأخرج أبو الشيخ عن عمرو بن دينار — رضي الله عنه — قال : لم أسمع أحداً ذهب البرق ببصره ، لقول الله تعالى (يكاد البرق يخطف أبصارهم)(١) والصواعق تحرق لقول الله تعالى ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن أبي نجيح — رضي الله عنه — قال : رأيت صاعقة أصابت نخلتين بعرفة ، فأحرقتهما .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي جعفر — رضي الله عنه — قال : الصاعقة تصيب المؤمن والكافر ، ولا تصيب ذاكر الله .

وأخرج أبو الشيخ عن نصر بن عاصم الثقفي — رضي الله عنه — قال : من قال : سبحان الله شديد المحال ، لم تصبه عقوبة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد القوة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد المكر ، شديد القوّة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الحول .

وأخرج ابن جرير عن علي — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الأخذ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الانتقام .

وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الحقد .

---

(١) سورة البقرة ، آية ٢٠ .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد القوّة والحيلة .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ وهو شديد المحال ﴾ قال : شديد الحول والقوّة .

قوله تعالى : لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له دعوة الحق ﴾ قال : التوحيد ، لا اله الا الله .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ والبيهقي في الاسماء والصفات ، من طرق عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ له دعوة الحق ﴾ قال : شهادة ان لا اله الا الله .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ له دعوة الحق ﴾ قال : لا اله الا الله ، ليست تنبغي لاحد غيره ، لا ينبغي أن يقال فلان إله بني فلان .

وأخرج ابن جرير عن علي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ قال : كالرجل العطشان يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه ، وما هو ببالغه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ كباسط كفيه الى الماء ﴾ قال : يدعو الماء بلسانه ، ويشير اليه بيده ، فلا يأتيه أبدا ، كذلك لا يستجيب من هو دونه .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ وليس ببالغه حتى يتمزع عنقه ويهلك عطشا . قال الله تعالى ﴿ وما دعاء الكافرين الا في ضلال ﴾ فهذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى ، ان هذا الذي يدعون من دون الله ،

هذا الوثن وهذا الحجر لا يستجيب له بشيء في الدنيا ، ولا يسوق إليه خيراً ، ولا يدفع عنه سوءاً حتى يأتيه الموت ، كمثل هذا الذي بسط ذراعيه الى الماء ليبلغ فاه ، ولا يبلغ فاه ولا يصل ذلك اليه حتى يموت عطشا .

وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عطاء — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ الآية . قال : الرجل يقعد على شفة البئر فيبسط كفيه الى قعر البئر ليتناول بهما ، فيده لا تبلغ الماء . والماء لا ينزو الى يده ، فكذلك لا ينفعهم ما كانوا يدعون من دون الله .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن بكير بن معروف — رضي الله عنه — قال : لما قتل قابيل أخاه ، جعله الله بناصيته في البحر ، ليس بينه وبين الماء الا أصبع ، وهو يجد برد الماء من تحت قدميه ولا يناله . وذلك قول الله ﴿ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ﴾ فاذا كان الصيف ، ضرب عليه سبع حيطان من سموم ؛ واذا كان الشتاء ، ضرب عليه سبع حيطان من ثلج .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ﴾ قال : هذا مثل المشرك الذي عبد مع الله غيره ، فمثله كمثل الرجل العطشان الذي ينظر الى خياله في الماء من بعيد ، هو يريد ان يتناوله ولا يقدر عليه .

قوله تعالى : وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدوّ والآصال ﴾ قال : ظل المؤمن يسجد ﴿ طوعا ﴾ وهو طائع لله ، وظل الكافر يسجد ﴿ كرها ﴾ وهو كاره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها ﴾ قال : أما المؤمن ، فيسجد طائعا . وأما الكافر ، فيسجد كارها ، يسجد ظله .

وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد — رضي الله عنه — في الآية قال : الطائع ، المؤمن . والكاره ، ظل الكافر .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية قال : يسجد من في السموات طوعا ، ومن في الارض ، طوعا وكرها .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد — رضي الله عنه — في الآية قال : من دخل طائعا ، هذا طوعا . وكرها : من لم يدخل إلا بالسيف .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن منذر قال : كان ربيع بن خيثم اذا سجد في سجدة الرعد قال : بل طوعا يا ربنا .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وظلالهم بالغدوّ والآصال ﴾ يعني حين يفيء ظل أحدهم عن يمينه أو شماله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وظلالهم بالغدوّ والآصال ﴾ قال : ذكر لنا أن ظلال الأشياء كلها تسجد لله ، وقرأ (سجداً لله وهم داخرون)[1] قال : تلك الظلال تسجد لله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وظلالهم بالغدوّ والآصال ﴾ قال : ظل الكافر يصلي وهو لا يصلي .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في الآية قال : اذا طلعت الشمس ، يسجد ظل كل شيء نحو المغرب . فاذا زالت الشمس ، سجد ظل كل شيء نحو المشرق حتى تغيب .

وأخرج أبو الشيخ عن الحسن — رضي الله عنه — أنه سئل عن قوله ﴿ وظلالهم ﴾ قال : ألا ترى الى الكافر ؟ فان ظلاله جسده كله أعضاؤه لله مطيعة غير قلبه .

قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾

---

(١) سورة النحل . آية ٤٨ .

أخرج ابن مردويه عن أنس — رضي الله عنه — قال : قالوا يا رسول الله ، انا نكون عندك على حال ، فاذا فارقناك كنا على غيره ، فنخاف أن يكون ذلك النفاق . قال : كيف أنتم وربكم ؟ قالوا : الله ربنا في السر والعلانية . قال : كيف أنتم ونبيكم ؟ قالوا : أنت نبينا في السر والعلانية . قال : ليس ذاكم بالنفاق .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباسَ — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ هل يستوي الاعمى والبصير﴾ قال : المؤمن والكافر .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ قل هل يستوي الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور﴾ قال : أما الاعمى والبصير ، فالكافر والمؤمن . وأما الظلمات والنور ، فالهدى والضلال .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم﴾ قال : ﴿ خلقوا كخلقه ﴾ فحملهم ذلك على أن شكوا في الأوثان .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ﴾ قال : ضربت مثلا .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — في قوله تعالى ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ﴾ قال : فاخبرني ليث بن أبي سليم ، عن ابن محمد ، عن حذيفة بن اليمان ، عن أبي بكر إما حضر ذلك حذيفة من النبي ﷺ مع أبي بكر ، وإما حدثه اياه أبو بكر ، عن النبي ﷺ قال : « الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل . قال أبو بكر : يا رسول الله ، وهل الشرك الا ما عُبِدَ من دون الله ، أو ما دعي مع الله ؟ !... قال : ثكلتك أمك ... الشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، ألا اخبرك بقول يذهب صغاره وكباره ؟ أو قال : لصغيره وكبيره ؟ قال : بلى . قال : تقول كل يوم ثلاث مرات .

اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك وانا أعلم ، واستغفرك لما لا أعلم .

والشرك ، أن تقول أعطاني الله وفلان ، والند ، أن يقول الانسان : لولا فلان ، قتلني فلان » .

وأخرج البخاري في الادب المفرد ، عن معقل بن يسار — رضي الله عنه — قال : انطلقت مع أبي بكر الصديق — رضي الله عنه — الى رسول الله ﷺ فقال : « يا أبا بكر ، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، فقال أبو بكر — رضي الله عنه — وهل الشرك إلا من جعل مع الله الها آخر ؟ فقال النبي ﷺ : والذي نفسي بيده ، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل ، ألا أدلك على شيء اذا قلته ذهب قليله وكثيره ؟ قل اللهم اني أعوذ بك ان أشرك بك وأنا أعلم ، واستغفرك لما لا أعلم » .

قوله تعالى : أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أنزل من السماء ماء ... ﴾ الآية قال : هذا مثل ضربه الله تعالى احتملت منه القلوب على قدر يقينها وشكها ، فأما الشك ، فما ينفع معه العمل . وأما اليقين ، فينفع الله به أهله . وهو قوله ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض ﴾ وهو اليقين ، كما يجعل الحلي في النار فيؤخذ خالصه به ويترك خبيثه في النار ، كذلك يقبل الله تعالى اليقين ويترك الشك » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ قال : الصغير ، قدر صغيره . والكبير ، قدر كبيره .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في

الآية قال : هذا مثل ضربه الله تعالى بين الحق والباطل ، يقول : احتمل السيل ما في الوادي من عود ودمنة ، ومما توقدون عليه في النار فهو الذهب والفضة والحلية والمتاع النحاس والحديد ، وللنحاس والحديد خبث ، فجعل الله تعالى مثل خبثه كمثل زبد الماء ، فأما ما ينفع الناس ، فالذهب والفضة . وأما ما ينفع الارض ، فما شربت من الماء فأنبتت . فجعل ذلك مثل العمل الصالح الذي يبقى لأهله . والعمل السيئ يضمحل من محله ، فما يذهب هذا الزبد ، فذلك الهدى والحق جاء من عند الله تعالى ، فمن عمل بالحق كان له . وما بقي كما يبقى ، ما ينفع الناس في الارض . وكذلك الحديد ، لا يستطيع أن يعمل منه سكين ولا سيف حتى يدخل النار ، فتأكل خبثه فيخرج جيده فينتفع به ، كذلك يضمحل الباطل ، واذا كان يوم القيامة وأقيم الناس وعرضت الاعمال ، فيرفع الباطل ويهلك ، وينتفع أهل الحق بالحق .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ من طريق السدي ، عن أبي مالك وعن أبي صالح من طريق مرة ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — في قوله ﴿ فسالت أودية بقدرها ... ﴾ الآية . قال : فمر السيل على رأسه من التراب والغثاء حتى استقر في القرار وعليه الزبد ، فضربته الريح فذهب الزبد جفاء الى جوانبه فيبس فلم ينفع أحدا ، وبقي الماء الذي ينتفع به الناس ، فشربوا منه وسقوا أنعامهم . فكما ذهب الزبد فلم ينفع ، فكذلك الباطل يضمحل يوم القيامة فلا ينفع أهله ، وكما نفع الماء فكذلك ينفع الحق أهله . هذا مثل ضربه الله .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عطاء — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أنزل من السماء ماء ﴾ قال : هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر ﴿ فسالت أودية بقدرها ﴾ حتى جرى الوادي وامتلأ بقدر ما يحمل ﴿ فاحتمل السيل زبدا رابيا ﴾ قال : زبد الماء . ﴿ ومما يوقدون عليه في النار ﴾ قال : زبد ما توقدون عليه من ذلك حلية ، وما سقط فهو مثل زبد الماء ، وهو مثل ضرب للحق والباطل . فاما خبث الحديد والذهب وزبد الماء فهو الباطل ، وما تصنعوا من الحلية والماء والحديد فمثل الحق .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن عطاء — رضي الله عنه — قال : ضرب الله تعالى مثل الحق والباطل . فضرب مثل الحق ، السيل الذي يمكث في الارض فينتفع

الناس به . ومثل الباطل ، مثل الزبد الذي لا ينفع الناس . ومثل الحق ، مثل الحلي الذي يجعل في النار ، فما خلص منه انتفع به أهله . وما خبث منه ، فهو مثل الباطل علم ان لا ينفع الزبد ، وخبث الحلي أهله ، فكذلك الباطل لا ينفع أهله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾ قال : الصغير بصغره ، والكبير بكبره ، ﴿فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾ قال : عالياً ﴿ومما يوقدون ... ﴾ الى قوله ﴿فيذهب جفاء﴾ والجفاء ، ما يتعلق بالشجر ﴿وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض﴾ هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد ، يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا يرجى بركته ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله . وكما مكث هذا الماء في الارض فأمرعت وربت بركته وأخرجت نباتها ، كذلك يبقى الحق لأهله . وقوله ﴿ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية﴾ كما يبقى خالص هذا الذهب والفضة حين أدخل النار ، كذلك فيذهب خبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله . وكما اضمحل خبث هذا الذهب والفضة حين أدخل في النار ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله . وقوله ﴿أو متاع زبد مثله﴾ يقول : هذا الحديد وهذا الصفر حين دخل النار وذهبت بخبثه ، كذلك يبقى الحق لأهله كما بقي خالصها .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ قال : الكبير بقدره والصغير بقدره ﴿زبدا رابيا﴾ قال : ربا فوق الماء الزبد ﴿ومما توقدون عليه في النار﴾ قال : هو الذهب ، إذا ادخل النار بقي صفوه وذهب ما كان فيه من كدر . وهذا مثل ضربه الله للحق والباطل ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء﴾ يتعلق بالشجر ولا يكون شيئاً ، هذا مثل الباطل ﴿وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض﴾ هذا يخرج النبات ، وهذا مثل الحق ﴿أو متاع زبد مثله ...﴾ قال : المتاع الصفر والحديد .

وأخرج أبو عبيد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾ قال : بملئها ما أطاقت ﴿فاحتمل السيل زبدا رابيا﴾ قال : انقضى الكلام ، ثم استقبل فقال ﴿ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله﴾ قال : المتاع الحديد والنحاس والرصاص وأشباهه ﴿زبد مثله﴾ قال : خبث ذلك

الحديد. والحلية مثل زبد السيل ﴿وأما ما ينفع الناس﴾ من الماء ﴿فيمكث في الارض﴾ وأما الزبد ﴿فيذهب جفاء﴾ قال : جمودا في الارض ، قال : فكذلك مثل الحق والباطل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿أنزل من السماء ماء﴾ الآية . قال : ابتغاء حلية الذهب والفضة ، أو متاع الصفر والحديد . قال : كما أوقد على الذهب والفضة والصفر والحديد فخلص خالصه ، كذلك بقي الحق لأهله فانتفعوا به .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن عيينة — رضي الله عنه — في قوله ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها﴾ قال ؛ أنزل من السماء قرآنا فاحتمله عقول الرجال .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى﴾ قال : الحياة والرزق .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿للذين استجابوا لربهم الحسنى﴾ قال : هي الجنة .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن فرقد السبخي — رضي الله عنه — قال : قال لي شهر بن حوشب — رضي الله عنه — ﴿سوء الحساب﴾ أن لا يتجاوز له عن شيء .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وأبو الشيخ ، عن فرقد السبخي — رضي الله عنه — قال : قال لي ابراهيم النخعي — رضي الله عنه — : يا فرقد ، أتدري ما سوء الحساب ؟ قلت : لا . قال : هو أن يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : ﴿سوء الحساب﴾ أن يؤخذ العبد بذنوبه كلها ولا يغفر له منها ذنب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي الجوزاء — رضي الله عنه — في الآية قال ﴿سوء الحساب﴾ المناقشة في الاعمال .

قوله تعالى : * أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة ــ رضي الله عنه ــ في قوله ﴿ أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق ﴾ قال : هؤلاء قوم انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله وعقلوه ووعوه . ﴿ كمن هو أعمى ﴾ قال : عن الحق ، فلا يبصره ولا يعقله ﴿ انما يتذكر أولو الالباب ﴾ فبين من هم فقال : ﴿ الذين يوفون بعهد الله ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير ــ رضي الله عنه ــ في قوله ﴿ أولو الالباب ﴾ يعني ، من كان له لب أو عقل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن ــ رضي الله عنه ــ قال : انما عاتب الله تعالى أولي الالباب ، لأنه يحبهم . ووجدت ذلك في آية من كتاب الله تعالى ﴿ انما يتذكر أولو الالباب ﴾ .

قوله تعالى : ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة ــ رضي الله عنه ــ في قوله ﴿ الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴾ فعليكم بالوفاء بالعهد ولا تنقضوا الميثاق ، فان الله قد نهى عنه وقدم فيه أشد التقدمة ، وذكره في بضع وعشرين آية ، نصيحة لكم وتقدمة اليكم وحجة عليكم ، وانما تعظم الامور بما عظمها الله عند أهل الفهم وأهل العقل وأهل العلم بالله ، وذكر لنا أن النبي ﷺ ، كان يقول في خطبته « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له » .

وأخرج الخطيب وابن عساكر ، عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ﷺ : « ان البر والصلة ، ليخففان سوء العذاب يوم القيامة » ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير ــ رضي الله عنه ــ في

قوله ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ﴾ يعني ، من إيمان بالنبيين وبالكتب كلها ﴿ ويخشون ربهم ﴾ يعني ، يخافون في قطيعة ما أمر الله به أن يوصل . ﴿ ويخافون سوء الحساب ﴾ يعني شدة الحساب .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ قال : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ ، كان يقول : « اتقوا الله وصلوا الارحام ، فانه أبقى لكم في الدنيا وخير لكم في الآخرة » وذكر لنا أن رجلا من خثعم ، أتى النبي ﷺ وهو بمكة فقال : « أنت الذي تزعم أنك رسول الله ؟ قال : نعم . قال : فأي الاعمال أحب الى الله ؟ قال : الايمان بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال : صلة الرحم » وكان عبدالله بن عمرو يقول : ان الحليم ليس من ظلم ثم حلم ، حتى اذا هيجه قوم اهتاج ، ولكن الحليم من قدر ثم عفا ، وان الوصول ليس من وصل ثم وصل ، فتلك مجازاة ، ولكن الوصول من قطع ثم وصل وعطف على من لا يصله .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن جريج في قوله ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ قال : بلغنا أن النبي ﷺ قال : « اذا لم تمش الى ذي رحمك برجلك ، ولم تعطه من مالك ، فقد قطعته » .

قوله تعالى : وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾

أخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿والذين صبروا﴾ يعني على أمر الله ﴿ابتغاء وجه ربهم﴾ يعني ابتغاء رضا ربهم ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ يعني وأتموها ﴿ وأنفقوا مما رزقناهم ﴾ يعني من الاموال ﴿ سرا وعلانية ﴾ يعني في حق الله وطاعته ﴿ويدرؤون﴾ يعني يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ يعني يردون معروفا على من يسيء إليهم ﴿ أولئك لهم عقبى الدار ﴾ يعني دار الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه ﴿ويدرؤون بالحسنة السيئة﴾ قال : يدفعون بالحسنة السيئة .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ويدرؤون بالحسنة السيئة﴾ قال : يدفعون الشر بالخير . لا يكافئون الشر بالشر . ولكن يدفعونه بالخير .

أما قوله تعالى : ﴿ جنات عدن ﴾ .

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عبد الله بن عمر — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : «ان في الجنة قصرا يقال له عدن ، حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب ، عند كل باب خمسة آلاف حيرة ، لا يدخله أو لا يسكنه إلا نبي أو صديق أو شهيد أو امام عادل» .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : قرأ عمر — رضي الله عنه — على المنبر ﴿ جنات عدن ﴾ فقال : أيها الناس ، هل تدرون ما جنات عدن ؟ قصر في الجنة له عشرة آلاف باب ، على كل باب خمسة وعشرون ألفا من الحور العين ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — في قوله ﴿ جنات عدن ﴾ قال : بطنان الجنة ، يعني وسطها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن الحسن — رضي الله عنه — قال : ﴿ جنات عدن ﴾ وما يدريك ما جنات عدن ؟.. قال : قصر من ذهب ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ جنات عدن ﴾ قال : مدينة وسط الجنة ، فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى ، والناس حولهم بعد ، والجنات حولها .

وأخرج عبد بن حميد عن الحسن — رضي الله عنه — ان عمر قال لكعب : ما عدن ؟ قال : هو قصر في الجنة ، لا يدخله إلا نبي أو صديق أو شهيد أو حكم عدل .

وأخرج ابن مردويه ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : «جنة عدن ، قضيب غرسه الله بيده ، ثم قال له : كن فكان» .

أما قوله تعالى : ﴿ يدخلونها ومن صلح من آبائهم ﴾ الآية .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال : يدخل الرجل الجنة فيقول : أين أمي ، اين ولدي ، اين زوجتي ،؟؟... فيقال : لم يعملوا مثل عملك . فيقول : كنت أعمل لي ولهم ، ثم قرأ ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح ﴾ يعني من آمن بالتوحيد بعد هؤلاء ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ﴾ يدخلون معهم ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾ قال : يدخلون عليهم على مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات ، معهم التحف من الله ما ليس لهم في جنات عدن ، ويقولون لهم : ﴿ سلام عليكم بما صبرتم ﴾ يعني على أمر الله تعالى ﴿ فنعم عقبى الدار ﴾ يعني دار الجنة .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ ومن صلح من آبائهم ﴾ قال : من آمن في الدنيا .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أبي مجلز — رضي الله عنه — في الآية قال : علم الله تعالى ان المؤمن يحب ان يجمع الله تعالى له أهله وشمله في الدنيا ، فأحب ان يجمعهم له في الآخرة .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن أنس بن مالك — رضي الله عنه — أنه قرأ ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح ... ﴾ حتى ختم الآية قال : إنه لفي خيمة من درة مجوفة ، ليس فيها صدع ولا وصل ، طولها في الهواء ستون ميلا ، في كل زاوية منها أهل ومال . لها أربعة آلاف مصراع من ذهب ، يقوم على كل باب منها سبعون ألفا من الملائكة ، مع كل ملك هدية من الرحمن ليس مع صاحبه مثلها ، لا يصلون اليه إلا بإذن بينه وبينهم حجاب .

وأخرج أبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : أخس أهل الجنة منزلا يوم القيامة له قصر من درة جوفاء ، فيها سبعة آلاف غرفة ، لكل غرفة سبعون ألف باب ، يدخل عليه من كل باب سبعون ألفا من الملائكة بالتحية والسلام .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي عمران

الجوني رضي الله عنه — في قوله ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾ قال : على دينكم ﴿فنعم عقبى الدار﴾ قال : فنعم ما أعقبكم الله تعالى من الدنيا الجنة .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾ قال : صبروا على فضول الدنيا .

وأخرج أبو الشيخ ، عن محمد بن نصر الحارثي — رضي الله عنه — ﴿سلام عليكم بما صبرتم﴾ قال : على الفقر في الدنيا .

وأخرج أحمد والبزار وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وأبو الشيخ والحاكم وصححه ، وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الايمان ، عن عبدالله ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «أول من يدخل الجنة من خلق الله تعالى ، فقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، فيقول الله تعالى لمن يشاء من الملائكة : ائتوهم فحيوهم . فتقول الملائكة : ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك ، أفتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم ؟!.. قال الله تعالى : ان هؤلاء عبادي كانوا يعبدونني في الدنيا ولا يشركون بي شيئاً ، وتسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء ، فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾» .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة ، وعنده سماطان من خدم ، وعند طرف السماطين باب مبوّب ، فيقبل الملك فيستأذن ، فيقول أقصى الخدم للذي يليه : ملك يستأذن ، ويقول الذي يليه للذي يليه : ملك يستأذن ، حتى يبلغ المؤمن فيقول : ائذنوا له . فيقول أقربهم الى المؤمن : ائذنوا . ويقول الذي يليه للذي يليه : ائذنوا ، حتى تبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له ، فيدخل فيسلم عليه ثم ينصرف .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه ، عن أنس — رضي الله عنه — : «أن رسول الله ﷺ كان يأتي أحداً كل عام ، فاذا تفوّه الشعب ، سلم على قبور الشهداء ، فقال : ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾» .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن ابراهيم — رضي الله عنه — قال : «كان النبي

ﷺ يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول ﴿ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ وأبو بكر وعمر وعثمان » .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾﴾

أخرج أبو الشيخ عن ميمون بن مهران — رضي الله عنه — قال : قال لي عمر ابن عبد العزيز — رضي الله عنه — : لا تؤاخين قاطع رحم ؛ فإني سمعت الله لعنهم في سورتين : في سورة الرعد وسورة محمد ﷺ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ولهم سوء الدار﴾ قال : سوء العاقبة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عبد الرحمن بن سابط — رضي الله عنه — في قوله ﴿وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع ﴾ قال : كان الرجل يخرج في الزمان الاول في إبله أو غنمه ، فيقول لأهله : متعوني . فيمتعونه ، فلقلة الخبز أو التمر . فهذا مثل ضربه الله للدنيا .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿إلا متاع﴾ قال : قليل ذاهب .

وأخرج الترمذي والحاكم ، عن عبدالله بن مسعود — رضي الله عنه — قال : « نام رسول الله ﷺ على حصير ، فقام وقد أثر في جنبه ، فقلنا يا رسول الله ، لو اتخذنا لك . فقال : ما لي وللدنيا !.. ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها » .

قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ

﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ويهدي اليه من أناب ﴾ أي من تاب . وفي قوله ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ قال : هشت اليه واستأنست به .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾ يقول : اذا حلف لهم بالله صدقوا ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال : تسكن القلوب .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال : محمد ﷺ وأصحابه .

وأخرج أبو الشيخ عن أنس — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه ، حين نزلت هذه الآية ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ : « هل تدرون ما معنى ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : من أحب الله ورسوله ، أحب أصحابي » .

وأخرج ابن مردويه عن علي — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ ، لما نزلت هذه الآية ﴿ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ﴾ قال : « ذاك من أحب الله ورسوله ، وأحب أهل بيتي صادقا غير كاذب ، وأحب المؤمنين شاهدا وغائبا ، ألا بذكر الله يتحابون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : فرح وقرة عين .

وأخرج ابن أبي شيبة وهناد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : نعم ما لهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : غبطة لهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : حسنى لهم . وهي كلمة من كلام العرب .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : هذه كلمة عربية ، يقول الرجل طوبى لك ، أي أحببت خيرا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابراهيم — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : الخير والكرامة الذي أعطاهم الله سبحانه وتعالى .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : الجنة .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال طوبى اسم الجنة بالحبشية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ﴾ وذلك حين أعجبته .

وأخرج جرير وأبو الشيخ ، عن سعيد بن مسجوح — رضي الله عنه — قال ﴿ طوبى ﴾ اسم الجنة بالهندية .

وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — قال ﴿ طوبى ﴾ اسم الجنة بالهندية .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ﴿ طوبى ﴾ اسم شجرة في الجنة .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي الدنيا في صفة الجنة ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ، يقول الله تعالى لها : تفتقي لعبدي عما شاء . فتنفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها ، وعن الإبل برحالها وأزمتها ، وعما شاء من الكسوة .

وأخرج ابن جرير من طريق معاوية بن قرة — رضي الله عنه — عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «طوبى ، شجرة غرسها الله تعالى بيده ، ونفخ فيها من

روحه ، تنبت بالحلى والحلل ، وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة » .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في البعث والنشور ، عن عتبة بن عبد — رضي الله عنه — قال : جاء أعرابي الى النبي ﷺ فقال : «يا رسول الله ، في الجنة فاكهة ؟ قال : نعم ، فيها شجرة تدعى طوبى ، هي نطاق الفردوس . قال : قال أي شجر أرضنا تشبه ؟ قال : ليس تشبه شيئاً من شجر أرضك . ولكن ، أتيت الشام ؟ قال : لا . قال : فإنها تشبه شجرة بالشام تدعى الجوزة ، تنبت على ساق واحد ثم ينتشر أعلاها . قال : ما عظم أصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من ابـل أهلك ما أحطت بأصلها حتى تنكسر ترقوتاها هرما . قال فهل فيها عنب ؟ قال : نعم . قال : ما عظم العنقود منه ؟ قال : مسيرة شهر للغراب الابقع » .

وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والخطيب في تاريخا ، عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — عن رسول الله ﷺ : ان رجلا قال : «يا رسول الله ، طوبى لمن رآك وآمن بك ؟ قال : ﴿ طوبى ﴾ لمن رآني وآمن ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني . قال رجل : وما طوبى ؟!.. قال : شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ، تخرج من اكمامها» .

وأخرج ابن أبي شيبة في صفة الجنة ، وابن أبي حاتم عن أبي أمامة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد يدخل الجنة ، الا انطلق به الى طوبى ، فتنفتح له أكمامها فيأخذ له من أي ذلك شاء . ان شاء أبيض وان شاء أحمر وان شاء أخضر وان شاء أصفر وان شاء أسود . مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن» .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين — رضي الله عنه — قال : شجرة في الجنة أصلها في حجرة علي ، وليس في الجنة حجرة الا وفيها غصن من أغصانها .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن أبي جعفر ، رجل من أهل الشام قال : ان ربك أخذ لؤلؤة فوضعها ، ثم دملجها ثم فرشها وسط الجنة فقال لها امتدي حتى تبلغي مرضاتي . ففعلت ، ثم أخذ شجرة فغرسها وسط اللؤلؤة ، ثم قال لها : امتدي ففعلت ، فلما استوت تفجرت من أصولها أنهار الجنة ، وهي طوبى .

وأخرج ابن أبي حاتم عن فرقد السبخي — رضي الله عنه — قال : أوحى الله

الى عيسى ابن مريم عليه السلام في الانجيل «يا عيسى ، جد في أمري ولا تهزل . واسمع قولي وأطع أمري . يا ابن البكر البتول ، إني خلقتك من غير فحل ، وجعلتك وأمك آية للعالمين ، فاياي فاعبدْ ، وعليَّ فتوكل ، وخذ الكتاب بقوة . قال عيسى عليه السلام : أي رب ، أي كتاب آخذ بقوّة ؟... قال : خذ كتاب الانجيل بقوّة ، ففسره لأهل السريانية ، وأخبرهم أني أنا الله لا اله الا أنا الحي القيوم البديع الدائم ، الذي لا زوال له ، فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان ، فصدقوه واتبعوه صاحب الجمل والمدرعة والهراوة والتاج ، الانجل العين ، المقرون الحاجبين ، صاحب الكساء الـذي انما نسلـه من المبـاركـة — يعني خديجة — يا عيسى ، لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب ، لا يسمع فيه أذى ولا نصب ، لها ابنة — يعني فاطمة ، ولها ابنان فيستشهدان — يعني الحسن والحسين — طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه وشهد أيامه . قال عيسى عليه السلام : يا رب ، وما طوبى ؟ قال : شجرة في الجنة ، أنا غرستها بيدي واسكنتها ملائكتي ، أصلها من رضوان ، وماؤها من تسنيم» .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ في الجنة ، حملها مثال ثدي النساء ، فيه حلل أهل الجنة .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء ، وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان — رضي الله عنه — قال : ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، ضروع كلها ، ترضع صبيان أهل الجنة ، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون ، رضع من طوبى ؛ وانّ سقط المرأة يكون في نهر من أنهار الجنة يتقلب فيه حتى تقوم القيامة ، فيبعث ابن أربعين سنة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن شهر بن حوشب قال ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ، كل شجرة في الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — قال : ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ، زهرها رياط ، وورقها برود ، وقضبانها عنبر ، وبطحاؤها ياقوت ، وترابها كافور ، ووحلها مسك ، يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل ، وهي مجلس من مجالس أهل الجنة ، ومتحدث بينهم . فبينما هم في مجلسهم ، إذْ أتتهم ملائكة من ربهم يقودون نجبا مزمومة بسلاسل من ذهب ، وجوهها كالمصابيح من حسنها ،

ووبرها كخد المرعزي من لينه ، عليها رحال ألواحها من ياقوت ، ودفوفها من ذهب ، وثيابها من سندس واستبرق ، فينيخونها ويقولون : ربنا أرسلنا اليكم لتزوروه . فيركبوها ، فهي أسرع من الطائر واوطأ من الفراش ، نجباء من غير مهنة . يسير الرجل الى جنب أخيه وهو يكلمه ويناجيه ، لا يصيب اذن راحلة منها اذن صاحبتها ، ولا تزل راحلة بزلل صاحبتها . حتى أن الشجرة لتنحى عن طرقهم لئلا يفرق بين الرجل وأخيه ، فيأتون الى الرحمن الرحيم ، فيسفر لهم عن وجهه الكريم حتى ينظروا اليه ، فإذا رأوه قالوا : « اللهم أنت السلام ومنك السلام وحق لك الجلال والاكرام . ويقول عز وجل . عند ذلك : أنا السلام ومني السلام وعليكم حقت رحمتي ومحبتي ، مرحبا بعبادي الذين خشوني بالغيب وأطاعوا أمري . فيقولون : ربنا إنا لم نعبدك حق عبادتك ولم نقدرك حق قدرك ، فأذن لنا في السجود قدامك . فيقول الله عز وجل : انها ليست بدار نصب ولا عبادة ، ولكنها دار ملك ونعيم ، واني قد رفعت عنكم نصب العبادة فسلوني ما شئتم ، فإن لكل رجل منكم أمنيته . فيسألونه حتى إن أقصرهم أمنية ليقول : ربّ ، تنافس أهل الدنيا في دنياهم فتضايقوا فيها . ربّ ، فائتني كل شيء كانوا فيه من يوم خلقتها الى أن انتهت الدنيا ، فيقول الله عز وجل : لقد قصرت بك أمنيتك ، ولقد سألت دون منزلتك ، هذا لك مني وسأتحفك بمنزلتي ؛ لأنه ليس في عطائي نكد ولا تصريد . ثم يقول : اعرضوا على عبادي ما لم تبلغ أمانيهم ولم يخطر على بال فيعرضون عليهم حتى تقصر بهم أمانيهم التي في أنفسهم ، فيكون فيما يعرضون عليهم : براذين مقرنة ، على كل أربعة منهم سرير من ياقوتة واحدة ، على كل منها قبة من ذهب مفرغة ، في كل قبة منها فرش من فرش الجنة مظاهرة ، في كل قبة منها جاريتان من الحور العين ، على كل جارية منهن ثوبان من ثياب الجنة ، وليس في الجنة ألوان إلا وهو فيهما ، ولا ريح طيبة إلا وقد عبقتا به ، ينفذ ضوء وجوههما غلظ القبة ، حتى يظن من يراهما انهما من دون القبة ، يرى مخهما من فوق أسرتهما كالسلك الابيض من ياقوتة حمراء ، يريان له من الفضل على صاحبته كفضل الشمس على الحجارة ، أو أفضل . ويرى هو لهما مثل ذلك . ثم يدخل اليهما فيحييآنه ويقبلانه ويعانقانه ، ويقولان له : والله ما ظننا ان الله يخلق مثل ذلك . ثم يأمر الله تعالى الملائكة فيسيرون بهم صفا في الجنة ، حتى ينتهي كل رجل منهم الى منزله الذي أعد له » .

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر ، عن وهب بن منبه — رضي الله عنه — عن محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة قال : قال رسول الله ﷺ : « ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، لو يسير الراكب الجواب في ظلها ، لسار فيه مائة عام قبل أن يقطعه ، وورقها برود خضر ، وزهرها رياط صفر ، وأقتادها سندس واستبرق ، وثمرها حلل خضر ، وصمغها زنجبيل وعسل ، وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر ، وترابها مسك وعنبر ، وكافور أصفر ، وحشيشها زعفران منبع ، والأجوج ناججان في غير وقود ، ينفجر من أصلها . أنهارها السلسبيل والمعين في الرحيق ، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة يألفونه ، ومتحدث يجمعهم . فبينما هم يوما في ظلها يتحدثون ، إذ جاءتهم ملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ فيها الروح ، مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة . وبرها خز أحمر ومرعز أحمر يخترطان . لم ينظر الناظرون إلى مثله حسناً وبهاء ، ولا من غير مهانة ، عليها رحال ألواحها من الدر والياقوت ، مفضضة باللؤلؤ والمرجان فأناخوا اليهم تلك النجائب ، ثم قالوا لهم : ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا إليه وينظر اليكم ، وتحيونه ويحييكم . وتكلمونه ويكلمكم ويزيدكم من فضله وسعته إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم ، فتحوّل كل رجل منهم على راحلته حتى انطلقوا صفا واحدا معتدلا ، لا يفوت منه شيء ولا يفوت أذن ناقة اذن صاحبتها ، ولا بركة ناقة بركة صاحبها ، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها ورجلت لهم عن طريقها كراهية أن تثلم صفهم ، أو تفرق بين رجل ورفيقه ، فلما دفعوا الى الجبار تعالى ، سفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم في عظمته العظيم يحييهم بالسلام . فقالوا : « ربنا أنت السلام ، ومنك السلام ، لك حق الجلال والاكرام . قال لهم ربهم : انا السلام ومني السلام ولي حق الجلال والاكرام ، فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي ورعوا عهدي وخافوني بالغيب ، وكانوا مني على كل حال مشفقين . قالوا : اما وعزتك وعظمتك وجلالك وعلو مكانك ، ما قدرناك حق قدرك ، ولا أدينا اليك كل حقك ، فأذن لنا بالسجود لك . قال لهم ربهم : اني قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وأرحت لكم أبدانكم طالما نصبتم لي الابدان وأعنتم لي الوجوه . فالآن أفضتم الى روحي ورحمتي وكرامتي وطولي وجلالي وعلو مكاني وعظمة شأني . فما يزالون في الاماني والعطايا والمواهب حتى ان المقصر منهم في أمنيته ليتمنى مثل

جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله تعالى إلى يوم يفنيها . قال لهم ربهم : لقد قصرتم في أمانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم ، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم ، وألحقت بكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم ... فانظروا الى مواهب ربكم التي وهبكم ... فاذا بقباب في الرفيق الأعلى وغرف مبنية من الدر والمرجان ، أبوابها من ذهب وسررها من ياقوت وفرشها من سندس واستبرق ، ومنابرها من نور يفور من أبوابها . وأعراصها نور مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري في النهار المضيء ، واذا بقصور شامخة في اعلى عليين من الياقوت يزهر نورها . فلولا انه مسخر إذن لالتمع الأبصار ، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض ، فهو مفروش بالحرير الابيض . وما كان منها من الياقوت الأحمر ، فهو مفروش بالعبقري . وما كان منها من الياقوت الأخضر ، فهو مفروش بالسندس الاخضر . وما كان منها من الياقوت الأصفر ، فهو مفروش بالارجوان الأصفر مبوبة بالزمرد الأخضر والذهب الاحمر والفضة البيضاء . قواعدها وأركانها من الجوهر ، وشرفها قباب من لؤلؤ ، وبروجها غرف من المرجان . فلما انصرفوا الى ما أعطاهم ربهم ، قربت لهم براذين من ياقوت أبيض منفوخ فيها الروح ، يجنبها الولدان المخلدون ، بيد كل وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين ، ولجمها وأعنتها من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت ، سروجها سرر موضونة مفروشة بالسندس والاستبرق ، فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم وتطأ رياض الجنة ، فلما انتهوا الى منازلهم وجدوا الملائكة قعودا على منابر من نور ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم ويهنوهم كرامة ربهم . فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها جميع ما تطاول به عليهم ربهم مما سألوا وتمنوا ، واذا على باب كل قصر من تلك القصور أربعة جنان ﴿ جنتان ﴾ ﴿ ذواتا أفنان ﴾ وجنتان ﴿ مدهامتان ﴾ و (فيهما عينان نضاختان)[1] وفيهما من كل فاكهة زوجان و (حور مقصورات في الخيام)[2] فلما تبوأوا منازلهم واستقروا قرارهم ، قال لهم ربهم : هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ؟ قالوا : نعم وربنا . قال : هل رضيتم بثواب ربكم ؟ قالوا : ربنا رضينا فارض عنا . قال : برضاي عنكم حللتم داري ونظرتم الى وجهي وصافحتم

---

(١) سورة الرحمن آية ٦٦ .
(٢) سورة الرحمن آية ٧٢ .

ملائكتي . فهنيئاً هنيئاً لكم عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص ولا تصريد ، فعند ذلك قالوا : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأحلنا دار المقامة من فضله ، لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ، ان ربنا لغفور شكور » .

وأخرج عبد بن حميد ، عن زيد مولى بني مخزوم قال : سمعت أبا هريرة — رضي الله عنه — يقول : ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها . واقرؤوا ان شئتم (وظل ممدود) فبلغ ذلك كعبا — رضي الله عنه — فقال : صدق والذي أنزل التوراة على موسى ، والفرقان على محمد ﷺ . لو ان رجلاً ركب حقة أو جذعة ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرماً . إن الله عز وجل غرسها بيده ونفخ فيها من روحه ، وان افنانها من وراء سور الجنة ، وما في الجنة نهر إلا يخرج من أصل تلك الشجرة .

وأخرج ابن جرير عن مغيث بن سميّ — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ، لو أن رجلا ركب قلوصا جذعا أو جذعة ، ثم دار بها ، لم يبلغ المكان الذي ارتحل منه حتى يموت هرما . وما من أهل الجنة منزل إلا غصن من تلك الشجرة متدل عليهم ، فإذا أرادوا أن يأكلوا من الثمرة تدلى اليهم فيأكلون ما شاؤوا. ويجيء الطير فيأكلون منه قديدا وشويا ما شاؤوا ثم يطير .

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي صالح — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ، لو ان راكبا ركب حقة أو جذعة فأطاف بها ، ما بلغ ذلك الموضع الذي ركب فيه حتى يقتله الهرم .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : ذكر عند النبي ﷺ ﴿ طوبى ﴾ فقال النبي ﷺ : « يا أبا بكر ، هل بلغك طوبى ؟ قال : الله تعالى ورسوله أعلم . قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة لا يعلم طولها الا الله تعالى ، يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا . ورقها الحلل ، يقع عليها الطير كأمثال البخت . قال أبو بكر — رضي الله عنه — : إن ذلك الطير ناعم ، قال : أنعم منه من يأكله ، وأنت منهم يا أبا بكر إن شاء الله » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال رسول الله ﷺ : « طوبى ، شجرة في الجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه ، وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة ، تنبت الحلى ، والثمار منهدلة على أفواهها » .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وهناد بن السري في الزهد ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مغيث بن سمي — رضي الله عنه — قال : ﴿ طوبى ﴾ شجرة في الجنة ليس في الجنة دار الا يظلها غصن من أغصانها ، فيه من ألوان الثمر . ويقع عليها طير أمثال البخت ، فإذا اشتهى الرجل طيراً دعاه فيقع على خوانه ، فيأكل من احدى جانبيه شواء ، والآخر قديداً ، ثم يصير طائرا فيطير فيذهب .

وأخرج ابن أبي الدنيا في العزاء . وابن أبي حاتم عن خالد بن معدان — رضي الله عنه — قال : ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى ، كلها ضروع ، فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ طوبى لهم ﴾ قال : غبطة ﴿ وحسن مآب ﴾ قال : حسن مرجع .

وأخرج أبو الشيخ عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ وحسن مآب ﴾ قال : حسن منقلب .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — مثله .

قوله تعالى : كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ قال : ذكر لنا ان رسول الله ﷺ — زمن الحديبية — حين صالح قريشا ، كتب في الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم . فقالت قريش : أما الرحمن فلا نعرفه ، وكان أهل الجاهلية يكتبون : باسمك اللهم . فقال أصحابه : دعنا نقاتلهم . قال : لا ، ولكن اكتبوا كما يريدون » .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن ابن جريج في الآية قال : هذا لما كاتب رسول الله ﷺ قريشا في الحديبية ، كتب « بسم الله الرحمن الرحيم . فقالوا : لا

نكتب الرحمن وما ندري ما الرحمن !... وما نكتب إلا باسمك اللهم » فأنزل الله تعالى ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ واليه متاب ﴾ قال : توبتي .

قوله تعالى : وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

أخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قالوا للنبي ﷺ : ان كان كما تقول ، فأرنا أشياخنا الذين من الموتى نكلمهم ، وافسح لنا هذه الجبال — جبال مكة — التي قد ضمتنا . فنزلت ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه ، عن عطية العوفي — رضي الله عنه — قال : قالوا لمحمد ﷺ « لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها ، أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى لقومه . فأنزل الله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ... ﴾ الآية ، الى قوله ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يتبين

الذين آمنوا ؟ » قالوا : هل تروي هذا الحديث عن أحد من أصحاب النبي ﷺ ؟ قال : عن أبي سعيد الخدري — رضي الله عنه — عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قال المشركون من قريش لرسول الله ﷺ : لو وسعت لنا أودية مكة وسيرت جبالها فاحترثناها ، وأحييت من مات منا واقطع به الارض ، أو كلم به الموتى ... فأنزل الله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا ﴾ .

وأخرج أبو يعلى وأبو نعيم في الدلائل ، وابن مردويه عن الزبير بن العوّام — رضي الله عنه — قال : لما نزلت (وانذر عشيرتك الاقربين)[1] صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس : « يا آل عبد مناف ، اني نذير فجاءته قريش ، فحذرهم وأنذرهم . فقالوا : تزعم أنك نبي يوحى اليك ، وأن سليمان عليه السلام سخرت له الريح والجبال ، وان موسى عليه السلام سخر له البحر ، وان عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى ، فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال ، ويفجر لنا الارض أنهارا فنتخذها محارث ، فنزرع ونأكل وإلا ، فادع الله أن يحيي لنا الموتى فنكلمهم ويكلمونا وإلا ، فادع الله أن يجعل هذه الصخرة التي تحتك ذهبا فننحت منها وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف ، فانك تزعم انك كهيئتهم . فبينا نحن حوله ، إذ نزل عليه الوحي ، فلما سرى عنه الوحي قال : والذي نفسي بيده لقد أعطاني الله ما سألتم ، ولو شئت لكان ، ولكنه خيرني بين أن تدخلوا باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم ، وبين أن يكلكم الى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة ولا يؤمن مؤمنكم ، فاخترت باب الرحمة ويؤمن مؤمنكم ، وأخبرني إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم يعذبكم عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين » . فنزلت (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا ان كذب بها الأولون)[2] حتى قرأ ثلاث آيات . ونزلت ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ... ﴾ الآية .

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة ان هذه الآية ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى ﴾ مكية .

---

(١) سورة الشعراء . آية ٢١٤ .
(١) سورة الإسراء . آية ٥٩ .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ﴾ الآية . قال : قول كفار قريش لمحمد ﷺ : سيّر جبالنا تتسع لنا أرضنا فانها ضيقة ، أو قرب لنا الشام فإنا نتجر إليها ، أو أخرج لنا آباءنا من القبور نكلمهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قالوا سير بالقرآن الجبال ، قطع بالقرآن الارض ، أخرج به موتانا .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — قال : قال كفار مكة لمحمد ﷺ : « سيّر لنا الجبال كما سخرت لداود ، وقطع لنا الارض كما قطعت لسليمان عليه السلام فاغدُ بها شهرا ورح بها شهرا ، أوكلم لنا الموتى كما كان عيسى عليه السلام يكلمهم . يقول : لم أنزل بهذا كتابا ، ولكن ، كان شيئاً اعطيته أنبيائي ورسلي » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الشعبي — رضي الله عنه — قال : قالت قريش لرسول الله ﷺ : إن كنت نبيا كما تزعم ، فباعد عن مكة اخشبيها هذين مسيرة أربعة أيام ، أو خمسة أيام ، فانها ضيقة حتى نزرع فيها أو نرعى ، وابعث لنا آباءنا من الموتى حتى يكلمونا ويخبرونا انك نبي ، أو احملنا الى الشام أو الى اليمن أو الى الحيرة ، حتى نذهب ونجيء في ليلة كما زعمت انك فعلته . فأنزل الله تعالى ﴿ ولو أن قرآنا سيرت به الجبال ﴾ الآية .

وأخرج اسحق وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ بل لله الامر جميعا ﴾ لا يصنع من ذلك إلا ما يشاء ، ولم يكن ليفعل .

وأخرج أبو عبيد وسعيد منصور وابن المنذر ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه كان يقرأ ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن الانباري في المصاحف ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه قرأ [أفلم يتبين الذين آمنوا] فقيل له : انها في المصحف ﴿ أفلم ييأس ﴾ فقال : أظن الكاتب كتبها وهو ناعس .

وأخرج ابن جرير عن علي — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ [أفلم يتبين الذين آمنوا] .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ أفلم ييأس ﴾ يقول : يعلم .

وأخرج الطستي عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أن نافع بن الازرق سأله عن قوله ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يعلم ، بلغة بني مالك . قال : وهل تعرف العرب ذلك ؟ قال : نعم . أما سمعت مالك بن عوف يقول :

لقد يئس الاقوام أني أنا ابنه وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

وأخرج ابن الانباري ، عن أبي صالح — رضي الله عنه — قال : في قوله ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يعلم ، بلغة هوازن . وانشد قول مالك بن عوف النضري :

أقول لهم بالشعب إذ ييئسونني الم تعلموا اني ابن فارس زهدم ؟!...

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : أفلم يعلم الذين آمنوا ؟

وأخرج أبو الشيخ عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : الم يعرف الذين آمنوا .

وأخرج أبو الشيخ عن ابن زيد — رضي الله عنه — ﴿ أفلم ييأس ﴾ أفلم يعلم . ومن الناس من يقرؤها((أفلم يتبين))وإنما هو [ ] كالاستنقاء ، أفلم يعقلوا ليعلموا ان الله يفعل ذلك ؟ لم ييأسوا من ذلك وهم يعلمون أن الله تعالى لو شاء فعل ذلك .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابي العالية — رضي الله عنه — ﴿ أفلم ييأس الذين آمنوا ﴾ قال : قد يئس الذين آمنوا أن يهدوا ، ولو شاء الله ﴿ لهدى الناس جميعا ﴾ .

وأخرج الفريابي وابن جرير وابن مردويه من طريق عكرمة — رضي الله عنه — عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : السرايا .

وأخرج الطيالسي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في الدلائل ، من طريق سعيد بن جبير — رضي الله عنه — عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : سرية ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ قال : أنت يا محمد ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ قال فتح مكة .

وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : سرية من سرايا رسول الله ﷺ ﴿ أو تحل ﴾ يا محمد ﴿ قريبا من دارهم ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والبيهقي في الدلائل ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : ﴿ القارعة ﴾ السرايا ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ قال : الحديبية ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ قال : فتح مكة .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ولا يزال الذين كفروا ... ﴾ الآية . قال : نزلت بالمدينة في سرايا النبي ﷺ . ﴿ أو تحل ﴾ أنت يا محمد ﴿ قريبا من دارهم ﴾ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق عكرمة ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : نكبة .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ تصيبهم بما صنعوا قارعة ﴾ قال : عذاب من السماء ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ يعني ، نزول رسول الله ﷺ بهم وقتاله اياهم .

وأخرج ابن جرير عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أو تحل قريبا من دارهم ﴾ قال : أو تحل القارعة قريبا من دارهم ﴿ حتى يأتي وعد الله ﴾ قال : يوم القيامة .

أما قوله تعالى : ﴿ ولقد استهزىء برسل من قبلك ﴾

وأخرج أبو الشيخ وابن مردويه ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — قال : كان رجل خلف النبي ﷺ يحاكيه ويلمطه ، فرآه النبي ﷺ فقال : « كذلك فكن » . فرجع الى أهله فلبط به مغشيا شهرا ، ثم أفاق حين أفاق وهو كما حاكى رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ قال : يعني بذلك نفسه .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عطاء — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ قال : الله تعالى ، قائم بالقسط والعدل .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ قال: ذلكم ربكم تبارك وتعالى، قائم على بني آدم بأرزاقهم وآجالهم .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ قال : الله عز وجل ، القائم على كل نفس ﴿ بما كسبت ﴾ على رزقها وعلى عملها . وفي لفظ : قائم على كل بر وفاجر ، يرزقهم ويكلؤهم ثم يشرك به منهم من أشرك ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ يقول : آلهة معه ﴿ قل سموهم ﴾ ولو سموا آلهة لكذبوا وقالوا في ذلك غير الحق ؛ لأن الله تعالى واحد لا شريك له ﴿أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض ﴾ يقول : لا يعلم الله تعالى في الارض الها غيره ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ يقول : أم بباطل من القول وكذب .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ يعني بذلك نفسه ، يقول ﴿ قائم على كل نفس ﴾ على كل بر وفاجر ﴿ بما كسبت ﴾ وعلى رزقهم ، وعلى طعامهم ، فانا على ذلك وهم عبيدي ، ثم جعلوا لي شركاء ﴿ قل سموهم ﴾ ولو سموهم كذبوا في ذلك لا يعلم الله تعالى من اله غير الله ، فذلك قوله ﴿ أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض ﴾ .

وأخرج أبو الشيخ عن ربيعة الجرشي — رضي الله عنه — أنه قام في الناس يوما ، فقال : اتقوا الله في السرائر وما ترخى عليه الستور ... ما بال أحدكم ينزع عن الخطيئة للنبطي يمر به ، والأمة من إمائه ، والله تعالى يقول ﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت ﴾ ويحكم فأجلوا مقام الله سبحانه وتعالى : ما يؤمن أحدكم أن يمسخه قردا أو خنزيرا بمعصيته اياه ، فاذا هو خزي في الدنيا وعقوبة في الآخرة . فقال رجل من القوم : والله الذي لا اله الا هو ، ليكونن ذاك يا ربيعة ، فنظر القوم من الحالف فاذا هو عبد الرحمن بن غنم .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ قال : بظن ﴿ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴾ قال : قولهم .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ قال : الظاهر من القول ، هو الباطل .

قوله تعالى : * ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ مثل الجنة ﴾ قال : نعت الجنة ، ليس للجنة مثل .

وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن ابراهيم التيمي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أكلها دائم ﴾ قال : لذتها دائمة في أفواههم .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن خارجة بن مصعب — رضي الله عنه — قال : كفرت الجهمية بآيات من القرآن ، قالوا : ان الجنة تنفد ، ومن قال تنفد فقد كفر بالقرآن . قال الله تعالى (ان هذا لرزقنا ما له من نفاد)(١) وقال : (لا مقطوعة ولا ممنوعة)(٢) فمن قال انها تنقطع فقد كفر . وقال عطاء غير مجذوذ ، فمن قال انها تنقطع فقد كفر . وقال ﴿ أكلها دائم وظلها ﴾ فمن قال انها لا تدوم ، فقد كفر .

وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ، عن مالك بن أنس — رضي الله عنه — قال : ما من شيء من ثمار الدنيا أشبه بثمار الجنة من الموز ، لانك لا تطلبه في صيف ولا شتاء إلا وجدته . قال الله تعالى ﴿ أكلها دائم ﴾ .

قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ

(١) سورة ص ، آية ٥٤ .
(٢) سورة الواقعة ، آية ٣٣ .

كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾

أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ﴾ قال : اولئك أصحاب محمد ﷺ ، فرحوا بكتاب الله وبرسوله ﷺ ، وصدقوا به ﴿ ومن الاحزاب من ينكر بعضه ﴾ يعني اليهود والنصارى والمجوس .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن زيد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ﴾ قال : هذا من آمن برسول الله ﷺ من أهل الكتاب ، يفرحون بذلك . وقرأ (ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به)[1] ﴿ ومن الاحزاب من ينكر بعضه ﴾ قال : الاحزاب ، الأمم اليهود والنصارى والمجوس ، منهم من آمن به ، ومنهم من أنكره .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ومن الاحزاب ﴾ قال : من أهل الكتاب ﴿ من ينكر بعضه ﴾ قال : بعض القرآن .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ ؛ عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ واليه مآب ﴾ قال : اليه مصير كل عبد .

وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ مالك من الله من ولي ولا واق ﴾ قال : من أحد يمنعك من عذاب الله تعالى .

وأخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة قال : نهى رسول الله ﷺ عن التبتل ، وقرأ قتادة — رضي الله عنه — ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ .

---

(١) سورة يونس ، اية ٤٠ .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه ، عن سعد بن هشام قال : دخلت على عائشة — رضي الله عنها — فقلت : إني أريد ان أتبتل . قالت : لا تفعل ، أما سمعت الله يقول ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ﴾ .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي ، عن أبي أيوب — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « أربع من سنن المرسلين : التعطر والنكاح والسواك والختان » .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف بلفظ « الختان والسواك والتعطر والنكاح من سنتي » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ يقول : لكل كتاب ينزل من السماء أجل فيمحو الله من ذلك ما يشاء ﴿ ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — قال : قالت قريش حين أنزل ﴿ وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله ﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء ولقد فرغ من الأمر . فأنزلت هذه الآية تخويفا لهم ووعيداً لهم ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ إنا إن شئنا أحدثنا له من أمرنا ما شئنا ، ويحدث الله تعالى في كل رمضان فيمحو الله ما يشاء ﴿ ويثبت ﴾ من أرزاق الناس ومصائبهم ، وما يعطيهم وما يقسم لهم .

وأخرج عبد الرزاق والفريابي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : ينزل الله تعالى في كل شهر رمضان الى سماء الدنيا ، يدبر أمر السنة الى السنة في ليلة القدر ، فيمحو ما يشاء ويثبت ، الا الشقوة والسعادة ، والحياة والممات .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ هو الرجل ، يعمل الزمان بطاعة الله ، ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله ، فهو الذي يمحو والذي يثبت ، الرجل يعمل بمعصية الله تعالى وقد سبق له خير حتى يموت وهو في طاعة الله سبحانه وتعالى .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : من أحد الكتابين هما كتابان يمحو الله ما يشاء من أحدهما ويثبت ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أي جملة الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضاء ، له دفتان من ياقوت ، والدفتان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يمحو ما يشاء ﴿ ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني ، عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ : « ان الله تعالى ينزل في ثلاث ساعات يبقين من الليل فينسخ الذكر في الساعة الاولى منها ، ينظر في الذكر الذي لا ينظر فيه أحد غيره ، فيمحو ما يشاء ويثبت . ثم ينزل في الساعة الثانية الى جنة عدن ، وهي داره التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر ، لا يسكنها من بني آدم غير ثلاثة : النبيين والصديقين والشهداء ، ثم يقول : طوبى لمن نزلك . ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا بروحه وملائكته ، فتنتفض ، فيقول : قومي بعزتي ، ثم يطلع الى عباده فيقول : هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من داع فأجيبه ؟ حتى يصلي الفجر ، وذلك قوله (ان قرآن الفجر كان مشهودا)[1] يقول : يشهده الله وملائكة الليل والنهار .

وأخرج الطبراني في الاوسط وابن مردويه بسند ضعيف ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ الا الشقوة والسعادة ، والحياة والموت » .

وأخرج ابن سعد وابن جرير وابن مردويه ، عن الكلبي — رضي الله عنه — في الآية قال : « يمحو من الرزق ويزيد فيه ، ويمحو من الأجل ويزيد فيه » . فقيل له : من حدثك بهذا ؟ قال : أبو صالح عن جابر بن عبدالله بن رباب الانصاري ، عن النبي ﷺ .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ان النبي ﷺ سئل

---

(١) سورة الإسراء ، آية ٧٨ .

عن قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : « ذلك كل ليلة القدر ، يرفع ويخفض ويرزق ، غير الحياة والموت والشقاوة والسعادة ، فان ذلك لا يزول » .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر ، عن علي — رضي الله عنه — أنه سأل رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال له « لأقرن عينيك بتفسيرها ، ولأقرن عين أمتي بعدي بتفسيرها ، الصدقة على وجهها ، وبر الوالدين ، واصطناع المعروف ؛ يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر ويقي مصارع السوء » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : لا ينفع الحذر من القدر ، ولكن الله يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر .

وأخرج ابن جرير عن قيس بن عباد — رضي الله عنه قال : العاشر من رجب ، هو يوم يمحو الله فيه ما يشاء .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب ، عن قيس بن عباد — رضي الله عنه — قال : لله أمر في كل ليلة العاشر من أشهر الحرم ، أما العشر من الاضحى ، فيوم النحر . وأما العشر من المحرم ، فيوم عاشوراء . وأما العشر من رجب ، ففيه ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : ونسيت ما قال في ذي القعدة .

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — أنه قال وهو يطوف بالبيت : اللهم ان كنت كتبت علي شقاوة أو ذنبا فامحه ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب فاجعله سعادة ومغفرة .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — قال : ما دعا عبد قط بهذه الدعوات ، إلا وسع الله له في معيشته ؛ يا ذا المن ولا يمن عليه ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ذا الطول ، لا إله الا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين ، إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيا فامح عني اسم الشقاء ، وأثبتني عندك سعيدا ، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروما مقترًا عليّ رزقي ، فامح حرماني ويسر رزقي وأثبتني عندك سعيدا موفقا للخير ، فانك تقول في كتابك الذي أنزلت ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ، عن السائب بن ملجان من أهل الشام — وكان قد أدرك الصحابة رضي الله عنهم — قال : لما دخل عمر — رضي

الله عنه — الشام ، حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، ثم قال : ان رسول الله ﷺ قام فينا خطيبا كقيامي فيكم ، فأمر بتقوى الله وصلة الرحم وصلاح ذات البين ، وقال : «عليكم بالجماعة ، فان يد الله على الجماعة وان الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد . لا يخلونّ رجل بامرأة ، فان الشيطان ثالثهما ، ومن ساءته سيئته وسرته حسنته ، فهو أمارة المسلم المؤمن ، وأمارة المنافق الذي لا تسوءه سيئته ولا تسره حسنته ، ان عمل خيراً لم يرج من الله في ذلك ثوابا ؛ وان عمل شراً لم يخف من الله في ذلك الشر عقوبة ، وأجملوا في طلب الدنيا فان الله قد تكفل بأرزاقكم ، وكلّ سيتم له عمله الذي كان عاملا ، استعينوا الله على أعمالكم ، فإنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» صلى الله على نبينا محمد وآله وعليه السلام ورحمة الله ، السلام عليكم . قال البيهقي — رضي الله عنه — : هذه خطبة عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — على أهل الشام ، أثرها عن رسول الله ﷺ .

وأخرج ابن مردويه والديلمي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : كان أبو رومي من شر أهل زمانه ، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلا ارتكبه . وكان النبي ﷺ يقول : «لئن رأيت أبا رومي في بعض أزقة المدينة ، لأضربن عنقه ؛ وان بعض أصحاب النبي ﷺ ، أتاه ضيف له فقال لامرأته : اذهبي الى أبي رومي فخذي لنا منه بدرهم طعاما حتى ييسره الله تعالى . فقالت له : انك لتبعثني إلى أبي رومي وهو من أفسق أهل المدينة ؟!.. فقال : اذهبي ، فليس عليك منه بأس إن شاء الله تعالى ، فانطلقت اليه فضربت عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ قالت : فلانة . قال : ما كنت لنا بزوّارة ، ففتح لها الباب فأخذها بكلام رفث ومدّ يده اليها ، فأخذها رعدة شديدة . فقال لها : ما شأنك ؟ قالت : ان هذا عمل ما عملته قط . قال أبو رومي : ثكلت أبا رومي أمه ، هذا عمل عمله منذ هو صغير لا تأخذه رعدة ولا يبالي ، على أبي رومي عهد الله ، ان عاد لشيء من هذا أبدا ، فلما أصبح ، غدا على النبي ﷺ فقال : «مرحبا بأبي رومي ، وأخذ يوسع له المكان ، وقال له يا أبا رومي ، ما عملت البارحة ؟ فقال : ما عسى أن أعمل يا نبي الله؟أنا شر أهل الارض . فقال النبي ﷺ : ان الله قد حوّل مكتبك إلى الجنة . فقال ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾» .

وأخرج يعقوب بن سفيان وأبو نعيم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أبو رومي من شر أهل زمانه ، وكان لا يدع شيئاً من المحارم إلا ارتكبه ، فلما غدا على النبي ﷺ ، فلما رآه النبي ﷺ من بعيد قال : « مرحبا بأبي رومي ، وأخذ يوسع له المكان ، فقال : يا أبا رومي ، ما عملت البارحة ؟ قال : ما عسى أن أعمل يا نبي الله ؟ أنا شر أهل الارض ، فقال له النبي ﷺ : إن الله قد حول مكتبك الى الجنة ، فقال ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ » .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : ان الله ينزل كل شيء يكون في السنة في ليلة القدر ، فيمحو ما يشاء من الآجال والأرزاق والمقادير ، إلا الشقاء والسعادة ، فإنهما ثابتان .

وأخرج ابن جرير عن منصور — رضي الله عنه — قال : سألت مجاهداً — رضي الله عنه — فقلت : أرأيت دعاء أحدنا يقول : اللهم إن كان اسمي في السعداء فأثبته فيهم ، وإن كان في الاشقياء فامحه منهم ، واجعله في السعداء ؟... فقال : حسن . ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك ، فسألته عن ذلك فقال (انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم)[1] قال : يعني في ليلة القدر ، ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء . فأما كتاب الشقاء والسعادة ، فهو ثابت لا يغير .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : إلا الحياة والموت ، والشقاء والسعادة ، فإنهما لا يتغيران .

وأخرج ابن جرير ، عن شقيق بن أبي وائل قال : كان مما يكثر أن يدعو بهؤلاء الدعوات : اللهم ان كنت كتبتنا أشقياء ، فامحنا واكتبنا سعداء ؛ وان كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت ، وعندك أم الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر والطبراني ، عن ابن مسعود — رضي الله عنه — أنه كان يقول : اللهم إن كنت كتبتني في السعداء ، فأثبتني في السعداء ؛ وان كنت كتبتني في الاشقياء ، فامحني من الاشقياء وأثبتني في السعداء ، فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب .

---

(١) سورة الدخان ، آية ٣ و ٤ .

وأخرج ابن جرير عن كعب — رضي الله عنه — أنه قال لعمر — رضي الله عنه — يا أمير المؤمنين ، لولا آية في كتاب الله ، لأنبأتك بما هو كائن الى يوم القيامة . قال : وما هي ؟ قال : قول الله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن جرير عن الضحاك — رضي الله عنه — في الآية ، قال : يقول انسخ ما شئت واصنع في الآجال ما شئت ، وان شئت زدت فيها وان شئت نقصت ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ قال : جملة الكتاب وعلمه ، يعني بذلك ما ينسخ منه وما يثبت .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في المدخل ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : يبدل الله ما يشاء من القرآن فينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا يبدله ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ يقول : وجملة ذلك عنده في أم الكتاب الناسخ والمنسوخ ، وما يبدل وما يثبت ، كل ذلك في كتاب الله تعالى .

وأخرج ابن جرير عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : هي مثل قوله (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)[1] وقوله ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أي جملة الكتاب وأصله .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن ابن زيد في الآية قال ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ : مما ينزل على الانبياء ﴿ ويثبت ﴾ ما يشاء مما ينزل على الانبياء ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ لا يغير ولا يبدل .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج — رضي الله عنه — ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ قال : ينسخ ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ قال : الذكر .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن عكرمة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : يمحو الله الآية بالآية ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ قال : أصل الكتاب .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — في قوله ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ قال : أجل بني آدم في كتاب ﴿ يمحو الله ما يشاء ﴾ قال : من جاء أجله ﴿ ويثبت ﴾ قال : من لم يجئ أجله بعد ، فهو يجري الى أجله .

(١) سورة البقرة ، آية ١٠٦ .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الحسن — رضي الله عنه — في الآية قال : ﴿ يمحو الله ﴾ رزق هذا الميت ﴿ ويثبت ﴾ رزق هذا المخلوق الحي .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ قال : يثبت في البطن الشقاء والسعادة ، وكل شيء هو كائن ، فيقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء .

وأخرج الحاكم عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿ يمحو الله ما يشاء ويثبت ﴾ مخففة .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ قال : الذكر .

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ عنده أم الكتاب ﴾ قال : الذكر .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير ، عن سيار عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنه سأل كعباً رضي الله عنه عن أم الكتاب ، فقال : علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون . فقال لعلمه : كن كتابا . فكان كتابا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي — رضي الله عنه — ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ يقول : عنده الذي لا يبدل .

قوله تعالى : أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾

أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : ذهاب العلماء .

وأخرج عبد الرزاق وابن أبي شيبة ونعيم بن حماد في الفتن ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : موت علمائها وفقهائها وذهاب خيار أهلها .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير ، عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : موت العلماء .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نـأتي الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : كان عكرمة يقول : هو قبض الناس . وكان الحسن يقول : هو ظهور المسلمين على المشركين .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : أو لم يروا أنا نفتح لمحمد ﷺ الأرض بعد الأرض .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ يعني بذلك ما فتح الله على محمد ﷺ ، فذلك نقصانها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الضحاك — رضي الله عنه — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : يعني أن نبي الله ﷺ ، كان ينتقص له ما حوله من الارضين ، فينظرون الى ذلك فلا يعتبرون . وقال الله في سورة الانبياء عليهم السلام (ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون)[1] قال : بل نبي الله ﷺ وأصحابه هم الغالبون .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر ، عن عطية — رضي الله عنه — في الآية قال : نقصها الله من المشركين للمسلمين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : نفتحها لك من أطرافها .

وأخرج عبد بن حميد ، عن الضحاك — رضي الله عنه ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : أو لم يروا أنا نفتح لمحمد ﷺ أرضاً بعد أرض ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ يقول : نقصان أهلها وبركتها .

(١) سورة الأنبياء ، آية ٤٤ .

وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في الآية قال : انما تنقص الانفس والثمرات ، وأما الارض فلا تنقص .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن الشعبي — رضي الله عنه — في الآية قال : لوكانت الأرض تنقص ، لضاق عليك حشك ، ولكن ، تنقص الأنفس والثمرات .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة — رضي الله عنه — في الآية قال : هو الموت . لو كانت الأرض تنقص ، لم تجد مكانا تجلس فيه .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — في قوله ﴿ أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ﴾ قال : أو لم يروا الى القرية تخرب حتى يكون العمران في ناحية منها ؟

وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن مجاهد — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : خرابها .

وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر ، عن أبي مالك — رضي الله عنه — ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ قال : القرية تخرب ناحية منها .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن زيد — رضي الله عنه — ﴿ والله يحكم لا معقب لحكمه ﴾ ليس أحد يتعقب حكمه فيرده ، كما يتعقب أهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيرده .

أما قوله تعالى : ﴿ فلله المكر جميعا ﴾

وأخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء : «رب أعني ولا تعن عليّ ، وانصرني ولا تنصر عليّ ، وامكر لي ولا تمكر عليّ ، واهدني ويسر الهدى اليّ ، وانصرني على من بغى عليّ» .

قوله تعالى : وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس — رضي الله عنهما — قال : قدم على رسول الله ﷺ أسقف من اليمن ، فقال له رسول الله ﷺ : «هل تجدني في الانجيل رسولا ؟

قال : لا . فأنزل الله ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ يقول : عبدالله بن سلام » .

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق عبدالملك بن عمير. أن محمد بن يوسف ابن عبدالله بن سلام قال : قال عبدالله بن سلام : قد أنزل الله فيّ القرآن ﴿ قل كفىٰ بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الملك بن عمير ، عن جندب — رضي الله عنه — قال : جاء عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — حتى أخذ بعضادتي باب المسجد ، ثم قال : أنشدكم بالله ، أتعلمون أني انا الذي أنزلت فيه ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ ؟ قالوا اللهم نعم .

وأخرج ابن مردويه من طريق عبد الرحمن بز زيد بن أسلم ، عن أبيه عن عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — أنه لقي الذين أرادوا قتل عثمان — رضي الله عنه — فناشدهم بالله فيمن تعلمون نزل ﴿ قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ﴾ قالوا : فيك .

وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد — رضي الله عنه — أنه كان يقرأ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : هو عبدالله بن سلام .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي ، عن ابن عباس — رضي الله عنهما — ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن قتادة — رضي الله عنه — في الآية قال : كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه ، منهم : عبدالله بن سلام والجارود وتميم الداري وسلمان الفارسي .

وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن مردويه وابن عدي بسند ضعيف ، عن ابن عمر — رضي الله عنهما — أن النبي ﷺ قرأ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : من عند الله علم الكتاب .

وأخرج تمام في فوائده وابن مردويه ، عن عمر — رضي الله عنه — أن النبي ﷺ قرأ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : من عند الله علم الكتاب .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن

عباس — رضي الله عنهما — أنه كان يقرأ ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ يقول : ومن عند الله علم الكتاب .

وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه ، عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — أنه سئل عن قوله ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ أهو عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — ؟ قال : وكيف ، وهذه السورة مكية ؟!

وأخرج ابن المنذر عن الشعبي — رضي الله عنه — قال : ما نزل في عبدالله بن سلام — رضي الله عنه — شيء من القرآن .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير — رضي الله عنه — في قوله ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : جبريل .

وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن مجاهد — رضي الله عنه — ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ قال : هو الله عز وجل .

وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن الزهري — رضي الله عنه — قال : كان عمر ابن الخطاب — رضي الله عنه — شديدا على رسول الله ﷺ ، فانطلق يوماً حتى دنا من رسول الله ﷺ وهو يصلي ، فسمعه وهو يقرأ (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون ...) حتى بلغ (الظالمون ...)[1] وسمعه وهو يقرأ يقول ﴿ الذين كفروا لست مرسلا ... ﴾ الى قوله ﴿ علم الكتاب ﴾ فانتظره حتى سلم ، فأسرع في أثره فأسلم .

انتهى المجلد الرابع من تفسير الدر المنثور

ويليه المجلد الخامس وأوله : أول سورة ابراهيم

---

(١) سورة العنكبوت - آية ٤٨ — ٤٩ .

فهرس أحاديث الجزء الرابع
من كتاب الدر المنثور

حرف الألف

حرف الباء

اول الحديث	الصفحة

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

اول الحديث	الصفحة

حرف الزاي

حرف السين

اول الحديث	الصفحة

حرف الشين

حرف الصاد

حرف العين

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف اللام ألف

حرف الياء

اول الحديث	الصفحة

فهرس المجلد الرابع من تفسير الدر المنثور

(٨) سورة الأنفال . الجزء التاسع

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة
قوله تعالى : دعواهم فيها سبحانك اللهم ... الآية ١٠	٣٤٥
قوله تعالى : ولو يعجل الله للناس الشر ... الآيات ١١ – ١٣	٣٤٦
قوله تعالى : ثم جعلناكم خلائق في الأرض ... الآيات ١٤ – ١٥	٣٤٧
قوله تعالى : قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ... الآية ١٦	٣٤٨
قوله تعالى : فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ... الآيات ١٧ – ١٩	٣٤٩
قوله تعالى : ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه ... الآيات ٢٠ – ٢٣	٣٥٠
قوله تعالى : انما قل الحياة الدنيا كماء ... الآيات ٢٤ – ٢٥	٣٥٣ – ٣٥٤
قوله تعالى : للذين احسنوا الحسنى وزيادة ... الآية ٢٦	٣٥٦
قوله تعالى : والذين كسبو السيئات جزاء ... الآية ٢٧	٣٦٠
قوله تعالى : ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول ... الآيات ٢٨ – ٣٢	٣٦١
قوله تعالى : كذلك حقت كلمة ربك ... الآيات ٣٣ – ٤٥	٣٦٣ – ٣٦٤
قوله تعالى : وإما نرينك بعض الذي نعدهم ... الآيات ٤٦ – ٥٦	٣٦٥
قوله تعالى : يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم ... الآيات ٥٧ – ٥٨	٣٦٦
قوله تعالى : قل أرأيتم ما أنزل الله لكم ... الآيات ٥٩ – ٦٠	٣٦٨
قوله تعالى : وما تكون في شأن وما تتلوا منه ... الآيات ٦١ – ٦٣	٣٦٩
قوله تعالى : لهم البشرى في الحياة الدنيا والآخرة ... الآية ٦٤	٣٧٤
قوله تعالى : ولا يحزنك قولهم إن العزة لله ... الآيات ٦٥ – ٨٦	٣٧٩ – ٣٨٢
قوله تعالى : وأوحينا الى موسى وأخيه ... الآيات ٨٧ – ٨٨	٣٨٣
قوله تعالى : قال قد اجيب دعوتكما ... الآية ٨٩	٣٨٤
قوله تعالى : وجاوزنا ببني اسرائيل البحر ... الآيات ٩٠ – ٩١	٣٨٥ – ٣٨٦
قوله تعالى : فاليوم ننجيك ببدنك لتكون ... الآية ٩٢	٣٨٧
قوله تعالى : ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ... الآيات ٩٣ – ٩٥	٣٨٩
قوله تعالى : إن الذين خضت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ... الآيات ٩٦ – ٩٧	٣٩٠
قوله تعالى : فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ... الآيات ٩٨ – ٩٩	٣٩١
قوله تعالى : ما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ... الآيات ١٠٠ – ١٠٦	٣٩٣
قوله تعالى : وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له ... الآية ١٠٧	٣٩٤
قوله تعالى : قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق ... الآيات ١٠٨ – ١٠٩	٣٩٥

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة

موضوع الآيات	رقم الصفحة